

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين
قسم العقيدة ومقارنة الأديان
تخصص: العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

أمن الإنسان في ضوء العقيدة الإسلامية
- رؤية مقاصدية -

- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر -

إشراف الدكتور:
أ.د/ صالح نعمان

إعداد الطالب:
ضامن عبد الغني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
عبد الوهاب فرحات	رئيساً	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
صالح نعمان	مشرفاً ومقررًا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
زهرة لحاح	عضواً	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر
عمار طسطاس	عضواً	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية: 1434هـ - 1435هـ / 2013م - 2014م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأزهر الشريف

الإسلامية

الشكر والتقدير

حمدا لربي على ما أولى علي من نعمة إتمام الرسالة، وأفضل علي من حسن التوفيق والدلالة، فالشكر الخالص للواحد المنان على آثار نعمه التي لا تكفر وعلى جزيل فضله الذي لا يحصر. ثم الشكر إلى من لهما أعظم ذمة جوارها يخفر، ومن لا أؤدي من حقهما قلامه ظفر وإن رقيت لذلك أسباب السماء: للوالدين الكريمين صانحهما الله وأعزهما بطاعته في الدارين- آمين- والشكر الموصول إلى الزوجة الكريمة على ما صبرت وأعانت وتفهمت وصانت ، وحفظها ربي بحفظه وصانها بفضلها - آمين-.

وكذا الشكر للجامعة إذ أتاحت لي الفرصة للتدرج في مرحلة الدراسة العليا، وللأساتذة الألى تدرجو بنا في مراقي الكمال ثم الشكر موصول إلى الأستاذ المشرف على ما أفضل من قبول الإشراف على ما أداه من حسن النصيحة والرعاية، وإلى الزملاء والأساتذة الأفاضل وكل من لم يبخا علي من حسن توجيهه أو خدمة وإن صغرت أو عون صادق ولو بكلمة طيبة.

والحمد لله رب العالمين

المقدمة

جامعة الأمير سعود
القادر للعلوم الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله على ما منح من جزيل النعماء، والشكر له على عظيم الفضل والعطاء، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء، ودلنا على سبل الأمن والإخاء، وحذرنا من الظلم والإيذاء، والاختلاف والفرقة والشحناء، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد نجوم السماء، والتابعين لهم ومن تبعهم بإحسان وحسن أداء وسار على نهجهم واجتنب سبيل أهل الغيوالأهواء، ثمّ أمّا بعد.

إِنَّ رَبَّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - قد أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمٍ تَتَرَى، لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحْصِيَهَا أو أَنْ نَعُدَّهَا؛ ومصدق ذلك قوله - تعالى - : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، ومن تلك النِّعَمِ الجليلة العظيمة نعمة الأمن، وهينعمة طالما غفلنا عنها ونسيناها، ولم نُعْرِها شُكْرَها الواجبَ علينا، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ (أَي: [جُمِعَتْ] له الدُّنْيَا".

الأمن نعمة عظيمة من نِعَمِ الله عليه، وركيزة أساسية من ركائز المجتمع الانساني المستقرّ، فلا حياة بدون أمن، كما لا أمن بدون إيمان، فالحياة والأمن والإيمان كل منها يكمل الآخر، فالأمن من ثمرات الإيمان، والحياة لا تكون حياة بالمعنى الصحيح بلا إيمان؛ فالإيمان هو القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها كل معنأ لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، والأمن مطلب ومقصد كل إنسان، ومجتمع، وحضارة من أجل حياة بعيدة عن الخوف بكل أشكاله، وحياة في كنفٍ مطمئنٍ ومستقر تحياه الأنفس والقلوب، لتتمكن الاستخلاف وأداء غاية الخلق.

والأمن ضد الخوف، وهو توفير قدر كاف من الإجراءات التي يمكن أن يتحقق بها الشعور بعدم الخوف أو الفرع من أي تهديد للفرد أو الأمة وهو في الشرع يرتبط بالإنسان، والسلطة والأرض والدين والدنيا والآخرة، فهو شعور لدى الإنسان، وإجراء في مؤسسة اجتماعية يؤثر كل منهما على الآخر، وهو منة من الله على عباده.

ويختلف مفهوم الأمن من إنسان إلى آخر، إلا أن المعروف المشهوراً الضرورات الخمس التي حددها الإسلام هي المفهوم الأساسي للأمن؛ فالدين، والنفوس، والعقل، والعرض، والمال؛ هي أهم ما يترتب عليه استمرارية حياة الإنسان ولا تصلح إلا بها، كما أن المنهج الإسلامي قد أرسى للأمن قواعد وأسس عقديّة، قال الله تعالى بها في كتابه وبينها؛ ليظهر لنا مدى الارتباط بين الاستخلاف في الأرض الذي قدره الله على الإنسان والغاية من الخلق وهي العبادة التي أمره بها، ومدى ترابطهما وتلازمهما.

وعلى هذا وددنا أن نجعل من هذا البحث محاولة لإبراز خصوصيات هذه النظرة العقائدية المقاصدية الإسلامية إن شاء الله ووفقنا إلى ذلك لموضع الأمن لنكشف أن الاستخلاف الآمن مرتبط بتحقيق الغاية من الخلق وهي عبادة الله وتوحيده.

أسباب اختيار الموضوع:

اختياري للموضوع يعود إلى أسباب كثيرة متنوعة ومختلفة، يمكن تقسيمها إلى قسمين ذاتية وموضوعية:

أ/ الأسباب الذاتية:

- وهي باختصار تعود إلى اهتماماتي الشخصية بموضوع الأمن وموضوع المقاصد، ذلك موضوع الأمن موضوع تميل له كل نفس بشرية ويهتم به كل فرد ومجتمع الأمن وملخص الأسباب هو:
- 1- كون موضوع مقاصد العقيدة شحت به المكتبات، وقلت فيه الكتب والبحوث المتخصصة،
 - 2- وتأثري ككل جزائري بما حدث في الجزائر في عقد الخوف وعدم الأمن وما يحدث فيها اليوم من أحداث وظواهر القتل والسرقة والفساد.
 - 3- تأثري ككل مسلم بما صنعه ويصنعه إعلام الحاقدين وأعداء الدين من سبِّ بكل أنواعه رسماً وكتابة وأفلاماً بل ومدارس وأكاديميات متخصصة من أجل الانتقاص والطعن في الإسلام ولعل أهم وصمة أرادها ذلك الآخر - في تصوري - هي تصوير الإسلام زوراً دين العنف، وتلفيق الإشاعة بأن المسلم ارهابي مخيف، وأنَّ العقيدة الإسلامية عقيدة القتل والعنف والخوفوشقاء الانسان.
 - 4- وأضف إلى ذلك ما يزيد في النفس اهتماماً بموضوع الأمن ما تعيشه في الآونة الأخيرة الكثير من الدول الإسلامية من عنف وخوف ودمار زالت به كل صور الإنسانية، انمحت منه معالم الأمن.
 - 5- الدفاع عن العقيدة، إبراز الجانب الواقعي من مواضيع العقيدة الإسلامية وبيان مدى ارتباطها بالواقع المعيشي لإنسان.
- فأردت بجهد المقل أن أبين بما استطعت عكس تلك الدعاوى الباطلة. و أبين أن من مقاصد عقيدة الاسلام أمن الإنسان.
- أ: الأسباب الموضوعية:**

وترتبط الأسباب الموضوع ارتباطاً مباشراً بموضوع الدراسة وهو الأمن في العقيدة الإسلامية، وأنه مقصد من مقاصدها الأساسية التي يجب إبرازها وتتلخص الأسباب في:

- 1- قلة الدراسات العقائدية التي تبرز الجانب الواقعي من مقاصد العقيدة الإسلامية، ممّا سهل لكل حاقّد التهكم بها والانتقاص من قيمتها.
- 2- ندرة الدراسات المتعلقة بمقاصد العقائد، والتي تساعد بدورها بيان ما في العقيدة من مقاصد وأهداف تخدم الإنسان في الدنيا والآخرة.
- 3- كثرت الانتقادات الباطلة والتهم الظالمة والأحكام الفاسدة الموجهة إلى دين الإسلام، وتلفيق البديهية غير المنطقية ولا الواقعية ولا الموضوعية القائلة بأن الإسلام عقيدة الإرهاب.
- 4- إبراز خصوصية الرؤية العقيدية الإسلامية في طريقة علاج مشكلات حياة الإنسان، وبيان مدى أمنية الرؤية العقيدية الإسلامية وتضمنها لموضوع الأمن على وجه الخصوص.

الاشكالية:

إن هذا البحث يتمحور حول إشكالية أساسية وهي: هل تتضمن العقيدة الإسلامية أمن الإنسان في مقاصدها؟
بحيث تنطوي على مجموعة من التساؤلات التي قد تخطر على بال أي باحث ومهتم بالموضوع منها:

- ماهي الأدلة و المؤكّدات التي تثبت، أنّ من مقاصد العقيدة الإسلامية أمن الإنسان؟
- ماهي آليات تحقيق الأمن في ضوء الرؤية العقيدية الإسلامية؟
- ماهي خصوصيات الأمن الانساني الذي تتضمنه العقيدة الإسلامية؟

منهج البحث:

طبيعة الموضوع تقتضي اتباع منهج علمي يقوم على الجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي النقدي، ومنهج المقارنة، حيث يقوم المنهج التحليلي والنقدي بالتطرق إلى المصادر والآثار بالنقد مع التحليل، أما المنهج الوصفي فيقوم على دراسة الظواهر الاجتماعية، أو التاريخية، ووصفها مع التحليل والنقد للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية الداعمة لموضوع أمن

الانسان من منظور العقيدة الاسلامية، مع التوثيق والتأصيل لكل ما يحتاج إلى ذلك، وقد سرت في هذا الموضوع وفق هذا المنهج العلمي، متبعاً الخطوات التالية:

- 1- بحث وتأصيل الموضوع من المراجع المتخصصة بدراسة الأمن وبالخصوص ابرازها مقاصدياً.
- 2- جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع الأمن، من كتب التفسير والحديث والفقهاء واللغة وغيرها، لأتمكن من عرض الموضوع عرضاً علمياً مؤصلاً.
- 3- الاستعانة بأقوال العلماء، التي تخدم موضوع البحث، وأنسب الآراء إلى أصحابها من مراجعها المعتمدة مع توثيق المعلومات.
- 4- دراسة المشكلات والتحديات التي تواجه أمن الانسان مع وصفها وتحليلها، ودراسة أسبابها ونتائجها.
- 5- كتابة الآيات القرآنية المستدل بها، وتوثيقها بنسبة كل آية إلى سورتها ورقم الآية في الهامش باستثناء المقدمة يكون في المتن مباشرة.
- 6- تخريج الأحاديث النبوية حسب المنهج المعروف في التخريج، حيث اعتمدت على الصحيحين، فإذا لم يكن الحديث في الصحيحين، خرجته من غيرهما من الكتب الستة، فإن لم يكن في الكتب الستة، خرجته من باقي كتب السنة، واعتمدت في التصحيح والتضعيف على أحكام محمد ناصر الدين الألباني، وشعيب الأرنؤوط.

5-أهداف الدراسة:

كما تم الإشارة إلى ذلك في الأسباب لاقتراحها دوماً بالأهداف فإنني اقصد من هذه الدراسة مجموعة من الأهداف تتلخص في:

- 1- محاولة تأكيد أن العقيدة الاسلامية عقيدة تضمن أمن الإنسان.
- 2- بيان أن العقيدة الإسلامية عقيدة تهتم بواقع الانسان و أن من أهم مقاصدها أمن الانسان واستقرار حياته الخاصة الفردية والعامه.

3- بيان شموليه العقيدة الإسلامية في موضوع الأمن واحتوائها للجانب الاجتماعي والفردى الجانب المادية والمعنوية.

4- محاولة لدحض حجج ودعاوى من يتهم الاسلام ويصفه بعقيدة الإرهاب والخوف والصراع المهلك.

5- التنبيه إلى وجوب اشتغال مواضيع وبحوث العقيدة بجانب الواقع الذى يعيشه الإنسان وبيان اشتغالها إياه بذكر النصوص الدالة على ذلك.

6- ومن الأهداف التى انشدها: التسطير لبحث أدق وأشمل قد يكون مشروع الدكتوراه وهذا البحث مقدمته - إن شاء الله-.

7 - البحث محاولة لإبراز خصوصيات الأمن فى منظور العقيدة الإسلامية وامتيازه على كل الفلسفات والمواقف الدينية الأخرى بالشمولية، ومحاولة لبيان معناه، وأنواع وميادينه.

8- بناء تنسيق عام يبين النظرة الإسلامية الشاملة، ربطها مباشرة بالعقيدة، ربطاً مقاصدياً، حيث لاحظت اهمالاً لهذا الجانب المهم، على إننى لا أدعي ابتكاراً فى الموضوع، وإنما هدى من هذه الدراسة، التوكيد والتقرير والتواصل مع ما كتبه العلماء فى هذا الميدان، مع التجديد فى العرض والتناول والأسلوب.

9- والإسهام فى خدمة وطنى الجزائر والأمة الإسلامية بمحاولة الكشف والتنبيه إلى أهمية العقيدة فى تحقيق الأمن الذى هو اليوم الغاية المنشودة فى العالم بأسره لما يعيش فى فوضى وخوف.

-الدراسات السابقة:

موضوع دراسة موضوع الأمن وربطه بمقاصد العقيدة لم أقف عليه، إلا فى بعض المقالات الجزئية، والتي ربطت الموضوع بالأمن بالعقيدة دون الإشارة إلى مقاصد العقيدة،

- الأمن الفكري (حفظ العقل) من مقاصد الشريعة الإسلامية، مقال تطرّق إلى موضوع الأمن الإنساني، من وجهة مقاصدية لكن لم يكن الموضوع مرتبطاً تماماً بالعقيدة، أو مقاصد العقيدة بل ربط الموضوع بمقصد من مقاصد الشريعة وهو مقصد حفظ العقل، وهي إشارة سطحية تحتاج إلى تعمق أكثر، وهو ما عملت على فعله في هذه الرسالة، حيث سوف أبيّن أثر العقيدة في حفظ الفكر، أبيّن أمن العقل مقصد من مقاصد العقيدة، وأثر من آثار تحقيقها.

- الأمن الغذائي من منظور الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير، اعداد الباحث رائد محمد مفضي الخزاعلة، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية، والبحث يتكون من ثلاثة فصول، 220 صفحة، ركّز في بحثه على التعريفات الاصطلاحية لقضايا الاقتصاد، ثم عرض الرؤية الإسلامية، لبعض مواضيع الاقتصاد، لكنه بحث جزئي، ينقصه الإحاطة بجوانب الإسلام تشريعاً وعقيدةً، حيث أهمل الجانب الاعتقادي فلم يشر إليه تماماً، وهو ما أردت أن أركّز عليه وأبين مدى أثر العقيدة في الأمن عموماً، ومنها أثر العقيدة في الأمن الاقتصادي.

- مفهوم الأمن الإنساني بين المفهوم والتطبيق؛ بحث لخديجة عرفة محمد أمين. وهو بحث يتكون من ستة فصول، في 198 صفحة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ركز فيه الباحث على التعريفات والعرض التاريخي لنظرية الأمن الإنساني، فوجده بحث سطحي يحتاج إلى تعمق وكما أنّها لم تشر إلى جانب العقيدة إطلاقاً، وهو ما ركزت على إبرازه في بحث رسالتي.

صعوبات البحث:

لقد صادفتُ بعض الصعوبات أثناء البحث في موضوع الرسالة، وأهم تلك الصعوبات وأكبرها، صعوبة الحصول على مصادر أو مراجع، بل ولو رسائل متخصصة في مقاصد العقيدة فيها كلام عن الأمن، مما يجعل البحث يمتاز بالجدة التي زادت من صعوبة ضبط الأهداف ضمن

مشروع مقاصد العقيدة، بل إنَّ واقع العلم يؤكد حداثة علم مقاصد العقائد مما أبقى ضبط تعريفه موطن مد وجزر واختلاف في التعاريف؛ أمَّا الصعوبات الأخرى فتعود لارتباطاتي العائلية والوظيفية.

– خطة البحث:

حاولت معالجة المشكلة وفق خطة أولية، تتمثل في مقدمة، وتمهيد وثلاثة فصول لكل فصل ثلاث أو أربعة مباحث خاتمة.

✚ المقدمة:

❖ الفصل الأول: ضبط العلاقة بين الأمن والعقيدة والإنسان:

➤ المبحث الأول: ضبط مصطلح الأمن:

المطلب الأول: الأمن في لغة.

المطلب الثاني: الأمن اصطلاحاً.

المطلب الثالث: آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الأمن.

➤ المبحث الثاني: علاقة الأمن بالإنسان.

المطلب الأول: الأمن الإنساني (كمصطلح مركب).

المطلب الثاني: الأمن الإنساني ومنزلته في الإسلام.

المطلب الثالث: أهمية أمن الإنسان في الإسلام.

➤ المبحث الثالث: علاقة العقيدة بالإنسان

المطلب الأول: الإنسان في العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: علاقة أمن الإنسان بالعقيد (بالإيمان).

المطلب الثالث: دور العقيدة الإسلامية في أمن الإنسان (إجمالاً).

➤ المبحث الرابع: الرؤية المقاصدية.

المطلب الأول: تعريف المقاصد.

المطلب الثاني: مقاصد العقائد.

المفهوم العام لمقاصد العقائد:

المطلب الثالث: نماذج من بحوث وكتب في مقاصد العقائد.

❖ الفصل الثاني: الأمن في أركان الإيمان.

➤ المبحث الأول: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالله:

المطلب الأول: مقصد الأمن في توحيد الألوهية

المطلب الثاني: الأمن من مقاصد توحيد الربوبية

المطلب الثالث: الأمن من مقاصد توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الرابع: نماذج من بعض الأسماء والصفات التي تتضمن الأمن

➤ المبحث الثاني: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالملائكة

- المطلب الأول: مقصد الأمن في الإيمان الإجمالي بالملائكة.
- المطلب الثاني: مقصد الأمن في الإيمان التفصيلي بالملائكة (وظائف الملائكة).
- المطلب الثالث: مقصد الأمن في الإيمان بسادات الملائكة.

➤ المبحث الثالث: مقصد الأمن في ركني الإيمان بالكتب والرسول:

- المطلب الأول: مقصد الأمن في الإيمان بالكتب إجمالاً.
- المطلب الثاني: الأمن في ركن الإيمان بالكتب تفصيلاً (الإيمان بالقرآن الكريم)
- المطلب الثالث: الأمن في ركن الإيمان بالرسول (إجمالاً).
- المطلب الرابع: الأمن في ركن الإيمان بالرسول تفصيلاً.
- المطلب الخامس: الأمن في الإيمان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -

➤ المبحث الرابع: الأمن في ركن الإيمان باليوم الآخر:

- المطلب الأول: المقصود من الإيمان باليوم الآخر.
- المطلب الثاني: أمن الإنسان في الدنيا في ركن الإيمان باليوم الآخر.
- المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر أمن للفرد وللأمم.

➤ المبحث الخامس: مقصد أمن الإنسان في ركن الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الأول: من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر زوال الخوف.

المطلب الثاني: من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر أمنُ على الرزق.

المطلب الثالث: الكفر بالقضاء والقدر يورث الخوف وزوال الأمن.

❖ الفصل الثالث: أنواع الأمن التي تشملها مقاصد العقيدة الإسلامية.

➤ المبحث الأول: من مقاصد العقيدة الصحيحة الأمن الفردي:

المطلب الأول: مقصد أمن الفرد على نفسه

المطلب الثاني: مقصد أمن الفرد على الدين والعقل (الأمن الفكري)

المطلب الثالث: مقصد مقصد أمن الفرد على العرض.

المطلب الرابع: مقصد أمن الأفراد على المال.

➤ المبحث الثاني: الأمن الجماعي:

المطلب الأول: من مقاصد العقيد الإسلامية الأمن الاجتماعي.

المطلب الثاني: من مقاصد العقيدة الأمن السياسي.

المطلب الثالث: الأمن الاقتصادي:

المطلب الرابع: من مقاصد العقيدة تحقيق مقصد الأمن الثقافي.

➤ المبحث الثالث: من مقاصد العقيدة الإسلامية الأمن الأخرى.

المطلب الأول: المقصود من الأمن في الآخرة:

المطلب الثاني: خصوصيات مقصد الأمن في الآخرة:

المطلب الثالث: الأمن الأخروي أمن التام.

الخاتمة

- النتائج المتوصل إليها

- التوصيات.

هذه الخطة والغاية من البحث نبتغي أن يكون بحث لا ندعي فيه التفرد بل هو توكيد على آراء وتوصيات السالفين من الباحثين والعلماء والمهتمين بموضوع الأمن؛ إلا أن فيه من المميزات التي أعمل على بيانها وإثباتها بشيء من الخصوصية وهي أن البحث فيه تفرد في بيان الرؤية الإسلامية لقضية الأمن على سائر النظريات والرؤى والفلسفات، وهذه الامتيازات والخصوصيات، حاولت ربطها ربطاً مباشراً بالعقيدة الإسلامية، (أركان الإيمان)، ثم بيت الجوانب التي تشملها الرؤية العقدية الإسلامية لموضوع الأمن، وبالله التوفيق وعليه توكلنا، وإليه القصد خالصاً.

الفصل الأول

ضبط العلاقة بين الأمن والعقيدة والإنسان

المبحث الأول: ضبط مصطلح الأمن

المبحث الثاني: علاقة الأمن بالإنسان.

المبحث الثالث: علاقة العقيدة بالإنسان

المبحث الرابع: الرؤية المقاصدية.

الفصل الأول: ضبط العلاقة بين الأمن والعقيدة والإنسان:

مصطلحات العنوان شائعة معروفة خصوصاً مصطلح الأمن باعتباره مصطلح يكثر استعماله لدى مختلف أصناف الناس عاميهم وعالمهم سياسيههم واقتصاديهم وغيرهم، ولأنه يعبر على أمر يحتاجه كل فرد وكل أمة وكل فكر أو دين، كما هو في الوقت نفسه غاية كل فرد وأمة وفكر ودين ولأهميته اجتمع فيه كونه الوسيلة والغاية ولا يجتمع هذا إلا لأمر عظيم القدر، بل هو شعار أهل الجنة في الجنة إذ يدخلهم الله -عزَّ وجلَّ- إليها بسلام أمنين؛ باستثناء اللفظ المركب (مقاصد العقيدة) الذي يحتاج منا إلى شيء من البيان والتفصيل¹؛ ولأنها أيضاً في الحقيقة مصطلحات، تستعمل في قضايا تمس وجود وحياة كل إنسان على البسيطة، ولعل التطرق إليها هنا ليس من باب التعريف بها، لكن من أجل رسم الصورة الأولية للعلاقة بينها كمصطلحات من حيث الدلالة ومن حيث الغرض الذي اود الوصول إليه بها؛ لأن اللغة وسيلة الفكر التي يتحرك بها، وينتقل بين مفاهيم العقول ومن أجل ذلك جعلنا هذا الفصل لبيان دلالاتها الفكرية؛ فما هو المقصود من الأمن الإنساني؟ وما علاقته بالعقيدة الإسلامية؟ وكيف يكون مقصد من مقاصدها؟ وما الدليل على ذلك؟.

المبحث الأول: ضبط مصطلح الأمن:

الأمن في مدلوله اللغوي متغير - كما سوف نرى - بتغير السياق المستعمل فيه، خاصة في ناحية التعريفات الاصطلاحية، خصوصاً في عصرنا، حيث نجد مصطلحا كثير الارتباط بمصطلحات أخرى مركبة، مثل: (الأمن الفكري، الأمن الثقافي، الأمن الغذائي... وما إلى ذلك من الاصطلاحات المركبة التي يأتي ذكرها وتعريفها)، وعليه نود توضيح هذه المعاني وبيان الخصوصية التي تمتاز بها الرؤية العقدية الإسلامية لقضية ومصطلح الأمن.

¹ - ذلك لأن مصطلح مقاصد العقيدة حديث النشأة من حيث التركيب اللغوي بالرغم من اشتهاار كلمة المقاصد في الشريعة وكثرت التأليف فيها والبحوث والتصانيف، وهذا سيأتي بيانه في هذا الفصل، ص.

المطلب الأول: الأمن لغةً:

يدل الأمن في اللغة على معان عديدة، كما تدل عليه ألفاظ كثيرة؛ وعليه تكون الإشارة منا للمرادفات وللکلمات التي تشترك في المعنى مع الأمن وتلتقي به واجبة؛ حتى يتضح الكلام من جهة، ويقل التكرار من جهة أخرى لمصطلح الأمن؛ كما أن لكل علم وتخصص استعمال مختلف عن الآخر والمقصود به الأمن، منها استقرار الحال سكون القلب واطمئنانه وهدوء النفس وراحتها؛ قال ابن فارس¹: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"².

و قيل: "الأمنُ والآمنُ: كصاحبٍ، ضد الخوفِ، أمنٌ كَفَرِحَ أَمناً وأماناً بفتحها، وأمناً وأمنةً محركتين، وإمناً بالكسر، فهو أمنٌ وأميينٌ كَفَرِحَ وأميرٌ، ورجل أمنةٌ كهمةٌ ويحرك يأمنُهُ كل أحد في كل شيء"³.

وقيل: "الأمانُ والأمانةُ بمعنى وقد أمنتُ فأنا آمنٌ وآمنتُ غيري من الأمنِ والأمانِ... والأمنُ ضدُّ الخوفِ"⁴.

¹ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: الامام العلامة، اللغوي المحدث من أئمة اللغة والأدب، ولد 329هـ - 941م، حدث عن: أبي الحسن القطان، وسليمان، أصله من قزوين، من تصانيفه مقاييس اللغة، المجمل، توفي 395هـ 1004م. تنظر: وفيات الأعيان؛ ج1، 118. طبقات المفسرين؛ ج1، ص92؛ سير اعلام النبلاء؛ ج17، ص103.

² - أبي الحسن بن فارس بن زكريا؛ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، درا الجيل، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م، م1، ص133.

³ - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي؛ القاموس المحيط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د.ت)، م4، ص197.

⁴ - محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (طبعة جديدة)، مكتبة لبنان = ناشرون، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م، م5، ص2071.

ومن معاني الأمن في اللغة الثقة والطمأنينة؛ قال الزمخشري¹: "فلانٌ أَمَنٌ أي يَأْمَنُ كل أحدٍ ويثقُ به، ويَأْمَنُهُ الناس ولا يخافون غائلته"².

وقيل: "الأمانُ والأمانةُ بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة... والمأمن: موضع الأمن، والآمن: المستجير ليأمن على نفسه"³.

والأمن في المعنى اللغوي أيضاً، ضد الخوف، والأمن هو الإيمان والثقة والقبول، قيل: "المستجير ليأمن على نفسه" والأمانة: ضد الخيانة. وآمن به: صدَّقه. والإيمان: الثقة وقَبُولُ الشريعة. والأَمِينُ: القَوِيُّ، وصفة الله تعالى"⁴.

وهذه التعريفات اللغوية التي ذكرناها، تبين مدى أهمية ضبط المصطلح وبيان المعنى والمضمون، وسبب اختياري لهذه التعريفات، هو ضرورة استعمالها في البحث، حسب تلك المفاهيم السالفة الذكر فقد أعبر بلفظة السكينة أو الطمأنينة، أو السلام، أو الراحة النفسية، أو السعادة، وما إلى ذلك، كما أعبر بألفاظ معاكسة لمعنى الأمن مثل: الخوف، الإرهاب الرعب الفرع، الاستعمار، السيطرة وما إلى ذلك من المترادفات.

المطلب الثاني: الأمن اصطلاحاً:

¹ - أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي: العلامة كبير المعتزلة، ولد في سنة سبع وستين وأربع مئة. من شيوخه: نصر بن البطر، من تلامذه: أبو طاهر السلفي، وزينب بنت الشعري، من كتبه: "الكشاف" و"المفصل" توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة. تنظر: سير أعلام النبلاء؛ ج20، ص151.

=طبقات المفسرين؛ ج1، 172. طبقات المفسرين للسيوطي؛ ج1، 104.

² - أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري؛ أساس البلاغة، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ-1979م، ص10.

³ - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري؛ لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، م1، ص107.

⁴ - الطاهر أحمد الزاوي؛ مختار القاموس، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، مادة (أمن)، (د.ت) ص03.

اختلفت الآراء وتباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن، بسبب اختلاف المشارب والمقاصد والتخصصات والتصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والاقتصاد والأمن، وإن كانت في الأخير تصب في معين متقارب ومتشابه إن لم نقل واحد غالباً، وهو مقصد توفير حياة هائلة مستقرة يعيش فيها الإنسان -الفرد أو الأمة- بأمن وسلامة وطمأنينة، ومن أجل بيان ذلك نذكر بعض التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الأمن:

* الأمن: هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي¹.

* هو تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار².

* الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج؛ والإجراءات الأمنية تتطلب درجة عالية من التدريب واليقظة والحذر والمهارة، للوقاية من نشاط المتربص³.

* هو عكس الخوف مطلقاً، أي حالة الطمأنينة التي تسود المجتمع نتيجة الجهد المبذول من أولي الأمر، في شتى الممارسات الحياتية، لتحقيق الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية، ومنع الأعداء من محاولة الاختراق لتلك الأهداف، أو وسائل تنفيذها وأدواتها، والسيطرة التامة على السياسات الموضوعية، وبالتالي تكريس النجاح تلو النجاح، وإحباط مؤامرات الماكرين⁴.

¹ - عبد الوهاب الكيالي وآخرون؛ موسوعة السياسة، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت) ج1، ص331.

² - عدلي حسن سعيد؛ الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه، (د.ط) مؤسسة الرسالة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص11.

³ - علي نميري؛ الأمن والمخابرات (نظرة إسلامية)، ط1، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، 1417هـ/1996م، ص3.

⁴ - محمد نور الدين شحادة؛ مفاهيم استخبارية قرآنية، ط1، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 1420هـ/1999م، ص30.

* وقيل: " هو مجموعة القواعد والوسائل الشرعية التي تطبقها الحركة لتكتسب القوة وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة"¹.

* الأمن القومي هو القدرة على صياغة وحدة الأمة، ووحدة أراضيها، والحفاظ على علاقاتها الاقتصادية مع دول العالم بشروط معقولة.²

* والأمن من الجانب الفكري: "هو حفظ عقول الناشئة عن المؤثرات الفكرية والثقافية الضارة المنحرفة، وذلك عن طريق الاستقامة سواء في جانب الشهوات أو جانب الشبهات، بمعنى حماية الوطن وبخاصة شبابه من أي انحراف خلقي أو سلوكي أو فكر ضال، أو معتقد باطل، أو رأي هدام، أو اجتهاد خاطئ صادر من غير أهله، والابتعاد عن زعزعة ثوابت الدين وأحكام الملة لدى الفرد والمجتمع، أو العبث في مقدرات الوطن ومكتسباته وقيمه الفاضلة وعاداته الإسلامية الأصيلة، أو غرس صفات الغلو والتشدد والتطرف بين الأفراد والجماعات، أو إبعادهم عن الوسطية والاعتدال، أو زرع بذور الفتنة والطائفية والمذهبية والحزبية البغيضة بين صفوفه"³.

* الأمن في الجانب النفسي عرف بأنه: "الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق والاضطراب"⁴.

* والأمن في الجانب الجنائي "هو قدرة المجتمع على مواجهة ليس فقط الأحداث والوقائع الفردية للعنف، بل جميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة المركبة والمؤدية للعنف"⁵.

1- سعيد بن سليم؛ كيف نفهم الأمن، (مقال)، ص8.

2- علي نميري؛ المرجع السابق، ص12.

3- أحمد بن يوسف الدريويش؛ محاضرة بعنوان: (الأمن الفكري حقيقته وأثره على الفرد والمجتمع والوطن)، في جامع المشعلية بنجران 1430هـ/2009م.

4 - أحمد بن علي المجدوب؛ الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، بحث علمي منشور ضمن أوراق الندوة العلمية: نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1408هـ.1987م، ص53.

5 - عبد المنعم المشاط؛ الأمم المتحدة ومفهوم الإرهاب، ط1، (د.ن)، 1409هـ/1986، ص19.

* والأمن في الجانب السياسي: "هو تحقيق كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخلياً وخارجياً وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع"¹.

* والأمن في الجانب الشرعي: "هو الاستعداد والأمان بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة وتوفير السعادة والرفي في شأن من شؤون الحياة فهذا أمن"².

والخلاصة من هذه التعريفات المذكورة للأمن هي: أنها تعريفات تتفق عموماً وتفتقر خصوصاً، كون كل معرّف ينظر إلى مفهوم الأمن من وجه نظر ضيقة ترتكز على موقفه المتعلق بجزئية التخصص، فهي متفقة من حيث المعنى العام للأمن؛ الذي يمكن أن أقول مستنتجاً منها أنه: (القواعد والقوانين والوسائل التي تمكن الإنسان من تحقيق الحياة الهادئة والمطمئنة داخل هيئة سياسية (الدولة)، على الصعيد الفردي والجماعي ومن الناحية المادية والمعنوية)، إلا أن هذه الخلاصة المتعلقة بما ذكرنا من تعريفات، يُلاحظ أنها ترتبط بمفهوم الأمن القومي أو أمن الدولة أو الهيئة، على وجه التركيب بينها؛ لأن النقد الموضوعي يمكننا من القول أنها تعريفات قاصرة وضيقة وأن غالبها يتعلق بالمفهوم السياسي والاستراتيجي أو القومي، المركّز بدرجة أولى على أمن الدولة ككيان أو هيئة سياسية؛ أمّا إذا نظرنا إلى الأمن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لوجدناه أعم وأشمل³ من هذه التعريفات كما سيأتي.

المطلب الثالث: آيات القرآن الكريم ولأحاديث النبوية الشريفة في الأمن:

أ/ آيات القرآن الكريم التي فيها ذكر الأمن:

¹ -علي الدين هلال؛ بين الأمن العام والأمن السياسي، ط1، (د.ن) 1406هـ/1985م، ص84.

² - إبراهيم سليمان الهويل؛ مقومات الأمن في القرآن (مقال)، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف

العربية للعلوم الأمنية، م15، العدد29، محرم 1421هـ/2000م، ص9.

³ - تنظر: المبحث الثاني من الفصل الأول، عنوان الأمن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

التأمل في القرآن الكريم، يجعل الإنسان يحس كأنَّ في كل آية كلام عن الأمن أو إشارة إليه؛ لأن الذكر-القرآن الكريم-أمن وطمأنينة للقلب وللمجتمع، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ 1.

إلا أننا نود ذكر الآيات التي فيها ذكر كلمة الأمن صراحة باللفظ، أو بعكسه المبين له كلفظ الخوف مع تفسير بعض هذه الآيات وبيان وجه الدلالة على الأمن فيها، أو بيان اللفظ الدال على الأمن أو المقصود من لفظ الأمن فيها:

في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ 2.

وقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ 3؛ ومعناها: " أن يأمن العذاب فمعنى أحق بالأمن أي: بأن يأمن العذاب الموحَّد الذي يعبد من بيده الضر والنفع أما المشرك الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع فلا يتحقق له الأمن، ثم بين الأحق بالأمن من هو؟ بقوله: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم. أي لم يخلطوه بشرك" 4.

1- سورة الرعد؛ الآية: 29.

2- سورة النساء؛ الآية: 83.

3- سورة الأنعام؛ الآية: 81.

4- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي؛ زاد المسير في علم التفسير، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، =1404هـ/1993م، ج3، ص77. وتنظر: النسفي؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص332.

وقال ابن عاشور¹: "والتعريف في {الأمن} للجنس، وهو ضدّ الخوف"²؛ وقال القطان في تفسيره: "أحق بالطمأنينة"؛ وفي التفسير الميسر: أحق بالطمأنينة والسلامة والأمن من عذاب الله³.

في سورة الأنعام أيضا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾⁴.

فالأمن مشروط بصحة العقيدة، وهو الأمن من العذاب والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة⁵.

في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آسَافًا﴾⁶؛ يعني: الحرم وقيل مكة، ومعنى {آسافا} إذا أمن يؤمن فيه⁷؛ يعني يؤمن من فيها الإنسان ولا يخاف أي شيء يهدد وجوده.

¹ - محمد الطاهر بن عاشور ولد سنة 1296 هـ - 1879 م، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس مولده ووفاته ودراسته بها. عين عام 1932 شيخا للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. من أشهر مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير، ألا إن الصبح قريب، توفي: سنة 1393 هـ - 1973 م. الاعلام؛ ج6، ص174.

² - أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير، المرجع السابق، ج1، ص415. والطاهر ابن عاشور؛ التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ج5، ص8،

³ - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ التفسير الميسر، ط1، (د.ن)، (د.ت) ، ج2، ص376

⁴ - سورة الأنعام؛ الآية 82.

⁵ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج5، ص250.

⁶ - سورة إبراهيم؛ الآية: 85.

⁷ - البغوي؛ المصدر السابق، ج1، ص354.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾¹.

وفي بيان وجه الدلالة: قال ابن كثير: هذا مثل أريد به أهل مكة فإنها كانت آمنة

مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ومن دخلها كان آمناً لا يخاف²؛ كما قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾³.

ومعنى: " { كانت آمنة } غير خائفة، و { مطمئنة } غير منزعة أي لا يخاف أهلها ولا

ينزعجون"⁴.

ومن آيات القرآن الكريم يظهر معنى الأمن الذي ينافي الخوف، ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ

جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ءَامِنًا وَأَنخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾⁵؛ أي: آمناً للناس وأمناً من العدو وأماناً لمن يدخله.

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ﴾⁶؛ يعني حرم مكة، إذا دخله الخائف

يأمن من كل سوء.

¹ سورة النحل؛ الآية: 112.

² - ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج2، ص777.

³ - سورة القصص؛ الآية: 57.

⁴ - الطبري؛ جامع البيان، المصدر السابق، ج7، ص655. القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص172. البغوي؛

المصدر السابق، ج1، ص48، الشوكاني؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج3، ص285.

⁵ - سورة البقرة؛ الآية: 125.

⁶ - سورة آل عمران؛ الآية: 97.

وفي قول الله تعالى ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾¹؛ أي: آمنين مما كنتم فيه من الجهد والقحط.

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾²؛ يقصد بالأمن عدم الحاجة إلى ما يضمن لهم سلامة العيش لانعدام الخطر، يقول ابن كثير: "أي -نحتوا بيوتاً من الجبال- من غير خوف ولا احتياج إليها، بل أشراً وبطراً وعبثاً"³. ولا يتحقق للإنسان في الحياة الدنيا الأمن المطلق؛ ذلك أن الإنسان مهما أوتي من نعمة، ومن سلامة نفس وبدن ووفرة رزق، لا يحس بالأمن الكامل، أو الأمن بمعناه المطلق الذي ينافي كل خوف مهما كانت أسبابه فيطلب أمن الآخرة بالإيمان. فالأمن المطلق حسب هذا الاعتبار، لا يوجد إلا في دار النعيم الجنة التي وعد الله بها عباده الصالحين ولا يكون إلا لمن حقق العقيدة الصحيحة.

قال الله تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾⁴؛ ففي الجنة، لا يكون خوف ولا فزع ولا انقطاع ولا فناء، أما في الدنيا؛ فالأمن المطلق غير واقع، إذ يشوبه الخوف من انقطاع النعم، والخوف على زوال الحياة نفسها أمّا الجنة فهي دار الأمن والخلود. ولا يحس بالأمن المطلق من عذاب الله، إلا الغافلون الخاسرون، يقول الله تعالى: ﴿

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾⁵.

فالمؤمنون حقاً، حالهم بين الرجاء في رحمة الله عز وجل، والخوف منه سبحانه، الذي

¹ - سورة يوسف؛ الآية: 99.

² - سورة الحجر؛ الآية: 78.

³ - ابن كثير؛ المصدر السابق، ج 8، ص 273.

⁴ - سورة الحجر؛ الآية: 43.

⁵ - سورة الأعراف؛ الآية: 99.

يعتبر ضرورياً للمسلم حتى يأمن من ظلمه لنفسه، ومن ظلمه لغيره، ومن ظلم غيره له، فالخوف من الله مفتاح الأمن للمسلم في دنياه والفلاح في آخره.

ويقع الخوف من الأنبياء والرسل، خوفاً من أعدائهم، ومما يجهلون حقيقته أول الأمر،،

يقول الله تعالى لموسى عليه السلام حين أوجس خيفة من السحر قال الله- عز وجل: ﴿قُلْنَا لَا

تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۗ﴾¹، وقد بشرت الملائكة النبي لوطاً عليه السلام بالأمن، حين

اقترب عذاب الله لقومه المكذبين له، قال الله- عز وجل-: ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا

مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَأَنَّ مِنَ الْغَيْرِينَ ۗ﴾².

وقد أحس إبراهيم عليه السلام بالخوف حين أقبلت ملائكة الله إلى داره، قال الله

تعالى: محبوا عن ذلك: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۗ﴾³.

وقد جعل الله الخوف نوعاً من العذاب للمكذبين والكافرين، يقول تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ

بِالْآيَاتِ إِلَّا لِيُخَوِّفَ ۗ﴾⁴ (٥٩). وجعل أيضاً الابتلاء بالخوف، من قبيل الفتن التي يتعرض

لها الإنسان قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۗ﴾⁵ (١٥٥).

والخوف قد يكون جزاء على كفر النعمة، فينقلب الأمن خوفاً، إذا لم يكن شكر من

الإنسان لله عليها: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ

¹ - سورة طه؛ الآية: 68.

² - سورة العنكبوت؛ الآية: 58.

³ - سورة الذاريات؛ الآية: 28.

⁴ - سورة الإسراء؛ الآية: 59.

⁵ - سورة البقرة؛ الآية: 155.

مَكَانٍ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾¹

وذلك مثل أهل مكة في أول أمرهم، ومحاربتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، مع ما كانوا فيه من نعمة، يقول الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾².

الأمن في الأحاديث النبوية الشريفة:

وفي السنة النبوية، ما يؤكد أهمية أمن الإنسان باعتباره فرد أو في الجماعة التي يعيش فيها، يقول صلى الله عليه وسلم: عن سلمه بن عبد الله بن محصن الحطمي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا))³.

بين النبي صلى الله عليه وسلم، أن الأمن أعظم مطالب المسلم في الحياة، وأنه بحصوله يكون قد ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات، وكل ما يريده في دائرة الحلال، كما بين أيضاً أن أمن الإنسان على نفسه وماله ومعافاته في بدنه، ولديه من القوت ما يسد جوعه في يومه أعظم شيء يحصل عليه؛ لأن اختلال الأمن تتغير معه الموازين والقيم والأخلاق، فلا قيمة للمال بدون الأمن، ولا صحة ولا حياة تترجى بدون الأمن، ولا استقرار ولا تطور بدون الأمن، فالأمن هو الحياة.

¹ - سورة النحل الآية: 112.

² - سورة قريش؛ الآية: 4.

³ - أخرجه الترمذي: كتاب الزهد، باب 34، رقم: (2346)، ج 4، ص 574، و قال أبو عيسى هذا حديث = حسن غريب، و قال الشيخ الألباني: حسن، الصحيحة، رقم: 2318، ج 5، ص 408.

فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه، وقد دعا الرسول -صلى الله عليه وسلم-، إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبيث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجل النعم على الإنسان¹.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا))².

وجه الدلالة: بين النبي صلى الله عليه وسلم أن إزهاق الأرواح البريئة جريمة عظيمة، ومفسدة كبيرة تترتب عليها آثار سيئة على الفرد والمجتمع، ومن أهم تلك الآثار اختلال الأمن، فإذا أصبح المسلم لا يأمن على نفسه تعطلت جميع المصالح الدينية والدينيوية، وإذا حدث ذلك فلا يأمن المسلم على نفسه عندما يريد الذهاب لأداء العبادات في المساجد، ولا يأمن كذلك عندما يريد الحج إلى بيت الله الحرام، كما تتوقف الحركة الاقتصادية في البلاد بسبب عدم وجود العمالة التي تقوم بتنشيط السوق التجاري والصناعي، وينعدم التعامل مع الآخرين لجلب ما يمكن احتياجه من البلدان الأخرى، ويصبح الكساد التجاري هو السمة الظاهرة.

ولعظم الأمن في حياة الشعوب كان من أولويات الدعوة إلى دين الله الإسلام للنبي -صلى الله عليه وسلم- عندما هاجر من مكة إلى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار لكي تسود المحبة والمودة والعافية وتنتفي الأحقاد والضغائن ويسود الأمن، وقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه

¹ - عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، ط1، المملكة العربية السعودية، ص12.

² - أخرجه النسائي: كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، رقم: (3986)، ج7، ص82، وقال الشيخ الألباني: صحيح. "صحيح وضعيف سنن النسائي": ج9، ص58.

وسلم - آخى بين المهاجرين والأنصار.

ولقد نهى الرسول - صلوات الله عليه وسلامه-، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: ((لا يجل لمسلم أن يروع مسلماً))¹

كما نهى عن أن يشهر السلاح عليه، حتى ولو كان ذلك مزاحاً، فقال: ((لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار))².

ونهى عن أن يخفي الإنسان مالا لأخيه، ولو لم يكن بقصد الاستيلاء عليه، ولكن أراد بذلك أن يفرعه عليه، فقال: ((لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً))³.

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يؤمن روعاته، حيث كان يقول: ((اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي))⁴؛ فالخوف والروع، نقيض الأمن الذي يطلبه الإنسان المسلم في شتى مجالات حياته فهو يسعى إليه في دنياه وآخرته.

¹ - أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم: (5004)، ص 540، قال الشيخ الألباني صحيح. حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم. "صحيح وضعيف أبي داود"؛ ج 11، ص 4.

² - أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا، رقم: (6661)، ج 9، ص 53، وأخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، رقم: (2617)، ص 1052. حديث أبو هريرة.

³ - أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء لا يجل لمسلم أن يروع مسلماً، رقم: (2160)، ج 4، ص 462، قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر و سليمان بن سرد و جعدة و أبي هريرة وهذا حديث حسن غريب؛ وأخرجه أبو داود؛ كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم: (5003)، ص 540. حديث يزيد بن سعيد. قال الألباني: حسن. صحيح وضعيف أبي داود؛ ج 5، ص 350.

⁴ - أخرجه أبو داود؛ كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: (5074)، وأخرجه النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الخسف، رقم: (5530)، ج 8، ص 282، وأخرجه ابن ماجه: كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: (3871)، ص 1273. من حديث ابن عمر رضي الله عنه، قال الشيخ الألباني صحيح. "صحيح وضعيف ابن ماجه"؛ ج 8، ص 371.

ويظهر اهتمام الإسلام بالأمن حتى في وقت القتال، فلا يصح إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان، وكبار السن، الذين لا مدخل لهم في القتال ضد المسلمين. فقد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء في الحرب، وقال حين شاهد امرأة مقتولة في إحدى المغازي: **((ما كانت هذه لتقاتل))**¹.

وكانت الوصية للمجاهدين المسلمين بحقن دماء الشيوخ والنساء والمنقطعين للعبادة، وأهل الفلاحة والزراعة الذين لا مدخل لهم في قتال المسلمين بعمل أو تحريض أو معونة؛ وعلى الرغم من التخويف والإرهاب الذي عاناه المسلمون على يد مشركي مكة، والذي تجرأ في بعض الأحيان على مقام النبوة في بداية الدعوة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد انتصاره وفتح مكة، لم يبادلهم ظلماً بظلم، ولا إرهاباً بإرهاب، وإنما فتح لأهل مكة باب الأمان واسعاً، ومن هذا الباب دخل الناس في دين الله أفواجاً.

وقد واجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة -رضوان الله عليهم- ألواناً من التخويف والعدوان والإرهاب في بداية الدعوة، وقد أوردت كتب السيرة ما لا يحصى من صور العدوان والإرهاب الذي لقيه المسلمون على يد كبار المشركين، حاول عدو الله أبو جهل، أن يطأ عنق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو ساجد لله، ولكن الله أخزاه عندما هم بذلك الجرم، وعاد إلى أصحابه ممتقع الوجه قد أخذه الخوف، وقال لأصحابه حين سأله عن سبب نكوصه وفضعه: **((إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة))**².

وروى البخاري ومسلم أن عقبة بن أبي معيط وضع سلاة جزور بين كتفي الرسول -

¹ -أخرجه أبو داود؛ كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، رقم: (2669) ص300. وأخرجه ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، رقم: (2842)، ص948. قال الألباني: حسن صحيح. من حديث رباح بن ربيع رضي الله عنه. السلسلة الصحيحة، ج2، ص314.

² - أخرجه مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله " إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى"، رقم: (2767)، ص1125. حديث أبو هريرة.

صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي، وأضحك بذلك الفعل أصحابه، وفيهم أبو جهل. كما شق عتبة بن أبي لهب قميص الرسول وتفل في وجهه، فلم يقع على وجهه الشريف شيء من عدوان هذا الارهابي، ودعا عليه الرسول بأن يسلط الله عليه كلبا من كلابه، فأكله السبع وهو يجتاز طريقا بالشام.

وفي القرآن الكريم، نبأ امرأة أبي لهب، التي كانت تحمل الحطب لتضعه في طريق - الرسول صلى الله عليه وسلم - وتحاول إيذائه، ومصيرها المشئوم، قال الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأُمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾¹.

المبحث الثاني: علاقة الأمن بالإنسان:

حقيقة العلاقة بين الأمن والإنسان ستظهر في خلاصة البحث، إلا أن المقصود هنا هو بيان أن الأمن غاية إنسانية، ومقصد إنساني يسعى إليه في كل طور من أطوار حياته ولكل عنصر من عناصر حياته، بل في كل لحظة يعيشها ويحيها، بل هو المقصد الأسمى الذي يجد في العمل حتى يبلغه يوم القيامة وفي الآخرة أن يكون آمنا في جنّات النعيم المقيم فهي علاقة ضرورية شرطية سابقة لكل نظريات الأمن الأخرى كما سوف نرى.

المطلب الأول: الأمن الإنساني (كمصطلح مركب):

رأينا أن الأمن لغة يعني الاطمئنان الناتج عن الوثوق بالغير، وباللله ومنه جاء الإيمان، وقد تغير مفهوم الأمن وتعدّد بسبب التراكم التاريخي وتعدّد الظاهرة الإنسانية، فيعتبر التحول في

¹ - سورة المسد؛ الآية: 1-5.

مفهوم الأمن نتيجة منطقية لتغير المشهد الدولي حيث تعددت الفواعل على الساحة العالمية كما تنوعت مصادر التهديد داخل وخارج الدولة مما يستلزم مفهوم جديد للأمن يحاول أن يشمل كل هذه الظواهر الجديدة فظهر الأمن الإنساني الذي يختلف تعريفه عن التعريفات التي تطرقنا إليها من قبل لخصوصية المصطلح.

نجد تعريف الأمن الإنساني انه " أمن الإنسان من الخوف (القهر، العنف، التهميش) والحاجة (الحرمان وعدم التمكين الاجتماعي) أي محاولة خلق ديناميكية تدمج الإنسان في الأولويات التنموية والسياسية بدل التركيز على استقرار النظام السياسي وبيئته¹. كما تعرفه لجنة الأمن الإنساني على أنه "حماية أساسيات البقاء بطريقة ترقى من حقوق وحرريات الإنسان"²

فالفرد جوهر الأمن الإنساني، إذ يعنى بالتخلص من كافة ما يهدد أمن الأفراد السياسي والاقتصادي والاجتماعي من خلال التركيز على الإصلاح المؤسسي وذلك بإصلاح المؤسسات الأمنية القائمة وإنشاء مؤسسات أمنية جديدة على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية مع البحث عن سبل تنفيذ ما هو قائم من تعهدات دولية تهدف إلى تحقيق امن الأفراد وهو ما لا يمكن تحقيقه بمعزل عن أمن الدول.³

أما كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة في تقريره للأمم المتحدة عام 2000م عنوانه "نحن البشر" أعطى توصيف للأمن الإنساني كالاتي :

يتضمن أمن الإنسان بأوسع معانيه ما هو أكثر بمراحل من انعدام الصراعات العنيفة

¹ - برقوق محمد؛ الأمن الإنساني ومفارقة العولمة، عنوان الوثيقة في الموقع، boulemkahel.yolasite.com

² - المرجع نفسه، ص 4.

³ - خديجة عرفة؛ مفهوم وقضايا الأمن الإنساني وتحديات الإصلاح في القرن الحادي عشر..boulemkahel.yolasite.com.

فهو يشمل حقوق الإنسان، الحكم الرشيد وإمكانية الحصول على التعليم وعلى الرعاية الصحية وكفالة إتاحة الفرص والخيارات لكل فرد لتحقيق إمكاناته، وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضا خطوة نحو الحد من الفقر وتحقيق النمو الاقتصادي ومنع الصراعات والتحرر من الفاقة وحرية الأجيال المقبلة في أن تراث بيئة طبيعية صحية هي اللبنة المترابطة التي يتكون منها أمن الإنسان وبالتالي الأمن القومي¹.

وقد حدد مُحَرَّرًا تقرير الأمم المتحدة عن الأمن الإنساني في 1994م، وهما الباكستاني محبوب الحق والهندي أمارتيا سان (sen amartiya) أبعاد للأمن الإنساني حسب الحاجات الإنسانية :

- 1/ الأمن الاقتصادي : أي ضمان الحد الأدنى من المدخول لكل فرد .
- 2/ الأمن الغذائي : أي ضمان الحد الأدنى من الغذاء لكل فرد .
- 3/ الأمن الصحي : أي ضمان الحد الأدنى من الرعاية الصحية لكل فرد
- 4/ الأمن البيئي: أي حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية والحفاظ على البيئة من استعمار الإنسان .
- 5/ الأمن الفردي : ويعني حماية الإنسان من العنف المادي من طرف الدولة /الدول/الفواعل غير الدولية .
- 6/ الأمن المجتمعي : الذي يقوم على ضمان الاستمرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية والحماية من العنف العرقي/الطائفي .
- 7/ الأمن السياسي :الذي يضمن للبشر العيش في كنف مجتمع يضمن ويرقي حقوق الإنسان². ومن هذا فإن مفهوم الأمن الإنساني بمعنى أمن الإنسان الفرد، مخالف للتعريفات السابقة التي تربط الأمن بالدولة.

¹ - منى حسن علي، مفهوم الأمن الإنساني، عنوان الوثيقة: sudanpolice.gov.sd/pdf/55555.pdf

² - برقوق محند؛ المرجع السابق.

مما لاحظته أن هذه الالتفاتة للأمن الإنساني من هذا المنظور الفردي (الإنسان) هي نظرة جديدة حديثة بالنسبة إلى الفكر الغربي¹، وأنها متخلفة بقرون² على الرؤية الإسلامية، التي تشمل كلتا النظرتين واهتمت بأمن الإنسان كفرد وبأمنه داخل مفهوم الأمة، والمجتمع الدولي. وهو المقصد من هذا البحث، والذي سوف نبين فيه خصوصيات الرؤية العقيدية الإسلامية، ومزاياها في موضوع أمن الإنسان.

المطلب الثاني: الأمن ومنزلته في الإسلام:

على خلاف التعريفات الاصطلاحية السالفة الذكر، يُعرّف الأمن في الإسلام تعريفاً شاملاً يتناول أمن الفرد دنيوياً وأخروياً، وأمن الدولة داخلياً وخارجياً، مادياً ومعنوياً؛ بل يتعدى ذلك إلى أمن العالم والكون³ بعضه إلى بعض؛ لأن الإنسان - في نظر الإسلام - هو جوهر العملية الأمنية، وهو محور الأمن الداخلي والخارجي، لأنّه مناط التكليف في هذه الحياة الدنيا دون غيره من سائر المخلوقات، وهنا يمكن لنا أن نعطي تعريفاً للأمن في مفهوم الإسلام فنقول بأنّه يعني: السلامة الحِسِّيَّة والمعنوية، والطمأنينة الداخلية والخارجية، وكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة، مع القصد إلى الحياة الدنيوية والأخروية؛ في إطار تحقيق الغاية من خلق العباد

¹ - جاءت الدراسات لمفهوم الأمن الإنساني محاولة لإدماج البعد الإنساني في الدراسات الأمنية إذ أن جوهر مفهوم = الأمن الإنساني هو التركيز على أمن الأفراد داخل وعبر الحدود بدل من التركيز على أمن الحدود وعليه فقد شهدت فترة ما بعد الحرب الباردة مجموعة مفاهيم للأمن مغايرة للمفهوم التقليدي، برزت في سياق مجموعة تحولات مثل الأمن التعاوني Security Cooperative، والأمن المعقد complex security والأمن الإنساني human security.

² - برقوق محند؛ المرجع السابق.

³ - ذلك أن دين الإسلام يبحث على أمن كل ما في الكون، ويشمل ذلك، أمن الحيوانات، وأمن الحشرات، وأمن البيئة الطبيعية، وأمن كل مخلوقات الله الجامدة والحية، حتى في الحرب، ولا يزول عليهم حق الأمن إلا بما شرع الله، بالانتفاع من الجمادات والنباتات، ومجاهدة من كفر بالله وأنكر ما أوجبه الله في دينه، ودليل هذا الكلام كثير ذكره في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة الصحيحة كما سوف يأتي في هذا البحث.

وفي مجال شروط قواعد وأركان العقيدة الإسلامية.

فهذا التعريف كما هو ملاحظ يركز على الفرد لأنه اللبنة الأساسية والخلية الأولى، والذي تتكون به الأسرة ثم يتكون منه المجتمع ومن ثم الدولة بمفهومها الواسع، كلما يُلاحظ في التعريف الشمولية لكل الجوانب المادية والمعنوية، الفردية والجماعية، والدينية والأخروية فيتناول هذا التعريف عدّة أمور هامة هي:

أولاً: سلامة الفرد والمجتمع والدولة حسيّاً ومعنويّاً.

ثانياً: الطمأنينة وعدم الخوف أو الفزع والهلع.

ثالثاً: أنّ التعريف يتناول الأمن الداخلي للفرد والمجتمع والدولة، وكذا الأمن الخارجي.

رابعاً: أنّ الأمن يكفل الحياة السعيدة - بإذن الله تعالى - للفرد والمجتمع المسلم في هذه الحياة الدنيا، لأنّه يوفّر البيئة الصالحة والظروف الملائمة لعبادة الله تعالى وتوحيده، والإيمان به، والتعاون الفاعل المثمر البناء في مختلف المجالات والميادين.

خامساً: أنّ المسلم حينما يأمن في هذه الحياة الدنيا ويقوم بعبادة ربه تبارك وتعالى ويوحده، فإنّه

ولا شك سيفوز بمرضاته ودار كرامته في الحياة الآخرة، وذلك تحقيقاً لوعده تعالى حينما قال: ﴿

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾¹، وقوله سبحانه: ﴿

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي

جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾².

سادساً: أنّ التعريف يتناول ويشمل عدّة أنواع للأمن كالأمن العقدي، والفكري، والعقلي،

¹ -سورة الأنعام؛ الآية: 82.

² - يونس؛ الآية: 9-10.

والعلمي، والاقتصادي، والبيئي، والزراعي، والعسكري، والسياسي، وغيرها. عصور الجاهلية - قبل الإسلام - لم يعرف العرب الأمن الذي يؤدي إلى الطمأنينة والراحة النفسية فكانت القبيلة التي تفتقر إلى الاكتفاء في غذائها ومائها تتطلع إلى ما بين أيدي القبائل الأخرى فتغزوها أو تغير عليها، وهكذا تقوم القبيلة الأخرى بالغزو لاسترداد ما سلب منها، هذا بالإضافة إلى الجرائم الأخرى، وعندما جاء الإسلام أبطل تلك العادات والتقاليد العدوانية وتعلم العربي بأن الله نهي عن السرقة وظلم الآخرين¹. لقد أنعم الله عز وجل على الأمة العربية بالإسلام الذي يتضمن توجيهات إسلامية في كيفية الوقاية من الجريمة وفي السبل والأساليب التي ينبغي إتباعها للحفاظ على أمن الفرد والمجتمع.

وإن من توجيهات الإسلام في الأمن، أن المسلم لا يكون خليقاً بوصف الإسلام الكامل إلا إذا سلم المسلمون من لسانه². إن الشريعة الإسلامية السمحاء سواء في جانب العبادات أو المعاملات أو الجنايات قد اجتمع فيها ما هو أروع وأكمل وأدق وأشمل مما ورد في تنظيمات اجتماعية معاصرة لتحقيق أمن الفرد والمجتمع.

وفي ترسيخ عقيدة الأمن كان يقول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: ((فإن أعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فليبلغ الشاهد

¹ - حسن عبد الحي قزاز؛ الأمن الذي نعيشه، ط3، (د.ن)، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1991م، ص25، 26.

² - محمود محمد سفر؛ الأمن في الحج، مجلة جائزة الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز لحفظ كتاب الله بعنوان " أمن المجتمع كما ورد في الكتاب والسنة، العدد:7، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، 1417هـ/1996م، ص220-222.

الغائب))¹. فجعل عليه الصلاة والسلام- الأمن من أول الأمور التي أوصى بها.

ويقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة: ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))².

وقال أيضا: ((لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام))³ ويقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))⁴.

وللتأكيد على أهمية أمن المجتمع يقول عليه الصلاة والسلام كما روى عنه أبو موسى: ((إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليسمك على نصالها بكفه أن يصيب

¹ - أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع، رقم: (67)، ج1، ص24، من حديث أبي بكر.

² - أخرجه مسلم: كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم: (2564)، ص1029.

³ - أخرجه مسلم: كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، رقم: (2561)، ص1431. من حديث عقبة بن عامر.

⁴ - أخرجه البخاري: كتاب الحدود، باب إثم الزناة وقول الله تعالى { ولا يزنون } { ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا }، رقم: (1810)، ج8، ص168، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، رقم: (57)، ص54.

أحدًا من المسلمين منها بشيء))¹، وهذه الأحاديث الشريفة تقدم للبشرية معاني سامية في إشاعة الأمن والطمأنينة والمودة بين المسلمين إذا عملوا بها واهتدوا بمهديها وساروا على منهجها².

المطلب الثالث: أهمية أمن الإنسان في الإسلام:

أمن الإنسان في ضوء العقيدة الإسلامية (رؤية مقاصدية)، عنوان يستوجب منا توضيحا اصطلاحيا لبعض ألفاظه وكلماته ودلالاته، قصد بيان المقصود المراد من هذا البحث، ومن هذه الاصطلاحات المستعملة في العنوان، توضيحا مختصرا، سوف أعتمد فيه الشرح اللغوي، والاصطلاحى من غير توسيع؛ فقد ذكرت مجلة البحوث الإسلامية أنّ مادة أمنٍ، قد جاءت في كتاب الله هي ومشتقاتها أكثر من ثمانمائة مرة.

فالمؤمنون والإيمان والأمانة، والأمن، والذين آمنوا، كلها من الأمور المرتبطة حسا ومعنى بالإيمان ونتائجه، وكلها تؤدي برابطة قوية مع الله، ومن منطلق التمسك بشرعه³.

ولما كان الأمن مطلب فطري لدى كافة الكائنات الحية، وكان ركيزة أساسية من ركائز الحياة في هذا الكون، فشأنه لا يقل أهمية عن شأن الغذاء، وقد عبر القرآن عن هذا المعنى صراحة في قوله عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

¹ -أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا"، رقم: (7075)، ج9، ص63. وأخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرها من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصائها، رقم: (2615)، ص1051.

² - رابح لطفي جمعة؛ حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، (د.ط.)، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982هـ/1401م، ص8-10.

³ - مجلة البحوث الإسلامية؛ عنوان البحث، أثر الإيمان في إشاعة الاطمئنان، طريق الأمان، العدد السابع عشر، الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1406هـ/1407هـ،

﴿٤﴾¹، أي: "فالله أحق أن يعبدوه، إذ هو أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف... فتمكنوا من السفر إلى خارج بلادهم والعودة إليها في أمن وطمأنينة"².

خاطب الله عز وجل - الإنسان في هذه السورة ودكره بأهم ما يطلبونه من أمنٍ في حياتهم الدنيا وهما:

أمن الغذاء الذي يستقيم به الجسد وتستمر به حياته، والأمن من كل أسباب الخوف وخصوصا الخوف على النفس من أن يتعدى عليها أحد، والذي لقيمة للحياة بدون وجوده، فأمرهم على ذلك بالتوجه إليه بالعبادة شكرا على نعمته العظيمة؛ كما أن الحق والعدل في الإسلام، قاعدة أصيلة من قواعد الأمن، يقول الله عز وجل: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدِنِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾³؛ فجعل نبي الله إبراهيم - عليه السلام - الأمن والخوف محور كلامه في الدعوة إلى الإيمان، والتحذير من الشرك، ثم صرح بالمعادلة والقانون الثابت الذي لا يتغير لا عبر الزمان ولا بتغيير المكان؛ بأن الإيمان سبب الأمن وأنَّ الشرك سبب الخوف. وفي هذه الآية ذكر للآثار العظيمة للتوحيد ونتائجه الجميلة، فإنه خير الدنيا والآخرة... ومنها أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن التام في الدنيا والآخرة⁴.

¹ - سورة قريش؛ الآية: 3، 4.

² - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير بهامش نهر الخير، (د.ط)، دار التوفيقية، القاهرة، مصر، 1432هـ/2010م، ج3، ص745.

³ - سورة الأنعام؛ الآية: 80، 81.

⁴ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القول السديد في مقاصد التوحيد، ط2، دار الخضير، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2008م، ص49. (بتصرف).

فقد ربط الإسلام الحياة الكريمة والهادئة الهانئة، وراحة النفس واطمئنان القلب، ربطاً وطيداً وشرطياً بالأمن، فقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾¹، وعلى نقيض من ذلك جعل الخوف والجوع والتشريد في انعدام الأمن وضياعه بين الناس والمجتمعات، قال الله عز وجل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾²؛ قال المفسرون في بيان أهمية تحقيق التوحيد وترك الشرك وأثر ذلك: كفرت بنعمة الأمن ونعمة الرزق، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف³.

ولأهمية الأمن وضرورته لحياة الأفراد من كل النواح، النفسية، والجسمية والفكرية، ولحياة المجتمعات من كل الجوانب الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والثقافية والإقليمية وغيرها⁴؛ قامت الدول والحكومات والتنظيمات الدولية والجمعيات بذل ما تستطيع من جهد ومال وعتاد ممكن لتحقيق الأمن الإنساني وتوفير الحماية من كل خطر يهددها، من الداخل أو من الخارج.

تصوير عام لأهمية الأمن ومنزلته في الإسلام:

أمن الإنسان مقصد عقائدي إسلامي هام، وهو من أهم الموضوعات التي تشغل فكر الناس فرادى وجماعات، وتمس حياتهم واستقرارهم فيها مساً مباشراً وجوهرياً؛ فالأمن يُعتَبَرُ أهم

¹ - سورة سبأ؛ الآية: 18.

² - سورة النحل؛ الآية: 112.

³ - صالح بن فوزان الفوزان؛ أسباب تحقيق الأمن، ط2، مدار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية،

1433هـ/2012م، ص12.

⁴ - أنظر: الفصل الثالث من رسالتنا هذه: جوانب الأمن التي تشتملها العقيدة الإسلامية.

غايات الإنسان المسلم وأخطرها، لِمَا للأمن من الصلة المتينة بوجوده وبعقيدته وهويته وانتمائه لهوية الأمة الإسلامية الحنيفة؛ فالأمة المسلمة أولى من غيرها بحماية عقيدتها وثقافتها وهويتها باعتبارها العقيدة الإنسانية التي ختم بها الله الشرائع والأديان، وهو الأمن من الاضمحلال أمام أخطار الغزو بشتى أنواعه، والسقوط عند كل عاصفة تهب به إلى الهلاك والذي تعددت أساليبه وتنوعت أشكاله، والتي تغتال العقائد، وتهدم المبادئ والقيم.

وعلى ذلك فإن الاهتمام بالأمن الإنساني هو في حقيقته مقصد من مقاصد العقيدة والأخلاق والشريعة الإسلامية، والذي لا غنا عنه ولا يمكن أن تستقر الحياة بدونه، فتعم الفوضى وينتشر الخوف ويعم القلق؛ ولهذا لما دعا الخليل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لأهل مكة، قال تعالى مخبراً عن ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾¹، فقدم طلب الأمن على طلب الرزق؛ لأن الأمن ضرورة ملحة في حياة الإنسان، فلا يتلذذ الناس بالرزق مع وجود الخوف، بل لا يحصل الرزق مع وجود الخوف².

وإن القارئ لآيات الكتاب العزيز والأحاديث النبوية الشريفة يتضح له بجلاء اهتمام الشرع الإسلامي المطهر بقضية الأمن اهتماماً بالغاً، وأن الأمن مرتبط بكل شؤون الحياة، وذلك يؤكد أن الحياة بلا أمن ليست بحياة، وأن عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها لا يتم بمعزل عن الأمن، ومن هنا، وقبل أن أتحدث عن مفهوم الأمن الإنساني وعناية الشريعة الإسلامية به، أود أولاً التنبيه المختصر إلى منزلة الأمن في الإسلام.

مما يدل على أهمية الأمن وخطره، وعظيم أثره في الكون والحياة وأنه منذ اللحظة الأولى أرادت الملائكة أن تطمئن على سلامة الأرض من الفساد، وصيانتها، وتحقيق الأمن فيها،

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 126.

² - صالح الفوزان؛ أسباب تحقيق الأمن، المرجع السابق، ص 10.

وعلى أن وجود الإنسان لن يكون إخلالاً بذلك النظام المتناسق الذي ينتظم فيه جميع ذرات الكون، والذي ينبغي للإنسان أن يلتزم به ويسير على وفقه، فسألت الملائكة ربها وهي خائفة مشفقة من هذا المخلوق الجديد، فقالت: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹؛ فقد خشيت الملائكة من ضياع الأمن، وانتشار الفساد والظلم على أيدي من يفسد فيها، بسبب سفك الدماء، والإفساد في الأرض بكل ما يعنيه من جرائم واعتداءات²؛ فأجابهم رب العزة جل وعلا بقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³؛ قال ناصر السعدي⁴: "إني أعلم من ال مصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف، على المفاسد التي ذكرتموها مالا تعلمون أنتم، فإني سأجعل فيهم الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين، والزهاد والصدّيقين، والعلماء العاملين، والمتقين الخاشعين، والدعاة والمصلحين، والزهاد والعباد، والأولياء والأصفياء، ومن يبيعون أنفسهم لله، ويُسَخِّرُونَ حياتهم لتحقيق مرضاته، ونصرة دينه"⁵.

وفي هذا يظهر مدى أهمية الأمن وارتباطه بالإيمان، فقد كان من أول المواضيع التي لها ارتباط بتاريخ الإنسانية، ويظهر ذلك في حوار وسؤال الملائكة الكرام لرب العزة ذو الجلال

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 30.

² - عبد العزيز الفوزان؛ الأمن وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ورقة عمل، الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، 1430/2/29 هـ، 1430/3/1 هـ، ص72.

³ - سورة البقرة؛ الآية: 30.

⁴ - هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. ولد في عنيزة (بالقصيم) سنة 1307هـ - 1890م، من شيوخه ابراهيم بن حميد، محمد بن عبد الكريم الشبل، من تلاميذه محمد ابن عثيمين، له نحو 30 كتابا، منها تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن. توفي سنة 1376 هـ، 1956م، تنظر: الاعلام للزركلي؛ ج3، ص340. سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي.

⁵ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1994م، م1، ص38.

والإكرام، عن أمن الأرض، وأمن آدم وذريته في الأرض، باعتبار الأمن شرط من شروط الاستخلاف، وقدرة لآدم وذريته من الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين، العلماء والعاملين، والمتقين الخاشعين، والدعاة والمصلحين، والزهاد والعُباد والأولياء والأصفياء، على تحمل الأمانة، فيظهر لنا الربط الوطيد حتى في اللغة بين: الأمن والإيمان والأمانة.

وقد ربط الله سبحانه وتعالى كثيراً بين عبادته وبين تحقيق الأمن، قال تعالى:

﴿لَا يَلْفُ قَرِيْشٍ ۗ (١) إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۗ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۗ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَاَمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۗ﴾¹

فيبين الله في هذه السورة كيف أنه جعل قريشاً تألف رحلة الشتاء والصيف، وانتظام هذه الرحلة، فأمرهم بتوحيده وعبادته الذي هو سر من أسرار بقاء النعمة ودوام الأمن ورغد العيش، وقال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۗ﴾²؛ ففي هذه الآية يبين الله جل وعلا وعده للمؤمنين بالنصر والتمكين ويورثهم الأرض ويبدلهم حالهم من خوف إلى أمن إذا حققوا الشرط وهو توحيد الله وعبادته والاستقامة على طاعته، فيلاحظ الربط بين الإيمان والعبادة وعدم الشرك وبين حصول الأمن والبعد عن الخوف³.

والله عز وجل يدافع ويؤمن المؤمنين قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا ۗ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

¹-سورة قريش؛ الآية:1-4.

²-سورة النور؛ الآية:55.

³-محمد بن شحات الخطيب؛ الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. ط1، (د.ن)، 1426هـ/2004م،

ص91، 92.

يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾¹، ففي هذه الآية رد على كفار مكة الذي زعموا أنه إذا اتبعوا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم يحصل لهم التخطف من الأرض بالقتل والأسر ونهب الأموال، فردت عليهم الآية بأن الله جعلهم متمكنين في بلد آمن ويجبي إليهم من جميع النعم، فينبغي لهم شكر المنعم - جل وعلا- وذلك بإتباع أمره والانقياد له وعدم الشرك به - سبحانه وتعالى-².

فمن حكمة الله - عز وجل- أنه كما جعل الإيمان سبب الأمن جعل الكفر سبب الخوف والاضطراب، وضرب لكل ذلك أمثلة للناس كي يعتبر أولوا الألباب منهم؛ وهامهم أصحاب الحجر، كانوا في نعمة سابغة، وقوة بالغة، وحضارة باسقة، وأمن وافر، فلما كذبوا الرسل، واستكبروا عن قبول الحق، وعتوا عن أمر ربهم، حلت عليهم نقمة الله، ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤٤) ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ﴾ (٤٥)؛³ قال أهل التفسير: فزالت نعمتهم، وذهب عنهم أمنهم، وجعلهم الله عبرة للذين يخافون العذاب الأليم فلا يفعلوا فعلهم حتى لا يهلكوا هلاكهم⁴.

كما بين الله تعالى في كتابه العزيز وقال: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨٠) ﴿وَأَيِّنَّا لَهُمْ عَائِنًا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٨١) ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ (٨٢) ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾ (٨٣) ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٤)؛⁵ فبين الله - عز وجل- أن الكفر بالله وتكذيب الرسل الذين جاءوا الناس كي يدلوهم على عبادة الله، هو السبب الكبر لزوال الأمن وحلول النقم والفتن⁶ المختلفة التي يخافها الإنسان، ويجب أن يحذرهما حتى يأمن له العيش.

¹ - سورة القصص؛ الآية: 57.

² - نخبة من العلماء؛ التفسير الميسر، المصدر السابق، ص 392.

³ - سورة الداريات؛ الآية: 44، 45.

⁴ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ج 3، ص 380.

⁵ - سورة الحجر؛ الآية: 80-84.

⁶ - يأتي التفصيل في هذا، في مبحث الأمن في ركن الإيمان بالرسول، الفصل الثاني من هذه الرسالة، ص.

وقد أكد ربُّنا هذه السُّنَّةَ الشرعية في أكثر من آية، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرِكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹؛ فجعل الله -عز وجل- تقوى الله بتوحيده وتحقيق الإيمان شرط الأمن، في حين جعل الكفر والتكذيب سبب الخوف، وقال ناصر السعدي: "لما ذكر تعالى المكذبين للرسول يتتلون بالضراء موعظةً وإنذاراً، وبالسرء استدراجاً ومكراً، ذكر أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً... في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا فأخذهم بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، كثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم..."².

وقال عز وجل محذراً من الغلط في تقدير وفهم الأمن ومن الأمن من مكره -عز وجل-، مع مخالفة أمره وانتهاك محارمه مبينا سبب الأمن الحقيقي الذي يجب أن تفقهه الأمم والأفراد: ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^{١٧} ﴿أَوَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾^{١٨} ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^{١٩}؛ أي: ما كان ينبغي لهم أن يأمنوا وهم مقيمون على معاصيه، جاحدون لنعمته، معرضون عن شريعته، وارتكبوا ما يوجب بعضه الهلاك... فإنَّ من يأمن من عذاب الله فهو لم يصدق بالجزاء، على الأعمال، ولا آمن بالرسول حقيقة الإيمان⁴.

ذلك أنَّ من يطمع في الأمن من غير إيمان كمن يطمع في الثمر من غير زرع أو الولد من غير زواج، فالعلاقة بين الأمن والإيمان شرطية تلازمية حيث يلزم الحضور بالحضور والغياب

¹- سورة الأعراف؛ الآية: 96.

²- ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المصدر السابق، ص 275.

³- سورة الأعراف؛ الآية: 97-99.

⁴- ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المصدر السابق، ص 276.

بالغياب والكمال بالكمال والنقص بالنقص وهذه هي البديهية الثابتة التي لا تتغير في نظرية الأمن في ضوء العقيدة الإسلامية.

فالأمن في الدنيا والآخرة إنما هو للمؤمنين، والمؤمنين وحدهم، أمّا أعداء الله والخارجون عن طاعته، فكيف يَأْمَنُونَ وقد حاربوا الله؟ وكيف يطمئنون وقد شاقوا الله ولجوا في معصيته؟ وكيف يسعدون وقد تعرضوا لسخطه ونقمته؟!!

ولقد قرر هذه الحقيقة العظيمة، بكل وضوح وجزم، إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام- حين حاجه قومه، وهددوه بغضب آلهتهم عليه، تخويفاً له بها، وأنها ستبتطش به إن هو أصر على دعوته؛ فأجابهم - عليه الصلاة والسلام - إجابة الواثق بإيمانه، العارف بربه، وواجههم بالحقيقة الدامغة والحجة البالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨١﴾¹.

إذن فالإجابة الواضحة البينة أنّ الفريق الأحق بالأمن هم الذين توفرت فيهم صفة الإيمان الخالص ولم يخالط هذا الإيمان شرك يوجب العمل بوقوع غضب الرب سبحانه وتعالى فهو الفريق المستحق للأمن والهداية، وأنّ المؤمنين يمنُّ الله عليهم بالفتح والنصر، والعزُّ والشرف، وبالحيوة الطيبة والطمأنينة إليه، والطمأنينة بذكره².

من خلال ما سبق يتبين الارتباط الوثيق بين مصطلحي "الأمن والإيمان"، وتظهر لنا

¹ - سورة الأنعام؛ الآية: 80-82.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ القول السديد شرح كتاب التوحيد، ط1، دار ابن الأثير، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008م، ص17-19.

الصلة القوية بينهما، سواء من حيث الدلالة اللفظية¹ - فإن الإيمان مأخوذ من الفعل الثلاثي " أمن " الذي هو أصل مصطلح " الأمن "، فأصلهما إذاً واحد-أو من حيث الدلالة المعنوية، فإن الأمن ثمرة للإيمان ونتيجة له، فإذا فقد الإيمان فلا أمان. ولما سئل الخليل بن أحمد: ما الإيمان؟ قال: هو الطمأنينة، ففسر الإيمان بالطمأنينة التي هي من لوازمه وثمراته.

ويظهر هذا الترابط الوثيق -أيضا- بين مصطلحي "السلم" و "الإسلام"، فإن العلاقة بينهما هي نفس العلاقة بين "الأمن" و "الإيمان"، من حيث اللفظ، ومن حيث الدلالة، وقد عبر القرآن الكريم عن الإسلام بلفظ السلم، مما يؤكد هذه العلاقة، ويدل على عمق الصلة بين هذين اللفظين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾².

فقد أمر الله عباده المؤمنين أن يدخلوا في الإسلام كله، وأن يأخذوا بجميع عراه وشرائعه، ويعملوا بجميع أوامره ونواهيه³.

وفي هذا الخطاب تصريحٌ وبيان لسبيل الأمن من شر العدو المبين الشيطان؛ بل الأمن من كل أصناف العدوان والأعداء، والسلامة من كل شر؛ ألا وهو الدخول في سلم الإسلام كافةً، وتعليقا على الآية قيل: "إننا نستشعر الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمنية واعية للمؤمنين، فنجد في القرآن الكريم عشرين صيغة لمادة (أمن) تبين بمجموعها أن حقيقة الأمن من الله سبحانه، فلا أمن حقيقي لأي فرد أو جماعة أو أمة مهما كانت احتياطاتها وسياساتها ما لم يتكفل الله لها بالأمن من عنده؛- كما سوف يتم بيانه في مجمل هذه الرسالة العلمية - وقد وردت هذه الصيغ في ثمان وأربعين موضعاً من كتاب الله

¹ - تنظر التعريف اللغوي للأمن من هذا البحث تجد فيه ما يكفي التوضيح والبيان لمقصود الفكرة .

² - سورة البقرة؛ الآية:208.

³ -عبد العزيز الفوزان؛ المرجع السابق، ص 85، 86.

وذلك في أربع وعشرين سورة¹.

كما أنّ معاني ومضامين مصطلح الأمن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تأتي متنوعة² وفي هذا دليل على اهتمام الإسلام عقيدةً وتشريعاً بالأمن الخاص والشامل فكانت صياغاته متنوعة منها: المقابلة بين الأمن والخوف أي بين الاطمئنان والطمأنينة وبين الفرع والرهب شائعة في القرآن الكريم الذي ورد فيه مصطلح الأمن.

فالإيمان المتمثل في (العقيدة الصحيحة)، والنتائج عنها وعن العمل الصالح وإقامة نظام الاستخلاف في عمارة الأرض وتحقيق شروط التمكين الإنساني لهذا النظام هو سبيل استبدال الإنسان الأمن بدلاً من الخوف³؛ فقد أكد الله ذلك في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁴.

فأسباب التمكين والقوة والنصر على العدو، والأسباب التي يتحقق بها أمن الفرد وأمن الدولة، والذي يتضمن كل أصناف الأمن المادي والمعنوي، الدنيوي والأخروي، لا يكون ممكناً ولا يتحقق إلا بتحقيق أسبابه وشروطه اللازمة له وأهمها وأولها - كما هو واضح في الآية - شرط الإيمان، ثم العمل بمقتضيات ذلك الإيمان؛ لأن العمل الصالح تابع للإيمان الصحيح، ويتحقق الإيمان يتحقق وعد الله الحق، بما يلزم عن تحقيق الإيمان، رحمةً من الله؛ التمكين في الأرض والأمن على النفس والمال والعرض والدين والعقل والنسل، ثم إنّ الله - عزَّ وجلَّ - جعل الجزاء من جنس

¹ عبد السلام اللوح، ومحمود هاشم؛ التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية، 14م، العدد: 1، يناير 2006م/1419هـ، ص 229.

² - تنظر: الأمن في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، في هذا البحث ص.

³ - محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1418هـ/2007م، ص 6.

⁴ - سورة النور؛ الآية: 55.

العمل، فمن بدل بعد التوحيد شركاً، فسقاً منه وكفراً، زال الأمن عنه وكان الخوف والذل والصغار؛ لأن الشرك أفسد الأعمال وأقبحها، وأوجبها عدلاً لا ظلماً، لعذاب الدنيا والآخرة للأفراد والأمم جزاءً وفاقاً.

وفي القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِ ۗ وَكَوَلَّوْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴾¹، حيث اشتمل الإسلام كل جوانب الأمن ولم يُهمل منها قدر قُلامية أو وزن قطمير، فأرشد إلى الأمن حتى في الخبر وفي الإعلام بلغة العصر، ودل على ذلك، قال ابن كثير²: "إنكارا على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويُفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة"³.

فالآية ترشد إلى وجوب الصدق وتجري الأمانة في نقل الأخبار واجتناب الكذب والتسرع الذي قد يفضي إلى الفوضى الاجتماعية والصراع بل إلى الحروب والعداء كما هو مُلاحظ ونعيشه اليوم في واقعنا الوطني الجزائري، وواقعنا الدولي والإنساني، جراء الدعاية الإعلامية المغرضة والتي كانت سبباً لأزمات يدفع بعضها بعضاً، حوّلت حياة الإنسان إلى حياة خوفٍ وذعرٍ وموتٍ وإرهابٍ مختلف الألوان والأشكال واللغات، وصوره الإعلام الكاذب في صورة الزّي الإسلامي ظلماً وعدواناً وبتزكية ساذجة من بعض سفهاء المسلمين، تحت شعارات مزيفة مثل الحرية والعدالة،

¹ - سورة النساء؛ الآية: 83.

² - إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين ولد سنة 701، الحافظ المؤرخ توفي سنة 774 بدمشق. من شيوخه، أبو العباس أحمد بن تيمية، أبو الحجاج يوسف المزي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، من تلاميذه: الحافظ علاء الدين بن حجي الشافعي، محمد بن محمد بن خضر القرشي، شرف الدين مسعود الأنطاكي النحوي من كتبه: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، تنظر: شذرات الذهب؛ ج 8، ص 397، الدرر الكامنة؛ ج 1، ص 374، النجوم الزاهرة؛ ج 11، ص 123.

³ - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي؛ تفسير ابن كثير، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن جميل، ط 2، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، 1430هـ/2009م، ج 1، ص 835.

والثورة على الطاغوت والجهاد يزينها الإعلام ويعطيها الكلمات المناسبة، بواسطة الصوت والصورة المفتركة حسب مكرهم المقصود.

وفي القرآن أيضاً مقابلة بين الخوف والفرح قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَحٍ يَوْمَئِذٍ ءَامُونَ﴾¹؛ أي: "وهذا الأمن الذي هو الطمأنينة المقابل للخوف والفرح يرد الحديث عنه في القرآن الكريم باعتباره نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، وآية من آياته"²، والحكمة منه -والله أعلم- بيان الجزاء وربط السبب بما يلزم عنه، ليتحمل الإنسان أفعاله المسئول التي فعلها باختياره، ومنها في قول الله تعالى: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾³ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّتِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾³.

كما قابل الجوع بالإطعام وفيه بيان للأمن الغذائي والاقتصادي الذي هو شرط مادي ضروري قيام المجتمعات والدول، وقابل الخوف بالأمن، لبيان عظمة نعمة الأمن، إذ هي منة من الله إمتنّها على عباده وجعل لها شرطاً مطلقاً صريحاً وهو: عبادة ربه ورب البيت الذي أَمَّنَ البيت وأمنهم وأطعمهم بعد أن كانوا في خوفٍ وجوعٍ، "وكذلك آية ونعمة الأمن في المكان، وعن الحرم الأمن تحدثت كثير من آيات القرآن الكريم"⁴، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَهٖمَ مُصَلًّٰى وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَهٖمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾⁵ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾⁵.

¹ سورة النمل؛ الآية: 89.

² محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، المرجع السابق، ص 7.

³ سورة قريش؛ الآية: 1-4.

⁴ محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، المرجع السابق، ص 8.

⁵ سورة البقرة؛ الآية: 125، 126.

وفي هذه الآيات دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بالأمن الخاص والعام، وأنّ الأمن شرط لا مناص من وجوبه لكي تصح وتصلح أحوال الناس وعباداتهم، وتصلح لهم حياتهم الفردية والاجتماعية، بجوانبها المادية والمعنوية والدينيّة والأخروية، ثم بين الشرط الأساس لذلك وهو التوحيد بتحقيق الإيمان والطهارة من درن الشرك الموجب للخوف وللعذاب في الدنيا والآخرة.

قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾¹، وغيرها من الآيات، وفي هذه الآيات دلالة واضحة وجلية بمدى شمولية نظرية الأمن في الإسلام ومدى اهتمامه بالحياة الاجتماعية² والأمن في الدولة والأمة بل والإنسانية جمعاء.

أمن المجتمع وعن البلد الآمن يتحدث القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩١﴾﴾³. وعن القرية الآمنة يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤٨﴾﴾⁴

فالأمن في الرؤية الإسلامية متكامل وشامل، يجمع كل مقومات الأمة والدولة، فهو كما يكون الأمن للمكان، يكون للعمران⁵، قال تعالى: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ

¹ - سورة الفتح؛ الآية: 27.

² - تنظر: مطلب الأمن الاجتماعي الفصل الثالث المبحث الثاني من الرسالة.

³ - سورة يوسف؛ الآية: 9.

⁴ - سورة النحل؛ الآية: 112.

⁵ - محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، المرجع السابق، ص 8.

وَأَطِيعُونَ ﴿١٥٠﴾¹.

والإسلام نظرٌ للأمن على مطلب اقتصادي وتجاري تسعى له اليوم كل الأمم وتعدد من اجله الندوات والمؤتمرات، بل تجهز الجيوش والتحالفات، وهو أمن الطرق التجارية، ذلك أنه وصفٌ للطرق والسبل التي تربط بين الحواضر والبلاد، كما هو ظاهر في الطرق التي تربط بين مواطن أهل سبأ وبين قري الشام وحواضرها يتحدث القرآن الكريم² فيقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾³؛ وكذلك يكون الأمن في العلاقات والمعاملات بين الناس، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَتَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَإِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾⁴.

والأمن في الرؤية الإسلامية يختص بتجاوز أمن عالم الدنيا إلى الآخرة، وبالأمن يوصف المعاد، وتوصف الجنة⁵، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ءَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁶؛ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ ءَامِنٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ

¹ سورة الشعراء؛ الآية: 146-150.

² محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، المرجع السابق، ص 8.

³ سورة سبأ؛ الآية: 18.

⁴ سورة البقرة؛ الآية: 283.

⁵ محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، المرجع السابق، ص 10، 11. (بتصرف يسير).

⁶ سورة فصلت؛ الآية: 40.

عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامِينَ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾¹.

من خلال الآيات السابقة يتبين أن الأمن والطمأنينة والرَّغَدُ في العيش والسعادة للإنسانية في المجتمعات وفي الأمم وفي النفوس دنيا وأخرى مرتبط بتحقيق أركان الإيمان وأهمها الإيمان بالله تعالى وتوحيده وطاعته، وأنَّ الخوف والفرع والجوع والقلق ناتج عن الكفر بالله والإعراض عن شرعه، وأنه شامل للفرد والجماعة، ويضم الجانب المادي والمعنوي، ويعم الأمن في الحواضر ومواطن العمران، وفي السبل والطرق، وفي العلاقات والمعاملات، وفي الدنيا والآخرة جميعاً بصورة متلازمة متكاملة يكتمل بها الأمن الإنساني.

كما إنَّ الحديث عن الأمن الإنساني وربطه بالعقيدة الإسلامية، حديث كثر فيه الآيات والأحاديث، ولو نظرت إلى الآيات في كتاب الله العزيز لوجدتها كثيرة ركزت على أهمية الأمن وآلية تحقيقه، وأنه لا يمكن أن يتحقق إلا بتوحيد الله وخشيته والانقياد لشرعه.

والإسلام ينظر إلى الأمن نظرة شمولية وليست نظرة جزئية فيهتم بالأمن النفسي والروحي والعقلي والجسدي، وجماع هذا الأمور كلها لا يمكن أن تتحقق إلا بالعمل بقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾²، وبقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾³.

فالإسلام يتعدى إلى الأمن الأخروي وليس الدنيوي فقط، ويربط ذلك بالعقيدة الإيمانية ربطاً تكاملياً تتضح فيه العلاقة بين تحقيق العقيدة الصحيحة وتحقيق الغاية الجنة، حيث لا يمكن

¹ - سورة الدخان؛ الآيات: 51-57.

² - سورة النور؛ الآية: 55.

³ - سورة الأنعام؛ الآيات: 80-82.

أن يصل الإنسان إلى الأمن الأخروي الجنّة، إلا إذا نجح في تحقيق الأمن الدنيوي الذي لا يتحقق إلا بالعقيد الصحيحة، المبنية أساساً على توحيد الله - عز وجل - وترك الشرك والطهارة منه، والذي هو مقتضى أركان الإيمان الستة بشروطها، ثم ما يلزم عن ذلك من عبادات.

المبحث الثالث: علاقة العقيدة بالإنسان:

العقيدة كما تُعرّف هي ما يُربطُ بقوة ويُوثقُ في القلب من عقد بين قلب الإنسان وما أخبره الله به من واجبات الأركان، التي تتحدد بها العلاقة مع الله، وهي ترادف معنى أركان الإيمان، وقد عرفت تعاريف عديدة وكان لها أسماء كثيرة منها أصول الدين والفقهاء الأكبر، التوحيد، وأهم نصوص العقيدة التي خاطب بها الله - عز وجل - الإنسان، هي النصوص التي حدد له فيها الغاية التي خلّق من أجلها ألا وهب العبادة، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾¹، لتكون العلاقة هي علاقة تحديد الغاية، وبيان سبل تحقيق الغاية، وعليه يجب كشف العلاقة بين غاية الأمن وغاية تحقيق العبادة لله.

المطلب الأول: الإنسان في العقيدة الإسلامية:

الإنسان الذي نقصده في هذا البحث هو الإنسان الذي عرفه لنا الله - عز وجل - في القرآن الكريم وبين لنا صفاته، هو الإنسان الذي خاطبه الله - عز وجل - وأمره بالإيمان، هو الإنسان من ذرية آدم، لا الإنسان بالمعنى الوضعي²، المتأرجح والغير مضبوط.

حيث تركز نظرة العقيدة الإسلامية على كون الإنسان موجوداً مكرماً قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى

¹ - سورة الذاريات؛ الآية: 56.

² - تنظر: الفلسفة الوجودية المتشائمة، و الماركسية والبرغماتية المادية، والفلسفة الوضعية، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1405هـ/1984م.

كثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾¹؛ فهو مُسْتَخْلَفٌ من الله في الأرض بأمر وتقديره - سبحانه وتعالى -، لِمَا مَلَكَهُ من العوامل التي تؤهله للسمو والارتفاع إلى مراتب عالية قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾²، كما أن بإمكان الإنسان أن ينحطّ ويتسافل حتى يصل إلى مرتبة الحيوانات: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾﴾³؛ ثم يتسافل أكثر فأكثر حتى يصل إلى مرتبة الجماد: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿٧٤﴾﴾⁴ وعليه فالعقيدة الإسلامية تراعي في الإنسان عوامل القوة والضعف معا، فقد وُصف الإنسان في الكتاب الكريم بأنه خُلِقَ ضعيفا هلوعا عجولاً، وأنه يطغى، وأنه كان ظلوما جهولاً، وهذا التعريف بالإنسان يقتضي من جهة نفسه أن يعترف بضعفه ونقصه، فيخاف على نفسه كإنسان، ومن جهة ربه أن يطمئن الإنسان بأن الله لا يأمره إلا بما يمكنه ويستطيعه، ولا ينهاه إلا عما يضره ويؤثر سلبا على وفي ضعفه، لأنه الخالق ولأنه العليم الحكيم، ولأنه الرؤوف الرحمن الرحيم -تبارك وتعالى- لذا قد أخبر الله سبحانه عباده بمواطن ضعفهم و قصورهم، فهو الذي خلقهم و هو أعلم بهم، فالإنسان كما وصفه ربه -عز وجل- فيه هشاشة و رعونات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾⁵؛ وقال تعالى:

¹ - سورة الإسراء؛ الآية 70.

² - سورة البقرة؛ الآية 30.

³ - سورة الأعراف؛ الآية 176.

⁴ - سورة البقرة؛ الآية: 74.

⁵ - سورة المعارج 19-21.

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ۝١٠٠ ﴾¹. وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ۝٢٨ ﴾². وقال
تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥٤ ﴾³. وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝٦٧ ﴾⁴.
وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٢٤ ﴾⁵؛ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾⁶؛ وقال تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ۝١٤ ﴾⁷.

فكانت هذه الآيات الكريمة نورا للإنسان في حياته، ودليل لأمن وسلامة استخلافه،
إذ فيها بيان لحقيقته لمن أراد أن يعرف قدر نفسه وقدر ربه وغاية خلقه.

وقد أخبر الله سبحانه أن علاج هذه الرعونات و مواطن الضعف الإنساني لا يكون إلا
بالإيمان بالله و الالتجاء إلى حماه؛ فالإيمان بالله و ذكره و التعلق به و التوكل عليه هو الركن
الشديد الذي تزكو به النفس و تسمو و تعيش الأمن و العدل و السعة : فقال عز وجل: ﴿ أَلَا
يَذَكِّرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨ ﴾⁸.

وقال أيضا: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ۝٨٢ ﴾⁹

¹ - سورة الإسراء 100.

² - سورة النساء 28 .

³ - سورة الكهف 54.

⁴ - سورة الأسراء 67.

⁵ - سورة إبراهيم 35.

⁶ - سورة العاديات 6.

⁷ - سورة ال عمران 34.

⁸ - سورة الرعد 28.

⁹ - سورة الانعام 82.

فالإيمان بالله عزّ وجلّ يمثل الحقيقة الكونية الكبرى، و القرآن الكريم يضع هذه الحقيقة ويطلب بالخضوع لها في إطار دورها في التزكية للنفس وتحقيق راحتها والطمأنينة والتحدي للرعونات والتماسك والتقوي عند الضعف، و ليس في إطار الإلزام العقلي البارد الباهت الذي لا يزكّي و لا يغري بفضيلة أو خير.

وبرحمة من الله وعلمه لحقيقة الإنسان لم يرهقه بتكاليف شاقة ، تفوق طاقاته وقدراته النفسية

والبدنية ، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾¹

وقال عليه الصلاة والسلام: ((رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى

يَبْرَأَ ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ))².

فالعقيدة الإسلامية على هذا الأساس إذن؛ تعتبر عوامل الضعف في الإنسان حالة

طبيعية ناتجة عن تكوينه البشري، ولم ترها معقدة بالمستوى الذي يفقد الإنسان معها قدرته على البناء والحركة والمسؤولية، وفوق كل ذلك حددت له الغاية من وجوده، كما بينت له سبل وطرق

بلوغ تلك الغاية التي هي تحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³ ؛ ليكون القرآن الكريم النبراس الذي تستنير به القلوب

وتتضح به السبل في غاية الأمن الذي لا يكون إلا بإدراك الغاية ومعرفتها والعمل على إدراكها

وتحقيقها في الواقع المعيش.

حاجة الإنسان إلى العقيدة الصحيحة:

¹ - سورة البقرة؛ الآية 286

² - أخرجه أبو داود : كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا، رقم: (4401)، ج1، ص480. وأخرجه النسائي: كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، رقم: (3432)، ج6، ص156، من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال الألباني: صحيح؛ صحيح وضعيف أبي داود؛ ج9، ص401.

³ - سورة الذاريات؛ الآية: 56.

إنَّ نظرة الإنسان إلى الحياة والكون ومفاهيمه في شتى المجالات بل وحتى عواطفه وأحاسيسه كلها تدور حول محور العقيدة التي يتبناها، والتي تساهم في بنائه الفكري والأخلاقي والاجتماعي، وتوجيه طاقاته نحو البناء والتغيير وهو جوهر ما يحتاجه من العقيدة التي حددت له الطريق والغاية قال - عز وجل-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾¹.

وإذا كانت المدارس الوضعية قد حققت بعض النجاح في ميادين الحضارة المادية، فقد أثبتت فشلها الذريع في تلبية حاجة الفرد لحياة كريمة حرّة من قيود الابتذال والفجور ، فكان التفسّخ الأخلاقي والانحدار الخلقي والتفكك الأسري والفراغ العقائدي ، هو أبرز معطيات الحضارة المادية التي صنعها الإنسان على صعيد الحياة الفكرية والشخصية والاجتماعية لذا لا مناص من التسليم والاعتراف بالحقيقة والتسليم بها؛ وهي أن الدين الحق [العقيدة الصحيحة] ضروري للإنسان لا غنى له عنه بحال من الأحوال وإنَّ كمال الإنسان وسعادته متوقفتان عليه توقف المعلول على علته، والمسبب على سببه².

ومنه يتضح أنَّ العقيدة هي الخريطة والمخطط والخطة التي يتوصل من خلالها الإنسان إلى غاياته وحاجاته بل يحقق بها السعادة التي يريتها ويبحث عنها في كل شيء وبكل الطرق وبمختلف الوسائل.

فالإنسان منذ أن وُجد على هذه الأرض، وهو في حاجة ماسة وملحة أيضاً إلى قوانين ضابطة تعدّل من غرائزه، وتنظم سلوكه، وتحدد اتجاهه، وتهيئه للكمال الذي، وهذه القوانين لا يمكن أن تكون إلا من الله، الذي يحق له أن يضع له من القوانين، والشرائع، والأديان ما يكمله ويعده للكمال والسعادة الأبدية الخالدة؛ لذا كان الدين ضرورياً للإنسان، والإنسان بفطرته يشعر

¹ - سورة الذاريات؛ الآية 56-57 .

² - أبو بكر جابر الجزائري؛ عقيدة المؤمن، (د.ط)، دار التوفيقية، الباب الأخضر، (د.ت)، ص 25 (بتصرف طفيف).

بضعفه وحاجته إلى ربه في إعانته وتوفيقه ورعايته وحفظه لذا فهو يطلب التعرف إلى ربه، والتعرف إليه بما يجب من أنواع القرب وضروب الطاعات والعبادات؛ ومنه ضرورة الإنسان إلى العقيدة الصحيحة أشد من ضرورته إلى العناصر الولية لحفظ حياته من ماء، وغذاء، وهواء، وما إلى ذلك من ضرورات¹.

ولقد اقتضت حكمة الخالق تعالى أن يرشد الإنسان إلى الجذور والأصول التي يستقي منها معارفه وينهل منها حقائق هذا الوجود ليصل من خلالها إلى المعتقدات الصحيحة السليمة من الشوائب والبعيدة عن الانحراف بعد أن منحه تعالى الفطرة الصافية مشعلاً يهديه إلى النور، نور العقيدة الإسلامية الحقّة الذي أضاء بسناه ما حوله.

ومتى ما حكّم الإنسان عقله يرى أنّ العقيدة الإسلامية تشكّل نظاماً متكاملًا للحياة البشرية بمختلف أطوارها ويرسم الطريق لكلّ جوانبها وينسجم مع الفطرة الإنسانية ويضمن تحقق حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق، وبما يضمن كرامته وشخصيته المادية والمعنوية، الفردية والجماعية الدنيوية والأخروية.

وعلى قواعد هذه العقيدة يقوم بناء الشخصية، شخصية الفرد والمجتمع والدولة الإسلامية، وتنظم العلاقات والروابط، وتحدد الحقوق والواجبات، وتتحقق العدالة والمساواة، ويستتب الأمن والسلام، وينشأ التكافل والتضامن، وتزدهر الفضائل والمكارم، ويُبنى الإنسان على كافة الأصعدة وأهمها:

1- على الصعيد الفكري: أخرجت العقيدة الإسلامية الإنسان من عالم الخرافات والجهل لتأخذ بيده إلى دنيا العلم والنور، محفزة الطاقات الكامنة فيه للتأمل والاعتبار بآيات الله ودلائله، وبذلك فقد نبذت التقليد في الاعتقاد وربطت بين العلم والإيمان قال الله - عز وجل -: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ

¹ - المصدر نفسه، ص 22، 23.

إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾¹.

2- على الصعيد الاجتماعي: استطاعت العقيدة الإسلامية أن تسمو بالروابط الاجتماعية من أسس العصبية القبلية واللون والمال إلى دعائم معنوية تتمثل بالتقوى والفضيلة والإخاء الإنساني، فشكّل المسلمون خير أمة أخرجت للناس بعد أن كانوا جماعات متفرقة متناحرة قال الله - عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾²، فجعل الله التقوى معيار التعامل بين الناس، وجعل العقيدة الصحيحة أساس الكرامة والرفعة.

3- على الصعيد الأخلاقي: نجحت العقيدة الإسلامية في تنمية الوازع الذاتي القائم على أساس الإيمان برقابة الخالق - جلّ وعلا- لكلّ حركات الإنسان وسكناته وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، وحث على العمل الصالح، وتحذير من العمل الطالح، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾³، الأمر الذي أدى إلى تعديل الغرائز وتنمية شجرة الأخلاق الفاضلة وجعلها عنصرا مشتركا في جميع الأحكام الإسلامية؛ الشرعية السلوكية والاعتقادية.

كما أسست العقيدة الإسلامية لبناء المجتمع الإنساني اقتصاديا وسياسيا وتربويا وعمليا، وبذلك فهي تمثل عنصر القوة في تاريخ الحضارة الإسلامية.

فلأجل النهوض بالإنسان المسلم من حالة الضعف الروحي والانزلاق في مهاوي المادية ومغرياتها ، لا بدّ من تذكيره بمعطيات تلك العقيدة ، وترسيخ قناعاته بقوتها وصلاحيتها لكلّ العصور بلغة معاصرة ، وبشكل يتناسب مع مقتضيات العصر الحديث، والتحليل الفكري.

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 257.

² - سورة الحجرات؛ الآية: 13.

³ - سورة فصلت؛ الآية: 46.

المطلب الثاني: علاقة أمن الإنسان بالعقيد(بالإيمان):

علاقة الأمن بالإيمان، والسلم بالإسلام، وطيدة، قوية، شرطية، لا تقبل أبدا انفصالا أو تباعدا، على عكس ما ادعى بعض أعداء الإسلام¹، زورا وبهتانا لما اتهموا الإسلام وقالوا أنه دين يدعو إلى الإرهاب، ولم فرقوا بين الإسلام وسلوك بعض المسلمين؛ لأنهم لم يعلموا ولم يدركوا حقيقة الإسلام أو أنه الحق والاستكبار ولو أيقنت قلوبهم أن الإسلام دين السلم والأمن والإيمان، كما اتهموا رسوله - صلى الله عليه وسلم - وكل من آمن به ونسبوا لهم ظلما كما يزعمون ويسمون الإرهاب الدولي وصنعوا له الصورة التي غلطوا بها العالم وأرغموا العقول بها تصديقا.

ولو نظرنا بفقهِ وعلم إلى مقاصد العقيدة الإسلامية نجد من فضائل الإيمان، التوحيد، ومقاصده ونتائجه على العباد أنه سبب في مغفرة الذنوب، واهتداء إلى الحق في العقائد والمسائل، وإلى الصراط، وعلى الصراط، وإلى الجنة، وإلى تحقيق الأمن؛ حيث يجب أن يكون على رأس العناية بالأمن الاهتمام بالتوحيد وتصحيح العقيدة وتخليصها من شوائب الخرافة وركام الأوهام ومخالفات الحياة المادية؛ إذ هو أعظم الأسباب الذي يتقوى بوجوده استتباب الأمن وبسط السلم وحصول الهداية في الدنيا والآخرة، فإن ذلك وعد الله لمن آمن به ووحده وأطاعه ولم يلبس إيمانه بظلم² [بشرك]. قال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾³؛ والأمن هنا، أمن من الزيغ، والانحراف، وسوء الخاتمة، والأمن من العذاب⁴.

¹ - وهم كثر حاولوا إزاق الإرهاب بالإسلام، واتهموه بأنه سبب الخوف العالمي، منهم اليهود والنصارى، وعدائهم قديم، ومنهم في هذا العصر العلمانيين، والدراليين، والمستشرقين، كما سيأتي الإشارة إليهم في مبحث قادم.

² - مجموعة طلائع مجلة الإصلاح؛ عيون الإصلاح، من العدد 1 إلى العدد 28، ط 1، دار لفضيلة، الجزائر 1433هـ/2012م، ص 122.

³ - سورة الأنعام. الآية: 82.

⁴ - علي بن خضير الخضير؛ المعتصر شرح كتاب التوحيد، ط 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 20.

ولما كان معنى الإيمان في الشرع، قول باللسان، والاعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح وبالأركان، وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله، كما أمر الله، وقد فسر، السلف الصالح معنى «لا إله إلا الله» بلا معبود بحق إلا الله، وبدل عليه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا كِدَعْتُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾²، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾³، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁴؛ وفي هذه الآيات ربط عجيب بين الأمن والإيمان وفيه دلالة على أن الأمن يهتف بالإيمان وإلا ارتحل، ويستنجد بأهله وإلا اضمحل، فالقلوب تجتمع وتتآلف بالإيمان والأمن، والصف يلتئم، والكلمة تتوحد، والنفوس تأنس بالصلاح والأمن، والبعد عن الفتن ما ظهر منها وما بطن⁴.

فالعلاقة إذن تلازمية، وشرطية في الوقت نفسه - كما سبق وقلنا - لأنه زيادة على ما أشرنا إليه من خلال بعض المفاهيم أقول أن حقيقة الإيمان الذي محله القلب، له آثار في الواقع وفي الحياة اليومية للإنسان، وقد تجلّى لنا ذلك في بيان علاقته بالأمن الإنساني، مما يزيد من أهمية العقيدة الإسلامية في عمومها ويجعلها نجدة البشرية جميعاً، الجانب الذي يجب بيانه منها، دفاعاً عنها كدليل يوضح حقيقتها للبشرية، ويخرجها من ثممة الانغلاق والانحصار على الجانب النظري، ومن دعوى الباطل أنّها لا تلتفت لواقع الإنسان اليوم؛ لأن الأمن هو الحياة البشرية والمطلب الذي لا يمكن منفك عنه في واقعنا، ولا يمكن لأي إنسان أن يتجاهل أهميته،

¹ - سورة الحج؛ الآية: 68.

² - سورة النحل؛ الآية: 36.

³ - سورة النساء؛ الآية: 36.

⁴ - عيون الإصلاح؛ ص 123.

أو أن يدعي عدم اعتباره، مطلب عقدي شرعي، وعلمي وسياسي واقتصادي وفكري وثقافي، وحتى طبيعي بيئي، بل هو أمن الإنسان بمعناه الديني الذي يعني بني آدم بما ما يحيط به من ضرورات.

نموذج عن تبعية الأمن للإيمان:

التاريخ يشهد، والواقع فيه أدلة كثيرة على تبعية الأمن للإيمان، ومنها ما في قصة مندوب ملك الروم الذي جاء إلى المدينة، فبحث عن قائد المسلمين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أمر مهم، فوجده نائمًا تحت شجرة دون حراسة ولا قوات تحفظه، ولم يكن له حافظ إلا الله، وقد توسد كومة من التراب أثرت في وجهه، فقال له: " حَكَمْتَ يَا عُمَرَ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ"¹؛ لأن العدل شرط مهم من شروط الأمن وهو صفة وصف الله بها نفسه ومن الإيمان أن نعمل بمقتضيات صفات الله - عز وجل -.

وهذا من حرصه الشديد - رضي الله عنه - على أداء الأمانة التي تحملها، وما ذلك إلا لإيمان عمر القوي، وإدراكه لثقل الأمانة، مما ذكره الله في آخر سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾².

ومن حيث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليها، فكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويطبّقونه، ومع ذلك فإن يد الغدر والخيانة لأصحاب القلوب الخاوية من الإيمان

¹ - أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي؛ فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ - 1997م، ج1، ص292.

² - سورة الأحزاب؛ الآية: 72 .

امتدت إليه بإرادة منهم لإطفاء وهج الإيمان، فاغتالت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو في الصلاة مع جماعة المسلمين، في فاتحة من أعمال الإرهاب يراد منها إطفاء نور الله، وإطفاء نور الأمن من طريق المسلمين، إلا أن موت عمر وغيره من رجال مدرسة النبوة، أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لا يعني موت الحق، وواقعنا اليوم ينطق صراخا لحفوت نور الأمن وتكاثر جرثومة الإرهاب في كل العلم الإنساني، وأمتنا المسلمة، والدول العربية اليوم تعيش جحيم الإرهاب والخوف والدمار والموت والفرع، رغم قوتها البشرية والاقتصادية والمالية¹.

وما عاشته بلادنا الجزائر في عقد الموت والدم والخوف والإرهاب، وما مصر، وليبيا، وتونس، واليمن، وسوريا، والسودان، ومالي، والصومال، إلا أحسن دليل على نتيجة ضياع الأمانة إلا الخوف والدمار ورعب الإنسان؛ فالسبب جلي واضح يكمن في ضياع الأمانة، وفساد التسيير، والبعد عن روح العقيدة الإسلامية، الضامنة للأمن والداعية للسلم، والمكرمة للإنسان،

ومن هنا نعلم أن راحة المجتمع لا تكون إلا بالإيمان، ورخاءه لا يكتمل إلا بالأمان، فالأمان ثمرة من ثمار الإيمان، ومقصد من مقاصده العظمى، ونتيجة من نتائج العقيدة الصافية المرتبطة بالله -جل وعلا- وجدانياً، وبالجوارح عملياً كما أن الإيمان يزرع في قلب الإنسان الأمن، والطمأنينة، والراحة، والاستقرار وينزع منه القلق، والاضطراب، والحيرة، والضلال²، قال عز وجل ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾³؛ فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال والأعمال لا

¹ - وهي: القوة البشرية، اليد العاملة. والاقتصادية، الإمكانيات من المعادن النفيسة، والبتروال والغاز، وغيرها، والثروة المائية، والفلاحية الواسعة. المالية، باعتبار الدول العربية من أغنى دول العالم من جانب القوة المالية.

² - سعد بن مسفر القحطاني؛ أهمية الإيمان وحاجة الإنسان إليه، ط1، مدار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية 1433هـ/2012م، ص17.

³ - سورة النحل؛ الآية: 97.

تسمى صالحة إلا بالإيمان، والحياة الطيبة تكون بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب¹.

وهذا يقتضي منا بياناً وتوضيحاً، وهو ما سوف أحاول بيانه في الفصل الموالي - بحول الله تعالى وعونه- وأبين فيه مدى ارتباط الأمن بأركان الإيمان.

المطلب الثالث: دور العقيدة الإسلامية في أمن الإنسان (إجمالاً):

علاقة الأمن بالعقيدة الإسلامية علاقة السبب بالنتيجة والزرع بالثمرة؛ حيث لا يتحقق أمن في النفس والمجتمع إلا إذا وجدت العقيدة الصحيحة، فالمجتمع الذي يقوم على العقيدة الصحيحة يجني ثمار هذه العقيدة أمناً واستقراراً، ومن أهم هذه الثمار الاطمئنان النفسي، ذلك أن الطمأنينة النفسية تصلح معها الحياة، وتستقر معها الأوضاع، ومن الناحية الاجتماعية، فإن صلاح العقيدة سبب لأمن المجتمع واستقراره الأمر الذي يؤدي إلى النماء والرخاء وتحقيق متطلبات التنمية .

فالمهتم والباحث الملاحظ المدقق يجد أن هنالك لقاءات ومؤتمرات وندوات² تعقد لبحث سبل توطيد الأمن ومكافحة الجريمة للحفاظ على أمن الفرد والمجتمع ، وتخرج بتوصيات عديدة تتضمن أهمية تكثيف جهود الأجهزة الأمنية في التخطيط والتنظيم والتنفيذ لمكافحة الجريمة، إضافة إلى دعوة المؤسسات التربوية والاجتماعية للمشاركة والتعاون في توفير سبل الأمن.

إنَّ هذه الإجراءات بلا شك سليمة ومنطقية ولكن ينبغي التأكيد بأنه مع مطالبة

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ المصدر السابق، ص423.

² - مثل: المؤتمرات التي عقدت للبحث في قضية الأمن في سورية، وليبيا، ومصر، وتونس، وما إلى ذلك شبيهه، فمنها الدولية والمحلية والإقليمية وما إلى ذلك من المؤتمرات التي تبحث في قضية الأمن، والتجمعات والمؤتمرات التي ينعقد في بلادنا هذه الأيام في مشكلة غرداية وقضية اختطاف الأطفال وقتلهم وقضية الإرهاب وغيرها.

الأجهزة الأمنية والمؤسسات التربوية والاجتماعية للعمل سوياً على نشر الأمن على المجتمع أن يتم حث الأفراد والجماعات بالتمسك بالعقيدة الإسلامية وبالارتباط بما ورد فيها قولاً وعملاً.

فالتمسك بالعقيدة الإسلامية هو الملجأ الإيجابي الفعّال لنشر الأمن والأمان ومكافحة الجريمة وهو المنطلق الأول والأساسي قبل البحث عن أي وسائل وسبل أخرى؛ فإذا تم تطبيق الشريعة الإسلامية في التوعية والتربية والعقاب وبيان علاقتها بالإيمان والعقيدة؛ فإن ذلك بلا شك يؤدي إلى الحد من ارتكاب الجريمة استجابةً لأمر الله وخوفاً من عقابه ولا يكون ذلك إلاّ بتمسك العقيدة الصحيحة من قلوب الناس وبالخصوص تحقيق ركن الإيمان باليوم الآخر وتحقيق ركن الإيمان بالأسماء والصفات؛ لأنه يقتضي اليقين بأن الله يرى ويسمع ويعلم كل شيء وأنّ الله يجمع الناس ويحاسب المسيء عذاباً وخوفاً ويجازي المحسن جنّةً وأمناً¹.

ولا يتحقق الأمن إلا في ظل عقيدة صحيحة تتفق مع فطرة الإنسان عليها، ولا يوجد في الكون عقيدة صحيحة غير عقيدة الإسلام التي أنزلها خالق الإنسان وخالق الوجود، لذا فإن كل جهد يُبذل وكل تخطيط وتنظيم لتوفير الأمن يكون بعيداً عن العقيدة الإسلامية فإن مصيره الفشل والانهيار، والأمثلة على ذلك كثيرة في المجتمعات التي لا تدين بالعقيدة الإسلامية حيث ينعدم الأمن وتكثر الجريمة، لذا فإن المسلمين هم وحدهم الذين يملكون أن يقدموا للناس أساليب وسبل تحقيق الأمن وذلك بحكم العقيدة الإسلامية التي يملكونها .

إن التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة يؤدي إلى الطمأنينة النفسية وحب المسلمين والشفقة عليهم ذلك أن الاعتقاد الصحيح يعمق في نفس المؤمن حبه لإخوانه المسلمين والشفقة عليهم والحرص على راحتهم وطمأنينتهم، قال تعالى يصف الجيل الأول من

¹ - يأتي التفصيل في هذا الموضوع في الفصل الثالث من الرسالة مباحث الرسالة ويكون فيه بيان لأمن الآخرة الذي امتازت به مقاصد العقيدة الإسلامية دون باقي الطرق والفلسفات والرؤى الوضعية والدينية الأخرى، ص.

أمة الإسلام ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾¹

كما أن العقيدة الصحيحة تؤدي إلى كف الأذى عن المسلمين، الأمر الذي يؤدي إلى نشر الأمن والأمان، ذلك أن من ثمار العقيدة أن يكف المرء أذاه عن المسلمين، فلا يؤدي أحداً ولا يقوم بعمليات إجرامية تهدد أمن الفرد والمجتمع، قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه))².

فالذي يؤمن ببقاء ربه وثوابه وعقابه لا تمتد يده ولا يمتد لسانه إلى الآخرين ، بل يحافظ على لسانه ويكف يده عن أذى المسلمين، وإن صحة عقيدة المسلم تثمر تعاوناً على الخير وتكاتفاً ضد الشر ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾³

آثار فساد العقيدة على أمن الإنسان إجمالاً:

لما كان التمسك بالعقيدة الإسلامية يؤدي إلى الأمن والاطمئنان ، ينبج عن ذلك أن الاعتقاد الباطل والبعد عن العقيدة الإسلامية يؤدي إلى القلق والوسواس والضجر، فأول ما تصاب به حياة الفرد والجماعة التي خلّت من صحيح الاعتقاد هو القلق النفسي الذي لا تستقيم معه الحياة، والبعد عن العقيدة الإسلامية يؤدي إلى انتشار الجريمة، كما أن الاعتقاد

¹ - سورة الفتح؛ الآية:28.

² - أخرجه أبو داود؛ كتاب الجهاد؛ باب في الهجرة هل انقطعت، رقم: (2483)، ص282. صححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود، ج7، ص244.

³ - سورة المائدة؛ الآية:3.

الصحيح يجعل الإنسان ودوداً عطوفاً مع الآخرين منبسطاً على غيره مهتماً بنفسه وبمجتمعه وبأمنته، وعلى العكس من ذلك ولما تفسد العقيدة يصبح الإنسان عدوانياً لا يحترم حقوق الآخرين فينتقل في المجتمع يحارب الحق ويعتدي على الآخرين¹.

إذ لا يعرف حقوق الناس من لا يعرف حق الله، وكما لا يمكن أن يأمن الناس ممن لم يأمن على نفسه غضب ربه وسخطه، فأول مفاصد فساد العقيدة على الفرد أن يكون في ضيق صدر وسوء حال وفساد عشرة وقبح مجاورة وكساد معاملة، وآخرها سوء المآل وبئس المقام كما توعد الله - عزَّ وجلَّ- من عصاه وبين ذلك رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الرابع: الرؤية المقاصدية:

المطلب الأول: تعريف المقاصد:

1 - المقاصد لغة

تطلق مادة (ق-ص-د) في اللسان العربي ويراد بها المعاني التالية:

- أ - الاستقامة والاعتدال، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾².
- ب- التوجه نحو الشيء، يقال: قصدت قصده، أي نحوت نحوه، وأقصد السهم، أصاب وقتل مكانه.
- ج- الفل والكسر، يقال، انقصد السيف: أي انكسر، وتقصد: إذا تكسر، وقصد الرمح: إذا كسره.
- د- الاكتناز والامتلاء، تقول العرب: ناقة قصيد، أي مكتنزة ممتلئة من اللحم، والقصيد من

¹ - الغامدي؛ المرجع السابق، ص 122-144.

² - سورة لقمان؛ الآية: 18.

الشعر ما تم سبعة أبيات¹.

وجاء في لسان العرب لابن منظور : (أصل " ق-ص- د " ومواقعها في كلام العرب :
الاعتزام والتوجه، والنهوض والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان أو جور ، هذا أصله في الحقيقة
وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل². وملخص كلام
اللغويين أن مادة (قصد) في الاستعمال العربي تدل على معان مشتركة ومتعددة، إلا أن الغالب
عند إطلاقها انصرافها إلى العزم على الشيء والتوجه نحوه.

2 - المقاصد اصطلاحاً :

من المعلوم أن المفاهيم الشرعية يرجع في تعريفها - عادة - إلى ما كتبه المتقدمون من
العلماء، غير أنه بالنظر إلى البحوث والدراسات الشرعية والأصولية المتقدمة يعز أن تجد تعريفاً
محدداً أو دقيقاً للمقاصد يحظى بالقبول والاتفاق من قبل كافة العلماء أو أغلبهم .
وإن كان من المسلم به أنه لم يكن غائباً عن علمائنا المتقدمين العمل بالمقاصد واستحضارها
في اجتهاداتهم وآرائهم³.

أما بالنسبة للدراسات المعاصرة فثمة تعريفات متعددة ومختلفة حسب الغاية منها:
عرفها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله : (مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم

¹ - تنظر: هذه المعاني في مقاييس اللغة لابن فارس؛ المصدر السابق، 5 ج، ص 95، 96، والمفردات للراغب =
الأصفهاني، المصدر السابق، ص 451، 452.

² - ابن منظور؛ لسان العرب، المصدر سابق، ج 3، ص 353.

³ - وقد تتبع الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي أغلب التعبيرات والاستعمالات لكلمة المقاصد التي استخدمها العلماء
قديماً وحديثاً ليعنوا بها مراد الشارع ، ومقصود الوحي ومصالح الخلق، فوجد أنه يعبر عن المقاصد عندهم بالحكمة
المقصودة بالشريعة ، ويعبر عنها أيضاً بمطلق المصلحة ، ويعبر عنها كذلك بنفي الضرر ورفعها وقطعه ، كما يعبر عنها بدفع
المشقة ورفعها ، ويعبر عنها كذلك بالكليات الشرعية الخمس الشهيرة ، ويعبر عنها أيضاً بمعقولية الشريعة وتعليلاتها
وأسرارها ، كما يعبر عنها بلفظ المعاني، تنظر الاجتهاد المقاصدي : حجيته ، ضوابطه ، مجالاته ، للدكتور نور الدين
الخادمي 48/1-49-50-51.

الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضا معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها)¹.

وإذا كان ابن عاشور قد قصر تعريفه هنا على المقاصد العامة للشريعة فإنه في قسم آخر من كتابه " مقاصد الشريعة الإسلامية " ذكر المقاصد الشرعية الخاصة وبين أنها : (الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة)².

أما العلامة علال الفاسي فقد قال في تعريف المقاصد عموما: (المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها)³. والذي يظهر من تعريف الأستاذ علال الفاسي أنه جمع في تعريفه بين مقاصد الشريعة العامة ومقاصدها الخاصة ، ويبدو أن ما انتهى إليه كل من الشيخ ابن عاشور والعلامة علال الفاسي في تعريفهما لمقاصد الشريعة يعد مرجعا لأغلب التعريفات المتداولة بعدهما في بعض الكتابات المقاصدية المعاصرة .

فقد صرح الدكتور أحمد الريسوني بأن تعريفه للمقاصد مبني على التعريفين السابقين، إذ قال: (وبناء على هذه التعريفات والتوضيحات لمقاصد الشريعة لكل من ابن عاشور وعلال الفاسي وبناء على مختلف الاستعمالات والبيانات الواردة عند العلماء الذين تحدثوا عن موضوع المقاصد ، يمكن القول : إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة

¹ - المصدر نفسه ص: 306-307.

² - علال الفاسي؛ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دراسة وتحقيق: إسماعيل الحسني، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م، ص. 24.

العباد)⁴.

وقد تعرض الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي لتعريف المقاصد في كتابه: "الاجتهاد المقاصدي"، وبعد أن أورد التعريفات السابقة اختار تعريفاً له لم يخرج فيه عما أورده باستثناء زيادات يسيرة، إذ قال: (المقاصد: هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حِكْماً جزئياً أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين¹.

وفي ذكره للعبودية إشارة إلى العقيدة إذ العبودية اعتقاد قبل كل شيء؛ لأن العبادة هي توحيد الله في إلهيته وهو أول واجب أمر الله به العباد، وهو الحق الذي صرح به في القرآن والسنة، وفيه ما يمكننا القول أن المفهوم المقاصدي وارد في العقيدة إذ لا يخلوا تشريع رباني أو حكم مهما كان في التشريع العام أو في العقيدة من قصد وغاية كما لا يخلوا من أثر على حياة الإنسان وواقعه، ومن هذا الباب ندخل إلى مقاصد العقائد على أن في النصوص العقدية وأحكامها ما يمس ويخدم حياة الإنسان ويحقق لها المصالح.

وخلاصة القول إن هذه التعريفات في جملتها تدور على كون المقاصد تمثل مراد الله في أحكامه وتشريعاته مما فيه مصلحة للمكلفين في المعاش والمعاد، كما تتلخص في جانب مقاصد الشريعة المتعلقة بالأحكام الفقهية كما هو معروف.

المطلب الثاني: مقاصد العقائد:

الكلام عن مقاصد العقائد يعني الكلام على آثار الغايات التي أرادها الله -عز وجل- فيما

³ - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ص: 6-7. وينظر كذلك. للمؤلف نفسه "كتاب الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده ص: 13.

⁴ - عمر الجيدي؛ التشريع الإسلامي أصوله مقاصده، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، (د.ت)، ص: 242.

¹ - المصدر نفسه؛ ص 250.

افتراض على عباده من التزامات عقديّة يصح أو يبطل بها الإيمان، لأن أساس العقيدة ومقصدها الأساسي هو القصد من خلق العباد والجن والملائكة هو عبادة الله - سبحانه وتعالى - فكان التوحيد والعبادة مقصد في أصله كما أوضحه الله - عز وجل - في محكم التنزيل قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿¹

فالغاية محددة والنص واضح الدلالة صريح العبارة، أمّا ما ينتج من آثار من ذلك على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة ومصالح، فهي من المقاصد التي تتعلق بحقوق العباد الناتجة عن حق الله تعالى وهو حق إخلاص العبادة لله - عز وجل -، وفيه بيان الحكمة من الخلق، وبيان أنّ العبودية سر الخلق، فالعبودية هي الغاية التي خُلق لها اجنُّ والإنس، والخلائق أجمعون، والعبادة والطاعة والاستقامة ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد²؛ كما هو في حديث معاذ بن جبل المعروف، حيث حدد رسول الله - صلى الله عليه وسلم له المقصد من خلق العباد وهو إحقاق حق الله - عز وجل - ألا وهو العبادة قال: (هل تعرف حق الله على العباد) قال؛ قلت: (الله ورسوله أعلم)، قال: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)، كما بين حق العباد الذي أوجب الله به نفسه رحمةً بعباده قال: (حق العباد على الله ألا يعذبهم إن هم فعلوا ذلك)³، فبيّن الحديث المصلحة التي ينالها الإنسان إذا هو حقق العقيدة الصحيحة ووجد الله - عز وجل - حق التوحيد واجتنب الشرك؛ فلمّا كان المغزى من المقاصد كشف المصالح الإنسانية من خلال

¹ - سورة الذاريات؛ الآية: 56.

² - أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي؛ إعلام البحّاث بمقاصد الأصول الثلاثة، ط1، دار التوحيد، فاس، المغرب، دار الاستقامة، القاهرة، مصر، 1430هـ/2010م، ص36، 37. (بتصرف)

³ - أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، رقم: (2856)، ج4، ص30، وأخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم: (30)، ص46.

نصوص الشريعة، قال -تعالى-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾¹.

قال القرطبي² في تفسيره " ولا خلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء فُصِّدَ بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية"³؛ فالمصالح الدينية تشمل الشرعية: وما فيها من أحكام تتعلق بالعبادات والأركان والمعاملات وغيرها، والعقدية: وما فيها من نصوص تتعلق بالله سبحانه وتعالى، في معرفة ذاته وأفعاله وأسماءه وصفاته -سبحانه وتعالى- والأخلاقية: وما فيها من أحكام المعاملات والاتصاف بحسن القول والفعل، والأخرية وما فيها من أخبار عن الميعاد والجنة والنار، والدنيوية: وما تشمل من الجانب المادي والمعنوي، الفردي والجماعي، وقال الإمام الشاطبي: "الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق"⁴، وفي هذا اللفظ إجمال يشمل الجانب الشرعي، كما يمكن أن يدخل فيه الجانب العقدي، لأن لفظ الشريعة إذا جاء مفردا يشمل العقيدة والشريعة.

1 سورة الأنبياء؛ الآية: 107.

2 - القرطبي، شمس الدين (600 - 671هـ، 1204 - 1273م). أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، فقيه مفسر عالم باللغة وُلِدَ في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه، وكان القرطبي عالماً كبيراً منقطعاً إلى العلم منصرفاً عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل غني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد، توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر.

3- القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج2، ص64

4- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي؛ الموافقات تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997، ج1، ص 221. الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م 139/1.

ومن هذا المنطلق جزم العلامة ابن القيم¹ بأن "الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها. فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل..."²

وهذا الإجماع عن الأئمة وسائر العلماء المعترين، قديم يرجع إلى الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما حققه وصرح به عدد من العلماء محققين مدققين في فقه الصحابة والسلف، قال الشاه ولي الله الدهلوي³: "وقد يُظنُّ أَنَّ الأحكام الشرعية غير مُتَضَمِّنَةٌ لشيء من المصالح... وهذا ظن فاسد تكذبه السنة وإجماع القرون المشهود لها بالخير"⁴.

ولما كان في نصوص العقيدة ما يثبت أنها تسعى لتحقيق المصلحة للإنسان، بل من باب أولى أن تتضمن العقيدة المصلحة الكبرى للإنسان؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه الشريعة، وهي الغاية التي بَعَثَ اللهُ من أجلها الأنبياء والرسل، وخلق الإنسان والجنَّ والملائكة؛ كما أنَّ بمقتضاها تتحقق أكبر مصلحة وهي الجنة التي شرطها الإيمان الصحيح والأمن من أكبر

¹ - محمد بن أبي بكر بن سعيد بن حريز الزرعي، ثم الدمشقي المعروف بـابن القيم الجوزية، ولد سنة 691هـ الامام العلامة بحر العلوم، من شيوخه ابن تيمية الحراني، ومن كتبه اعلام الموقعين، الداء والدواء، الفوائد، تنظر: البداية والنهاية؛ ج14، ص202. الوافي في الوفيات؛ ج2، ص270.

² - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية؛ اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: أحمد عبد السلام الزغبى، ط1، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 1418هـ/1979م، ج3، ص3.

³ - شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولي الله: فقيه حنفي من المحدثين. من دهلي بالهند ولد سنة 1110هـ-1699م، من كتبه: الفوز الكبير في أصول التفسير، فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، وحجة الله البالغة، وتوفي سنة 1176هـ - 1762م. تنظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات؛ ج2، ص1119. أبعاد العلوم؛ ج2، ص142. إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ ج3، ص392.

⁴ - شاه ولي الله الدهلوي؛ حجة الله البالغة1، ط، دار، ص27، وانظر كذلك تعليل الأحكام في الشريعة الإسلامية للشيخ محمد مصطفى شلي، ص96.

خسارة قد تصيب الإنسان وهي جهنم وعذابها، إلا أننا نجد استعمال الكثير من العلماء¹، مصطلح مقاصد العقيدة في التعبير على المصالح والآثار الحسنة على الإنسان في الدنيا والآخرة نتيجة تحقيقه العقيدة الصحيحة كما أرادها الله - سبحانه وتعالى - وبينها في القرآن الحكيم، وعلمها لنبيه - عليه الصلاة والسلام - وأوضحها في السنة النبوية المطهرة، وهو القصد الذي نودُّ أن نستعمله في بحثنا هذا من أجل بيان أن: من مقاصد العقيدة الإسلامية أمن الإنسان. فمن المصالح والآثار التي تتحقق للإنسان في حياته الدنيوية والأخروية وفي كل جوانبه المادية والمعنوية، الفردية والجماعية، بسبب تحقيق العقيدة الصحيحة، الأمان.

المفهوم العام لمقاصد العقائد:

تمايزت واختلفت استعمالات ومقاصد العلماء والباحثين خصوصا في العصر الحديث لمصطلح مقاصد العقيدة، منهم من صرح بغايته ومنهم من يفهم من سياق استعماله له، فمنهم من قال مصرحا بالتعليق ومحاولة التأصيل: " وهذا المجال في تقديري هو أهم المجالات والآفاق التي على البحث المقاصدي ارتيادها وإحاطتها بمجالات الدراسات المقاصدية، وأعني به البحث في (مقاصد العقيدة الإسلامية)، تماما مثلما بحث السابقون ويبحث المعاصرون في (مقاصد الشريعة الإسلامية). و ليست شرائع الإسلام أولى بالعناية وبالبحث عن مقاصدها من عقائد الإسلام، فلماذا نجد الحديث ينمو ويتكاثر عن مقاصد الأحكام ولا نجد شيئا عن مقاصد العقائد؟!"². وفي هذا الطرح نظر؛ لأنه يحتاج إلى تدقيق وتوضيح لبعض المصطلحات وبيان دلالاتها؛ لأن الكلام بمجمله قد يقود إلى فهم مختلفة منها: إسقاط المقاصد التشريعية على المقاصد

¹ يأتي ذكر البعض منهم في خطوة آتية، قصد بيان المقصود الذي نريده من مقاصد العقائد.

² - أحمد الريسوني؛ مقاصد الشريعة: نشأته وتطوره ومستقبله، بحث مقدم لندوة مقاصد الشريعة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، من 01 إلى 05 مارس 2005م، ص32.

العقدية، أو القياس عليها، وفيه اجتهاد عقلي مطلق في ما لا اجتهاد فيه، واحتكام إلى العقل في فهم أو تأويل نصوص العقيدة؛ والعقيدة يغلب عليها الغيبات التي لا يدرك حقائقها العقل المحض، كما فيه ذهاب إلى إقرار غير مباشر بوجود مقاصد تحسينية وأخرى ضرورية أو إلى مقاصد قطعية ومقاصد ظنيّة في العقيدة أو كما قسّم علماء المقاصد مراتب المقاصد¹، وهذا في العقيدة لا يجب أن يأخذ نفس المعنى أو الحكم، ذلك أنّ كل مقاصد العقيدة ضرورية، وليس فيها مجاز أو قياس أو اختيار أو تأويل مطلق؛ لأن أحكام العقيدة لا تقبل التحسين العقلي بل مناطها النص الثابت في القرآن والسنة مهما تعلق الحكم بالله - سبحانه تعالى - في معرفته ومعرفة حقه ومعرفة أفعاله أو معرفة أسمائه وصفاته؛ أو تعلق بالغيبيات التي أخبر الله بها سواء كانت تتعلق بالعباد كالقضاء والقدر والموت والمصير وما إلى ذلك أو بمخلوقاته كالجنة والنار والملائكة والجن وما إلى ذلك؛ لأنها تتعلق بأعظم الأحكام التي جاء بها الدين كالكفر والإيمان والنفق والردة والشرك وغيرها، كما أنّ الحكم في العقيدة لا يُبني على الظنّ أبداً، ولا يقبل التأويل لما في ذلك من الخطورة على العقيدة العظيمة وعلى الإنسان، حيث أشار معظم العلماء الخائضين في هذا المجال، إلى هذه الخطورة التي يجب أن يهتم ويتنبه لها كل باحث في ميدان المقاصد.

وقد قيل: "مسائل الأصول قطعية ولا يكفي فيها الظنّ، ومدركها قطعي لكنه ليس المسطور في الكتب، بل معنى قول العلماء: أنّها قطعية أنّ من كثّر استقراؤه واطلاعه على أقضية الصحابة - عليهم رضوان الله - ومناظراتهم وفتاويهم وموارد النصوص الشرعية ومصادرها حصل له القطع بقواعد الأصول، ومن قصر عن ذلك لا يحصل له إلاّ الظن. وإنما وضع العلماء هذه الظواهر في كتبهم ليبينوا أصل المدرك، لا أنّها مدرك القطع، فلا تنافي بين كون هذه المسائل قطعية وبين كون

¹ - محمد الطاهر بن عاشور؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، ط2، دار النفائس، الأردن، 1421هـ/2001م، ص231-233. (بتصرف).

هذه النصوص لا تفيد الظن"¹.

وفي توضيح المعنى أنّ نصوص العقيدة محكمة والخوض فيها فيه خوف على عقيدة وإيمان الإنسان لأنها تتعلق بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله وذاته - سبحانه وتعالى - ومن أجل هذا سطر سلف الأمة الحدود وبينوا الخيط الأبيض من الأسود في التعامل مع نصوص العقيدة؛ " فيجب الإيمان بالقرآن والسنة على أنهما المصدران الأساسيان في دين الإسلام اللذان يجب إتباعهما والرد إليهما، وإتباع أمرهما، واجتناب نهيهما، وتصديق أخبارهما، والإيمان بما فيهما من أسماء الله وصفاته وأفعاله، وما أعده الله لأوليائه المؤمنين، وما توعد به أعداءه الكافرين"². قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾³.

فالواجب أن تحتكم كل المحاولات في المقاصد العقدية إلى نصوص القرآن والسنة وأن تتعلق بما فيها من صريح العبارة أو صحيح الإشارة من غير تأويل يقود إلى ترجيح العقل على النقل، أو إخراج النص عن حقيقته ومقاصده الربانية الأصلية بحجة المقاصد والفهم أو بحجة حرية النص وما إلى ذلك من حجج كما يفعل اليوم رواد الاستشراق⁴ أو العقلانيون، ودعاة

¹ - شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي؛ نفاثس الأصول في شرح الفصول، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود = وعلى محمد عوض، (دون ط)، مكتبة مصطفى باز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1993م، ج3، ص29، 30.

² - أبو محمد عبد الرحمن؛ حلاوة الإيمان، (دون ط)، دار المواهب، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص20.

³ - سورة النساء؛ الآية: 65.

⁴ - الاستشراق: أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه. معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص1192.

الحدائثة¹، بحجج مختلفة وذرائع مؤتلفة ومقاصد تشبه المقاصد.

ففي الفقه والتشريع كانت مقاصد الأحكام حاضرة ومؤثرة في الفهم والاستنباط والاجتهاد والتطبيق، مما جعل الحديث عن مقصود الشرع، ومقصود الحكم، وحكمة الشريعة ومقاصد الشريعة، حديثاً مألوفاً ومعتمداً عند عامة علماء الفقه وعلماء أصول الفقه؛ أمّا مجال العقائد وما تتضمنه من أبواب ومباحث مختلفة وكثيرة، فقد ندر² تقريباً فيها النظر المقاصدي، وكأن عقائد الإسلام ليس لها مقصد ولا غرض ولا ثمرة ترجى، وأن على المكلف أن يعتقد أنها ويعقد عليها قلبه ليس إلا؛ وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فإنه قد يهون، ولكن "الذي حصل ونتج عن تغييب مقاصد العقائد هو اتخاذ مقاصد غير مقاصدها، تم تنفيذها من الخصوم المناوئين، والرد عليها بما يضادها، وأدخلت العقائد الإسلامية- تلك البسيطة البريئة- في متاهات ذهنية خيالية أفقدتها قيمتها وفائدتها، وصرفتها عن مقاصدها وعن بعدها العلمي"³؛ لأن الله عز وجل خاطب العباد بما ينفعهم في كل أمر من أمور حياتهم وكما تضمن كل ذلك مقاصد مهما تعلقت بالجانب العقائدي من الخطاب أو الجانب التشريعي، فإن القصد منه تحقيق الأثر الصالح والنافع للإنسان.

وفي هذا الصدد قال أحد المهتمين بمقاصد العقيدة الإسلامية مبيناً أن أركان العقيدة الإسلامية تتضمن مقاصد ومصالح وتحتوي على ما يجب استنباطه من مصالح عملية في حياة الإنسان، مؤكداً بذلك وجوب فتح هذا الباب العلمي في مجال الدراسات العقيدية والاهتمام به

¹ - الحدائثة: مصطلح أطلق على عدد من الحركات الفكرية الداعية إلى التجديد والتأثر على القديم في الآداب الغربية وكان لها صداها في الأدب العربي الحديث خاصة بعد الحرب العالمية الثانية "يميل كثير من المبدعين الآن إلى الحدائثة باسم التجديد وتارة الصّدق الفني"، المرجع نفسه، ج1، ص453.

² - سوف تأتي الإشارة إلى بعض الكتب والبحوث التي جاء فيها البعد المقاصدي في فهم وشرح وتفسير أبواب =

=العقيدة الإسلامية (مقاصد العقيدة الإسلامية) في هذا المبحث من الرسالة.

³ - الريسوني؛ مقاصد التشريع، المصدر السابق، ص33.

شأنه شأن مقاصد الشريعة بل وبصورة أولى وأهم لأن العقيدة أعظم ما يجب الاهتمام به فقال: "أنا أنطلق من أن لكل عقيدة من عقائد الإسلام (الإيمان بالله، صفات الله وأسمائه الحسنى، النبوات، القضاء والقدر، الملائكة، اليوم الآخر، الجنة، النار، الصراط، الثواب، العذاب...) كل عقيدة من هذه العقائد، وضمنها عقائد جزئية، لها مقصودها الشرعي أو مقاصدها. وهي مقاصد- كمقاصد الأحكام التشريعية- مُصَرَّحٌ ببعضها، أو مُومأً إلى بعضها، وبعضها يدرك بالبداهة والفطرة، أو يدرك بالنظر والربط والاستنتاج. بل إن مقاصد العقائد تدرك أيضا من خلال مقاصد الشريعة مثلما العكس أيضا؛ فإن الشرائع والعقائد ملة واحدة ذات مقاصد واحدة"¹.

والعقيدة والشريعة أمر واحد متكامل لا يمكن الفصل بينهما فلا يمكن أبدا أن تصح العقيدة من غير إتباع لأحكام الشريعة كما لا يمكن أن يكون الإنسان على شريعة وعمل بما تقتضيه من أحكام وهو ليس على عقيدة صحيحة، بل فساد العقيدة يؤدي إلى بطلان كل عمل وعبادة ولو كانت على ما وصفه الشرع من أحكام عملية، كما أنّ إنكار أحكام الشريعة ورفضها وعدم العمل بها يؤدي إلى الحكم بفساد العقيدة؛ بل إنّ انفصالهما مستحيل في حكم الشريعة الإسلامية، ومنه كانت مقاصد الشريعة في إطار العقيدة ومنه لا يمكن أن تكون مقاصد العقيدة إلاّ فيما يخدم الشريعة الإسلامية ويتناسب معها.

فالغاية الممكنة والواجبة والمقصودة من باب مقاصد العقائد هو تستعيد عقائدنا وجهها الحقيقي وتؤدي دورها الحقيقي، وتستعيد موقعها الأساسي في حياتنا وعلومنا وثقافتنا، لا بد من البحث في مقاصدها الشرعية، ودراستها والتعامل معها في ضوء مقاصدها تلك، فهذا مجال كبير وبكر من مجالات (علم المقاصد)، يحتاج إلى باحثين أفذاذ ومستكشفين رواد.

¹ - الريسوني؛ مقاصد الشريعة، المصدر نفسه؛ ص 32، 33.

وقد انشغلت بهذا الموضوع واهتمت به منذ عدة سنوات، حيث عرجت بي بعض المناسبات على نقاشات وقراءات في بعض القضايا العقيدية، وكنت فيما قبل قد تعاملت كأبي طالب علم مع هذا المجال وقضاياه وتقبلته على ما هو عليه، ثم مضيت إلى شيء من التخصص والتركيز في مجالي الأصول والمقاصد وغيرهما، فلما عدت مؤخرا إلى بعض المراجعات والمناقشات العقيدية، هالني أن أجد العقائد بلا مقاصد، وإنما في نفسي هم وقلق شبيه بذلك الذي عبر عنه أبو الوليد بن رشد¹ بقوله: " فإن النفس مما تحلل هذه الشريعة من الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة في غاية الحزن والتألم"²

ونظرا لأهمية القضية وخطورتها وشدة إلحاحها على الأمة خصوصا في عصرنا هذا، ووجد التفكير الجدي بالموضوع، وأقتنع علماء كثر بأن هذا الواقع لا بد أن يرتفع خصوصا في باب شرح المقصود من العقيدة وبيان أثرها على حياة الناس وواقعهم، وبيان أن العقائد ليست مجرد نصوص منفصلة عن الأعمال، تصحيح التصور الخاطئ بأنها لا تمس بالواقع أثرا ولا تجدي بالفرد أو الأمة في الدنيا نفعاً، وهذا تصور شطط يجب أن يُصحح في العقول ليظهر الأثر بعد ذلك في واقع الفرد والأمة، ولنا في ذلك صورة المسلم الذي تربى على العقيدة من صحابة الرسول -صلى الله عليه وسلم- رضوان الله عليهم، نبراسا نقندي بنوره، وكيف كانت العقيدة السبب الأول في بناء الفرد القوي والمجتمع السليم المتماسك، والدولة الصالحة الفاضلة، التي قادت البشرية إلى الأمن والسلام في الدنيا وبينت له سبيل ذلك في الآخرة، والتي يجب اليوم أن تستعيد رواجها وريادتها

¹ - هو: أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد بن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ابن رشد الحفيد العلامة الفيلسوف، مولده قبل موت جده بشهر سنة عشرين وخمس مئة. أخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة، وعن أبي مروان بن حزيول الطب، من مؤلفاته: بداية المجتهد في الفقه، و الكليات في الطب، و مختصر المستصفي، من تلاميذه أبو محمد بن حوط الله، وسهل بن مالك، توفي سنة خمس مئة وخمس وتسعين. أنظر سير أعلام النبلاء ج 21، ص 307 . تاريخ الإسلام للذهبي؛ ج 42، ص 196.

² - ابن رشد الأندلسي؛ فصل المقال، ط 1، دار ابن الأرقم، مصر، (د.ن)، ص 58/57.

أمام الأمم خصوصاً والإنسان اليوم يعاني كل أنواع الخوف والإرهاب ويقاسي الجوع والموت والظلم¹.

المطلب الثالث: نماذج من بحوث وكتب في مقاصد العقائد:

البحث في مقاصد العقائد في الدراسات لمعاصرة قضية في حد ذاتها؛ لأن سبيل معالجة هذه المشكلة يكمن في إحياء الروح المقاصدية وبنها في الدراسات والبحوث العقدية، لكي تستعيد عقائدنا وجهها الحقيقي وتؤدي دورها الحقيقي المنوط بها، وتستعيد موقعها الأساسي في حياتنا وعلومنا وثقافتنا؛ إذ إن كل عقيدة من عقائد الإسلام لها مقصودها الشرعي ابتداءً من: الإيمان بالله، وصفاته وأسمائه الحسنى، ومروراً بالإيمان بالرسول، والملائكة، والقضاء والقدر، وانتهاءً إلى الإيمان باليوم الآخر، والجنة، والنار، والصراف، والثواب، والعقاب، ثم ذكر نماذج من البحوث المعاصرة في هذا المضمار فمنها:

أولاً: القول السديد في مقاصد التوحيد: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: وهو كتاب مختصر بين فيه المؤلف، الآثار التي تتحقق للعبد في الدنيا والآخرة إذا هو حقق التوحيد، من خلال توضيح المقاصد المتضمنة في أبواب كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب التميمي، وقد تحددت المقاصد العقدية فيه بالآثار وهي:

¹ - إن واقع حياة الإنسان اليوم دامية، يملأها الخوف من الموت والخوف من الجوع والخوف من الظلم، وما يحدث اليوم في كثير من دول العالم والإسلامي منه خصوصاً، أوضح دليل، ولنا في بلادنا الجزائر المثل الأكبر من خوف وإرهاب الاستعمار الفرنسي الوحشي: (1830م-1962م)، ثم عشرينية القتل والدم والإرهاب من بداية التسعينات إلى بداية الألفية الثانية، وأثرها إلى اليوم يسري في عقول وأنفس هذا الشعب، ولنا في ما = حدث كذلك ويحدث في فلسطين والشيشان وأفغانستان والبوسنة والهرسك، والعراق، والصومال، واليمن والمالي والصحراء الغربية و السودان وليبيا ومصر وتونس، وسوريا ومثلهم كثير كذلك المثل المؤسف.

- بيان المقصود من كتاب التوحيد وبيان آثار التوحيد: فقال في الشرح: " هذه الترجمة تدل على مقصود هذا الكتاب من أوله إلى آخره... يشتمل على توحيد الألوهية والعبادة بذكر أحكامه، وحدوده، وشروطه؛ وفضله وبراهينه، وأصوله وتفصيله، وأسبابه، وثمراته، ومقتضياته، وما يزداد به ويقويه، أو يضعفه ويوهيه، وما به يتم أو يكتمل"¹.
- وفي قوله بيان فضله وآثاره وثمراته إشارة إلى المقصود من العنوان مقاصد التوحيد وهو المراد بالمقاصد هنا الثمرات والآثار المترتبة عليه والتي يمس نفعها وصلاحها الإنسان الموحد
- بيان أن: مقصود الرسل من أولهم إلى آخرهم الدعوة إلى هذا التوحيد².
- بيان مقاصد وفضائل التوحيد وآثاره على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة: قال: " ذكر هنا فضله وهو آثاره الحميدة ونتائجه الجميلة... فإن خير الدنيا والآخرة من ثمرات هذا التوحيد وفضائله... فمن فضائله [مقاصده]، أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما، وأنه يمنع الخلود في النار، منها يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن التام في الدنيا والآخرة..."³.
- بيان أن من مقاصده التعريف بحقيقة التوحيد أنه يدعو إلى العمل والأخلاق وبذلك يكون تحقيق التوحيد: قال: " وليس تحقيق التوحيد بالتمني ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق، ولا بالحلى العاطلة، وإنما ذلك بما وقر في القلوب من عقائد الإيمان، وحقائق الإحسان وصدقته الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة الجليلة"⁴.

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ القول السديد في مقاصد التوحيد، ط2، الخضير، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2011م، ص45.

² - المصدر نفسه؛ ص47.

³ - المصدر نفسه؛ ص49.

⁴ - المصدر نفسه؛ ص53.

- بيان أنّ من مقاصده، التعريف بما يناقض التوحيد ويطله وهو الشرك، وأن الشرك بالله أول وأهم ما يجب الخوف من الوقوع فيه؛ لأنه سبب كل شر وألم وعذاب في الدنيا والآخرة، وفيه مقصد الحفاظ على مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة من خلال التحذير من أسباب التّقم الألم والعذاب.
- بيان أنّ المقصود من اجتناب الشرك هو تحقيق الإخلاص في العبودية لله - عز وجل - وحده لا شريك له قال: " على العبد أن يجتهد في تنمية الإخلاص، في قلبه وتقويته، وذلك بكمال التعلق بالله تألهاً وتعبداً وخوفاً ورجاءً وطمعاً وقصداً لمرضاته وثوابه في كل ما يفعله العبد وما يتركه من الأمور الظاهرة والباطنة؛ فإنّ الإخلاص بطبيعته يدفع الشرك الأكبر والأصغر، وكل من وقع منه نوعٌ من الشرك الأكبر أو الأصغر فلضعف إخلاصه"¹.
- بيان المقصود من أنّ التوحيد هو تحقيق شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ليست مجرد كلام ننقط به، بل مقصدها هو العمل بمقتضاها والتعريف بمقصود بمن قالها دخل الجنة، فقال: " فلم يجعل مجرد التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرف معناها مع لفظها، ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه يدعوا إلى الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ولا دمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه..."²، وفي هذا آثار عظيمة تمس واقع الناس وحياتهم الاجتماعية العامة والفردية الخاصة؛ لأن المقصد هو الحفاظ على مصالحهم.
- بيان مقاصد العقيدة من خلال بيان أنّ التوحيد له شروط مختلفة ومتعلقة بأمر متعددة وأنه لا يتعلق بأمر الإيمان والاعتقاد فقط بل يرتبط بالأعمال والعبادات والمشاعر، وحتى اللباس والذبح وما إلى ذلك من الأفعال التعبديّة.

¹ - المصدر نفسه؛ ص 57.

² - المصدر نفسه؛ ص 61، 62.

- بيان أنّ من مقاصد العقيد الإسلامية في التوحيد أن تتوجه لله في كل فعل وقول وعمل سواء تعلق ذلك بأعمال الجوارح أو أعمال القلوب أو تعلق بأقوال القلوب أو أقوال اللسان.
- بيان أنّ من مقاصد العقيدة في توحيد الأسماء والصفات هو الدعاء بها وحفظها هو العمل بها والتحلي بمعانيها والاتصاف بها، فقال: " وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف"¹.

والمراد الذي يمكن استنباطه هنا من مقاصد العقائد يقتضي معنيين اثنين وهما:

الأول: الغاية من النصوص القرآنية والسنة وهي تحقيق الغاية من الخلق الأولى وهي تحقيق العبودية لله مع بيان شروطه ونواقضه.

الثاني: بيان الآثار والثمار المترتبة على تحقيق التوحيد، وتوجيه النظر إلى الأثر الذي يلحق من تحقيق التوحيد في واقع حياة الإنسان.

ثانياً كتاب: الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة؛ لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: وهو كتاب مختصر متوسط الحجم قسمه إلى فصول وجعل في كل فصل عبادة أو مسألة من مسائل العقيدة، ثم يذكر في كل فصل الفوائد والثمار المترتبة على تلك العبادة ثم ذكر مصرحاً بلفظ المقاصد وجعله مرتبطاً بمسائل العقيدة في الفصل الثاني والثلاثون بعنوان: (الوسائل إلى أهم المقاصد) وجاء فيه ذكر الفوائد والثمرات المترتبة عليها وبيان مقاصد:

- بيان أنّ في الإيمان بالله وتحقيق التقوى، مقاصد عظيمة وفوائد جليّة تتحقق في واقع

¹ - المصدر نفسه؛ ص 137.

حياة الناس، فقال: "الإيمان بالله والتقوى، جعل الله هذين الأمرين سببين وطريقين تُنال بهما خيرات الدنيا والآخرة، ويعصمان من شرورهما، ومن كل مكروه، وكم لهذين الأمرين من الثمرات والفوائد والنتائج الطيبة التي لا تعد ولا تحصى، ومن تدبر القرآن والسنة رأى الشارع رتب عليهما أموراً كثيرةً، وخيراتٍ غزيرةً، ورتب على فقدهما ضد ذلك"¹.

وفي هذا إشارة واضحة إلى مقاصد العقيدة وهي: أن تحقيق الإيمان والتقوى يكون به تحقيق لمصالح العباد في الدنيا والآخرة أفراداً وجماعات، كما يتحقق به درء المفاسد واجتنابها، فهي عبادات وأوام كما هي منافع ومقاصد وهي:

- ذكر بعض المقاصد المترتبة على تحقيق العقيدة الصحيحة والإيمان الخالص لله مثل تحقيق عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر وما يترتب عليهم من آثار، وبعض أفعال العباد التعبديّة مثل الدعاء وفيه من مصالح للعباد، فقال: "السعي لطلب الرزق في السبب المناسب لحال العبد، مع الاتكال على الله، والثقة به، سبب لحصول الرزق وبركته. الإلحاح في الدعاء كل وقت، مع قوة الرجاء، سبب لحصول مطالب الدنيا والآخرة"².

فمن مقاصد تحقيق عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، اجتهاد الإنسان في فعل أسباب الفلاح والنجاح وكسب الرزق وهو محصّل لمصالح فردية بكسب الرزق واجتماعية في تحقيق منافع الشغل والإنتاج، كما أن الإخلاص في دعاء الله -عز وجل- وهو من أسباب تحقيق توحيد الألوهية، مع الإصرار فيه يحقق مصالح الدنيا والآخرة.

- توضيح العلاقة بين الأعمال الناتجة عن العقيدة الصحيحة وما يترتب عنها من مقاصد

¹ - عبد الرحمن ابن ناصر السعدي؛ الرياض الناضرة والحدائق النبيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، ط1، دار المنهج، قلمة، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص204.

² - المصدر نفسه؛ ص204، 205.

وثمرات في الدنيا بالجزاء من جنس العمل، وفي الآخرة بالمغفرة والجنة فقال: " فمن أحسن إلى عباد الله أحسن الله إليه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن نَفَس على مؤمنٍ كربةً من كُرْبِ الدنيا؛ نَفَسَ اللهُ عليه كُربةً من كُرْبِ يومِ القيام...ومن قوي توكله على الله؛ كفاه الله أمر دينه ودنياه. ومن تَوَكَّلَ على نفسه أو على غيره [غير الله]؛ وَكَلَهُ اللهُ إلى ما تَوَكَّلَ عليه، وخذله، ولم يَتَمَّ له مطلوب" ¹.

وفي تحقيق هذه العقيدة، بأن يجعل الإنسان في أعماله القصد الصحيح القائم على التوجه إلى الله وحده دون سواه وعلى الإخلاص له في كل فعل، مصالح عظيمة أن يتولى الله أمر الإنسان وأن يكون له مُعين ومُيسر لكل أفعاله، وهي مصلحة يتقصدها كل مؤمن عاقل وهي من مقاصد العقيدة، وآثارها، كما أن في خدمة الناس ونفعهم تتحقق مصالح عظيمة فريدة شخصية وعمامة اجتماعية، حيث ينتج عنها التعاون والتكافل والتآخي والتآزر الاجتماعي.

- بيان المقصد من عقيدة وجوب إخلاص النية لله تعالى، ومن وجوب تعليق القلب بالله وحده لا شريك له، وما في ذلك من مصالح تتحقق في حياة الفرد وحياة المجتمع فقال: " تعلق القلب بالله وحده، واللهج بذكره، والقناعة، أسبابٌ لزوال الهموم والغموم، وانسراح الصدر، والحياة الطيبة، والضد بالضد فلا أضيّق صدرًا وأكثرهماً ممن تعلق قلبه بغير الله، ونسي ذكر الله، ولم يقنع بما آتاه الله...حسن النية والإخلاص لله، سبب لتيسير الأمور، ونجاح الأعمال، وكثرة فوائدها وثمراتها والضد بالضد" ²، وهي مقاصد عقديّة عظيمة تتعلق بتحقيق توحيد العبادة وإخلاصها لله - سبحانه وتعالى - وصحة الاعتقاد بربوبيته - عز وجل -.

¹ - المصدر نفسه؛ ص 205.

² - المصدر نفسه؛ ص 206.

- بيان المقصد العقدي من الإيمان بالرسول، وما يترتب عليه من مصالح عظيمة وجليلة فقال: "ومتى علم المنصف كمال الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذه الأمور وهي أنه أعلم الخلق وأنصحهم وأعظمهم بيانا للحق... فمن علم هذا الأصل الكبير الذي لا يسع المؤمن إلا الاعتراف به... فإنه محال أن يكون الحق في غير ما جاء به الرسول"¹، أي: مقاصد تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجب أن نعتقد أن المصالح كلها والمنافع التي يتغيها الإنسان قد ذكرها لنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبينها لنا كما بين ضد ذلك وحذر منه، فكان من مقاصد الإيمان بالرسول -صلى الله عليه وسلم- إتباع سنته من أجل تحقيق مصالح الدنيا والآخرة.

- بيان المقاصد المترتبة عن قوة الإيمان، وأن للإيمان آثار وفضائل تمس جميع جوانب الإنسان المادية والمعنوية الدنيوية والأخروية وذكر من المقاصد:

- بيان أنه أهم أسباب السلامة من كيد الشيطان.
- بيان أنه أهم أسباب صحة الأبدان.
- بيان أنه أهم أسباب نفي الآلام ووقوع الأسقام وعلاج ذلك.
- بيان أنه أهم أسباب نيل المغفرة والرحمة .
- بيان أنه أهم أسباب نيل شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- بيان أنه أهم أسباب قبول الأعمال وتحقيق النفع منها في الدنيا والآخرة.

بعد ذلك قال: "ومن ذلك أن النية أكبر الأسباب، وأنفعها، وأقربها لحصول المقاصد النافعة وينبغي أن تفرد بفصل"²، وعقد فصلاً خاصاً بمقاصد النية وذكر الحديث: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ

¹ - المصدر نفسه؛ 206، 207. (بتصرف طفيف)

² - المصدر نفسه؛ ص 208-210.

بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى))¹، وعلق قائلاً: " فأخبر أنّ صلاح الأعمال وفسادها بالنيات، وأنه يحصل للعبد من الثمرات والنتائج بحسب نيته"².

وفي الكتاب تعاليق وشروح لمسائل عقدية استعمل فيها أسلوب استخراج المقاصد والآثار والفضائل والثمار منها؛ ويراد هنا بالمقاصد العقدية أمرين اثنين وهما:

أ/- أن التوحيد في حد ذاته مقصد واجب على كل عبد؛ ذلك أنه الغاية التي خلق الله من أجلها الإنسَ والجآنَ والملائكةَ، فالغاية من العقيدة هي: توحيد الله عز وجل.

ب/- أن تحقيق التوحيد، وممارسة العبادة الصحيحة، يتحقق عنه مقاصد وآثار، وتنتج عنه فضائل وثمار تمس واقع الإنسان بمعناه الفردي والاجتماعي.

ثالثاً: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية³؛ (لعبد الرحمن بن ناصر البراك) إعداد: (عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله السديس): وهو كتاب مطوّل تطرق فيه المؤلف إلى المقاصد على وجهين:

¹ - أخرجه البخاري: كتب بدا الوحي، بابكيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله جل ذكره {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} رقم: (6689)، ج 1، ص 9. ومسلم: كتاب الامارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال رقم: (1907) ص 792، من حديث عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه -.

² - ناصر السعدي؛ الرياض الناضرة، المصدر السابق، ص 210، 211.

³ - أبو العباس أحمد تقي الدين ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، درس على أبيه وعلماء دمشق في زمانه ظهرت عليه علامات النجابة منذ الصغر، ومن تتلمذ على يديه ابن القيم الجوزية، من مؤلفاته اقتضاء الصراط المستقيم، درئ تعارض النقل والعقل، وغيرها، وتوفي سحر ليلة الإثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. أنظر: الذيل على طبقات الحنابلة، 327، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية.

الوجه الأول: وهو الغالب في الكتاب، بل قل ما يتدرج إلى المقاصد بمعنى الآثار والفضائل، بل أراد بيان المقصود من الأبواب بصفة أعم وأهم، حيث بين فيه مقاصد شيخ الإسلام بن تيمية وغايته من أبواب ومباحث العقيدة الواسطية وهي: تحقيق الغاية من خلق الله العباد وهي تحقيق العبادة، وبيان عقيدة أهل السنة ومنهجهم في تقريرها، فقال: "وبهذا يتبين أنَّ الشيخ قصد في هذا التأليف إلى بيان اعتقاد الفرقة الناجية في ربهم، واعتقادهم فيما أمر الله بالإيمان به"¹، قرر المقصود من العقيدة في تحقيق أركان الإيمان الستة فقال: "ثم بين الشيخ هذا الاعتقاد إجمالاً بقوله: "وهو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره" وهذه هي أصول الإيمان"²، وفي هذا دلالة على أن مقاصد العقيدة تتعلق أساساً بتحقيق أركان الإيمان، مع تطرقه إلى الشرح للمصطلحات الأساسية في متن الواسطية.

الوجه الثاني: تطرقه إلى المقاصد التي تعني الآثار والثمار التي تحصل للعبد في الدنيا والآخرة إذا هو حقق العقيدة المقررة في كتاب العقيدة الواسطية؛ وهو ما يخدم موضوعنا وما نقصد التطرق إليه في هذا البحث بذكر مقتطفات من كلام الشارح وبيان وجه المقصد العقدي فيها، منها:

- بيان المقاصد التي تتحقق عن عقيدة الإيمان بالأسماء والصفات، وما لذلك من أثر على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة فقال: "والإيمان بهذه الأسماء له آثاره السلوكية إذا علم الإنسان أنَّ كلَّ الخير بيده، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع توجه بقلبه لربه في كل حوائج، فهو الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يدفع السيئات إلا هو، يوجب له

¹ - عبد الرحمن بن ناصر البراك؛ توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله السديس، ط1، دار العبيكان، (د.ت)، المملكة العربية السعودية، ص28.

² - المرجع نفسه؛ ص29.

ذلك الرغبة إلى الله، ورجاءه، وتوكله عليه في حصول الخير، ومنافع الدنيا والآخرة¹

- بيان أن من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر استقامة أحوال الناس كما أن الإيمان بالشرع يُوجب ذلك فقال: "ولا يستقيم أمر العباد، وإيمانهم، بل لا تستقيم الحياة إلا بهذا وهذا، فمن أنكر واحد منهما، أو غفل عنه ضلَّ عن الصراط المستقيم، وانحرف في سلوكه وتصرفاته، وفسد من أمور المجتمع بحسب ما وقع من الخلل في ذلك"².

فكان صريحاً أن من مقاصد عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر استقامة سلوك الفرد، وصلاح أمر المجتمع والضد بالضد، والمراد فهمه من العنوان إذاً من مقاصد العقيدة الواسطية، أمرين اثنين وهما:

مقاصد شيخ الإسلام ابن تيمية من مؤلفه العقيدة الواسطية وهو:

- السبيل إلى تحقيق العقيدة الصحيحة في كل باب من أبواب العقيدة على منهج أهل السنة.

- الإشارة إلى بعض الآثار التي تترتب على تحقيق العقيدة الصحيحة.

رابعاً: مقاصد الفتوى الحموية الكبرى؛ لشيخ الإسلام بن تيمية، لعبد الله بن محسن الصاعدي، وهي رسالة من اثنتا عشرة صفحة، لخص فيها المؤلف المقاصد العامة التي تحتويها الفتوى الحموية الكبرى (لشيخ الإسلام ابن تيمية)، وقد قال في مستهل الشرح: "فقد بنى شيخ الإسلام فتواه الموسومة بـ (الفتوى الحموية الكبرى) على جملة من المقاصد بلغت عشرين مقصداً... والمقصد

¹ - المرجع نفسه؛ ص 64. وتنظر: شرح صفتي السمع والبصر؛ ص 65، 66.

² - المرجع نفسه؛ ص 244.

من بيان هذه المقاصد هو تقريب الفتوى الحموية لكي يسهل استحضار ما فيها من علم¹؛ فكان منهجه في بيان مقاصد العقيدة من خلال الفتوى الحموية الكبرى على النحو الآتي بيانه:

- تلخيص الغاية من الفتوى الحموية وما تتضمنه من أحكام عقدية إلى عشرين مقصداً تدور في ثلاث غايات أساسية وهي:
- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان بالأسماء والصفات الحسنی².
- بيان آراء المخالفين لعقيدة أهل السنة في قضايا ومسائل الأسماء والصفات الحسنی، ونقدها³.
- بيان الواجب على طالب العلم أن يعرفه في موضوع الأسماء والصفات الحسنی⁴.

حَصَرَ المؤلف مقصود مقاصد الفتوى الحموية الكبرى في معناً واحداً، ألا وهو: الغاية التي أرادها شيخ الإسلام (ابن تيمية) من كتابة الفتوى الحموية الكبرى، وهو منهج تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات الحسنی.

خامساً: فضائل التوحيد؛ (لمحمد بن سعيد رسلان): وهي رسالة مختصرة ذكر فيها المؤلف، المقاصد والثمار التي تتحقق للعبد إذا هو حقق التوحيد الصحيح والعقيدة السليمة، وعبر عن المقاصد بمصطلح الفضائل، وذكر عند كل فضيلة من فضائل التوحيد الثمرة والمقاصد المترتب عنها والآثار الناجمة في الدنيا والآخرة وهي:

¹ - عبد الله بن محسن الصاعدي؛ مقاصد الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مقال، ص2.

² - المرجع نفسه؛ ص2-7.

³ - المرجع نفسه؛ ص8-11.

⁴ - المرجع نفسه؛ ص12.

- بيان أن المقصد الأساسي من خلق الإنسان والجان والذي يجب اعتقاده وتحقيقه هو عبادة الله وتحقيق التوحيد الخالص فقال: "فإنَّ الله -تبارك وتعالى- حدّد لنا المهمة التي لأجلها خلقنا، وقال ربنا -جلّت قدرته-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٥٦)
¹ وهذه هي الحكمة الشرعية من خلق الجنّ والإنس، فلم يخلقهم ربهم -جلّ وعلا- ليستكثر بهم من قلة، ولا ليستعزّ بهم من ذلّة، سبحانه هو القويّ العزيز"².

وفي طريقة استهلاله الرّسالة فائدة عظيمة وهي: التمييز بين الحكمة من خلق العباد وهي عبادة الله، والمقاصد المتحققة من العبادة والمتمثلة في ثمار التوحيد وأثار العبادة والعقيدة الصحيحة على الإنسان في الدنيا والآخرة، كما سيأتي البيان، وبعد بين قدر التوحيد وعظم شأنه عند الله أن انزل من أجله الكتب وأرسل الرسل، وبين أقسامه وهي توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وأن التوحيد حقّ الله على العباد يترتب عليه حقوق ومصالح للعباد وهي مقاصد العقيدة وفضائل التوحيد ومنها.

- من مقاصد التوحيد وفضائله، تكفير الذنوب الذي هو من أكبر أسباب الأمن.
- من مقاصد التوحيد وأجل فضائله، أن يكون سبب المصلحة الكبرى وهي دخول الجنة والنجاة من أكبر المفاسد وهي دخول النار فقال: "أنّه يمنع الخلود في النار... وأمّا إذا كمل التوحيد والإيمان في القلب؛ فإن ذلك يمنع دخول النار بالكلية"³، وفي هذا تنبيه إلى أن مقاصد العقيدة تتعلق بمصالح الدنيا والآخرة.

¹ - سورة الذاريات؛ الآية: 56.

² - أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان؛ فضائل التوحيد، ط1، دار الأثرية، القاهرة، مصر، دار زاد الآخرة، = عتابة، الجزائر، دار الفرقان، مصر، 1432هـ/2011، ص7، 6.

³ - المصدر نفسه؛ ص22، 23.

- من مقاصد التوحيد تحقيق السعادة الإنسانية بتحقيق الهدى الكامل والأمن التام¹، وأنَّ الشرك سبب فساد المصالح في الدنيا والآخرة، فقال: "من فضائل التوحيد: يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة، والتوحيد هو السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه... ولا يمكن للعبد أن يحس بجلال الحياة، ولا قيمة الوجود، إذا كان مخلطاً، وإذا كان قلبه على الشرك منطوياً؛ فإن هذا لا يُؤمِّلُ الفلاح لا دنيا ولا آخرة"².

وتحقيق الأمن وإن كان أحد المقاصد بالنسبة للمقاصد الكثير المترتبة على تحقيق العقيدة الصحيحة، لكنه يعبر على مصالح عظيمة تلحق بتحقيقه، لذا كان الأمن من أعظم مقاصد العقيدة ومن أهم غاياتها كما جعله الله من أول الثمار والحقوق التي تحصل للعبد إذا هو حقق التوحيد واجتنب الشرك.

- بيان أنَّ من مقاصد العقيدة الصحيحة، ومن فضائل التوحيد تيسر فعل الخير والحث على العمل الصالح الذي ينتفع به الفرد كما ينتفع به المجتمع، والتحذير من فعل الشر، وما ينتج عن فعل الشر من مفساد على الفرد وعلى المجتمع، فيتركها وفي ترك فعل الشر منافع ومصالح تتحقق للعبد كما تتحقق للمجتمع، فقال: "ومن ثماره: أنه يسهل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسليه عن المصيبات... فحينئذ يكون متوقفاً حذراً أن يأتي منه ما يُسخط عليه سيده..."³.

- بيان أنَّ من مقاصد العقيدة في الإيمان بالله والإيمان بالقضاء والقدر، تحقيق طمأنينة القلب وسكينة البال واستقرار الحال في كل الظروف الأحوال، فقال: "ومن ثماره: أنه

¹ - هذا هو المقصد الجوهرى الذي قصدناه للبحث في هذه الرسالة- أمن الإنسان في ضوء العقيدة الإسلامية رؤية مقاصدية- باعتباره المقدمة الكبرى التي يقاس عليها الأمن ودرجة تحقيقه.

² - محمد رسلان؛ فضائل التوحيد، المصدر السابق، ص 26، 27.

³ - المصدر نفسه؛ ص 29-34.

يخفف على العبد المكاره، ويهون الآلام... ويضمحلُّ الهُمُّ وينتهي الغمُّ¹.

ومن مقاصد العقيدة، فضائل التوحيد التي أشار إليها في كتابه، والتي هي مصالح تتعلق بالدنيا وبالآخرة ذكر أيضاً:

- من مقاصد العقيدة تحقيق الحرية الحقيقية، التي يسعى لها كل البشر وينادي لها كل فكر وسياسة ودعاية وحزب وجماعة وهي الحرية من رق المخلوقين والتعلق بهم ومن خوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهي بالتوجه إلى الله وحده سبحانه الخالق الرازق المدبر لا شريك له.

- الأمن في الآخرة و مغفرة الذنوب و دخول الجنة و مضاعفة الأعمال و الأجر.
- الطمأنينة و الراحة والأمن بالنصر من الله والفتح في الدنيا، والعزُّ و الشرف
- ومن المقاصد العقدية تحقيق الثقة والراحة والأمن بسبب عقيدة الإيمان أن الله يدافع على الموحدين ويدفع عنهم شرور الدنيا و الآخرة².

ويلاحظ أن في هذه الرسالة المختصرة استعمل المؤلف، لفظ فضائل كما استعمل لفظ آثار ولفظ ثمار، وهي تدرج في معنى المقاصد وجعلها في أمرين اثنين:

1- بيان أن التوحيد هو الغاية الأولى من خلق العباد، وأنه أهم مقصد عقدي يجب العمل على تحقيقه.

¹ - المصدر نفسه؛ ص 39.

² - المصدر نفسه؛ 41-54، (بتصرف)

2- ذكر فضائل العقيدة الصحيحة وما يتحقق عنها من مقاصد وآثار في حياة الناس، من كل الجوانب المادية والمعنوية الدنيوية والأخروية.

سادساً: إعلام البحّثة بمقاصد الأصول الثلاثة؛ لأبي أسامة سليم بن عيد الهلالي: وهي رسالة مختصرة جعلها المؤلف على شكل شروح تتعلق بأبواب ومسائل رسالة محمد بن عبد الوهاب، المسماة الثلاثة الأصول، فقال في صدد ذلك: "فإن من أراد فهم مقاصد عقيدة السلف الصالح، ومعرفة منهجهم؛ فلا يخرج عن سنن الله الكونية والشرعية في طلب العلم... إن معرفة مقاصدها والوقوف على غاياتها، يسهل على المسلمين فهمها وتدبرها، وحفظها"¹.

وفي كلامه إشارة واضحة إلى مصادر فهم العقيدة الإسلامية وهي القرآن والسنة ثم إن بيان المقاصد تساعد ترسيخ العقيدة وفهمها، من خلال كشف آثارها، واستعمل طريقة استخراج المقاصد العقدية من كل مسألة على النحو الآتي:

- بيان المقصد الأعظم من معرفة علم العقيدة، ومن وظيفة علم العقيدة وهو تسهيل وتوضيح الطريق الموصل لغاية التي حُلق من أجلها، ببيان الواجب والمحذور فقال: "فكل سائر إلى الله قاصد مرضاته، وكل سائر لا بد له من تحقيق ثلاثة مقاصد: الأول: الوجهة والقصد، الثاني: الطريقة والوسيلة، الثالث: الدليل والمرشد؛ فإذا سافر الإنسان؛ فلا بد أن يتحقق من ثلاثة أمور: البلد الذي يتجه إليه وهو القصد، والوسيلة التي سوف يسير بها، والدليل والمرشد الذي يدلّه إلى كيفية الوصول إلى البلد المقصود"².

¹ - أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي؛ إعلام البحّثة بمقاصد الأصول الثلاثة، ط1، دار التوحيد، فاس، المملكة المغربية، دار الاستقامة، القاهرة، مصر، 1430هـ/2010م، ص6.

² - المصدر نفسه؛ ص12.

وفي كلام المصنف غموض في بيان مقصوده من المقاصد، فقد يُفهم منه المعنى اللغوي وهو: الغاية من تعلم العقيدة، أو المعنى الاصطلاحي الذي عرفناه فيما سبق وهو: بيان الآثار والثمار المترتبة عن تحقيق العقيدة الصحيحة في حياة الإنسان وسوف يأتي بيان ذلك.

في بيان المسألة الأولى قال: "المقصود جميع الخلق، وإن كان المسلمون أحقَّ بمعرفتها من غيرهم؛ وأمَّا الكفار؛ فيستحقون العذاب على ترك معرفة هذه الأصول والإيمان بها، لكن تخصيص المسلم والمسلمة هنا؛ لأن الخطاب إليهم"¹.

وهذا الاستعمال لمصطلح "مقصد" لغوي فقط؛ لأنه عنى شرح الغاية والمعنى الذي يجب أن يُفهم من المسائل التي أشار إليها صاحب الأصول الثلاثة، والأنسب في المقاصد أن يذكر المصالح والآثار والثمار المترتبة عن المسألة.

ومما قال أيضا بلفظ مقصد: "وليس المقصود فقط إثبات وجود الله، وأنه الخالق، فهذه ربوبية يؤمن بها حتى الكافر... لكن المراد: الربوبية والألوهية، ثم عظم هذه الآيات يدل على عظم خالقها، وحسن هذه الآيات وإتقانها يدل على علم وحكمة خالقها²؛ وجعل فقط في أركان الإيمان ما يشير إلى المقاصد العقديّة من العنوان: (مقاصد الأصول الثلاثة)³، حيث ذكر بعض الثمار التي تحصل عن كل ركن من أركان الإيمان لكن باختصار شديد جدا، في استطراد في شرح المعاني وبيان الواجبات والأحكام المتعلقة بكل ركن⁴.

¹ - المصدر نفسه؛ ص 14.

² - المصدر السابق؛ ص 23.

³ - المقصود: أنّ العنوان يوحي إلى أنّ الكتاب في مقاصد العقيدة حسب عنوانه (إتحاف البحّثة بمقاصد الأصول الثلاثة)، لكنني وجدته شرح مماثل لباقي الشروح ورأيتُ المناسب للكتاب عنوان: (إتحاف البحّثة بمعاني الأصول الثلاثة).

⁴ - أنظر: المصدر نفسه؛ ص 121-152.

وفي قوله: (لكن المراد)، توضيح وتصريح لمقصوده من مقاصد الثلاثة الأصول وهو متعلق بالمعنى اللغوي فقط، وقد دل على ذلك قوله السابق ومراده الذي يُحصر فيه العنوان يتضمن أمرين اثنين وهما:

1- مقصود الآيات والأحاديث التي وضعها مصنف متن الثلاثة الأصول أي: تفسيرها وشرحها وبيان المقصود العلمي منها اللغوي والفقهي.

2- مقصود محمد بن عبد الوهاب من المسائل والأصول، التي ذكرها في رسالته الثلاثة الأصول، فيكون هنا المراد من المقاصد العقديّة: الغايات والأهداف التي جاءت من أجلها العقيدة الإسلامية مع ذكر بعض الآثار.

سابعاً : مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي¹، لمحمد عبده: فأشار الباحث إلى أن هذه المقاصد تشتمل عددا من الأسرار عند الإمام الغزالي وهي :

الكشف عن وجوه أسرار العقائد الشرعية ومقاصدها، والتدليل على حكمها ومعانيها.

إن مبنى العقائد جميعاً على رعاية مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم في الدين والدنيا.

إن معرفة مقاصد العقائد أعلى المعارف وأشرفها، وأن كمال السعادة بقدر معرفة الله تعالى والاطلاع على أسرار الربوبية.

¹ - هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام، ولد سنة 450هـ، 1058م، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف من كتبه؛ إحياء علوم الدين توفي سنة 505 هـ - 1111 م. أنظر الاعلام للزركلي، ج7، ص22، سير أعلام النبلاء؛ ج19، ص323.

إن مقصود الأسماء والصفات عند الغزالي إنما هو التحلي بمعانيها، ونيلها نيلَ اتصاف، وأما الأفعال فإن الله لم يخلقها عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي المقصود بالخلق.

ثامناً: مقاصد العقائد عند ابن رشد؛ لإسماعيل الحسني، تناول هذا الكتاب على جانبين :

حقائق الاعتقاد فيرى : أن الربوبية والألوهية، وصفات الله تعالى وتنزيهه، وخلق العالم، وبعثه للرسول، والإيمان بالقضاء والقدر، والعدل الإلهي، كلها اعتقادات دينية إسلامية.

مقاصد الشرع، يقول : إن الحاصل من هذا العرض التحليلي لعقائد الدين الإسلامي أننا إزاء أسلوب في بناء حقائق الاعتقاد وبسطها، لا يعتمد ابن رشد في بنائه على مماثلة الشاهد للغائب، لأنه أسلوب المتكلمين، وهو غير صالح في نظره إلا في حالة واحدة، وهي استواء طبيعة الشاهد والغائب.

تاسعاً: مقاصد العقائد : رياض أدهمي : وهو مقال مختصر مكون من تسع صفحات، بعنوان "مقاصد العقائد" دون تقييد بعالم معين ، ويظهر أنه ركز فيه على بيان ضرورة دراسة العقيدة دراسة مقاصدية ثم عرض نماذج من مقاصد العقائد في القرآن الكريم، واستهل كلامه بالحديث عن ضرورة الدراسة المقاصدية لنصوص وآيات العقيدة فقال: "و قد اختار الله سبحانه و تعالى لخطاب عباده بما يوجب عليهم الإيمان به و تصديقه أسلوب بيان الحكمة و الغاية و المقصد و بيان أثر الإيمان بأحاد قضايا الاعتقاد و جملتها على سلوك الإنسان و مزاجه و استقرار قلبه و اتزان عقله و انضباط مشاعره . إن البيان القرآني طافح باستعمال أسلوب التعليل و بيان الغاية و المقصد في سياق آيات العقائد و قضايا الإيمان تماماً كعادته في سياق آيات الأحكام العملية؛ وهنا نتساءل عن السبب الذي صرف العلماء عن التوسع في شرح امتداد النمط القرآني في التعليل إلى آيات العقائد و الإيمان و أخبار الغيب . و ندرك أن خطاب القرآن الكريم و أسلوبه

في عرض قضايا الإيمان بحاجة إلى من يرتاده و يدرسه و يتأمل في آفاقه و خصائصه و مقتضياته ، و هو ما اخترنا أن نطلق عليه اصطلاحاً "مقاصد العقائد"¹،

ويفهم من كلامه أنّ النصوص المتعلقة بالعقيدة والتي ذكرها الله في كتابه، أو ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- تتضمن غايات وتحقق عنها آثار، وهي المقصود من مقاصد العقيدة عنده ويتعين لنا قصده من مقاصد العقائد على النحو الآتي:

بيان أنّ الفهم الصحيح لآيات القرآن التي تتكلم عن نصوص العقيدة، يستوجب كشف مقاصدها، وإدراك جانبها العملي لأنها موجهة من أجل العمل بها وبمقتضياتها اللازمة عنها إماماً فعلاً أو تركاً فقال: "فإذا درسنا الخطاب القرآني في عرضه لمفردات قضايا الإيمان بهذه الطريقة نكون بذلك قد حققنا هدف القرآن في ربط الإيمان بالعمل و ربط قضايا الإيمان بالتوجهات العملية للمؤمنين و ما يجب أن تكون عليه ثقافتهم و نمط حياتهم و علاقاتهم بما يفتح باباً من الفهم في معرفة مقتضيات و متعلقات قضايا الإيمان"².

- ممّا يستفاد من الدراسات المقاصدية، في الجانب العقدي؛ الفهم الصحيح لدلالات النصوص ومعانيها ومنها ما يتعلق مثلاً بالأسماء والصفات، فقال: "و مما يتعلق بما نحاوله من سبر مقاصد العقائد في القرآن و بيان المتعلقات العملية للإيمان، دراسة الآثار السلوكية و مقتضيات العلم و الإيمان بأسماء الله الحسنى . و هذا منهج تربوي عملي يجعل حياة المؤمن في كل لحظة من حياته محاولة للاستجابة المناسبة لما يطلع عليه و يلاحظه أو يعيشه من تجليات الله سبحانه باسم من

¹ - رياض أدهمي؛ مقاصد العقائد، مقال، ص1.

² - المصدر نفسه، ص4.

أسمائه في الكون أو حالات القلب أو خواطر التفكير . و هذا الأفق من النظر في مقاصد العقائد يجعل التوحيد لله عز و جل هو محور الفهم و التفسير و مجال التفكير و التدبر و الاتعاظ"¹.

- الإشارة إلى منهج فهم النصوص العقديّة، ومحاولة استخراج مقاصدها، وأنه من الممكن استعارة المنهج القياسي التعليلي الذي استعمله الفقهاء، فقال: "و إذا حاولنا استعارة المنطق التعليلي الذي استعمله العلماء و الفقهاء لإثبات المقاصد و المصالح في الأحكام الشرعية... إذا استعرنا هذا المنطق فإننا نتوصل إلى القول بأن ما اختار الله سبحانه أن يعلمنا به في القرآن الكريم أو على لسان نبيه من أخبار الغيب من أوصافه و أسمائه - سبحانه - أو أسرار خلقه و عجائب صنعه، لا بد و أن يكون له سبب و معنى يليق بكمال الله و بعده عن العفوية والعبث"²؛ قلت: هذا الكلام فيه نظر، وقد شدّ به الباحث مقارنةً بما رأينا من الآراء؛ فلا يقبل قوله على هذا الإطلاق؛ لأن القياس العقلي في العبادات على وجه التفصيل أو نصوص العقيدة فيه خطر على العقيدة إذ تصبح خاضعة للفهوم المعقولة، قال ابن القيم: "للشارع في أحكام العبادات أسراراً لا تهدي لها العقول إلى إدراكها على وجه التفصيل وأنّ إدراكها جملة"³؛

ولما كانت نصوص العقيدة غيبية؛ فالأحرى أن تؤخذ على ظاهرها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أمّا مجال العقل والتعليل؛ فيمكن أن يتعلق بالآثار والمقتضيات وما يلزم عن الفعل أو الترك، وما قد حدده علماء الأمة، وجدل طال فيه الكلام وليس الموضوع موضع بسطه؛ كما أنّ القول: (بأنّ ما اختار الله تعليمه لنا، لها سبب ومعنى يليق بكمال الله وبعده عن

¹ - المصدر السابق؛ ص7.

² - المصدر السابق؛ ص8.

³ - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية؛ إعلام الموقعين، ط1، دار الحديث، 1423هـ/2002م، ج2، ص378. وأنظر: نور الدين مختار الخادمي؛ مشروع الموسوعة المقاصدية، ج2، ص2 قال: "أمّا الأحكام التعبدية المحضة؛ فإنّ غايتها والمقصد منها غير معقول المعنى على سبيل التفصيل". وأنظر: الموافقات، ج1، ص202. الشاطبي: "العبادات وُضعت لمصالح العباد في الدنيا أو في الآخرة على الجملة وإن لم يُعلم [يُعقل] ذلك على التفصيل".

العفوية والعبث)، لا يحتاج منا منهجاً قياسياً تحليلياً، بل هو معلوم مسبقاً ومُسلَّم به قبلاً؛ لأن ذلك من مقتضيات الإيمان بالله؛ كما ينتج عنه أن العقيدة لا تفهم إلاً بالقياس والتعليل؛ وفي هذا مبالغة، وتصعيب في فهم مدلولات العقيدة التي جعلها الله سهلة ميسرة واضحة، يكون بها العبد مؤمناً إذا هو سلَّم وصدَّق بما تقتضيه الأخبار سواء كان الإنسان ممن يعرف القياس التعليلي أو ممن لا يعرفه. ومقاصد العقائد عنده لها معنيان كما صرح في آخر البحث فقال: "و من خلال هذه اللفظات نأمل أن نكون قد فتحنا باباً و أصلنا توجهاً في فهم آيات العقائد و أخبار الغيب . فليس الإمتاع و الإغراب و التشويق - أو غير ذلك من الأغراض الفنية الأدبية - هي من مقاصد آيات و أخبار القرآن ، بل التزكية و الآثار العملية السلوكية و الاستجابة لكل نوازع النفس البشرية و ضعفها أو مكامن ترقئها و سموها في العالمين؛ و بهذا التوجه العملي نرجو أن يحل الكلام عن مقاصد العقائد محل الجدل العقيم و السفسطة¹ الفارغة... لتؤكد صلة الإيمان بالعمل و صلة العقائد بتزكية القلب و توجيهه إلى الخير"²؛ وهو الأصل في حقيقة الإيمان أنه: قول باللسان و تصديق بالجنان و عمل بالجوارح. فهو قول و تصديق و عمل.

- فهم معاني ومدلولات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، المتعلقة بالقضايا الإيمانية، واستنباط الغايات المقصودة فيها.

- معرفة الآثار التي تترتب على تحقيق العقيدة الصحيحة، وثمارها على سلوك الفرد، وعلى مصالح المجتمع.

¹ يقصد بالسفسطة: إذا لزمنا عن المقدمات التي اعترف بها المخاطب، فيلزمه عن ذلك أن يكون الشيء بعينه موجوداً كذا، وغير موجود كذا. من غير أن يكون كذلك. ابن رشد الحفيد، تلخيص السفسطة، ص 5.

² المصدر نفسه؛ ص 9.

عاشراً: مقاصد العقائد وأثرها في رعاية حقوق الإنسان؛ لعلي حنفي: وهو بحث مختصر، حاول فيه الباحث التأصيل لمقاصد العقيدة الإسلامية من خلال ربطها بحقوق الإنسان، وقد تلخصت إشارته إلى مقاصد العقيدة على النحو الآتي:

- التعريف بالعقيدة وشرح بعض المصطلحات التي تطلق على العقيدة، ثم الإشارة إلى وجوب العناية بالدراسة المقاصدية في العقيدة الإسلامية.

- التطرق إلى نماذج المقاصد العقائد ووسائل تحقيقها: بدأ الباحث حديثه بتعريف الوسائل لغة واصطلاحاً وهي الطرق المفضية إلى المقاصد المرعية وتشمل: الأحكام الشرعية والتكليف ولوازم ذلك من: الشروط، والأسباب، وانتفاء الموانع، والرخص، ومن هذه المقاصد:

مقصد الهداية: قال: عبر العلماء عن هذا المقصد بعبارات متعددة، وألفاظ مختلفة منها: هداية الخلق إلى الله، أو التعريف بالصراط المستقيم، والتعليم والإرشاد.

مقصد الابتلاء بتقرير المسؤولية بعد البلاغ المبين: وأنَّ الابتلاء مقصد كبير يترجح بين القدري والتشريعي أي بين كونه من مقاصد الخلق، أو من مقاصد التشريع، وقد قال بعض العلماء إنه المقصود بالتكليف، أما كونه من مقاصد الخلق فمُصرح به في القرآن قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾¹ وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢ ﴾²

²، لكن الابتلاء يتضمن ابتلاء آخر في التشريع يتمثل في ابتلاء تخبير الله للعبد بين الطريقتين: طريق الجنة وطريق النار، بعد بيان عاقبة إتباع كل منهما بالبلاغ المبين، ليتحمل الإنسان مسؤولية

¹ - سورة هود؛ الآية: 7.

² - سورة الملك؛ الآية: 1.

قراره باختيار إتباع الصراط المستقيم، أو تنكبه طوعاً؛ وهذا الابتلاء بالإرادة والاختيار هو سر إنسانية الإنسان، ومكمن تميّزه عن غيره من المخلوقات، وهو مناط التكليف الذي يترتب عليه نيل الثواب والعقاب، والنجاح في هذا الابتلاء والاختبار هو أيضاً مفتاح خلافة الإنسان، ومصدر إمامته، وإمامة إبراهيم عليه السلام أوضح مثال قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۗ¹

- أثر مقاصد العقائد في رعاية حقوق الإنسان: وفيه عدد من المطالب والمسائل نلخصها بالآتي :

- مقصد التوحيد : أكبر مقاصد العقائد وأهمها على الإطلاق هو تحقيق التوحيد لله تعالى والاعتراف بربوبيته والانقياد لطاعته، وهو مقصد جميع الرسل

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾²، وقد جاء بيان هذا المقصد الأساس والدعوة إليه على لسان معظم الأنبياء، حيث خاطبوا به جماهير أقوامهم وأفرادهم، على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم ومراكزهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

- أثر مقاصد العقائد في رعاية حقوق الإنسان عموماً: إن العقائد الإسلامية ومقاصدها تمثل الأساس الفكري لنظام حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، وهذا الأساس ينتج بطبيعته انعدام الباعث على انتهاك حقوق الإنسان وإضعافه، وإيجاد الحافز لاحترامها طمعاً في رضوان الله وخوفاً من عقابه؛ وذلك أن الإنسان مطلوب منه إتباع الصراط المستقيم، الذي يقتضي المحافظة على

¹ - سورة البقرة؛ الآية:124.

² - سورة الأنبياء؛ الآية:25.

حقوق الله، وحقوق عباده التي منحهم إياها وألزم عباده باحترامها وعدم انتهاكها عبادة وتقرباً إليه وطمعاً في ثوابه على ذلك، وخوفاً من بطشه وعقابه عند تعدي حدوده وانتهاك حقوق عباده.

- أثر مقاصد العقائد في حرية العقيدة : هناك عدد من حقوق الإنسان تتصل بمقاصد العقائد بدرجات متفاوتة، أهمها : حق حرية الاعتقاد والتفكير، وحق الدعوة والتبليغ، وحق اللجوء، وحقوق الأقلية الدينية، وحق المشاركة في الحياة العامة. وأهم هذه الحقوق على الإطلاق حرية العقيدة؛ لأنه بمثابة الأساس الذي تنبني عليه سائرها وتتفرع عنه.

-أثر مقاصد العقائد في حرية العقيدة ابتداء : وإذا كان هذا هو مفهوم حرية العقيدة ومكانتها في الإسلام، فقد كان له القدح المعلى في إقرارها، كما كان لتشريعته ومقاصدها قصب السبق على كل الأنظمة والتشريعات في كفالتها وحمايتها لجميع البشر على نحو لا مثيل له فقال: " لم يعرف لها نظير في القارات الخمسة، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة، ومنح مخالفه في الاعتقاد كل أسباب البقاء والازدهار، مثل ما صنع الإسلام"¹.

فقد ضمن الإسلام للإنسان حريته واختياره في العقيدة؛ لأن الإيمان أساسه إقرار القلب وتسليمه، وليس مجرد كلمة تلفظ باللسان، أو طقوس وحركات تؤدي بالأبدان، بل إن القرآن دعا إلى إعمال العقل، وإجهد الفكر لمعرفة الحق، والوصول إلى الخالق الواحد الأحد، وحث لذلك على معرفة الحقائق، واكتشاف أسرار الكون، وأرشد إلى الدين الحق وهو دين الفطرة، الذي يرتضيه المنطق الصحيح، وتتقبله الفطرة السليمة، فقال تعالى : ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

¹ - المرجع نفسه ؛ ص 10.

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾، ثم ربط مقاصد العقيدة بمقاصد الشريعة فقال: "ومن مقاصد الشريعة الإسلامية في هذا الشأن :

أولاً : إذ إن من أهم مقاصد الشريعة في العقائد تحرير الإنسان بالتوحيد من العبودية والخضوع لغير الله، وتحريره من الخضوع والعبودية لشهواته وهواه، وجعله خالصاً لله محرراً، وبهذا تتحقق له حرية العقيدة على أكمل وجه وأروع صورة.

ثانياً : مقصد البلاغ المبين؛ الذي يتنافى كلية مع حجر إرادة الإنسان وفرض ما لا يريد ولا يرغب فيه من المعتقدات والتصورات والأفكار والقوانين والأنظمة عليه.

ثالثاً : مقصد إقامة الحجة على الناس، يصبح هو الآخر غير ذي جدوى مع سلب الإرادة وحرية الاختيار؛ لأنه يقتضي تحميل الإنسان مسؤولية ما يصدر عنه من قناعات فكرية وتصرفات فعلية تستتبعها مسؤولية كاملة، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير مناخ الاختيار ومساحة للاقتناع فيما يؤمن².

الحادي عشر: مقاصد العقيدة: مدخل تأصيلي: محمد شلبي محمد، مقال نشر منه سبع صفحات، وأشار إلى تكميله ولم ينشره بعد، حاول فيه الباحث أن يبين الأصول التي يجب أن تبنى عليها الدراسات العقديّة في إطار الدراسات المقاصدية؛ حيث صرّح في أول المقال بمقصوده من مقاصد العقيدة، فقال: "إنّ قضية المقاصد تستحق من كل مسلم أن يتعلمها وأن يعلمها؛ لأن الله -تعالى- لم يشرع ما شرع إلاّ لغايات يريدّها وكمالات يجبها"³.

¹سورة الروم، الآية 30.

²- المرجع نفسه.

³- محمد شلبي محمد؛ مقاصد العقيدة: مدخل تأصيلي، رابط: [www.alukah/sharia/0/52637].

(24/05/1434هـ/04/04/2013م). ص1.

المؤلف أراد أن يقول عن أهمية العقيدة والدراسة المقاصدية للعقيدة وأثر ذلك في حياة الأمة وازدهارها معتبرا أن سبب ركودها طريقة تعاملها مع العقيدة فقال: "إنَّ الخلل في استحضار الأمة "مقاصد العقيدة" هو الأمر الذي يفسر -بصورة مباشرة- ما أصابها من شلل في أعضائها الحيوية، وما أصابها من نقائص في عناصرها الخلقية"¹.

فهو قد تطرق إلى قضية التأصيل لمقاصد العقيدة ومحاولة إيجاد الصياغة العلمية والمنهجية للدراسة المقاصدية في العقيدة بصفة خاصة متميزة عن الدراسة المقاصدية في مقاصد الشريعة وذلك لاختلاف خصوصية العقيدة وضوابطها عنها على النحو الآتي:

- بيان أثر الفهم المقاصدي للعقيدة؛ أنَّه من باب التربية العقيدية في العبادات؛ لأن العبادات بدون عقيدة صحيحة تصبح مجرد حركات جوفاء، ولما تُربط بالاعتقاد يكون أثرها أفضل على العبد وتحقق القد بصورة أتم، فقال: "إنَّ العبادات الإسلامية صارت لدى شريحة عظيمة من المسلمين عادات، فهذه الحقيقة طامة كبرى، وعوج في الأمة عظيم، وما سبب ذلك إلا غياب "مقاصد العقيدة" عن أذهان الناس؛ فالله -تعالى- جعل العبادات آثار للعقائد، فإن لم يستحضر العمل ما وراءه من إيمان، فلا إيمان"². وفي هذا يتضح معنى المقاصد وهو أثر العقيدة في العبادة وعلى السلوك.

- بيان المنهج الموصل إلى فهم العقيدة الإسلامية، ومنه المنهج الموصل إلى دراسة العقيدة دراسة مقاصدية، مع مراعاة خصوصية العقيدة كونها تتعلق بالله عز وجل وكونها غيبية، وهذا المنهج هو الأخذ من الوحي؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله فقال: "العقيدة لا تطلق إلا على العناصر الغيبية، أو ما دار حول هذه العناصر من أفكار، فيصير الفكر عقيدةً

¹- المصدر نفسه؛ ص2.

²- المصدر نفسه؛ ص5.

كذلك لدى صاحبه، وإذا كانت العقيدة تتعلق بما يراه القلب، فإنَّ ذلك لا بدَّ أن يكون طريق العلم به وحيّاً إلهياً بأي نوع من أنواعه الثابتة¹؛ لأن لا طريق لمعرفة الغيب إلاّ من الله -تعالى- فالعقيدة "معلومات" و"أخبار" يعرفها الناس من قِبَلِ الله -تعالى- عن طريق رسله، ولكن هذه المعلومات لها خصوصية عظيمة².

بيان الأثر المترتب على فهم العقيدة فهما صحيحا، والذي يجب أن يرتبط بالعمل، ولا يكون ذلك إلاّ ببيان مقاصد النصوص والأخبار العقديّة التي خاطب الله -عز وجل- عباده ليس لمجرد الخبر لكن للعمل وفق ذلك الخبر، ليكون للعقيدة أثر على السلوك ويكون لها ثمرة في حياة الإنسان فقال: "أمّا كثير من المسلمين هذه الأيام، فيأخذون معلومات العقيدة على أنّها تعريف فقط، إذا اتضح ذلك؛ فإنّ العقيدة لا بدّ أن يكون لها مقصد، لا بدّ أن يكون لها أمرٌ ونهي³."

بل إنّ العقيدة تتضمن أعظم الأوامر وهو: التوحيد، وأعظم النواهي وهو: الشرك، وبها يتحدد الإيمان من الكفر؛ بل بها يتعين قبول العمل أو عدم قبوله عند الله -سبحانه وتعالى-؛ فيجب تعلم العقيدة ومعرفة مقاصدها؛ فإذا قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁴؛ كان أمراً بالالتزام، ونهياً عن العوج في السلوك؛ فهو يسمع الأقوال، ويعلم الأفعال، وإذا كان يسمع، فلا بدّ أن يثيب ويعاقب⁵؛ وفي هذا آثار عظيمة على الفرد بالاستقامة على الصراط المرتضى، وعلى المجتمع إذا الناس استقام حالهم كان مستلزماً عنه استقرار حال المجتمع.

¹ - وهو: كلام الله -عز وجل- القرآن الكريم، وما صحَّ ممّا رُفِعَ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- لفظاً أو حكماً من السنة النبوية الشريفة.

² - محمد شليبي؛ المصدر السابق؛ ص 6.

³ - المصدر نفسه؛ ص 6.

⁴ - سورة البقرة؛ الآية: 224.

⁵ - محمد شليبي؛ المصدر السابق، ص 7.

- التصريح بالمعنى الإجمالي لمفهوم مقاصد العقيدة، وهو مقتضيات النصوص العقدية والأخبار التي أخبر الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - في القرآن أو السنة؛ لأن كل خير عقدي يتضمن مقصداً من وراءه، كما أن لكل أمرٍ أو نهيٍ عقدي أثر على حياة الإنسان، فقال: "وكذلك إذا قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹؛ فهو أمرٌ بالتواضع والعدل، ونهيٌ عن الظلم والتجبر، وهكذا سائر "المعلومات" العقدية التي أعلمنا الله - تعالى - بها، كلها يقتضي ما ذكرت، وهذه المقتضيات هي ما نتكلم عنه في قضية "مقاصد العقيدة"².

ومنه فالمستفاد من المقال أن الباحث أراد أن يصوّر لنا المفهوم الإجمالي من "مقاصد العقيدة" والذي يدور عنده في محورين وهما:

1- وجوب فهم مقتضيات الأخبار، وغايات المعلومات العقدية التي أوحى بها الله - عز وجل -، إماً في القرآن الحكيم، أو السنة النبوية الشريفة سواء؛ لتضمنها مقاصد عقديّة، لا لكونها مجرد إخبارٍ فقط.

2- أنّ المقاصد أيضاً تكون في معنى الآثار، التي ترسمها العقيدة الصحيحة القائمة على الفهم المقاصدي الصحيح، في سلوك الإنسان الأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة.

الثاني عشر: المقاصد العقدية من خلال موطأ الإمام مالك؛ وهو بحث مختصر أراد فيه المؤلف أن يكشف الجانب المقاصدي، من الأحاديث المتعلقة بمسائل العقيدة من خلال كتاب الإمام مالك، وقد صرّح من الوهلة الأولى بمراده من مقاصد العقيدة فقال: "ينصب البحث في علم

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 284.

² - محمد شليبي؛ المصدر السابق، ص 7.

مقاصد العقيدة على معاهد الإيمان الستة، وما ينتجه الإيمان بها من أثر على النفوس ينسحب أثره على المجتمعات ويتجاوزه إلى يوم المعاد. فنكون حينذاك أمام بحث في مجمل مقاصد العقيدة، كما يمكن البحث في مبحث واحد من مباحث الإيمان الستة، فتبين لنا مقاصده، ويمكن أيضا النظر إلى كل حكم من أحكام العقيدة فندرس مقصوده أو مقاصده. وعلى هذا يمكن تقسيم مقاصد العقيدة إلى ثلاثة أقسام¹.

فتبين لنا من خلال معنى قوله أن المراد من (مقاصد العقيدة) هو: أثر الإيمان بالأركان الستة على الإنسان من الناحية الفردية الشخصية بمختلف مكوناتها، والناحية الاجتماعية وما تقتضيه وتتضمنه من جوانب، (المادية والمعنوية)، ويتعدى أثر ذلك إلى الجانب الأخروي، وهو ما يقترب كثيرا إلى منهجنا في إثباتنا في هذه الرسالة لقضية الأمن الإنساني، من باب أنه مقصد ناتج العقيدة الصحيحة، وعن آثار وثمار تحقيق الإيمان الصحيح بالأركان الستة المذكورة في حديث جبريل المعروف، وفي ما استندنا إليه من أدلة القرآن والسنة على أن الإيمان هو تحقيق الأركان وهي: (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر)؛ ثم أدرج الباحث في بيان مقصوده على النحو الآتي:

تقرير المناهج الكفيلة بتيسير عملية استنباط المقاصد من نصوص العقيدة وقد ميز الباحث بين منهجين أساسيين وهما:

¹ - مقاصد العقيدة من خلال موطأ الإمام مالك، نشر في التجديد،

<http://www.maghress.com/attajdid/4641>، 2008/12/21م، ص1.

أ/- منهج استقراء الأحكام المعروفة العلل فقال: "يقوم منهج الكشف عن مقاصد العقيدة على مسلك كبير هو مسلك استقراء الأحكام المعروفة عللها للوصول إلى حكمة متحدة مستخلصة من مجموع الحكم، تكون بدورها هي المقصد العقدي المراد بيانه"¹

ب/- منهج التدبر مدلولات النصوص الشرعية، والنظر في صريح آيات القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فقال: "كما يقوم منهج الكشف عن مقاصد العقيدة على التماس المقصد في صريح الأوامر والنواهي، وهناك بالطبع طرق أخرى منها طريق التدبر الذي يمكن أن يكون عوضاً عن لفظ الاستقراء؛ لأن فيه نظراً وتفكيراً في عواقب الأمور ومآلات المعاني، فهو طريق مطلق في البحث عن المقاصد العقدية كما الشرعية فضلاً عن كونه مصطلحاً أصيلاً في العربية والقرآن وشاملاً لكل أنواع المقاصد"²، وهو المنهج الذي رآه الباحث أنسب وأقرب.

بيان أن جوهر المقاصد العقدية التي يتضمنها موطأ الإمام مالك من أحاديث هو تحقيق التوحيد وأن هذا المقصد بدوره يتحقق بتحقيق مقاصد أخرى، وهي أركان الإيمان؛ فقال: "والعبادة أيضاً هي رأس التوحيد، والتوحيد هو مخ العقيدة، فيتحصل لدينا من مجموع ذلك أن ما بين دفتي الموطأ من أحاديث جاءت لتقرير مقصد عقدي عريض هو: أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله، وبعثته إنما كانت لإيقاع الحجة العامة على الخلق، وغاية رسالته البشارة والندارة وصلاح الداري، وهذا المقصد العقدي الجامع تم استنتاجه من مجموع المقاصد العقدية العامة لكل معقد من معابد الإيمان الستة بعد توظيف منهج الاستقراء لأحاديث الموطأ المتعلقة بمسائل الاعتقاد وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره"³، وكأنَّ الباحث أراد القول أن من مقاصد العقيدة ما هو كلي ومنها ما هو جزئي.

¹ - المصدر نفسه؛ ص2.

² - المصدر نفسه؛ ص3، 2.

³ - المصدر نفسه؛ ص2، 3.

- بيان أنّ مقاصد العقيدة تشمل كل أركان الإيمان الستة، وأنّ كل ركنٍ منها يتضمن مقاصد جزئية، وأنّ المقاصد الجزئية تؤوّل جميعاً إلى مقصد عام في كل ركن¹، وكل المقاصد العامة المتعلقة بكل ركن بدورها تؤوّل إلى المقصد الأساسي وهو تحقيق العبودية لله والقيام بأمانة الاستخلاف.

- الإشارة إلى ضرورة الدراسة المقاصدية لمسائل العقيدة جميعاً وأركانها، وأنّ في هذا الفعل تحدي يفرض نفسه كرتّة فعل لظروف الإنسان وحالة الأمة الإسلامية بصفة خاصة فقال: "إن التحدي الذي تطرحه قضية العقيدة ومقاصدها في حياة البشرية يجعلها محط دراسة مستمرة لوجود التحدي بها ولها في كل عصر ومصر، مما يفرض استمرارية الصياغة المعرفية لها للتحدي بها في مواجهة العقائد والمذاهب والأفكار"².

وفي هذا دلالة على المقصد الذي يريده من مقاصد العقيدة، وهو الدفاع على العقيدة وبيان مضامينها وقضاياها وآثارها على الحياة الإنسانية، ومنه تمحور رأي الباحث في مقاصد العقيدة في محورين وهما:

1- أنّ الغاية من علم المقاصد هو بيان الطريق الموصل إلى الغاية من الخلق، وهي: تحقيق العبودية لله من خلال تحقيق الإيمان الصحيح بالأركان وكل شروط صحة الاعتقاد.

2- أنّ هذا المقصد الأساسي من مقاصد العقيدة الذي هو تحقيق العبودية لله، يحتوي على آثار وثمار ونتائج هي بدورها مقاصد عقدية جزئية، تتضمنها المقاصد العقدية العامة.

¹ - المصدر نفسه؛ ص3، 4.

² - المصدر نفسه؛ ص4.

يمكن القول في الأخير وبناءً على ما سبق ذكره من النماذج¹، والتي تختلف من كتب وشروح ومقالات وندوات؛ فإن مقاصد العقيدة أو بصياغة أخرى "الرؤية المقاصدية" لمسائل وقضايا العقيدة، له معانٍ متعددة مختلفة، ومشاركة في نفس الوقت؛ فهي مختلفة من حيث اختلاف غاية المؤلف من مؤلفه، ومشاركة من حيث أنها تشمل أمرين أساسيين وهما:

1- مقاصد العقيدة يعني: الغاية من العقيدة وهو: السبل الموصلة إلى تحقيق المقصد الأساسي وهو العبودية لله ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾²، ومن أجل ذلك يجب دراسة وفهم والتأليف في العقيدة توضيحاً وشرحاً ورداً.

2- مقاصد العقيدة يعني: الآثار والثمار، والنتائج التي تتحقق بناءً على تحقيق معنى المقصد الأول وهو العبودية لله من خلال عقيدة الإيمان بالأركان الستة.

وعليه فإنّ هذه المحاولة هي القصد الثاني؛ لأنّ الأول: كثرت فيه المؤلفات والبحوث، ولم يترك علماء الأمة الأوائل والمتأخرون باباً إلا وقد فتحوا معانيه، وكشفوا مفاتيحه، وأضحوا أسراره، واقتحموا أسواره، وبكل الأساليب منها المطولات ومنها المختصرات، ومنها المؤلفات ومنها الرسائل، ومنها المنشور، ومنها المنظوم، كما أنّ القصد الثاني: كشف الثمرات وبيان الآثار، موضوع ذو أهمية وقد أشار إليه العلماء في معظم المؤلفات، وتنبّهوا إلى الاهتمام به، فهو مبني على القصد الأول، ونتيجة عنه؛ فيكون مقصودنا من عنوان الرسالة الذي هو: (أمن الإنسان في

¹ - هذه النماذج لا تعني الحصر، لأنّ من البحوث المتعلقة بالموضوع ما لم نتطرق لها بسبب عدم توفرها، وبعضها لم =نعلمه أصلاً، وبعضها لم نذكره، لأنه يدخل في نفس النتيجة التي أردنا بيّانها منها: مقاصد العقيدة ومقاصد الشريعة عند الإمام فخر الدين الرازي (رسالة جامعية)، ومقاصد الأسماء والصفات، لأبي حامد الغزالي، أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة (رسالة جامعية)، وفيه إشارة إلى مقاصد العقيدة وغير هذا.

² - سورة الذاريات؛ الآية: 56.

ضوء العقيدة الإسلامية - رؤية مقاصدية-) يعني: من ثمار تحقيق العقيدة الإسلامية (أركان الإيمان) تحقيق أمن الإنسان، حيث هو مقصد جزئي من مقاصد العقيدة ومشارك في كل أركان الإيمان الستة¹.

الجمعة الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

¹ - أنظر الفصل الثاني من هذه الرسالة، (مقصد الأمن في أركان الإيمان)، ص 103.

الفصل الثاني:

مقصد الأمن في أركان الإيمان

المبحث الأول: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالله.

المبحث الثاني: مقصد الأمن في ركن الإيمان
بالملائكة

المبحث الثالث: مقصد الأمن في ركني الإيمان
بالكتب والرسول:

المبحث الرابع: الأمن في ركن الإيمان باليوم الآخر:

المبحث الخامس: مقصد أمن الإنسان في ركن
الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الثاني: الأمن في أركان الإيمان:

رأينا في الفصل السابق، مدى وظيفية العلاقة بين العقيدة وغاية الوجود الإنساني، ذلك أنّ وظيفة الإنسان الأولى متوقفة على ما أوجبه الله عليه كغاية من غايات خلقه، ألا وهي العبادة، وجعل الدعوة لهذه الغاية وظيفة الرسل والأنبياء، ومن ورثهم ممن جاء بعدهم واستحق وراثتهم من العلماء¹، والتي يتحقق على غرارها الاستخلاف في الأرض، كما رأينا أنّ العقيدة تعني العلم بما أوجبه الله من أركان الإيمان والعمل بمقتضاها، عند غالب آراء واختيارات العلماء، وإن كانت العقيدة أوسع مجالاً وأكثر تضمناً لمواضيع وقضايا، كما فيها من مقاصد والآثار المترتبة عليها، فهل تتضمن أركان الإيمان مقصد الأمن؟

المبحث الأول: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالله:

علاقة الإيمان بالله بالأمن شرطية تلازمية، لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينهما؛ لأن: أي محاولة تكون غايتها تحقيق الأمن يجب أن تُدرَك هذه المعادلة والقضية الشرطية المتلازمة والمتلازمة، تلازما لا يقبل تفككا ولا انفصلاً والدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾²؛ قال ابن كثير في تفسير الآية: "هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً، هم الآمنون يوم القيامة؟ المهتدون في الدنيا والآخرة"³، والظلم هنا يعني الشرك⁴؛ ليكون الإيمان الخالص الخالي من الشرك أساس الأمن كما أن أي محاولة فيها فصل بين غاية الأمن وشرطها الإيمان بالله مآلها الفشل كما هو

¹ - ذلك أنّ العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يُورثوا المال ولكن ورثوا العلم، مصدقا لقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((العلماء ورثة الأنبياء)).

1- سورة الأنعام. الآية: 82

³ - ابن كثير؛ تفسير بن كثير، المصدر السابق، م2، ص234.

⁴ - المصدر نفسه، ص234-236. وهو ما وجدته عند جمهور المفسرين لهذه الآية.

معروف شائع كثير ذكره في القرآن والسنة قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾¹.

والأمن هو الاستقرار في النفس، والطمأنينة في البلد على المال والأهل والولد، ولا يتأتى للإنسان إلا بإخلاص التوحيد لله تعالى وصفاء العقيدة، من أدران الشرك، ونبت كل ما يعبد من دون الله عز وجل، فكلما تحقق التوحيد وقلَّ الشرك زاد الأمن في النفس والمجتمعات والعكس بالعكس، والناس يتفاوتون في الأمن والاهتداء بقدر تفاوتهم في تحقيق الإيمان والخلوص من الظلم، فإن خلَّص الإيمان من الشرك الذي هو أعظم الظلم، وخلص صاحبه من ظلم نفسه دون الشرك من الموبقات والمعاصي، وظلمه للعباد فإن هذا الصنف من الناس يحصلون الأمن التام في الدنيا وعند الموت، وبعد الموت في البرزخ ويوم القيامة². وهم الذين وصفهم الله في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾³.

والعقيدة مأخوذة من الاعتقاد، والذي معناه التصديق مطلقا وإذا أطلقت "العقيدة" فالمراد بها ما صدق به القلب، و"المعتقد" معناه التصديق الجازم بما يجب لله تعالى من الوجدانية والربوبية والإفراد بالعبادة والإيمان.

والحياة بلا إيمان وعقيدة، كجسد بلا روح، و الإيمان بالله وحده يحتمل كل فرد في المجتمع على أن يكون عينًا ساهرةً ويدًا حافظةً آمنةً ونفسًا رحيمةً مُشفقةً ساعيةً في اجتناب كل ما من شأنه أن يؤذي المسلمين أو يُسبب لهم الخوف في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، فضلاً عن الاعتداء عليها.

وقيل "والإيمان هو الذي يجعل الضعيف في مأمن من الجوع ومن الخوف، حيث لا

¹ -سورة آل عمران؛ الآية: 112.

² -عيون الإصلاح؛ المصدر السابق، ص 122.

³ -سورة فصلت؛ الآية: 30-31.

رازق ولا مانع إلا الله ولا ضار ولا نافع إلا الله، وهو الذي يجعل القوي يخشع ويخضع لقوة الله التي لا تقهر فيتواضع ويتعاطف مع خلق الله، وبهذا الشعور الجميل تعيش الخلائق في جو السلام والألفة والمحبة¹؛ لأن الشرك بالله والبعد عنه سبحانه هما السبب المباشر الذي يؤدي إلى زرع الخوف في النفوس وضياع الأمن من القلوب ومن المجتمعات.

وقد كانت حياة الجاهلية أكبر دليل على ذلك حيث الفوضى والاضطراب الذي كان يجيم على مجتمعاتهم وما يحدث فيها من الغارات على بعضهم البعض، والحروب القبيلة التي تقوم بين القبائل تارةً لأتفه الأمور، فتمكث الأعوام العديدة، أو تقوم بقصد السلب والنهب والقتل بدون ضابط أو زاجر أو رادع، ولم يكن أمنٌ ولا راحة ولا اطمئنان، كانت حياة القبيلة في قلق مستمر وخوف دائم، وقد وقعت حروب مدمرة وصراعات طاحنة استمر بعضها عقوداً من الزمن أهدرت فيها الدماء وسلبت فيها الأموال، وانتهكت فيها الأعراض، فجاء الإسلام بأمنه وإيمانه فأمن الناس على أرواحهم وممتلكاتهم، وبشّرهم المصطفى صلى الله عليه وسلم إن هم استقاموا على دعائمي الأمن - الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح - أن يتحقق لهم الأمن المنقطع النظير في دنيا الواقع، وأن يجعلهم الله خلفاء الأرض، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت² لا يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه، يقول تعالى: ﴿

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا³

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ³﴾.

فالأمن لا يقدر بثمن لِمَا يغرسه في النفوس من اطمئنان وسعادة، ولِمَا يجلبه الحياة

¹ - عبد الحميد مهدي؛ ركائز الحضارة في الإسلام، ط1، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د.ت)، ص28-29.

¹ - حَضْرَمَوْتُ : إِقْلِيمٌ عَظِيمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَقْلِيمِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ - جُغْرَافِيًّا - مَعْدُودٌ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ ، يَحُدُّهُ شِمَالًا زَمَلُ الْأَخْقَافِ الْمُتَّصِلُ بِمَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالرُّبْعِ الْحَالِي ، وَجَنُوبًا بَحْرُ الْعَرَبِ الْمُتَّصِلُ بِالْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ ، وَشَرْقًا عَمَانَ وَالْبَحْرُ الْعَرَبِيُّ أَيْضًا ، وَعَرَبًا مُقَاطَعَةُ عَدَنَ أَبِينَ وَقَضَاءُ مَأْرِبِ . الْمَعَالِمُ الْجُغْرَافِيَّةُ الْوَارِدَةُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ؛ .262

² - سورة النور: الآية 55

الناس من رخاء واستقرار، وفي هذا كله ضمان للأمة من نعمتين عظيمتين: الخوف والجوع. قال عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾¹، وشرط ذلك تحقيق الإيمان بالله؛ فالإيمان بالله ضرورة عقلية يقتضيها الواقع وبمليها الوجدان ولا غنى لأحد عن هذه الضرورة حتى يضمن لنفسه الحياة الآمنة²؛ والإيمان بالله يقتضي كمال التوحيد الجامع لكل أجزائه التي أقرها العلماء وثبتت باستقراء القرآن والسنة وهي، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات³.

مقصد الأمن في الإيمان بالله تفصيلاً:

لقد جرى عمل غالب علماء الأمة في هذا الباب، ذكر الأقسام التي يحتوي عليها ركن الإيمان بالله وهي ثلاثة أقسام على أشهر اختيارات العلماء؛ قسم توحيد الألوهية، وقسم توحيد الربوبية، وقسم توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الربوبية: وهو الله -تعالى- بأفعاله كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، وتديير الكون.

توحيد الألوهية: وهو توحيد الله بأفعال العباد التي شرعها لهم، يتقربون بها له مثل: الدعاء والصلاة، الذبح، والنذر، وما إلى ذلك من الأعمال.

توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات، وتنزيه

¹ - سورة قريش؛ الآية: 3، 4.

² - محمد عبد الواحد؛ المسلم في ضلال الإيمان، ط1، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د.ت)، ص36.

³ - عبد الله بن جار الله بن جبار الله بن جبار الله؛ إتحاف الخلق بمعرفة الخالق، ط1، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض، 1412هـ، ص79. وقسمه العلماء تقسيمات أخرى، تنظر، إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد، ص14، 15، وتنظر: المجموع المفيد شرح كتاب التوحيد، ص7، 8، وتنظر: تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة وفيه زيادة تفصيل، ص8-16، والتعليقات التوضيحية على المقدمة الحموية، ص31-32، وأنظر كتاب الإيمان لابن تيمية، وكتاب تفسير المعوذتين لابن القيم الجوزية.

الله عما نزه نفسه عنه من النقائص والعيوب على موجب ما جاء في الكتاب والسنة¹. باعتبار أن الإيمان بالله يقتضي تحقيق التوحيد في كل هذه الجوانب، والتي سيأتي شرح مختصر لكل باب منها وبيان المقصود الشرعي من ذلك؛ فإنني سأتابع هذا التبويب في إثبات أن من مقاصد الإيمان بالله تحقيق الأمن في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: مقصد الأمن في توحيد² الألوهية:

المقصود من توحيد الألوهية: "إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة؛ أي: بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحدا يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله ويتقرب إليه"³. حيث يقتضي توحيد العبادة التوجه إلى الله وحده بكل أنواع العبادة التي أمر الله بها: مثل الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنها الدعاء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾⁴، والخوف، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁵؛ والخوف الذي تشير إليه الآية في حقيقته أمن للمؤمن من الخوف يوم الفرع الأكبر، فأمر بعدم الخوف من الناس وجعل سبب الأمن من ذلك الخوف منه وحده سبحانه عز وجل، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرغبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر بها الله كلها لله تعالى⁶.

¹ - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان؛ التعليقات التوضيحية على المقدمة الحموية، لأحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، ط1، دار الميراث النبوي، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص31.

² - التوحيد لغة: مصدر وحد الشيء يوحدته توحيداً أي جعل الشيء واحداً وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات فإن النفي وحده ليس توحيداً، والإثبات وحده لا يمنع المشاركة. أما التوحيد اصطلاحاً: هو إفراد الله تعالى فيما هو مختص به من فعله وملكه ووصفه وحقه، قال تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

³ - محمد بن صالح العثيمين؛ شرح الأصول الثلاثة، ط1، دار ابن الهيثم و دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م، ص26.

⁴ - سورة الجن؛ الآية: 18.

⁵ - سورة آل عمران؛ الآية: 175.

⁶ - محمد بن عبد الوهاب التميمي؛ الأصول الثلاثة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م، ص17.

وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾¹، ومعنى الآية: "أن الله يأمر بعبادته وحده لا شريك له، فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الآنات والحالات، [ومن الحالات الأمن] فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته"²، فجعل التوحيد حق الله -عز وجل- الذي يتحقق عنه كل خير للناس كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل في الحديث المشهور: ((أتدري ما حق الله على عباده))؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)). ثم قال: ((أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ لا يعذبهم))³؛ أي أنهم إذا وحدوا الله فإنهم في أمن من العذاب بفضل ذلك التوحيد عليهم، وعلى ذلك يكون في توحيد الألوهية مقاصد هامة تتعلق بواقع حياة الناس كالحفاظ على الضرورات التي حددها الفقهاء وعلماء الأمة، فيكون بذلك كما سوف نرى من أهم المقاصد المتحققة بسبب تحقق توحيد العبادة، الأمن الشامل، والأمن العام، والأمن الخاص، وبقدر اكتمال التوحيد يتم الأمن أو ينقص، والأمن التام في الدنيا والآخرة بالتوحيد التام، أما إذا سلم من الشرك الأكبر، ولم يسلم من الأصغر، ومن بعض الذنوب فهدايته ليست كاملة، وأمنه ليس كاملاً وهذا من فضل التوحيد على الإنسان⁴، ذلك أن توحيد الله -عز وأجل- وإخلاص العبادة له -سبحانه وتعالى- لها آثار عظيمة في واقع الناس فالعقيدة الإسلامية ليست رهبانية أو روحانية صرفة بل بقدر ما فيها من إيمان بالغيب في التعبد وفي الغاية، فيها من الأثر الواقعي العظيم ومنه الأمن الشامل.

التعلق بالله والتوكل عليه والاستعانة به وحده أمن:

التعلق بالله وحده رجاء وخوفاً ورغبة ورهبة وتوكلاً واستعانة، بهذا تحصل قوة القلب

¹ -سورة النساء؛ الآية:36.

² - ابن كثير؛ التفسير، ج1، ص776.

³ - سبق تخرجه؛ ص56.

⁴ - عبد العظيم محمود عمران؛ المجموع المفيد شرح كتاب التوحيد، ط1، طبعة العمرانية، مصر، 1428هـ/2007م، ص53.

وشجاعته واطمئنانه، وعدم الرهبة والخوف من المخلوقين، والتعلق بهم ، والعمل الجاد في الحياة، ثقةً بالله ، وتعريضاً لتوفيقه وتسديده، وبتمام الاستعانة والتوكل تكتمل أمور العبد، الدينية والدنيوية، فعبادة الله أن يقوم العبد بتوحيد الله، وعبوديته الظاهرة والباطنة، المالية والبدنية، المتعلقة بحقوق الله تعالى، والمتعلقة بحقوق العباد، ومن ذلك المصالح النافعة للمسلمين في دينهم ودنياهم، ويدخل في ذلك تعلم الفنون والصناعات العصرية، والاختراعات التي فيها استعداد المسلمين لمقاومة أعدائهم، وللسلامة من شرورهم، من إعداد القوة العقلية، والصناعية والسياسية، والفنون العسكرية، فهذا يعلم المسلمين، فعل الأسباب النافعة، مستعينين بالله، ليتحقق لهم نجاح أعمالهم وحصول مقاصدهم¹.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾². وقال -صلى الله عليه وسلم- ((إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله))³؛ فإذا أحس الإنسان وأدرك أن الله حسيبه وكفيل بأمر أطمأن قلبه واستقرت أعصابه، وزاده ذلك تعبداً وتقوى لله - عز وجل - وهذا التعلق بالله يورث الإخلاص في الأعمال كلها لله وحده، وعدم النظر إلى المخلوقين، فيكون الموحد في جميع أعماله، لا يبتغي إلا وجه الله وثوابه، لا يهمله نظر المخلوقين، ولا مدحهم وذمهم، أو إعطائهم ومنعهم، فأمره كله لله، ذلك لإحساسه بالأمن لما تعلق بالله وحده.

مقصد الأمن والطمأنينة في توحيد العبادة والشكر لله:

بتوحيد العبادة لله وإخلاصها لله وحده تحصل الطمأنينة والراحة، وانشرح الصدر، والاستقرار النفسي للإنسان، فمن يعبد ربا واحداً يعرف مُرادَه، تجده آمن مستقر النفس، فما يرضيه يفعلُه، وما يُسخطه يتجنبه، لا يتساوى مع من يعبد آلهة متعددة، إذ تراه تائهاً خائفاً غير

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ أصول عظيمة في قواعد الإسلام، ط1، دار الفضيلة، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص15-16-17. (بتصرف)

² - سورة الطلاق، الآية:3.

³ - أخرجه الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب59، رقم: (2516)، ج4، ص667، من حديث عبد الله بن عباس، وصححه الألباني. في صحيح وضعيف الترمذي، ج6، ص16.

آمن على نفسه لأنه يخاف أن يرضي احد ويسخط منه الآخر فلا يطمئن لفعله ولا يجد لنفسه راحة ولا استقرارا أبدا، قال الله - تعالى - ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٩)

١.

وقد شرح الإمام ابن القيم - رحمه الله - هذه الآية، فقال : هذا مثل ضربه الله - سبحانه- للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحنون، والرجل المتشاكس: الضيق الخلق، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبَّهَ بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحد لما كان يعبد الله وحده، فمثله كمثل عبد لرجل واحد، قد سلم له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في أمن و راحة من تشاخن الخُطاء فيه، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رافة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتولييه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان ؟

وهذا من أبلغ الأمثال، فإن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وإحسانه، والتفاته

إليه، وقيامه بمصالحه ما يستحق صاحب الشركاء المتشاكسين قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) ٢. وشكر الله على نعمه من أجل العبادات، كما أنه من أكبر أسباب ضمان استمرار الأمن؛ لأن الأمن لا يستقر إلا بالشكر، أما الذين يحرصون على الإخلال بالأمن فهم يكفرون النعمة قال تعالى أمرا قريشا أن يشكروه: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ

﴿ ٣ ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (٤) خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة. ٣؛ أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة⁴؛ وقال تعالى: أي هلكت لما كفرت بنعمة الأمن

١- سورة الزمر؛ الآية: 29

٢- سورة النحل؛ الآية 75

٣- سورة قريش؛ الآية: 3-4.

٤- عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن حزم، بيروت

لبنان، 1424هـ/2003م، ص895.

ونعمة الرزق؛ قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٣﴾ ¹، هكذا سنة الله - عز وجل - في خلقه لا تتبدل ولا تتغير ².

فمن شاء الإيمان واختار التوحيد، كان له به الأمن في الدنيا والآخرة، ومن أراد الكفر والعناد وكان مشركاً بالله - كما تدل الآية - كان له الخوف بديل الأمن والجوع بدل الوفرة في الرزق، فالجزء مرتبط بما تكسب الأيدي من الخير والشر.

مقصد الأمن في عبادة التعظيم والخضوع والخوف والحياء من الله - سبحانه - :

من عرف الله حقاً، بأسمائه وصفاته، ووحدته في عبادته أُورث ذلك عنده من التعظيم والخضوع والخوف والحياء منه - سبحانه - ما يدفعه إلى فعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والبعد عن مسأخِطه ومعاصيه، ومحاسبة النفس على تقصيرها في جنب الله، ودوام المراقبة له - سبحانه - قال - تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ³، وقال تعالى قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٣٦﴾ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ⁴، وقال أيضا - عز وجل: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ⁵.

¹ - سورة النحل؛ الآية: 112.

² - صالح بن فوزان الفوزان؛ أسباب تحقيق الأمن، ط2، مدار الوطن، الرياض، م. ع. س، 1433هـ/2012م، ص12.

³ - سورة الزمر؛ الآية: 9.

⁴ - سورة فاطر؛ الآية: 28.

⁵ - سورة نوح؛ الآية: 13.

وكلما قوي إيمان العبد وتوحيده، كلما قل ارتكابه للمحرمات، وقل وقوعه في المعاصي، وإذا قلت معاصي العبد، قلت معاصي المجتمع، فيستتب الأمن، وتنتشر الخير، وتعم البركات، فوجب بذلك شكر الله وحمده على نعمته بالأمن الاجتماعي، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ﴾¹. كما جاء نفي الإيمان المطلق عمن وقع في كبائر الذنوب ونقص بفعله الزنا، وشرب الخمر، أو السرقة، فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب تُهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن »².

وبهذا ضمان للأمن من كل نواحيه، أمن الأعراض وأمن الأموال وأمن الأنفس، كما هو سبيل الأمن الاجتماعي للأمة بل والإنسانية جميعا، وتوفير وتقرير لمعادلته التي ينتج عنها الأمن الشامل للفرد والمجتمع معا على الضرورات المعروفة، على الدين والمال والنفس والعرض والعقل؛ كما أن في هذا دفع للإنسان المسلم العارف لهذه الحكام العمل على تركها، قصد إكمال إيمانه وترك ما يُنقصه، ويضعفه، ذلك وأن نقص الإيمان نقص في الأمان في علاقة شرطية تلازمة بالحضور والغياب.

المطلب الثاني: الأمن من مقاصد توحيد الربوبية:

المقصود بتوحيد الربوبية:

يعني الإقرار الجازم بأن الله وحده ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدل، لا رادَّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل، ولا سمي، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته

¹-سورة قريش الآية 3-4.

²- سبق تخرجه؛ ص23.

ومقتضيات أسمائه وصفاته¹.

هناك تعريف آخر مختصر وهو: توحيد الله بأفعاله.

1_ توحيد الربوبية كما سبق.

2_ التوحيد العلمي.

3_ التوحيد الخبري.

4_ توحيد المعرفة والإثبات.

5_ التوحيد الاعتقادي.

الأمن من مقاصد توحيد الربوبية إجمالاً:

للإيمان بالربوبية آثار عظيمة، ومقاصد كثيرة، تهم واقع الإنسان، وإن كان الإيمان بما وعرفتها من تمام التوحيد الواجب على كل إنسان، وإن تصور الكثير أن هذا العلم والقسم من التوحيد من العلم النظري البعيد عن الواقع المعيش للإنسان، أهم مقاصد توحيد الربوبية زرع الإحساس بالأمن والاطمئنان الدائمين؛ لأنه إذا أيقن المؤمن أن له رباً خالقاً هو الله -تبارك وتعالى- وأن هذا الرب هو رب كلِّ شيءٍ ومليكه وهو مصرف الأمور، وأنه هو القاهر فوق عباده، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض -أنست رُوْحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تزلله الأعاصير والفتن، وتجدد آمنا مطمئنا لثقتة بربه، وبمعرفته أنه وحده النافع الضار، الرازق المانع، فيتوجه إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة، والاستعانة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه-عز وجل- فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل

هي غاية الوجود الإنساني²، ولهذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ذاق طعم الإيمان

2- سليمان بن عبد الله؛ تفسير العزيز الحميد، ص34،33، وأعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي، تحقيق

مصطفى أبو النصر الشلبي، ص55، وانظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، ص16.

2- عبدالرحمن عبدالخالق؛ منهج جديد لدراسة التوحيد، ط1، دار الوطن، الرياض، م. ع. س، ص82.

من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً¹)).

ومن ثمراته أن الإنسان إذا علم أن الله هو الرزاق، وآمن بذلك، وأيقن أن الله بيده خزائن السموات والأرض، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع. قطع الطمع في المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم، وانبعث إلى إفراد الله بالدعاء والإرادة والقصد، ثم إذا علم أن الله هو المحيي المميت، النافع الضار، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن أمره كله بيد الله. انبعث إلى الإقدام والشجاعة غير هيباب ولا خائف، ملئ قلبه أمانة وثقة بالله الذي تفرد بالنعف والضر عن سائر خلقه، وتحرر بذلك من رق المخلوقين، ولم يعد في قلبه خوف من سوى الله. عز وجل. وهو الأمان الحقيقي.

من آمن بالله ربا وأنه هو المتصرف وهو المعطي وهو المانع، سَيَعِظُ في قلبه أولاً محبة الرب جل وعلا؛ لأنه يرى ربه سبحانه وتعالى هو المتصرف في هذه السموات وفي هذه الأرضين، فيعظم محبته وتعلقه بالله؛ لأنه تعلق بالقوي الأقوى، ولهذا جاء في الأثر أن المؤمن لو كادته السموات والأرض لجعل الله له من بينها مخرجاً، وإذا أيقن هذا وآمن به كان له الأمان والاطمئنان الذي ليس له نظير.

ولعلم الإنسان المؤمن أن الأمة لو اجتمعت على أن يضرّوه بشيء لن يضرّوه بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليه، ولو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء فلن ينفعوه بشيء إلا بشيء قد كتبه الله له رفعت الأقلام وجفت الصحف.

الإيمان بربوبية الله جل وعلا وأنه هو المتصرف في هذا الملكوت يثمر في قلب المؤمن التوكل عليه جل وعلا، يثمر في القلب تفويض الأمر إليه سبحانه وتعالى، فالأمة بل الفرد أولاً المؤمن بالله جل وعلا ربا إيماناً كاملاً فهو مفوض أمره إلى الله جل وعلا، آمن مسقر الحال غير خائف أو وجل من أي شيء لعلمه ويقينه بأن الله المتحكم في كل شيء وأن الله المتصرف وحده يعدله وحكمته- عز وجل- كما قال العبد الصالح **﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ**

¹ - أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، رقم: (38)، ص48، من حديث العباس بن عبد المطلب.

بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾¹، وكما قال شعيب ﴿وَمَا تُوفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿٨٨﴾²، فيتوكل الإنسان المؤمن على الله - جل وعلا-، ويفعل الأسباب التي جعلها الله - جل وعلا- أسباباً لحدوث المسببات، يفعل العلة التي جعلها الله جل وعلا عللاً لمعلولاتها، ويُفوض الأمر إلى الله، يتوكل على الله؛ لعلم أن هذا الملكوت لا يحدث فيه شيء إلا بإذن الرب جل وعلا ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ﴿٥٩﴾³، وإذا نظر إلى ورقة تتقاذفها الرياح فالله جل وعلا يعلمها ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٥٩﴾⁴، فسبحان الرب وتعالى وتقدس، فما أعظمه وأجله جل وعلا عما يقول الظالمون علو كبيراً.

إذن الإيمان بربوبية الله جل وعلا له أثر على قلب العبد إذا أعطى وشكر، وإذا مُنِع علم أن المنع من الله جل وعلا وأن الله يبتلي عباده، فليكن الإنسان المسلم، إذن فيما أعطي إياه ممن إذا أعطى شكر، وفيما منع منه ممن إذا ابتلي ومنع صبر، وهذا حقيقة الإيمان بالله جل وعلا رباً؛ لأن المؤمن بالله جل وعلا رباً دائماً قلبه مطمئن بالله جل وعلا.

لهذا سئل بعض السلف: من الصادق في إيمانه؟ قال: الذي لا يحركه زيادة عطاء ولا منع عطاء؛ لأن قلبه مطمئن ساكن مستقر على حال من الثقة بالله والشعور بالأمن التام.

الصادق في إيمانه بالله جل وعلا، الذي لا يحركه زيادة عطاء ولا نقص عطاء، لعلمه بأن الله جل وعلا هو الذي بيده كل شيء، فمن إذا أعطي فرح في الأرض بغير الحق، وإذا ابتلي قنط ويئس وظن الظنون، وشك الشكوك، فهذا ما حقق الإيمان الكامل بالله جل وعلا رباً، وثمره الإيمان بالربوبية يطول الحديث عنها وهي من المهمات التي ينبغي لكل مسلم أن يتأملها في

¹ - سورة غافر؛ الآية: 44.

² - سورة هود؛ الآية: 88.

³ - سورة الأنعام: الآية ٥٩

⁴ - سورة الأنعام؛ الآية: 59.

القرآن، فهي كلها في القرآن، لهذا يكثر في القرآن ذكر صفات الربوبية، حتى يحقق المؤمن اليقين والثقة بالله، وإذا آمن اطمأن وصار القلب سليماً؛ لأنه صار متعلقاً بالله -جل وعلا- لا يرى الخلق شيئاً.

الأمن من مقاصد توحيد الربوبية تفصيلاً:

توحيد الربوبية كما رأينا من قبل يعني الإقرار بأن الله هو الخالق المالك المدبر الرازق المحيي المميت النافع الضار وعرف العلماء توحيد الربوبية أنه: إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والمملك والتدبير¹. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾². وقال: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾³. فإذا عرف العبد هذا وأيقن هذه الحقيقة، نتج عن ذلك راحة في البال واستقرار في النفس، وأمن شامل في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك على التفصيل الآتي:

الأمن في معرفة أن الله هو الخالق المالك الرازق:

التصديق الجازم والعلم بأن الله خالق العباد وخالق كل شيء، وأنه الرازق المعطي وحده، ضمان لكل أنواع الأمن لأن ذلك يستلزم أولاً طاعة الله، والتسليم بأنه المستحق وحده للعبادة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁴ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁴.
ومن العبادة الدعاء والطلب فإذا توجه العبد إلى ربه بالدعاء مخلصاً له فيه كانت له

¹ - محمد بن صالح العثيمين؛ شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب النجدي. تعليق: هاني الحاج، (د.ط)، دار نور الكتاب، الجزائر، 1427هـ/2006م، ص 25

² - سورة الأعراف؛ الآية: 54

³ - سورة فاطر؛ الآية: 13

⁴ - سورة بقره؛ الآية: 21.

الاستجابة وكان في أمن من الفاقة والظلم أو العتو والعدوان؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرًا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفِئْتُمْ أَنْ تَكُونُوا تُوفَّاكُونَ﴾¹؛ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾²؛ فإذا عرف العبد أن الرزق منة من الله وأنه حق للعبد على ربه ألزم الله به نفسه رحمة بعباده، ازداد بذلك يقين العباد، وتضاعف إيمانهم برهيم، وحصل أمنهم على أنفسهم وعلى ممتلكاتهم لأن ربهم حافظ للنفس وللمال، وأنه لا راد لرزق الله إذا أعطى ولا معطي إذا هو أمسك، له خزائن السموات والأرض، زال بذلك من القلب الخوف على الرزق، والطمع في المخلوقين، وتوجه العبد إلى ربه الخالق الرازق بالتوحيد ثم الطلب وهو في أمن وثقة، قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³. وأنه هو الملك المالك لكل شيء وحده، لا شريك له في ملكه وأن الله سميع مجيب دعوة الداعي إذا دعاه، يزيد ذلك العبد أمنا واطمئنانا، لإحساسه بمنة الله عليه وقربه منه، واستجابته لطلب عبده، رازقا معطيا له ما يطلبه، رافعا عنه ما يضره ويقلقه ويستعيد منه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾⁴؛

وقال تعالى من القرآن: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾⁵. فإذا تيقن العبد من قرب الله منه ومن استجابته لدعاء عبده كان الأمن والاستقرار، في قلوب الناس وفي واقعهم لذا يجب على المسلم أن يدرك مقاصد العقيدة جيدا وأن يفهم سلامة

¹ - سورة فاطر؛ الآية:3.

² - سورة الذاريات؛ الآية:58.

³ - سورة فاطر؛ الآية:2.

⁴ - سورة غافر؛ الآية:6.

⁵ - سورة النمل؛ الآية:62.

حياة العباد من سلامة الاعتقاد.

الأمن في معرفة أن الله المدبر المحي المميت:

من مستلزمات توحيد الربوبية الإقرار الجازم بأن الله وحده المدبر لكل شيء المتحكم فيه، وأنه هو المحي والمميت، لا شريك له في ذلك، وهذا الإيمان والتسليم بدوره يورث في القلب الراحة والاطمئنان، والأمن على النفس والمال والذات والأهل والولد والبلد من السوء، ويزرع في القلب الرضا والقبول؛ لأن الله حكيم في تدييره عدل رحيم في قضائه وتقديره، فينعدم بذلك القلق والاكتئاب، ويأمن المجمع من الجرائم بشتى أنواعها لأن الإيمان والتسليم بما تقتضيه ربوبية الله، يجعل العبد يهرب من كل خوف ورهب إلى الله عز وجل من ناحية، ويعلم الإنسان أنه لا مفرج للكربات، ولا معط قاض لحاجات إلا الرب المدبر وحده بعدله ورحمته. ثم إن التسليم بأن الله وحده المحيي المميت والإيمان بهذا، يقلل من القلق والتشاؤم الذي تتكدر به الحياة وتضطرب الأنفس، وتنحل المجتمعات خوفا من حقيقية معلومة لدى كل عارف بالله موحد، يراها الملحدون مجهول يهدد الوجود¹.

ويتصارعون بالموت هربا من الموت، إما بحرب تسلب أمن الناس وتفسد ما لهم ودينهم وأعراضهم، وإما بالانتحار وقتل الأنفس جهلا وهروبا من الخوف إلى الخوف، ومن التعاسة إلى العذاب، بسبب الكفر والجهل بتوحيد الله، ولعدم إدراك حقيقة مقتضى توحيد الربوبية وما فيه من مقاصد نافعة لواقع وحياة الناس في الدنيا، كالأمن والاستقرار والرضا وعدم القنوط من رحمة الله المدبر لكل ما يحدث في هذا الكون من حوادث كبيرة أو صغيرة في الآفاق أو في الأنفس، وفي الآخرة حيث الحياة والموت وحيث الأمن الحقيقي الذي وعد به الله عبادة المؤمنين. فالإيمان بأن الموت حق، وأن كل نفس ضائقة الموت لا محالة، وأن مصير كل حي الموت ولو تخفى في بروج مشيدة وحصون معضدة، مهم لتمام التوحيد بربوبية الله على خلقه في قلب كل موحد مؤمن، وهو وحده يجعل الإنسان راض مستقر البال غير خائف ولا مذعور، ليكون واضحا جدا لنا أنه من مقاصد معرفة توحيد الربوبية وتحقيقه في قلوب الناس الإحساس بالأمن، الذي تظهر

¹ -أنظر الفلسفة الوجودية ورأي فلاسفتها من حقيقة الموت، وقول كيركوجارد، وهيدجر وسارتر، وأن الموت هو الخوف الذي يهدد الوجود الإنساني.

آثاره الإيجابية على الفرد من ناحية، وعلى المجتمع من ناحية أخرى فيقل الصراع والمتاجرة بالموت، وبأمن الناس على دينهم وحياتهم ومالهم وعرضهم.

المطلب الثالث: الأمن من مقاصد توحيد الأسماء والصفات:

الإيمان بالله هو ركن الإيمان الأعظم، هو الركن الأول من أركان الإيمان، والإيمان بالله - جل وعلا - يشمل كل ما يستحقه من أنواع التوحيد، نؤمن به رباً واحداً، متصرفاً، مدبراً لهذا الملكوت، وحده لا شريك له، ونؤمن به بأنه المعبود بحق لا معبود بحق سواه، ونؤمن به بأن له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى، وهو الذي له المثل الأعلى، وله النعت الأعلى، وله أحسن الأسماء، وأجل الصفات، وهذا الإيمان سماه أهل العلم توحيد الأسماء والصفات¹، أو الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو من الإيمان بالله، ولما كان هذا الإيمان بأسماء الله وصفاته فرضاً في مجمله، لأن الله - جل وعلا - أمر بالإيمان به فقال: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ﴾^(١٣٧) ²، وأمر به نبيه - صلى الله عليه وسلم - بل كانت الدعوة كلها إلى الإيمان بالله - جل جلاله - وإذا كان الأمر كذلك، فإن الله، حصَّ عباده على أن يكونوا عالمين به وأن يكونوا مُتَقَرِّبين منه بالعلم بأسمائه وصفاته، والعلم بما يستحقه وما يُعلم من ذاته وصفاته وأفعاله، جل جلاله، وتقدست أسماؤه.

ولهذا فقد بين الله - جل وعلا - في كتابه أن له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، وأن له المثل الأعلى، قال - جل وعلا -: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٨٠) ³، وقال أيضاً - جل جلاله -

¹ - محمد بن صالح ابن عثيمين؛ القول المفيد على كتاب التوحيد، ط1، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، ص5.

² - سورة النساء؛ الآية: 136.

³ - سورة الأعراف؛ الآية 180.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^٨ 1، وقال أيضاً: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^{١١٠} (2)، وقال أيضاً: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^{٢٤} 3، وأيضاً قال - جل وعلا - في وصف نفسه ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^٤ 3، وقال في أنه - عز وجل - يسمي نفسه بما يليق به فقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^{٦٥} 5، يعني هل تعلم من يشاركه في كمال اسمه، وكمال صفاته؟ وقال أيضاً: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾^{٢٧} 6، وقال: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^{٦٠} 7، يعني النعت، والوصف الأعلى. ولما كنا لم نر الله سبحانه ولا نراه في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم: ((ولا ترون ربكم حتى تموتوا))⁸.

فإن الله - سبحانه وتعالى - وصف لنا نفسه وأخبرنا عن ذاته العلية لنصدق بذلك أولاً، ونشهد له سبحانه بما شهد لنفسه، من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تعطيل ويكون لتصديقنا لما وصف به نفسه أثر في قلوبنا وذلك هو الإيمان. فعندما يخبرنا سبحانه أنه الإله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يستلزم هذا منا أن ندعوه وحده، ونعبده وحده، ونجعل له وحده غايته وقلبتنا ولا نشرك معه غيره، ولا ندعي أن سواه مشابه له لأن كل شيء غيره مخلوق يوجد ما يشابهه وبماثله، وهكذا إذا أخبرنا سبحانه أنه الرحمن الرحيم سكب هذا في قلوبنا

1- سورة طه؛ الآية: 08

2- سورة الإسراء؛ الآية: 110.

3- سورة الحشر؛ الآية 24.

4- سورة الإخلاص؛ الآية 04.

5- سورة مريم، الآية 65.

6- سورة الروم، الآية 27

7- سورة النحل، الآية 60

8- أخرجه ابن ماجه: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم: (4077)، ص1359، من حديث أبي أمامة الباهلي.

من محبته والطمع في مغفرته ورضوانه ما يستعد كل قلب مؤمن لاستقبال ذلك بكل راحة واطمئنان وأمن. وكذلك إذا أخبرنا سبحانه وتعالى عن ذاته العليا أنه جبار ذو انتقام شديد العقاب فإن هذا يورث في قلب المؤمن خوفاً منه وتعظيماً له، ومراعاة لحدوده وأوامره، فيتولد من ذلك الأمن العام في المجمع كما سوف نبين ذلك¹، وهكذا يصبح لكل اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته - جل وعلا- أثرها في قلب العباد المؤمنين. من جهة وفي المجتمع من جهة أخرى؛ من أهم تلك الآثار الأمن والطمأنينة.

الأمن من ثمرات توحيد الأسماء والصفات:

أولاً: البيان الإجمالي:

مما لا شك فيه أن الله عز وجل لا يوجب على عباده إلا ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ولما كان من أوجب الواجبات علينا الإيمان بالله، وكان من مقتضيات هذا الإيمان تحقيق توحيد الله في أسمائه وصفاته كان لذلك ثمرات ومقاصد نذكر منها بعضاً فيما يأتي:

أولاً: تحقيق الأمن الناتج عن تحقيق الإيمان الذي أمر به الله -عز وجل- وصدقه على ذلك الرسل وسائر المؤمنين؛ فالله -جل وعلا- أمرنا بالإيمان به، فمن آمن بالأسماء والصفات جميعاً - كما أخبر الله - جل وعلا - بها، وأخبر بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - فقد حقق هذا الإيمان، ومن حرّف في ذلك، ولم يؤمن بها جميعاً، فلن تظهر ثمرات الإيمان على الحقيقة فيه، من جهة أداء الواجب؛ فنصيب المؤولة والمعطلة للأسماء والصفات - يعني الذين ينفون بعض أسماء الله -جل وعلا- أو يتأولونها على غير وجهها - ليس نصيبهم من هذا الإيمان كاملاً، بل هو متأثر بما فرطوا وتركوا في ذلك، فمنهم من بدعته في ذلك شديدة، ومنهم من بدعته أقل، ومنهم من بدعته كفرية، في إنكاره للأسماء والصفات، وتعطيله لذلك. فنقول بناءً على ذلك أنه كلما اقترب العبد إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات الواجب عليه كان في أمن على عقيدته، ومنهجته، وفي أمن من الكفر، في الدنيا، كما أنه بتحقيقه ينجو، ويأمن من عذاب الله يوم القيامة قال

¹ - أنظر الأمن الاجتماعي، الفصل الثالث، المبحث الثاني، من هذا البحث، ص.

تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹

ثانياً: من مقاصد الإيمان بالأسماء والصفات عبادة الله وحده لا شريك له، كما ذكرنا عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾²، فالإيمان بالأسماء والصفات يقود - حتمًا - إلى توحيد الله - جل وعلا - حق توحيده، وأن يُعبد وحده لا شريك له، لأن معنى الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات، أن تؤمن بأنه - سبحانه - هو الواحد الذي لا مثل له، لا في أسمائه، ولا في صفاته، وهو السبب الأكمل والأساس للأمن في الدنيا والآخرة، كما قد قررنا ذلك فيما سبق. أما ما عُبد من الأصنام والأوثان، أو من الملائكة والأنبياء، أو من الجن، أو من الصالحين، أو من الطالحين، من الموتى والأحياء، كل هؤلاء فيهم نقص كبير في الذات وفي الصفات، والذي يستحق العبادة هو الله - جل وعلا - فهو وحده الذي له الصفات الكاملة، ولهذا فما في القرآن ذكر الأسماء والصفات، أو ذكر توحيد المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، ليقود إلى الإيقان بتوحيد الإلهية، فيُعبد الله وحده لا شريك له، وبه يتحقق وعد الأمن.³

فمن حقق توحيد الأسماء والصفات، يعني آمن حقًا بأنه - سبحانه - هو الذي له هذه الأسماء الحسنى، وله هذه الصفات العلى، فإنه حينئذ ليس أمامه إلا أن يعبد وحده لا شريك له، أما عدم تحقيق هذه العبادة الواجبة في أدراك توحيد الإلهية يكون ذلك السبب الذي فشا به الشرك في المعطلة، وفشا في الذين ألدوا في أسمائه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹

¹ - سورة الأعراف، الآية 180.

² - سورة الأعراف، الآية 180.

³ - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر؛ أمن البلاد وأهميته ووسائل تحقيقه وحفظه، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م، ص16-21.

¹، قال الطبري -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عما هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها (اللات) اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذي هو (الله)، وسموا بعضها (العزى) اشتقاقاً لها من اسم الله الذي هو (العزى)؛ وهكذا أيضاً هناك من البشر من جعلوا لبعض الناس من الصفات مثل ما لله - جل وعلا - وبذلك يكونون قد ألدوا في الأسماء، فلما ألدوا وقعوا في الشرك، ولذلك ترى الموحد في الأسماء والصفات، يقوده ذلك إلى توحيد الله - جل وعلا - في العبادة فيعبد الله وحده لا شريك له.

وعليه هنا يجب أن نتأمل في قول الله - جل وعلا-: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠) وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣)، لأن إثبات الأسماء والصفات تنزيه لله - جل وعلا - عن الشريك، فمن أثبتها، وعلمها، وآمن بها على الحقيقة التي أَرادها الله بها، حقق الإيمان الذي من ثمراته الأمن، وحنف عن الشرك الذي من نتائجه زوال الأمن وارتفاعه عن الأفراد والأمم، ومن نتائجه أن يستبدل الله كما وعد -ووعده الحق- لتلك الأمم مكان الأمن خوفاً؛ ولهذا لما كان المشركون يلحدون في أسماء الله، كما هو واضح في الآية؛ كان انتقام الله منهم شديد كما سيأتي ذكره في أثر الكفر بركن الإيمان بالرسول.

وفي هذه الأمة، لما عطلت الباطنية وعدد من الفرق، وأولت في أسماء الله - جل وعلا - فقد ألدوا فيها، لما سهّل عليهم أن يجعلوا لبعض البشر بعض خصائص الله، فوقعوا في الشرك، والعياذ بالله، وقد لحق الأمة بسبب ذلك هلاك ورعب وصراع وإرهاب سجله التاريخ في صفحات

¹ - سورة الأعراف 180.

² - سورة الحشر، الآية 23.

سوداء وبجبر من دم أبناء هذه الأمة الموعودة بالأمن التام في الدنيا والآخرة، إن حققت كمال التوحيد.

ثالثا : الفقه بما يزيد القلب لينا وقربا من الله، واستحضارا لعظمته على الدوام، فالمؤمن بالأسماء والصفات ، يلين لسانه بحسن الثناء على الله، ومن أكثر الثناء على الله - جل وعلا - قُرب منه، وأحس في قلبه اللذة والحلاوة لمناجاته، التي تزرع في القلب الرضا والاطمئنان والسكينة، وهذه فتوح لا يعلمها إلا من ذكرها من أهل العلم¹، أو من علّمها، لأنه يأتي للنفس من اللذة والحضور والسرور، بالثناء على الله، وقد تأكد ذلك في آيات كثيرة وأحاديث نبوية صحيحة عديدة، حيث قال الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾²

وحقيقة الطمأنينة أمن تشعر به النفس فتزداد به حبا لله وتعلقا به سبحانه وتعالى والذي لا يعلم مدلول الأسماء والصفات، لا يؤمن بما على الحقيقة، فلا يُفتح له باب الثناء على الله بأسمائه وصفاته؛ فيحي حياة ضنكا، وتراه في قلق واضطراب نفسي، وسلوكي، وأخلاقي، يتطور به غالبا إلى الاضطراب في السلوك الاجتماعي، فتسود الفوضى بين الناس، ويزول الأمن، وينتشر الخوف، فتتكد حياة الناس بذلك.

رابعا: أنه يُفتح للإنسان باب السؤال ، والدعاء الحسن لله -جل وعلا- في مطالبه، لأن الله يقول: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾³، فإذا سأل الإنسان الله بما يناسب مطلوبه، من أسمائه وصفاته، يكون قد توسل إلى الله -جل وعلا- بأعظم وسيلة، لأن أعظم ما يتوسل به إلى الله -جل وعلا- أن يتوسل إليه -جل وعلا- بأسمائه وصفاته، وينتج على ذلك الثقة من

¹ - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء والصفات، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1434هـ/2013م، ص35-44.

² - سورة الرعد؛ الآية: 28.

³ - سورة الأعراف؛ الآية: 180.

العبد لاستجابة الله، لأن في أمن وطمأنينة من وعد الله ووعدته الحق أن يستجيب له، وأن يقي له الطلب، ويأجره على عبادته تلك العبادة، ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَمِعَاْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ))¹. فهذا سؤال لله -جل وعلا- بصفة من صفات الله -جل وعلا- مقاصده والغاية منه كما هو ظاهر، الطلب من الله العوذ والأمن من السخط بالرضا، ومن العقوبة بالمعافاة.

خامسا : دافع للعلم بالكتاب والسنة ، وهي أعظم العلوم ،والكتاب والسنة أكثر ما فيهما وصف لله - جل وعلا - وبيان ما يستحقه سبحانه، وبيان ما له - جل وعلا - ولذلك تجد أن أكثر الآيات محتومة بأسماء الله وصفاته، فإذا لم يكن عند الإنسان علم بالأسماء والصفات التي ينتج عنها الإيمان ، فسيكون هناك نقص في معرفة الآيات ، وبالتالي سيكون هناك نقص في معرفتك بالقرآن ، ونقص في معرفتك بالسنة ، وهذا النقص يلحقه نقص في التحلي، أو الاستفادة من آثار العلم بها ، أهمها نقص الإيمان الذي قررنا من قبل بزيادته يزيد الأمن وبنقصه يقل الأمن.

سادسا : يدفع للتدبر في ملكوت الله - جل وعلا - فقد قال الله - جل وعلا : ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾² ، وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾³ ، فإذا عظم العلم بالأسماء والصفات، نظر الإنسان إلى الملكوت بنظرة مختلفة عن النظر الحسي المجرد السطحي، ونظر إلى مخلوقات الله: من الجبال والنجوم والشمس والقمر والحجر والزواحف، وغيرها من المخلوقات، على أنها كلها تدل على عظمة الله وقدرته وحكمته - جل وعلا - ، وعلم من ذلك يقينا أن كل هذه المخلوقات حافظها هو الله وحده، ورازقها، ومدبر أمرها، بعدل وحكمة،

¹ أخرجه مسلم : كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم: (486)، ص201. من حديث عائشة رضي الله عنها.

² - سورة يونس؛ الآية 101.

³ - سورة الأعراف؛ الآية 158.

وهو الخبير العدل الحكيم الرحيم، اطمأن قلب الإنسان لله، وقل الخوف من غير الله، لأن القلب كلما زاد تعظيماً لله ازداد أمناً واطمأنناً؛ ولهذا قال الحسن البصري¹ - رحمه الله تعالى -: "ما زال أهل العلم يعودون بالتفكير على التدكير، وبالتدكير على التفكير، ويُناطِقُونَ القلوبَ حَتَّى نَطَقَتْ، فَإِذَا لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ، فَتَنَطَّقَتْ بِالْحِكْمَةِ وَضَرَبَتْ الْأَمْثَالَ، فَأُورِثَتِ الْعِلْمَ؛ يقصد العلم بالله، والعلم بالله هو العلم بأسمائه وصفاته - عز وجل -".

مقصد الأمان في الإيمان بالأسماء والصفات تفصيلاً:

المقصود من قولنا مقصد الأمان في الإيمان بأسماء الله وصفاته تفصيلاً، ليس من باب التفصيل العلمي في قضية الأسماء والصفات، من ناحية الواجب من الاعتقاد فيها، أو عرض الاختلاف القائم بين الطوائف والمذاهب، والعلماء فيها، أو ما يجب فيها من التفصيل في كل اسم، وصفة، وفعل وغيرها من التفاصيل العلمية، لأن المقام ليس محلاً لذلك، وقد فصل العلماء في ذلك تفصيلاً، يكفي المقتصد المكتفي، والمتبحر المدقق²؛ ولكننا نقصد البيان من خلال بعض الأسماء والصفات من أسماء الله وصفاته، التي تتضمن الأمان، وتدلل عليه³. وعلى ذلك أقول:

¹ - الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وخبير الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة: 21 هـ - 642م، من شيوخه: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وعبد الرحمن بن سمرة، وابن عباس، ومن تلاميذه: أيوب وشيبان النحوي، ويونس بن عبيد. توفي سنة؛ 110 هـ - 728 م، ننظر: سير أعلام النبلاء؛ ج4، ص 564. الوفيات لابن فنفذ؛ ص 107.

² - ننظر كتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن براهيم الحمد.

³ - تنقسم الدلالات اللفظية إلى ثلاثة أقسام:

1- دلالة المطابقة.

2- دلالة التضمن.

3- دلالة الالتزام.

وذلك لأن الكلام إما أن يساق ليدل على تمام معناه.

وإما أن يساق ليدل على بعض معناه.

وإما أن يساق ليدل على معنى آخر خارج عن معناه إلا أنه لازم له.

فدلالة اللفظ على تمام معناه تسمى دلالة "مطابقة"، وسميت مطابقة للتطابق الحاصل بين معنى اللفظ وبين

الفهم الذي استفيد منه.

الأمن مقصد من مقاصد معرفة أسماء الله الحسنى والإيمان بها:

من ثمرات الإحصاء¹ ومقاصد تحقيق الإيمان بالأسماء والصفات، ما ذكره ابن القيم رحمه الله، حيث قال: "وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، فإن أسماءه أوصاف مدح وكمال، وكل صفة، لها مقتضى وفعل؛ إما لازم وإما متعد، ولذلك الفعل تعلق بمفعول هو من لوازمه. وهذا في خلقه وأمره وثوابه وعقابه، كل ذلك آثار الأسماء الحسنى وموجباتها.

ومما تقتضيه وتتضمنه بعض الأسماء والصفات الأمن، وما يلزم عن بعضها أيضا أن يشعر الإنسان بالطمأنينة والراحة النفسية، ومما يلزم عن بعضها أن يدرك الإنسان أنه في حفظ وأمان من الله عز وجل فلا يخاف ولا يرهب من أي شيء سوى الله، ومما يلزم عنها جميعا تعظيم الله تبارك وتعالى تعظيما فيه من الحب والخوف ما يملأ القلب يقينا واطمئنانا لكل ما يفعله الله، ويقنا بالله يورث الإيمان التام الذي يلزم عنه الأمن التام في الدنيا والآخرة.

ومما ذكره العلماء في هذا الباب، أنه من المحال تعطيل أسماء الله عن أوصافها ومعانيها، وتعطيل الأوصاف عما تقتضيه وتستدعيه من الأفعال، وتعطيل الأفعال عن المفعولات، كما أنه يستحيل تعطيل مفعوله عن أفعاله، وأفعاله عن صفاته، وصفاته عن أسمائه، وتعطيل أسمائه وأوصافه عن ذاته².

ولما كانت أوصاف الله صفات كمال، وأفعاله حكما ومصالح، وأسماءه حسنى، فإن النظر في مقاصد تعلمها والإيمان بها ما يتضمن الأمن، للأفراد والجماعات، وما يشمل الجوانب كلها، المادية والمعنوية، التي نشاهدها، والغيبية، كما أن فرض تعطيلها عن موجباتها مستحيل في

ودلالة اللفظ على بعض معناه تسمى دلالة "تضمن"، وسميت دلالة تضمن لأن اللفظ قد تضمن معنى آخر إضافة إلى المعنى الذي فهم منه.

ودلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه إلا أنه لازم له تسمى دلالة "التزام"، وسميت دلالة التزام لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه هذا المعنى المستفاد.

¹ - الإحصاء يقصد منه: العلم والفقه بها. لا حد عددها بحد معين.

² - ابن القيم الجوزية؛ مدارج السالكين، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ج1، ص417.

حقه؛ ولهذا ينكر سبحانه على من عطله عن أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، وأنه بذلك نسبه إلى ما لا يليق به وإلى ما ينتزه عنه وأن ذلك حكم سيءٌ ممن حكم به عليه، وأن من نسبه إلى ذلك فما قدره حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، وأشعار إلى ما يلزم عنه من نتائج وخيمة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ ﴾¹، وقال تعالى في حق منكري المعاد والثواب والعقاب: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾²، وقال في حق من جَوَزَ عليه التسوية بين المختلفين، كالأبرار والفجار، والمؤمنين والكفار: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُم كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾³، ولما علمنا من قبل أن جزاء الإيمان الأيمن فنقول أن عكس الإيمان ينتج عنه عكس الجزاء فأقر الله أن التفريق بينهم، أخير أن هذا حكم سيء لا يليق به تأباه أسماءه وصفاته، وقال سبحانه: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾⁴ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم

⁴ ﴿ ١١٦ ﴾ عن هذا الظن والحسبان، الذي تأباه أسماءه وصفاته.

ونظائر هذا في القرآن كثيرة، ينفي فيها عن نفسه خلاف موجب أسماءه وصفاته؛ إذ ذلك مستلزم تعطيلها عن كمالها ومقتضياتها. وبين أيضا أنه يلزم عنها من العذاب والانتقام من الله ما يزول به الأمن والاستقرار والدنيا والآخرة، وضرب لذلك أمثلة عن الأفراد والأمم، في آيات كثيرة من القرآن.

كما أن من ثمرات، ومقاصد، الإحصاء أن من كان له نصيب من معرفة أسماءه الحسنی

¹ - سورة الانعام؛ الآية: 91.

² - سورة الزمر؛ الآية 67.

³ - سورة الجاثية؛ الآية 21.

⁴ سورة المؤمنون؛ الآية 115.

واستقرأ آثارها في الخلق والأمر رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل انتظام؛ فله العظيم أعظم حمد وأتمه وأكمله على ما من به من معرفته وتوحيده والإقرار بصفاته العليا وأسمائه الحسنی. والله يحب أسماءه وصفاته ويحب المتعبدين له بها، ويجب من يسأله ويدعوه بها، ويجب من يعرفها ويعقلها ويثني عليه بها ويحمده ويمدحه بها، كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك أثنى على نفسه))¹.

ولحبه - سبحانه وتعالى - لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاها، فأمرهم بالعدل والإحسان، والبر، والعفو، والجود، والصبر، والمغفرة، والرحمة، والصدق، والعدل، و العلم، والشكر، و الحلم، والأناة، والتثبت، ولما كان سبحانه يحب أسماءه وصفاته كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها، وهي جميعا من موجبات الأمن بكل أنواعه وأشكاله، المادي والمعنوي الفردي والجماعي الديني والدنيوي والأخروي وحرز من الخوف والعنف والإرهاب والظلم وما إلى ذلك من منغصات الأمن. كما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصاف العبد بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه؛ كما جاء عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))² لمنافاتها لصفات العبيد، وخروج من اتصف بها من ريقه العبودية، كما لها أثر على النفس إذا ينتج عنها الصراع والظلم والتضارب، وهذا خلاف صفات العلم والعدل والرحمة والإحسان والصبر والشكر، فإنها لا تنافي العبودية، بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديته، إذ المتصف بها لم يتعد طوره ولم يخرج بها من دائرة العبودية، كما أنها سبب لحسن التعامل وانتشار التآخي والسلام بين الناس. ويثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه والقيام بأمر الله تعالى

¹ - أخرجه البخاري؛ كتاب التفسير، باب قوله عز وجل { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن }، = رقم: (4637)، ج 6، ص 63. وأخرجه مسلم؛ كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، رقم: (2760)، ص 1105.

² - أخرجه مسلم؛ كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم: (19)، ص 64.

واجتناب نهي يحصل بهما كمال الأمن و السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع¹، قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾².

المطلب الرابع: نماذج من بعض الأسماء³ والصفات التي تتضمن الأمن:

المتأمل في كتب التفسير والكتب المتخصصة التي تطرق فيها علماء الأمة لموضوع الإيمان بالله يجد في باب الأسماء والصفات مدى علاقة الإيمان بواقع الإنسان وحياته بصفة شاملة، والقارئ لشروحاتهم وتعليقاتهم، يجد ما يبرر قولنا وبحثنا عن تضمنها لقضية الأمن، ومن أجل بيان ذلك اخترت بعض الأسماء والصفات كنماذج وأمثلة لبيان وتوضيح مدى تضمنها لموضوع الأمن ولتأكيد أن قضية الإيمان بالأسماء والصفات ليس مجرد علم نظري يتعلق بالغيبيات فقط، بل فيه مقاصد و آثار تتعلق بواقع حياة الإنسان المعيشية.

الأمن في اسم الله الأعظم⁴ (الله) - جل جلاله:-

اسم (الله) ذكر في معظم آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الاسم الذي يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إليه كما في قوله عز وجل: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**

¹ - محمد بن سعيد رسلان؛ تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن صالح العثيمين، ط1، دار المحسن، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م، ص 268.

² - سورة النحل؛ الآية: 97.

³ - اختيار لهذه الأسماء حسب وضوح مقصد الأمن فيها، واجتناباً للتأويل وثني المعاني وإرغام النص؛ وإلا يظهر للباحث أن كل أسماء الله وصفاته يمكن أن نستخلص منها مقصد الأمن؛ كما أنني سوف أقتصر على استنباط مقصد الأمن مباشرة والإحالة إلى المصادر والمراجع من دون التطرق إلى الشرح اللغوي للاسم أو الصفة، ومن دون الإكثار من الاستدلال على ثبوت الاسم من القرآن والسنة لكثرة النصوص فيها، ومن دون التطرق إلى مسائل الخلاف. لعدم مناسبة ذلك أو لعدم ضرورته للبحث.

⁴ - تنظر: فخر الدين الرازي في كتابه "شرح أسماء الله الحسنى": والحجج التي أوردها لبيان أن اسم الله الأعظم هو اسمه (الله) - عز وجل -.

فدعوا بها"¹، ويقال [الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزیز والحكيم] من أسماء الله، ولا يقال: (الله) من أسماء (الرحمن) ولا من أسماء (العزیز) ونحو ذلك²؛ وبناء على هذا جعلته الاسم الأول الذي نحاول استنباط مقصد الأمن منه وبيان أن الأمن آثار الإيمان به.

وقد تطرق معظم العلماء لهذه القضية؛ قال ابن القيم-رحمه الله- "فعلم أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وبيان لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم (الله) واسم (الله) دال على كونه معبوداً مألوهاً، تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، ذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمن لكمال الملك والحمد، وأهليته وربوبيته ورحمانيته وملكوته مستلزم لكل صفات كماله؛ إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحی ولا سمیع ولا بصیر ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال أخص باسم (الله). وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليفة أخص باسم (الرب). وصفات الإحسان والجود والبر، والحنان والمنة، والرفقة واللفظ أخص باسم (الرحمن) وكرر إيذاناً بثبوت الوصف وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته"³.

ومن قول ابن القيم فوائده، منها في قوله أن الأسماء تقتضي ثبوت الصفة وحصول الأثر، وفي هذا إشارة إلى أثر الإيمان باسم (الله) في قلب الإنسان ولا ينفي أن يكون منه أثر في الواقع الحياتي، فأقول أن معرفة العبد أن (الله) هو المستحق للعبادة وحده، أنه النافع الضار وحده وأنه المعطي المانع وحده كما ذكر ابن القيم؛ يكون من أثر ذلك على القلب سكينه واطمئناناً ويجعل الإنسان يشعر بالأمن والأمان، ويزيد ذلك في قوة إيمانه لأنه يعلم أن الله ربط الأمن بالإيمان كما قد رأينا في المباحث والمطالب السابقة.

¹ - سورة الأعراف؛ الآية: 180.

² - محمد الحمود النجدي؛ النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ط2، مكتبة الإمام الذهبي، حولي، الكويت، 1430هـ/2009م، ص49.

³ - ابن القيم الجوزية؛ مدارج السالكين، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، م1، ص32-33.

ولو نظرنا إلى الأحاديث النبوية الشريفة لوجدنا أن معظم الأدعية والأذكار التي يتعبد العبد بها ربه أو يسأله من فضله العميم الكثير كالرحمة والرزق والنجاح والتوفيق والأمن في السفر وفي الأهل وفي الخروج والنوم ومن الشياطين ومن الأعداء ومن كل هامة ومن العين وما إلى ذلك لوجدناه استهلها باسم الله الأعظم (الله)، فعن عبد الله بن بردة عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب)) خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.¹

فإذا دعونا الله باسمه (الله) ونحن معتقدين اعتقاداً جازماً بمعناه وبما يقتضيه من إيمان وبما يلزم عنه وطلبنا منه - سبحانه عز وجل - الأمن كان لنا ذلك يقيناً، لفضل هذا الاسم وأثره كما هو في الحديث، ولعلمنا أن الله قريب مجيب لعبده السائل إذا دعاه.

الأمن في اسم الله (الرحمن الرحيم):

اقتداءً بما استفتح الله - عز وجل - به كتابه القرآن الكريم، واستناناً بفعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في رسائله، (بسم الله الرحمن الرحيم) جعلت الاسمان (الرحمن الرحيم) ثاني الأسماء بعد اسم (الله) أتطرق إليه في هذا البحث، وقد وجدت معظم الشراح² يذكرون (الرحمن الرحيم) مقترنين معاً في الغالب، وذكر الأسماء مقترنة كثيرة مثل الحي القيوم، الخالق البارئ المصور، النافع الضار، المانع المعطي، وما إلى ذلك من المقترنات الكثيرة؛ وقبل ذلك الله عز وجل ذكرهما مقترنين في كتابه العزيز فقال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾³ في أم الكتاب سورة الفاتحة. وقال

¹ - أخرجه الترمذي: كتاب الدعوة، باب جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: (3542)، ج5، =

ص514. وقال حديث حسن غريب، وابن ماجه: كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، رقم: (3847)، ص1268. و اللفظ له من حديث أنس بن مالك. وصححه الشيخ الالباني في صحيح ابن ماجه ؛ ج2، ص329.

² - تنظر: محمد الحمود النجدي؛ المصدر السابق، ص50، وتنظر: شمس الدين أبي عبد الله أحمد محمد الأنصاري

القرطبي؛ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وسعيد بن وهف القحطاني؛ شرح أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة.

³ - سورة الفاتحة؛ الآية:2.

الله عز وجل أيضا: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾¹. قال الشيخ السعدي² في تفسيره: ففي هذه الآية إثبات وحدانية الباري وإلهيته، وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين، وبيان أصل الدليل على ذلك، وهو إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النعم، واندفاع [جميع] النقم³.

ومن النعم العظيمة التي يجب الإنسان أن يمتن بها الله عليه نعمة الأمن في النفس والوطن، ومن النقم التي يجب الإنسان أن يدفعها الله عنه الخوف والإرهاب، فالإيمان بهذا الاسم والعلم به وبمقتضياته وآثاره يزيد في قوة القلب عند دعاء الله عز وجل وسؤاله الأمن.

والاسمان مشتقان⁴ من الرحمة؛ الرحمن يعني ذو الرحمة الواسعة وهي صفة تتعلق بالذات، أما الرحيم يعني الرحيم بعباده وهي الرحمة الواصلة للعباد وهي صفة تتعلق بالفعل. قال في بيان الفرق بينهما ابن القيم-رحمه الله-: "الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه و الرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل"⁵. قلت ومن أهم ما يرحم به الله عباده أن يجعل في القلوب اطمئنانا وفي الأوطان أمانا، لينعم الإنسان في حياته الدنيا في هذه الأرض التي استخلفها الله فيها بتكليف العبادة، فإذا آمن الإنسان بهذا وفقه معناه وأحصى مقاصده أدرك أن الأمن من رحمة الله بعباده فتوجه إليه بالعبادة والدعاء والرجاء.

والله -عز وجل- من رحمته أن أرسل الرسل وأنزل الكتب، فأخرجنا من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشقاوة إلى السعادة، ومن الخوف إلى الأمن، وبرحمته

¹ - سورة البقرة؛ الآية 163

² - سبق تعريفه.

³ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المصدر السابق، ص 63.

⁴ - للتفصيل في قضية الاشتقاق في الأسماء والصفات والأفعال تنظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط1، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، 1431هـ/2010م، ج3، ص505. لوامع الأنوار، ج1، ص125، 126، بدائع الفوائد، المصدر السابق، ج1، ص163. محمد أمان بن علي الجامي؛ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، في ضوء الإثبات والتنزيه، ط2، دار المحسن، الصنوبر البحري، الجزائر، دار المنهاج، القاهرة، مصر، 1434هـ/2013م.

⁵ - ابن القيم؛ بدائع الفوائد، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ج1، ص24.

أنشأ السحاب وأمطر المطر وأطلع الفواكه والأقوات والمرعى، ومن رحمته سخر لنا الخيل الإبل و الأنعام وذلها للركوب والحمل، والأكل والدر، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها وكذلك سار أنواع الحيوان، ومكن لهم أسباب مصالحهم برحمته، وبرحمته تجاوز عن خطايا عباده، وسترهم أمهلهم، وحلم بهم، وبرحمته خلق الجنة وادخل عباده الجنة برحمته، ومن رحمته أن خلق مائة رحمة كل واحدة منها طباق ما بين السماء والأرض، وجعل رحمته واسعة، وانزل منها واحدة، بها قوام العالم كله¹؛ قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾²،

وقال عز وجل: ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾³؛ لما أثبت لنفسه الملك أرففه بأن وصف نفسه بكونه رحمانا؛ يعني: أن كان ثبوت الملك في ذلك اليوم يدل على كمال القهر فكونه رحمانا يدل على زوال الخوف وحصول الرحمة لذا ثبت أن كون ملك لا يتم إلا مع كمال الرحمة⁴.

في هذه الآية إشارة إلى الأمن في الآخرة، فلا يخاف الناس من الظلم أو التعدي على حقهم تنزه سبحانه الله عن هذا وتعالى عنه علوا كبيرا، بل تنصب الموازين بالقسط وتجزى كل نفس ما كسبت أو اكتسبت وما رينا بظلام للعبيد، بل فيها فائدة عظيمة للحكام والملوك أن يتصفوا بالرحمة مع ملكهم النسبي حتى يأمن لهم الناس وتأمين المجتمعات والأمم لذا كان من تمام الملك الاتصاف بالرحمة، وقال سبحانه ﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁵، أي من العالم العلوي والسفلي،

¹ - محمد محمود النجدي؛ المصدر السابق، ص 64-65؛ (بتصرف).

² - سورة غافر؛ الآية: 8.

³ - سورة الفرقان؛ الآية: 26.

⁴ - محمد محمود النجدي، المصدر السابق، ص 79.

⁵ - سورة الأعراف؛ الآية: 156.

البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فلا من مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله وغمره فضله وإحسانه، لكن الرحمة الخاصة، المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة ليست لكل أحد¹.

كما أن أعظم تلك الرحمات التي وصلت للإنسان أن أنعم عليه بالأمن، وأعظم ما غمر الله به العبد أن غمر القلب اطمئنانا والنفس سكينه والوطن أمنا، ولما كان الأمن قدر الإيمان كما ذكرنا في مبحث سابق، كانت الرحمة قدر الإيمان كذلك لأن الأمن من رحمة الله، فالأمن التام في الدنيا والآخرة شرطه الإيمان الكامل، وكذلك الرحمة الكاملة الشاملة للدنيا والآخرة اختصاصها الله بعباده المؤمنين.

الأمن في اسم الله (القدوس السلام):

القدوس مقارب المعنى والسلام فالقدوس يقتضي التنزيه من النقص مع الإجلال والتعظيم والسلام يقتضي التنزيه من النقص والمماثلة ومن كل ما يناه كماله²، والسلام مرادف للأمن في اللغة، وقد شاع استعمالهما لنفس المعنى، فنسمع الأمن الدولي والسلام العالمي، ونسمع الأمن والسلامة، وهو ترادف موجود حتى في ديننا الحنيف فالأمن من الإيمان والسلام من الإسلام، قال ابن العربي المالكي: السلامة العافية، ويقال: سَلِمَ يَسْلَمُ سلاما وسلامة، وقوله تعالى ﴿فَأَنبَأَهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾³؛ معناه: أن من اتبع هدى الله سلم (أمن) من عذابه وسخطه، ولهذا إذا قال المسلم للمسلم: السلام عليكم، فكأنه يخبره بالسلامة من جانبه ويؤمّنه من شره وغائلته، وأنه سلم له لا حرب عليه⁴.

ومن الآيات التي ذكر فيها اسم الله (السلام) مقرونا باسمه (القدوس) قوله عز وجل: ﴿

¹ - ناصر السعدي؛ المصدر السابق، ص 282.

² - محمود خليل هراس؛ شرح القصيدة النونية، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ / 2003م، ج2، ص107. (بتصرف).

³ - سورة طه؛ الآية: 47.

⁴ - انظر: لسان العرب، م(3/2078)، والنهية لابن الأثير (2/392)، وتفسر أسماء الله الحسنى؛ الزجاج، ص30.

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾¹، وفي الآية دليل على أن
تمام التوحيد يشترط الإيمان بالأسماء والصفات لهذا ختم عز وجل الآية بالتنزه عن الشرك بعد أن
ذكر أسمائه وصفاته، ذكر المفسرين أن السلام يعني: ذو السلامة من النقائص، المقدس (منه اسم
القدوس) السالم من كل عيب وآفة ونقص²؛ فالله منزّه عن الظلم والخطأ والنسيان، متصف
بالعدل والحكمة والكمال، فيكون من آثار الإيمان بأنه (السلام)، الأمن والسلامة؛ لأن المنزه عن
الظلم لا يكون منه فعل الظلم، لهذا قيل معنى الاسم: السلام هو الذي سَلِمَ (أَمِنَ) المؤمن من
عقوبته، وسَلِمَ الخلق من ظلمه³.

وقيل معنى الاسم على ثلاث معاني منها: الذي سَلِمَ الخلق من ظلمه⁴؛ والخطأ والنسيان
وعن كل عيب ونقص، يكون عدل مقسط حكيم خبير، في تدييره وفعله وقضائه وتقديره؛ لأنه
كامل في أسمائه وصفاته وأفعاله الكمال المطلق - سبحانه وتعالى -.

ومن آثار الإيمان باسم الله (السلام)، أن الله يحبي عباده في الجنة بسلام وهي دار
السلام وتحتهم فيها سلام، فهم في أمن من المرض والجوع والموت، ومن الآثار المترتبة عن الإيمان
به أيضا، أن الله تعالى هو المسلم على أنبيائه ورسله لإيمانهم وإحسانهم وطاعتهم له وتحملهم في
سبيله أعظم الشدائد، فيؤمنهم في الآخرة فلا يخافون ولا يفزعون.

ومن الآثار أيضا أن عباد الله المؤمنين تسلم عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم وتطمئنهم
وتؤمنهم، فتبشرهم بالفوز بالجنة والنجاة من عقاب الله والنار⁵، ولما كان السلام أمر يحبه الله
تسمى به، وأمر به أن يكون من أفعال المؤمنين ومن أسمى وسائل تقوي العلاقات بين الإنسان

¹ - سورة الحشر؛ الآية: 23.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم المنان، المصدر السابق، ص 817؛ وتفسير الجلالين، المصدر السابق، ص 559.

³ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري؛ كتاب التوحيد فقه الأسماء الله الحسنى في ضوء القرآن الكريم، ط3، دار أصداء
المجتمع، القصيم، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م، ص 312-317.

⁴ - أنظر: القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، ص (46/18). وقول الخطابي في: شأن الدعاء، ص 41.

⁵ - محمد الحمود النجدي؛ المصدر السابق، ص 86. (بتصرف).

وأخيه الإنسان المؤمن، وأمر به وجعله شرط دخول الجنة، قال -صلى الله عليه وسلم: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم))¹؛ وفي تفسير ذلك قيل: " هو سبحانه السلام الذي جعل اسمه السلام بشارة يبشر بها المسلمون بعضهم بعضاً بالسلامة والرحمة والبركة منه، لدخولهم في الإسلام، وإيمانهم بربهم السلام، ولهذا أمرهم بإفشاء السلام بينهم، وجعله سبباً للمحبة والإيمان ودخول دار السلام".

فهو مصدر الأمن الملك القدوس السلام الذي سلم من جميع الآفات والنقائص والعيوب، الذي أمّنته عباده، والذي أصلح خلقه بما فطرهم عليه من التوحيد، وسلّم عباده المؤمنين من الشرور؛ فاعلم أنّ السلام يريد أن يسلم خلقه في الدنيا والآخرة² بالإضافة إلى ما ذكر فإن أثر الإيمان باسم الله (القدوس السلام)، يلزم عنه اليقين بالأمن الناتج عن يقين الإيمان؛ لأن السلام الذي يبحث عنه الأفراد أو المجتمعات والدول أصناف، يشمل الجانب المادي والمعنوي والغيبي، ويشمل أمن الدنيا وأمن الآخرة، ولعل في قوله -صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم))³. والقول الجامع لذلك كله؛ ومعنى الحديث: السلام أول أسباب التآلف ومفتاح استلاب المودة وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم ببعض، وإظهار شعارهم المميز لهم عن غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرّمات المسلمين⁴، وفي الحديث إشارة إلى أن السلام من أسباب كمال الإيمان الذي يدخل به الإنسان الجنة.

¹ - أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها رقم: (54)، ص 53. من حديث أبي هريرة.

² - محمد التويجري؛ المصدر السابق، ص 318، 319، (بتصرف طفيف).

³ - أخرجه مسلم؛ كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمن، وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببها، رقم: (54)، ص 53.

⁴ - محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي؛ شرح صحيح مسلم، ط1، مكتبة المدينة المنورة، القاهرة، مصر، 1431هـ/2010م، م2، ص30.

الأمن في الإيمان باسم الله (المؤمن المهيمن):

اسم الله المؤمن يقتضي في اللغة معنيان، الأول هو: التصديق، والثاني هو: الأمان الذي هو ضد الإخافة قال تعالى: [وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ] ¹، والأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، وفي الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدَ الْأَمِينِ﴾ ²، أي الآمن؛ يعني: مكة، ورجل أَمَنَةٌ: يأمن كل أحد، وقيل يأمنه الناس ولا يخافون غائلته. ورجلٌ أَمَنَةٌ: الذي يصدق ما يسمع ولا يكذب بشيء، وإذا كان يطمئن إلى كل واحد ويثق في كل أحد ³.

وقد ورد اسم الله (المؤمن) في مواضع عدة في القرآن والسنة منها قوله -عز وجل-: ﴿

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمِنُ﴾ ⁴، وقد ورد عن الكثير تفسير هذه الآية وشرح هذا الاسم منها: قال الضحاک عن ابن عباس: (المؤمن) أي: أمن خلقه من أن يظلمهم، وقال ابن جرير ⁵ (المؤمن) الذي يؤمن خلقه من ظلمه؛ ونسب القول إلى قتادة ⁶؛ أما الشوكاني ⁷ قال:

¹ - سورة قريش؛ الآية:4.

² - سورة التين؛ الآية:3.

³ - ابن منظور؛ لسان العرب، المصدر السابق، م1، ص 140-141.

⁴ - سورة الحشر؛ الآية: 23.

⁵ - يزيد بن كثير بن غالب صاحب التاريخ الشهير والتفسير الكبير كان إماماً في فنون كثيرة منها: الحديث والفقه والتاريخ والتفسير وغير ذلك ولد سنة 224هـ، من شيوخه العباس بن الوليد، إسماعيل بن موسى الفزاري، ومن تلاميذه؛ أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني وهو أكبر منه وأبو القاسم الطبراني، وله مصنفات منها، تهذيب الآثار، وجامع البيان، وتوفي في شوال سنة 310. تاريخ دمشق؛ ج52، ص 188، أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم؛ ج3، ص90. طبقات الشافعية الكبرى؛ ج1، ص 100.

⁶ - قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى الحافظ، إمام أهل البصرة في التفسير والحديث والفقه روى عن عبد الله بن سرجس وأنس وخلق سواهما وعنه أيوب وشعبة وأبو عوانة وغيرهم، مات سنة سبع ومائة. أنظر طبقات الحنفية، ج1، ص 548.

⁷ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد 1173هـ. 1250م، من كتبه: السيل الجرار نيل الأوطار، توفي سنة: 1759هـ-1834م. الاعلام للزركلي؛ ج5، ص 17.

(المؤمن) أي الذي وهب لعباده الأمن من عذابه.

وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات، وقيل المصدق للمؤمنين بما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين بما أوعدهم به من العذاب، وقال الألويسي¹: المؤمن هو المصدق لنفسه ولرسله، وهو واهب عباده الأمن من الفزع الأكبر أو مؤمنهم إما بخلق الطمأنينة في قلوبهم أو بإخبارهم أن لا خوف عليهم، وقيل مؤمن الخلق من ظلمه، وقال ثعلب: المصدق للمؤمنين في أنهم آمنوا².
وجميع هذه الشروح مما يمكن الجمع بينها من غير تعارض ولا تضاد أو تناقض، وغالب القول أن معنى الاسم (المؤمن) يطابق صفة الأمان ويلزم عنه فعل الأمن، والإيمان بهذا الاسم يحقق في القلب اطمئنانا وفي المجتمع أمانا واستقرارا، بل في الإيمان به من خلال الجمع بين النصوص أقول يتحقق به الأمن الشامل، الذي يتكون من أمن الفرد وأمن الجماعة، والأمن المادي والأمن المعنوي، بل الأمن في الدنيا والآخرة، وهذا ظاهر صريح في ذكرنا من أقوال، وأنبه إلى أمر مهم وهو مدى ارتباط العقيدة الإسلامية بواقع الإنسان، ولعل هذه المعاني التي يحتاجها إنسان هذا العصر، موجودة بقوة في نصوص العقيدة الإسلامية تنتظر فقط أن تتجلى، وأن تؤكد للعالم واقعية العقيدة الإسلامية، كما أن القول المتعلق بكون معنى اسم الله (المؤمن) يعني المصدق لنفسه والمصدق لرسله والمصدق لعباده المؤمنين فيه تضمن معنى الأمن؛ لأن الله عز وجل بهذا الاسم عدل لا يخلف الميعاد وهو كذلك- سبحانه وتعالى- قبل أن يسمى نفسه (المؤمن)، ولما كان كذلك أمن الإنسان المؤمن على آخرته، واطمأن قلبه لوعدهم الله وأن جزاء إيمانه الجنة، "وهو سبحانه الذي أمّن خلقه من أن يظلمهم، المؤمن الذي أمّنهم مما يضرهم، أمّن لهم ما يصلحهم، المؤمن الذي نشر الأمن في ملكه العظيم، يطعم الجائع، ويؤمن الخائف، فأمن البلاد والعباد كله بيده... وهو سبحانه المؤمن الذي وهب للأمن للإنسان من كل وجه في كل زمان ومكان"³.

¹ - أبو الثناء شهاب الدين شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، فقيه ومفسر ومحدث ولد في بغداد سنة 1217هـ-1802، من كتبه: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، توفي سنة: 1270هـ-1854م. تنظر: الاعلام للزركلي؛ ج7، ص176.

² - انظر: روح المعاني؛ (63/28)، و(تفسير أسماء الله الحسنى) للزجاج، ص31. و(النهاية) لابن الأثير (1/69)= وانظر (الطحاوية) ص94، و(الاعتقاد) للبيهقي، ص55. و(شرح الأسماء) للرازي، ص(5/301).

³ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري؛ كتاب التوحيد، المصدر السابق، ص323.

وللإيمان بهذا الاسم آثار عظيمة، على الإنسان كفرد أو ككيان اجتماعي وسياسي أو اقتصادي بل كمخلوق حدد الله له الغاية وهي تحقيق التوحيد والتوجه إلى الخالق بالعبادة التي هي حق الله عليه، لينال أمن الدنيا وهو الحياة الطيبة وأمن الآخرة وهو دخول الجنة آمنين.

ومن الآثار أيضا، أن يطمئن الإنسان تجاه وعد ربه وأنه يأمن عذابه من لا يستحقه،

ويهب الأيمن لعباده المؤمنين يوم القيامة¹ قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيءَ آمِنًا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ﴾²؛ ومن الآثار كذلك أن يحب الإنسان اسم الله المؤمن ويقتدي به ويجب أن يكون أمانة للناس فيألفوه ويطمئنوا له ويأنسوا، والمؤمن قد وجب عليه أن يأمن المؤمنون شره وغوائله. فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن" قيل من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه))³، أي لا يكون الرجل مؤمنا كامل الإيمان حتى يأمن جاره بوائقه؛ أي شروره وغوائله⁴.

والعظيم فيما يستفاد من الحديث أن العمل على نشر الأمن الاجتماعي شرط من شروط اكتمال الإيمان، بل في الحديث قسم وتكرار تأكيد على عدم كمال إيمان من خاف جاره بوائقه وشروره، والحديث صريح اللفظ صريح الدلالة، مما يؤكد مدى علاقة الإيمان بالحياة الاجتماعية، ومدى ارتباط العقيدة بواقع الناس. وما يؤكد هذا أحاديث نبوية شريفة أخرى منها قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بالمؤمن؟ من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويد⁵"، وفيه زيادة دليل فالحديث مستهل باسم الله (المؤمن) ثم بين الحكم لمن أراد أن يأخذ من اسم الله المؤمن صفة الإيمان، وجعل أو شرط لذلك هو الأمن، الذي يكون فيه أمن الضرورات وذكر المال والنفس والعرض من الأمن من اللسان وقوله اليد يشمل كل

¹ - محمد الحمود النجدي؛ المصدر السابق، ص 91.

² - سورة فصلت؛ الآية: 40.

³ - أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه { يوبقهن } يهلكهن { موبقا } مهلكا، رقم: (6116)، ج 8، ص 14، من حديث أبي شريح.

⁴ - محمد حمود النجدي؛ المصدر السابق، ص 91.

⁵ - أخرجه أحمد: رقم: (23967)، ج 39، ص 387. من حديث فضالة بن عبيد، قال شعيب الارناؤوط: حديث

صحيح.

شيء.

أما اسم الله (المهيمن)، فقد قال بعض الشراح معناه الأَمِينُ، وهو من آمن غيره من الخوف، وأصله أَمَّنْ فهو مُؤَمَّنٌ بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مُؤَمَّنٌ، ثم صيرت الأولى هاء، كما قالوا: هَرَأَقَ وأَرَأَقَ.

وقال بعضهم، مهيمن معنى مؤمن وهو في العربية صحيح مع ما جاء في التفسير أنه بمعنى الأمين، قيل: بمعنى مؤمن¹. وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في الآية السالفة

الذكر مقترنا باسم المؤمن لاقتراب المعنى بينهما، وذكر الله معناه في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۗ﴾²، قال

المفسرون مهيمنا شاهدا على كل الكتب وحافظا لما اشتملت³. وقال ابن جرير في شرح اسم المهيمن: (المهيمن) الشهيد، قاله مجاهد⁴ وقتادة وغيرهم، وقال أيضا: وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب، يقال: إذا رقب الرجل الشيء وحفظه قد هيمن عليه⁵، وهو قول الخليل بن أحمد⁶ (المهيمن) هو الرقيب الحافظ ومنه قول العرب هيمن فلان على كذا: إذا كان محافظا عليه. وقال الغزالي (المهيمن): "اسم لمن كان موصوفا بمجموع صفات ثلاثة، أحدها: العلم بأحوال الشيء، والثاني: القدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشيء، (هذا يعني القدرة على حفظ الشيء

¹ - ابن منظور؛ المصدر السابق، ج6، ص4705.

² - سورة المائدة؛ الآية:48.

³ - أنظر تفسير الجلالين؛ المصدر السابق، ص125، تيسير الكريم المنان؛ للسعدي، المصدر السابق، ص212.

⁴ - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. ولد سنة 21 هـ - 642م، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات. توفي سنة 104 هـ - 722 م. أنظر: التاريخ الأوسط؛ ج1، ص278. التاريخ الكبير؛ ج7، ص411.

⁵ - ابن جرير الطبري؛ جامع البيان، المصدر السابق، م6، ص172.

⁶ - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليمحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد سنة 100 هـ - 718 م في البصرة، من كتبه "العين" توفي سنة 170 هـ - 786 م. أنظر: بغية الوعاة، ج1، ص557.

وتأمينه)، والثالث: المواظبة على تحصيل تلك المصالح، فالجامع لهذه الصفات اسمه (المهيمن) وأنى أن تجتمع على الكمال إلا الله تعالى¹.

فاسم المهيمن يشترك مع اسم المؤمن في تضمنهما لمقصد الأمن والحفظ—كما رأينا ويختلفان في تضمن اسم الله (المؤمن) التصديق، أما اسم الله (المهيمن) يتضمن كونه الشاهد على خلقه، وفي هذا أمن للإنسان لأن شهادة الله حق وعدل وصدق وأمان.

الأمن في اسم الله (الحافظ) واسمه (الحفيظ) واسمه (المقيت):

اختياري لهذه الأسماء وذكرها معا من باب اشتراكها وتقارب معانيها، كما سوف نرى ذلك في ما يأتي من شرح وبيان تضمنها مقصد الأمن.

اسم الله (الحافظ) أو (الحفيظ)، جاء ذكرهما في القرآن بمعانٍ مختلفة غالبها تعود إلى معنى تأمين الشيء وحفظه من الزوال أو الفساد، فقد يكون المحفوظ، علما أو عملا أو مخلوقا وما إلى ذلك، من الآيات قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾²، أي الرقيب، وسيجزى كلا بما كسب بعدله وحتمته، له الحمد والمنة³، وهو الشاهد والحافظ لأقوال عباده وأفعاله ويجزيهم عليها إن خير فخير وإن شرا فشر⁴.

وقال عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾⁵؛ أي: يحفظ العباد، ويحفظ عليهم أعمالهم، ويحفظ تعالى جزاءها، فيوفيهما إياها كاملة موفرة⁶، كما قال -عز وجل- في محكم

¹ - أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق: ناصر بن النجار الدميطي، ط1، دار ابن رجب، مصر، 1425هـ/2004م، ص 192-194. وتنظر أبو حامد الغزالي؛ المقصد الأسنى، ص41.

² - سورة هود؛ الآية: 57.

³ - أبو بكر جابر الجزائري، المصدر السابق، ج2، ص26.

⁴ - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي؛ تفسير ابن كثير، ط2، دار الإمام مالك، الجزائر، 1430هـ/2009م، ص664.

⁵ - سورة سبأ؛ الآية: 21.

⁶ - ناصر السعدي؛ المصدر السابق، ص646.

التنزيل: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ ۖ ﴾¹، وأخير في سورة يوسف مبينا عنايته وحفظه له ورعايته - عز وجل - فقال: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾²، وقال عز وجل أيضا: ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴾³. وهي في قصة سليمان، وتسخير الله - عز وجل - له الشياطين لخدمته فأمنه الله له وأمنه منهم، فهم لا يقدرّون على الامتناع منه وعصيانه بل حفظهم الله له، بقوته وعزته وسلطانه⁴.
قال الخطابي⁵: " (الحافظ) وهو الذي يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ويقيه مصارع السوء؛ كقوله سبحانه: ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾⁶؛ أي: بأمره، ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصى عليهم أقوالهم، يعلم نياتهم وما تكن صدورهم، ولا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية فهو القادر وحده على أمنهم، ويحفظ أوليائه، فيعصمهم عن مواقع الذنوب، ويجرسهم عن مُكَايَدة الشيطان، ليسلموا من شره، وفتنته"⁷.
وفي شرح الخطابي هذا وقوله فوائد عظيمة تتعلق بمفهوم بالأمن في القرآن الكريم وذكر جوانبه ومضامينه منها:

أ/- ذكره مصطلحات مترادف مصطلح الأمن وهي: الحفظ، الوقاية، العصمة، الحراسة، السلامة، وذكر نواقض الأمن وهي: المعاصي والذنوب، مكائد الشيطان، الشر والفتنة.

¹ - سورة الشورى؛ الآية: 6.

² - سورة يوسف؛ الآية: 64.

³ - سورة الأنبياء؛ الآية: 72.

⁴ - ناصر السعدي؛ المصدر السابق، ص 501.

⁵ - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، الإمام العلامة المفيد المحدث الرجال، صاحب التصانيف الكثيرة: سمع أبا سعيد بن الأعرابي بمكة وإسماعيل بن محمد الصفار، من تلاميذه: الحاكم وأبو حامد الأسفراييني، من كتبه: معالم السنن وأعلام السنن. توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة. تنظر: تذكرة الحفاظ؛ المصدر السابق، ج3، ص 240.

⁶ - سورة الرعد، الآية: 11.

⁷ - الخطابي؛ شأن الدعاء، المصدر السابق، ص 67-68.

ب/- الإشارة إلى الأمن من جوانب عدة منها: الأمن العام (الاجتماعي) في قوله: يحفظ على الخلق أعمالهم، والأمن الخاص (الفردى) في قوله: يحفظ عبده من المهالك والمعاطب. والأمن الغيبي، في قوله: ويجرسهم من مكاييد الشيطان.

ج/- الإقرار على ارتباط الأمن بالدنيا والآخرة أما في الآخرة، في قوله: يحفظ أوليائه، فيعصمهم من مواقع الذنوب، وذلك لتعلق الذنوب بعذاب الله في الآخرة فالوقاية من الذنوب في الدنيا أمن من العذاب يوم القيامة. وأما الأمن في الدنيا في قوله: يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ويقيه مصارع السوء.

واسم الله (الحافظ) معناه: الصائن عبده عن أسباب الهلكة في أمور دينه ودنياه¹، وفي هذا بيان وتأكيد على أن الأمن من معانيه صيانة الإنسان من كل فتنة وعذاب وإرهاب في الدنيا والآخرة وأن الإيمان باسم الله (الحافظ) و(الحفيظ) يورث في الصدر طمأنينة وسكينة في القلب لأن اليقين بالله وإحصاء- فقههما - هذين الاسمين، يقتضي تحقيق هذا المقصد في واقع الناس ليتعاملوا بالحفظ والحفاضة وحفظ الضرورات التي حددتها الشريعة الإسلامية وبينتها وأكدت أنها من تماما الإيمان وكمال الالتزام وصحيح الاعتقاد. لأن الاعتقاد الصحيح ينتج عنه آثار في الواقع الذي يعيشه في الدنيا ويترتب عليه جزء محفوظ له عند ربه - سبحانه وتعالى-، جنة عرضها كعرض السموات والأرض ويقال لهم فيها ادخلوها بسلام آمنين.

ومن تلك الآثار المترتبة عن توحيد الله في اسمه (الحافظ) أو (الحفيظ) أن يوقن الإنسان

أن الله حافظ السموات أن تقع على الأرض، كما في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا^ط

وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾²، فهو محفوظ من أن يهدم أو يسقط على الأرض بحفظ

الله سبحانه بدون مشقة ولا تعب إذ لا يعود حفظهما ربي سبحانه، فيشعر الإنسان بالأمن حيال ذلك والثقة والاطمئنان، كما يزيد ذلك في إيمان العبد بتمام ربوبية ربه واستحقاقه العبادة

على ذلك وحده سبحانه، وهو ربي حافظ القرآن من التحريف كما وعد وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ

¹ - الحليمي؛ المصدر السابق، م1، ص204.

² - سورة الأنبياء؛ الآية 32.

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾¹، ليضل المعجزة الخالدة والكتاب الناسخ للكتب والمتضمن لدعوة الرسل وشاملها جميعا من غير أي تحريف أو تزوير، لكمال حفظه سبحانه وهو خير الحافظين، كما حفظ الله الكعبة البيت الحرام من أصحاب الفيل².
والله هو (الحافظ الحفيظ)، الذي يحفظ الإنسان من الشرور والآفات والمهالك، ويحفظه من عقابه وعذابه وسخطه، إن هو حفظ حدود الله واجتنب محارمه، فبتقوى الله وخوفه يحفظ الإنسان، وبقدر ذلك يكون الحفظ والكلاءة ويكون حفظ الدين الذي هو أهم ما يجب أن يهتم به الإنسان حفظا وتأمينا باعتباره سبب حفظ الله للعبد³؛ وقد جاء في الحديث قوله -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس -رضي الله عنه-: "يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك..."⁴، ولما كان حفظ الله الإنسان في هذا الحديث يتطلب أن يحفظ الإنسان حدود الله، كان أول حد يجب أن يحفظ ليتحقق الأمن هو حق الله التوحيد واجتناب الشرك، كما في حديث معاذ بن جبل، إذ قال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "هل تدري ما حق الله على العباد؟" قال الله ورسوله أعلم قال: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا" ثم ساروا ساعة ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟" قال: "قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "أن لا يعذبهم"⁵، وفي الحديث إشارة واضحة إلى مدى ارتباط الأمن بتوحيد الله عز وجل في الدنيا والآخرة. فحفظ الدين والعقيدة الصحيحة أهم ما يجب حفظه والعناية به، كما أنه أكبر أسباب الأمن الذي لا يكون إلا بتحقيق الاعتقاد الصحيح.

¹ - سورة الحجر؛ الآية: 9.

² - وهي القصة المعروفة عن أبرهة الحبشي لما قديم مكة قاصدا هدم الكعبة فأرسل الله عليه طيرا أباييل، تنظر: أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري؛ السيرة النبوية، تقديم وتعليق، طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت لبنان، (د.ت)، ج1، ص42-50. فما بعدها..

³ - محمد الحمود النجدي؛ المرجع السابق، ص 238-245؛ (بتصرف).

⁴ - سبق تخريجه. ص205.

⁵ - سبق تخريجه. ص57.

أما اسم الله (المقيت) فقال الزجاج¹: اسم الله (المقيت) بمعنى: الحافظ والحفيظ؛ لأنه مشتق من القوت؛ أي: مأخوذ من قولهم: قَت الرجل أقوته، إذا حفظت نفسه بما يقوته، والقوت: اسم الشيء الذي يحفظ نفسه²، قال ابن منظور تعليقا على قول الزجاج (المقيت) على هذا: الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ، وعلى هذا فُسر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾³، أي حفيظا⁴.

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم كما ذكرنا في آخر الآية، وقد ذكر أهل التفسير أن من معاني المقيت الحفيظ وخصص البعض ذلك بحفظ القوت الذي يأمن به الإنسان على بقاءه؛ لأنه لا بقاء بدون قوت وقد تداعت الأمم اليوم مثل هذا المعنى وظهر ما يسمى بالأمن الغذائي⁵، وأمن ضرورات الحيات وغيرها من التسميات، وإلى نفس المعنى يذهب قول القرطبي حيث قال: بعد ذكر المعنى اللغوي: فالمعنى أن الله تعالى يعطي كل إنسان وحيوان قوته على ممر الأوقات، شيئا بعد شيء، فهو يمهد لها في كل وقت بما جعله قوام لها، إلى أن يريد إبطال شيء منها، فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك⁶.

ومن هذا نقول إن الله عز وجل ضامن لأمن الإنسان من كل النواحي وفي هذا الاسم تجلية لنوع مهم جدا من أنواع الأمن الذي يدور عليه الصراع في حياتنا اليوم وتنعقد من أجله المجالس والدورات المحلية والدولية قصد تحقيق هذا المطلب والذي لا غنى عنه ومنفك من وجوب

¹ - أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، الامام، نحوي زمانه، من شيوخه: المبرد، ومن تلاميذه: القاسم بن عبيد الله الوزير وأبو علي الفارسي، من مؤلفاته كتاب: معاني القرآن، وكتاب: الانسان وأعضائه، مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة. تنظر: سير اعلام النبلاء؛ ج14، ص360. الانساب للسمعاني؛ ج1، ص461.

² - أبو إسحاق إبراهيم السري الزجاج؛ معاني القرآن وإعرابه، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ج2، ص85.

³ - سورة النساء؛ الآية: 85.

⁴ - تنظر: ناصر السعدي؛ تيسير الكريم المنان، المصدر السابق، قال: شاهدا حفيظا حسيبا على الأعمال فيجازي كلا ما يستحق، ص170.

⁵ - أنظر الفصل الثالث مبحث الأمن الجماعي مطلب الأمن الاقتصادي.

⁶ - القرطبي؛ الكتاب الأسنى، ورقة (324) وهو ناقل عن الحلبي، تنظر: المنهاج ج1، ص203. وذكر المعنيين النسفي في تفسيره، ج1، ص240.

تحقيقه وتوفيره وهو المن الاقتصادي ومن أهم ضرورات الأمن الاقتصادي الأمن الغذاء، خصوصا وقد أصبحت الدول القوي عسكريا اليوم تستعمل الغذاء كوسيلة للسيطرة وتهديد امن الدول الأخرى الأضعف منها، وهو ما يزيد تعزيزا وتعصيда لقولنا أن العقيدة الإسلامية شاملة النظرة واسعة الاهتمام، وأن للإيمان بأسماء الله آثار في حياة الناس وواقعهم يجب تبيانها وإظهارها دفاعا عن العقيدة الإسلامية وتصحيحا للمفاهيم المغلوطة المشهورة شهرة مغرضة من أعداء الإسلام. من الداخل والخارج، كما أنني بهذا الشرح الموجز بينت سبب جعلي اسم (المقيت) مع اسمي الله (الحافظ والحفيظ)، وهو اشتراكهما في صفة وفعل الحفظ والأمن.

الأسماء السابقة الذكر احتواءها على مقصد الأمن جلي واضح في الاسم ومعناه وليس في المضامين المستنبطة حكما، فقط وإن في باقي الأسماء ما يمكننا أن نستنبط منه مقصد الأمن كنتيجة من نتائج تحقيق الإيمان بذلك الاسم لذا سأذكر بعض الأسماء على وجه الاختصار.

من أسماء الله عز وجل (الرقيب) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾¹. والرقيب يعني: حفيظا محصيا عليكم أعمالكم، متفقدرا رعايتكم حرمة أرحامكم، وصلتكم إياها². والرقيب من المراقبة وهي العناية، والصون والعمل على أمن المراقب والحفاظ عليه وعلى عمله، وهو قول غالب المفسرين والشرح³،

العلم بمعنى اسم الله (الرقيب) يورث في القلب خشية من جهة ليزيد بها الإيمان، كما يزرع في القلب طمأنينة لعلم الإنسان أن الله رقيب حافظ له ولعمله، كما في الإيمان به أمن اجتماعي ينتج عن مراقبة كل شخص لنفسه مما يدفعه إلى احترام وجود غيره من الناس؛ كما أن اسم الله (الكفيل)، و(الوكيل) له من المعاني ما يريح القلب والفرد و المجتمع أمنا على النفس والمال، لأن الله تكفل بالحفظ كما تكفل بالرزق، قال ابن العربي⁴: " فإذا علمت أن معنى (الوكيل) فله

¹ - سورة النساء؛ الآية: 1.

² - ابن جرير الطبري؛ المصدر السابق، م، 4، ص 152-153.

³ - محمد محمود النجدي، المصدر السابق، ص 274-277.

⁴ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعوف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور، ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، من شيوخه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وأبو بكر

في ذلك منزلة العلياء، بأحكام تختص به أربع:

1: انفراده بحفظ الخلق.

2: انفراده بكفالتهم.

3: قدرته على ذلك.

4: أن جميع الأمر، من خير وشر، ونفع وضر، كل ذلك حادث بيده¹. وقد قال الله تعالى: ﴿

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَد جَبَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا

اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهَمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ

اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾². فالله عز وجل يضمن أمن عباده، وهو المفوض إليه تدبير

عباده، والقائم بمصالحهم³. كما في أسمى الله (الولي، والمولى)، مقصد الأمن جلي لا يحتاج إلى

تأويل، قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ ﴿٢٥٧﴾⁴، " نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقيه"⁵ فهم في أمن واستقرار لما

آمنوا بالله حق الإيمان. وقال في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾⁶ ، وكفاكم

وحسبكم باله ربكم ووليا يليكم ويلي أموركم بالحيطة لكم، والحراسة من أن يستفزكم أعدائكم

عن دينكم، أو يصدوكم عن إتباع نبيكم⁷. واسم الله (الوكيل)، يعني في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا

الشاشي. من كتبه: أحكام القران، وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

أنظر: وفيات الأعيان، ج4، ص297.

¹ - البيهقي؛ الكتاب الأسنى، ورقة (412-412ب). وأنظر: النهج الأسمى، ص 229-232.

² - سورة آل عمران؛ الآية: 173-174.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم المنان، المصدر السابق، ص 140.

⁴ - سورة البقرة؛ الآية: 257.

⁵ - ابن جرير الطبري؛ جامع البيان، المصدر السابق، م3، ص10.

⁶ - سورة النساء؛ الآية: 45.

⁷ - الطبري؛ جامع البيان، المصدر السابق، م5، ص75.

بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا نَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ¹، شاهدا، وقيل حافظا، وقيل ضامنا²، وهي جميعا في معنى الأمن.

وفي هذه الأسماء جميعا وغيرها -فأنا لا أدعي إحاطة بها علما- كما ذكر المفسرون والشرح لأسماء الله وصفاته، آثار عظيمة لا يحصيها عبد مهما بلغ من العلم؛ لأن كمال الله لا يدرك بعقل مهما أوتي هذا العقل من قوة وحدة؛ لأن الله -عز وجل- لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام³، وإنما يؤمن بها تصديقا، ونحن نعلم أن الله -تبارك وتعالى- لم يخبرنا بغامض ولم يخاطبنا رمزا أو لغزا في اثبت لنفسه من الأسماء والصفات، وما ذكرته في شرح هذه الأسماء التي اخترتها كنماذج، واستندت في ذلك إلى أقوال علماء الأمة، ما هي إلا غيض من فيض ونقطة من بحر وافر زاخر، وقد حاولت أن أبين من خلالها أن العقيدة الإسلامية تهتم بواقع الإنسان وأنها سبب أمنه وسلامته وأن قضية الإيمان بالأسماء والصفات يجب أن نستغل العلم والإحاطة بها بتفعيلها في واقع الناس المعيش ونخرجها من دائرة الخلاف الذي قد قطع فيه العلماء وكفانا بما قالوا علما وفصلا وفضلا.

المبحث الثاني: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالملائكة:

إن من مستلزمات صحة العقيدة الإسلامية الإيمان بأن الله مخلوقات لا نراها منها الملائكة ويدخل الإيمان بالملائكة في الإيمان بالغيبات، والإيمان بها له أثر في حياة الناس كما أنه يحقق نتائج في واقع الناس وعقيدة الإنسان وتأثيرا في سلوكياته، ولعلنا لو دققنا النظر لوجدنا من مقاصد الإيمان بالملائكة مقصد الأمن والسكينة في الأنفس والمجتمعات.

المقصود من الإيمان بالملائكة:

¹ - سورة النحل؛ الآية: 91.

² - عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر؛ فقه الأسماء الحسنی، ط2، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية= 1430هـ/2009م، ص 276.

³ - علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي؛ شرح عقيدة الطحاوي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1427هـ/2006م، ص45.

الإيمان بالملائكة ركن ركين من أركان الإيمان، وأصل عظيم من أصوله، فلا يصح إيمان أحد إلا أن يؤمن بالملائكة، والقدر المجزئ من الإيمان بالملائكة هو:

الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم خلق من خلق الله عز وجل.

الإيمان بأنهم عابدون لا يُعبدون، فإنهم بأمر الله يعملون.¹

والملائكة من خلق الله، وهم من عالم غيبي، خلقهم من نور قال صلى الله عليه وسلم: " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"²، وهم أرواح مطهرة مكرمة، مقامها السماء، يوكلهم الله بأعمال في الأرض فينزلون بأمر الله قال عز وجل: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ ۝٤ ﴾³، وقال عز وجل: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ ۚ وَرَبِّعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ۝١ ﴾⁴؛ معنى الآية: جعل الملائكة رسلا لم يستثن منهم أحد، دليل على كمال طاعتهم لربهم، وانقيادهم لأمره، ولما كانت الملائكة مدبرات - بإذن الله - ما جعلهم الله موكلين فيه، ذكر قوتهم على ذلك، وسرعة سيرهم⁵، والإيمان بهم يكون إجمالا كما ذكرنا ويكون تفصيلا فيما تم ذكره بالتفصيل في القرآن والسنة، وقيل فيه هذا: "نؤمن بهم على وجه الإجمال، ونؤمن بما ورد مفصلا: جبريل وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت، وخازن النار، وخازن الجنة، ونكر ونكير، ورقيب عتيد، والحفظة، وكل ما ورد على سبيل التفصيل"⁶.

¹ - صالح بن عبد العزيز بن محمد بن براهيم آل الشيخ؛ شرح أصول الإيمان، ط1، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م، ص210-211.

² - أخرجه مسلم؛ كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم:(2996)، ص1199. من حديث عائشة رضي الله عنها.

³ - سورة القدر، الآية: 4.

⁴ - سورة فاطر، الآية: 1.

⁵ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم المنان، المصدر السابق، ص 652.

⁶ - محمد بن عبد الرحمن الخميس؛ التوضيحات الجليلة على شرح العقيدة الطحاوية، ط1، دار ابن الجوزي، = الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008م، ص2، ص 712.

ومما يهم بحثنا ويرتبط به من هذا التعريف الشرعي المختصر بالملائكة أمور نذكرها علو زجه الإجمال لا التفصيل وهي:
أن الله عز وجل - يرسلها إلى الأرض.
أنها لا تفعل إلا ما تؤمر، ولا تزيد على ذلك ولا تنقص.
أن الملائكة أصناف منها الحفظة المكلفون بحفظ الإنسان.
أنها تتصف بالقوة، وبالخوف من الله، وبالأمانة في أداء ما أمرها الله به.

المطلب الأول: مقصد الأمن في الإيمان الإجمالي بالملائكة:

الله عز وجل في القرآن الكريم قص علينا أنه منذ اللحظة الأولى أرادت الملائكة أن تطمئن على سلامة الأرض من الفساد، وصيانة الأمن فيها، وعلى أن وجود الإنسان سوف لن يكون إخلالاً بذلك النظام المتناسق الذي ينتظم جميع ذرات الكون، والذي ينبغي للإنسان أن يلتزم به ويسير على وفقه، فسألت الملائكة ربها وهي خائفة مشفقة من هذا المخلوق الجديد¹، فقالت: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾²؛ ومعنى الآية: أن الله أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يذكر قوله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة يخلفه في إجراء أحكامه في الأرض، وأن الملائكة تساءلت متخوفة من أن يكون الخليفة يسفك الدماء ويفسد في الأرض بالكفر والمعاصي، قياساً على خلق من الجن حصل منهم ما تخوفوه، فأعلمهم بهم أنه يعلم الحكم والمصالح ما لا يعلمون³؛ فقد خشيت الملائكة من ضياع الأمن، وانتشار الفساد والظلم على أيدي من يفسد فيها، بسبب سفك الدماء، والإفساد في الأرض بكل ما يعنيه من جرائم

¹ - ابن كثير القرشي؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ص 118-119-120-121.

² - سورة البقرة؛ الآية: 30.

³ - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، المصدر السابق، م1، ص 28.

واعتداءات"1؛

فالملائكة اهتمت بأمن الأرض وأمن من يكون فيها، وخشيت الفساد الذي يشمل فساد المال والبدن والعقل والدين والعرض، وركزت بالخصوص على حفظ بقاء من يعيش فيها لأن البقاء يستوجب حفظ كل الضرورات، فقالت خائفة من ربها ومشفقة، وبدأت بحفظ النفس والخوف من سفك الدماء كما في تفسير الآية السالفة الذكر، وفي الآية إشارة واضحة إلى سبب الأمن في الأرض وهو إخلاص التوحيد لله عز وجل لما قالت الملائكة: ﴿وَلَمَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتَكْفُرُونَ بِالرَّسُولِ لَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكُمْ آيَاتُ رَبِّكُمْ وَسُحُورٌ عَلَيْكُمْ لِذُنُوبِكُمْ أَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ﴾¹ وَتَقَدِّسُ لَكَ^ط ﴿٣٠﴾ والتسبيح والحمد والتقديس من أجل أعمال التوحيد وكان لسان حالهم يقول: أن خوفهم من الإفساد في الأرض وسفك الدماء، يزول لو أنهم علموا أن من يستخلف الله فيها يسبح ويحمد ويقدم الله، أن أمن الأرض قائم على استخلاف من يوحد الله، وفي تفسير الآية نفسها قال الشيخ أبو بكر جابر الجزائري: والإفساد في الأرض يكون بالكفر وارتكاب المعاصي².

فإذا كان الخوف من الفساد الذي سببه الكفر والمعاصي؛ فإن الأمن من الفساد يكون سببه الإيمان والطاعات.

وعلى ذلك يكون من ثمرات الإيمان بالملائكة الشعور بالأمن، من جانب أن الله جعلهم لحفظ الإنسان وتأمين مصالحه - كما سوف نفضل في العناصر الآتية-، ومن جانب أنهم يتصفون بالأمانة والطاعة لله في كل فعل يفعلونه، لذا وكل الله بنا ملائكة، تسجل أقوالنا وأفعالنا، وهي لا تحمل لنا صغيرة ولا كبيرة، تسجلها كلها بأمر رب العالمين، وهذا يجعل الإنسان المؤمن يشعر بالأمن³.

¹ الأمن وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم. د/عبد العزيز الفوزان. ص 72. ورقة عمل مقدمة للملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية 29/2/1430 هـ إلى 1/3/1430 هـ. بالمنطقة الشرقية.

<http://www.quran-er.org/index.php>

² أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، م1، ص

³ عبد الله بن عثمان القيسي الدماري؛ التذكرة بثمار الطاعات وجزاء المعاصي في الدنيا والآخرة، ط1، دار الميراث، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 289-292. (بتصرف).

ومن الثمرات أيضا:

شكر الله تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة. حبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين¹. الاستئناس بمعيتهم، لأن الله أخبرنا في كتابه أن الملائكة ينزلون على عباده الصالحين فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾²، أي: "الذين استقاموا على عقيدة التوحيد، وإقامة الفرائض والواجبات، والابتعاد عن المحرمات، فمن كان كذلك فإن الله عز وجل يكرمه بتنزيل الملائكة، عليه ليلقوا في قلبه الطمأنينة والثبات في كل موطن من مواطن الكربات، لاسيما عند سكرات الموت وعند مفارقة الروح للجسد؛ تنزل الملائكة على المؤمن وتبشره وتطمئنه، وتقول لهم لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما وراءكم"³.

المطلب الثاني: مقصد الأمن في الإيمان التفصيلي بالملائكة:

الإيمان بالملائكة - كما قلنا من قبل - معناه أن نعتقد أن لله جل وعلا في عالم الغيب خلق خلقهم لعبادته، وأنهم بأمره يأترون، وأنهم عن نهيته ينتهون، فيأمن الإنسان بهذا من ظلمهم أو تعديهم على النفس أو المال، وأنهم مشغولون بعبادته لا يتعبون ولا يستحسرون، كما قال سبحانه عنهم في وصف الملائكة في آيات في سورة الأنبياء

قال: ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾⁴، أي: "لا يقولون حتى يقول هو وهذا شأن العبد لا يتقدم سيده بشيء، وهم مطيعون متأدبون لا يعملون إلا بإذن ربهم"⁵.

¹ - رسلان؛ تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، المصدر السابق، ص 154.

² - سورة فصلت؛ الآية: 30.

³ - زيد بن محمد بن هادي المدخلي؛ التعليقات الحسان على أصول الإيمان، ط2، دار الميراث النبوي، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص126.

⁴ - سورة الأنبياء؛ الآية: 27.

⁵ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ص370.

وهذا من أسباب الأمن لأن الله ملل وصفهم بهذا يجعل الإنسان يحس بالأمن من الملائكة، وقال أيضا: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ (٢٧) ﴿مرسلون يرسلهم الله جل وعلا إلى من شاء؛ فهؤلاء الملائكة خلقهم الله جل وعلا لعبادته، وجعلهم مطهرين من الذنوب، ولم يُجر عليهم التكليف يسبحونه الليل والنهار لا يفترون، وهم كما ذكرت النصوص في القرآن والسنة أصناف ولهم أعمال مختلفة كُلفوا بها، فمنهم الموكل بالوحي، ومنهم الموكل بالنفخ، ومنهم الموكل بالماء والزرع، ومنهم الموكل بالحفظ، ومنهم الموكل بالموت وقبض الأرواح¹، وان الله عز وجل وكلهم لفعل أمور عديدة متنوعة، كل أمر من تلك الأمور التي أخبر الله بها، فيه نفع للإنسان، ودفع للإحساس بالأمن والطمأنينة كما سوف نعرض ذلك في العناصر الآتية.

مقصد الأمن في الإيمان أن من الملائكة من هو موكل بالقطر (بالمطر):

الله رب العالمين خلق الخلائق ولم يتركهم هملا بل رباهم ورزقهم وادر عليهم من النعم ما يحفظ بقائهم من ضرورات، فأوجد لهم المأكل والمشرب والملبس والمسكن، ومن فضله تعالى على الإنسان أن وكل ملائكة للقيام ببعض الأعمال لحفظ مصالح العباد، فيجب أن نؤمن بذلك وأن نؤمن بأن سيد ملائكة المطر هو ميكائيل، جعل الله جل وعلا له القطر وتوزيع الأمطار والسحاب ونحو ذلك وإنبات النبات، وميكائيل عليه السلام جعل الله جل وعلا له أن يمتثل أوامره وهو مسخر لأمر القطر والسحاب وأمر النبات بما شاء الله جل وعلا، وهو مسخر لا خالق لها فيعمل بأمر الله لأن الملك والتصرف لله وحده، وما تنزل من قطرة إلا ويصرفها بإذن الله الذي كلفه بهذا العمل؛ الذي يصلح الله - تبارك وتعالى - به شؤون الخلق ومعاشهم²؛ فترى المطر يأتي إلى بلد ويذهب عن بلد، والله - جل وعلا - يرسل الملائكة بالرياح يرسلها بالقطر ويعطي بلدا ويمنع بلدا على حسب ما أراد الرب جل وعلا كما قال ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا﴾ (٥٠) ﴿٣؛ أي:

¹ - المرجع نفسه ، ص 160- 165. (بتصرف)

² - زيد بن محمد المدخلي، المرجع السابق، ص 141.

³ - سورة الأنبياء؛ الآية: 50.

تصريف المطر بين الناس فيمطر في أرض و لا يُمطر في أرض حسب الحكمة الإلهية والتربية الربانية؛ كما هو مشاهد إقليم يسقى وآخر يحرم¹.

والتأمل في هذه الحكمة الربانية يجد فوائد عظيمة تحدث للإنسان والكون إجمالاً، فالإنسان المؤمن الذي يصدق أخبار الغيب التي جاءت في القرآن والسنة، وتصف الملائكة بالطاعة لله وأنهم يفعلون ما يأمرهم، ولا يعصون الله ما أمرهم، تراه مطمئن، آمن على ماله وعلى أرضه؛ لأن الله عز وجل عدل في إعطائه ومنعه كما رأينا من قبل، كما أن الملائكة يخافون الله لن يخونوا الله ولن يخالفوا الله ما أمرهم قال -عز وجل-: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾²؛ أي: مثابرين على طاعته تعالى وامتنال أوامره، وترك زواجره³؛ فيقول الإنسان في نفس مستقرة، أن الله يرى ويعلم الحاجة، وأن له ملائكة يفعلون ما يأمرهم، ولا يستأخرون عن أمره ساعة، و لا يستقدمون، فلا يخاف على ما ينتظر، ولا يحزن على ما فاته.

مقصد الأمن في الإيمان أن من الملائكة الموكل بالموت:

جعل الله عز وجل ملائكة مكلفون بالأرواح وجعلهم يعملون بأمره فهم يحفظون حياة الإنسان إلى أن يأتي أمر الله بالموت والدليل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾⁴؛ فأخبار الله تعالى أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه، وفي هذا أمن للإنسان وإشعاره بالاطمئنان بأن الله هو الخالق المدبر⁵، ومصدق ذلك من السنة قوله -صلى الله عليه وسلم-: "مع كل إنسان ملك إذا نام

¹ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ص514.

² - سورة النحل؛ الآية: 50.

³ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص842.

⁴ - سورة الزمر؛ الآية: 42.

⁵ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن؛ المصدر السابق، ص692. (بتصرف).

يأخذ نفسه ويرده إليه، فإن أذن الله لأن يقبض روحه قبضه وإلا رد إليه¹، وملك الموت تحته يعملون معه في قبض أرواح العالمين جنود كما قال سبحانه ﴿قُلْ يَتُوقَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾²، أي يقبض أرواحكم ملك الموت الذي وكله الله بكم³؛ فهو تحت أمر الله وتصرفه. وقال في آية الأنعام ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾⁴؛ أي: لا يقصرون فيما يؤمرون به⁵.

إذن هو ملك وتحت رسل، سماهم الله جل وعلا رسلا، ما ترى من الأحوال في الملكوت فالله جل وعلا يأمر به ملائكته وجنوده فيعملون له سبحانه وتعالى وينفذون أمره في خلقه، ولما كان ملك الموت، وجنوده لا يعملون إلا بأمر الله عز وجل يأمن الإنسان على حياته؛ لأن حياته وموته بيد الله وحده وأن ملك الموت لا يتصرف بحريته في ذلك بل هو أمانة في عمله، ويزداد الإنسان يقينا بالله، لما كان من شروط الإيمان بالملائكة كما ذكرنا من قبل أن يؤمن الإنسان أنهم يفعلون بأمر الله وأنهم لن يخالفوا أمر الله أبدا وأنهم ثقافات عدول، ازداد أمانا وإيمانا.

مقصد الأمان في الإيمان بالملائكة الحفظة:

من أدلة كمال ربوبية الله -عز وجل- أن جعل للإنسان حفظة يحرسونه من كل سوء، ويحافظون على كل عمل قام به ومقاصد الإيمان بهذا الصنف من الملائكة والنوع من الأعمال جوهر ما يتعلق ببحثنا لأن هؤلاء الملائكة -عليهم السلام- وظيفتهم حفظ أمن الإنسان، من جهة وحفظ أعماله من جهة أخرى، وقد رأينا أن من أسماء الأمان الحفظ وأن من الملائكة من سماهم الله الحفظة كما في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً

¹ - رواه أبو الشيخ وابن مردويه، ما في الدر المنثور، مركز البحوث والدراسات العربية و الإسلامية، القاهرة، ط1424، 1/2003م، ج6، ص67. وفي إسناده انقطاع بين الضحاك وابن عباس.

² - سورة السجدة؛ الآية: 11.

³ - أبو بكر جابر الجزائري، ايسر التفاسير، المصدر السابق، م2، ص716.

⁴ - سورة الأنعام؛ الآية: 61.

⁵ - تفسير الجلالين؛ المصدر السابق، ص 14.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾¹؛ أي: "بالليل و النهار يكتبون أعمالكم وتحفظ لكم لتجزوا بها"². كما صح في نصوص من القرآن والسنة أن كل إنسان معه أربعة ملائكة لحفظه ويسمون الحفظة، وهذا القسم من الملائكة وكلهم الله -عز وجل- بحفظ بني آدم؛ وذلك من رحمة الله ببني آدم، قال ابن عباس: "الحفظة: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه"³.

فالملائكة يعملون على أمن الإنسان، وهم الذين ذكروهم الله في سورة الرعد في قوله ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁴، حفظهم له بأمر الله ويحفظونه من أمر الله هنا، وقف ابن عباس رضي الله عنه هنا وغيره هنا وقال

﴿يَحْفَظُونَهُ، مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁵ يعني ماذا؟ قال: يحفظونه فإذا جاء قدر الله خلوا عنه. يعني أن الملائكة الأعراض في الجو كثيرة والمصائب كثيرة والأشياء كثيرة، لو يترك الإنسان وكل ما في ما الجو أصابت الجميع؛ لكن الله جل وعلا جعل للإنسان حفظة يحفظونه، فإذا قدر الله على العبد ما قدر فإنهم يُخلون ما بين الإنسان وبين ما قدره الله جل وعلا عليه، هؤلاء حفظة.

من مقاصد العقيدة في الإيمان بهذا النوع من الملائكة أن يشعر الإنسان بالأمن في كل زمان ومكان، في الليل وفي النهار والسفر والحضر، قال -صلى الله عليه وسلم-: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم -وهو أعلم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم

¹ - سورة الأنعام، الآية: 61.

² - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ص 471.

³ - ابن أبي حاتم؛ تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ص 1219، وابن

جرير في تفسيره، ج 16، ص 361، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ص 963.

⁴ - سورة الرعد؛ الآية: 11.

يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"¹.

بل يحس بالأمن وهو بين يدي الأعداء؛ لأنه يؤمن بأن الله قادر على نصره وتأييده بالملائكة، وأنَّ الناسَ وإنَّ كادوا بشتى المكائد والمصائد فإنه في أمن منها؛ لأن الله قيض له من الملائكة ما يحفظه منهم ومن يجعله في حفظ الله ورعايته، وإن كان العدو ظاهر صاحب بطش وقوة، أو خفي لا نراه مثل شياطين الجن والله ناصر دينه ولو بالرجل الفاجر.

وتسخير الله - عز وجل - الحفظة من تكريم الله للإنسان من أجل حفظ أمنه له؛ أن جعل له ملائكة شداد عظام ذوي بأس وقوة، حراساً؛ حيث قيل: "كل واحد من بني آدم وكل به ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الشرور والهوام والمصائب، إلا شيء يأذن الله - تبارك وتعالى - فيه فإنهم لا يستطيعون رده؛ ومن جملة تكريم الله لهم حفظه لهم بملائكته الكرام الذين يدفعون عنهم الشرور والهوام، إلا ما أذن الله فيه؛ فإنه لا بد أن يصيبه"².

ومنهم الملائكة الكاتبين، المكلفين بحفظ أعمال الإنسان قال الله عز وجل

﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾³، أي: "يحفظون عليكم أعمالكم ويحسونها لكم ويكتبونها في صفائحكم"⁴. ثمرات الإيمان بالملائكة المراقبة والخوف؛ لأن من الملائكة من هو موكل بكتابة ما تلفظ به باللسان، أو بالقلم، أو بالقلب، وما تفعله بالقلب أو بالجوارح؛ قال عز وجل: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾⁵،

العلم بوجود الملائكة يورث الحياء من الله ويورث الخوف، من الوقوع في معصية الله، وهو خوف تعبدية إذا كان من الله وحده لا من الملائكة، لأن الخوف من الملائكة شرك في عبادة الخوف، والخوف من الله عبادة تتضمن كمال ضدها وهو الأمن، والخوف من الله عز وجل يدفع

¹ - أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: { تعرج الملائكة والروح إليه } وقوله جل ذكره: { إليه يصعد الكلم الطيب }، رقم: (7429)، ج9، ص130. ومسلم: كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما رقم: (632)، ص249. عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

² - زيد المدخلي؛ المرجع السابق، ص156.

³ - سورة الانفطار؛ الآية: 11، 12.

⁴ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ص664.

⁵ - سورة ق؛ الآية: 18.

إلى العمل الصالح من الاستغفار، والتوبة، والإنابة، وهذه العبادات الناتجة عن الخوف من الله، سبب وجيه في تحقق الأمن الذي ربطه الله عز وجل بالإيمان الخالص له؛ وجعل ترك الشرك شرطه الثاني، فإذا غلط العبد فإنه يسرع بالإنابة والاستغفار حتى يمحي ما كتبه الملك عليه حتى يثبت ما كتبه الملك له.

لذلك كان من مقاصد الإيمان بالملائكة الخوف من الله الذي ينتج عنه الأمن، وكذلك الحذر من الوقوع في المعاصي، وأعظم المعاصي الشرك بالله، ذلك أن الإيمان بالملائكة وبوجودهم ومراقبتهم وبحفظهم الأعمال كلها صغيرة أو كبيرة، يجعل الإنسان دائم الحرص والتقوى والاجتهاد من أجل زيادة الإيمان قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾¹؛ أي: "يحفظ عملها من خير وشر"²؛ ومن المعاني التي تستنبط من هذه الآية الكريمة، أن الله وكل وخصص على كل نفس حفظة يحفظون على العباد أعمالهم، ومن المعاني أن الله كتب الأعمال وحفظها في اللوح المحفوظ، والصحف التي في أيدي الملائكة... ويدخل فيه حفظ التوحيد من نواقضه ونواقصه، إذ هو أعظم ما يجب أن يحفظ ويصان، وحفظ شعائر الإسلام ومنها حفظ السمع والبصر والفؤاد، وحفظ الفروج، ومنه الحفظ والمعافة في الدين والدنيا من كل شر³.

ونقول أيضا في الإيمان بالملائكة أن له مقاصد، فالعلم أن الملائكة يوحدون الله يسبحونه يأترون بأمره فهذا يورث المحبة، فلهذا يجب علينا أن نحب ملائكة الرحمن جل وعلا، فبيننا وبين الملائكة محبة وصلوة، الملائكة عند الرب جل وعلا يستغفرون لنا ويحبوننا يحبون أهل الإيمان ونحن كذلك نحب ملائكة الرحمن، كما قال سبحانه في أول سورة غافر ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾⁴،

¹ - سورة الطارق؛ الآية:4.

² - تفسير الجلالين، المصدر السابق، ص 602.

³ - عبد الرزاق البدر؛ فقه الأسماء والصفات الحسنی، المصدر السابق، ص 193.

⁴ - سورة غافر؛ الآية:7.

وفي آية الشورى قال ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾¹.

إذن الملائكة بيننا وبينهم محبة؛ لأنهم عباد الله جل وعلا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون سبحانه وتعالى، فيجب أن نحبهم لأنهم يستغفرون للمؤمنين وان نقتدي بهم في الخوف من الله عز وجل وقد ثبت خوفهم منه وهم الطائعين المسبحين، ونستحيي منهم ونكرمهم فلا نفعل أو نأكل ما يكرهون ولا نؤذيهم بشيء من الأفعال الخبيثة أو الروائح الخبيثة، أو الكلام السيئ ونحو ذلك مما ينفرون منه، كما صح في ذلك في النصوص².

مقصد الأمن في اليقين بأمانة الملائكة:

خص الله -عز وجل- بعض الملائكة بمهام عظيمة، وجعل لتلك المهام أعظم ملائكته وسادتهم، وهي مهام في جوهرها تتعلق بحياة الإنسان في هذا الكون، وتتركز في حفظ الأمن والبقاء كغاية حددها الله تعالى، فهم يعملون على ذلك كما أمرهم الله، إلى أن يشاء الله، ووصف الله تعالى هؤلاء الملائكة بالقوة المادية للقدرة على حفظ الأمن وبالأمانة، كقوة معنوية تؤكد حكمة الله وتدفع للإيمان به، والأمانة طبعاً من الأمن، وهؤلاء الملائكة المكلفين بحياة القلوب، وحياة الأنفس، وحياة الكون، هم (جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل) ، فكل أدى أمانته على ما أمره الرب به جل وعلا، فباطل معاداة أي ملك منهم وخطر وفتنة، وإنما هذه صفة الكفرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾³، وقال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾⁴؛ أي: "ذكر هنا خمسة أركان من أركان الإيمان الستة، فجعل الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان الستة، فمن لم يؤمن بالملائكة فقد افتقد ركناً من أركان الإيمان،

¹ - سورة الشورى؛ الآية:5.

² - صالح آل الشيخ؛ شرح أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 220، 221.

³ - سورة البقرة الآية:98.

⁴ -سورة البقرة؛ من الآية: 177.

ولا يكون مسلماً¹.

فمن لم يؤمن بالملائكة فهو كافر، ومن عادى ملكا واتخذه عدوا فهو كافر أيضا، وهو في خوف شديد من بطش الله وقد صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن قال: ((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب))²؛ فالكفر بهم خوف وحرب من الله، والإيمان بهم أمن وسلام ورضا من الله تعالى.

المطلب الثالث: مقصد الأمن في الإيمان بسادات³ الملائكة:

سيد سادة الملائكة هو جبريل -عليه السلام- وكله الله -جل وعلا- ب حياة القلوب بالوحي، وقبل الدخول في بيان مقصد الأمن من نموذج الإيمان بالملك جبريل، نقول أن قضية التوكيل موجودة مذكورة في القرآن والسنة والموكل يجب أن يكون قويا وأميناً لكي يستأمن على فعله والله هو الحكيم الخبير بما خلق، وهذا في قول الله جل وعلا: ﴿ قُلْ يَتُوقَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾⁴ فالملائكة موكلون بأفعال، موكلون لا الحاجة الموكل جل وعلا ولكن لتشريف الموكل بأن يعبد الله وأن يمثل أمره جل وعلا.

جبريل مناط به أن يسمع الوحي من الله جل وعلا فينزل به على من شاء من عباده من رسل الله جل وعلا وأنبيائه، فجبريل أمين الوحي، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾⁵، روح القدس

¹ - صالح الفوزان، شرح أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 157.

² - أخرجه البخاري: كتاب الرقائق، باب التواضع، رقم: (6502)، ج 8، ص 109. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

³ - جاء في ذكر أصناف الملائكة ومهامهم الكثير كما هو في كتب العقائد والتفاسير والحديث، وقد اقتصرنا على هذه النماذج لعدم المناسبة، ولكفاية الحجة بهذه النماذج، ولوضوح اتصالها بموضوع الرسالة.

⁴ - سورة السجدة الآية: 11.

⁵ - سورة النحل؛ الآية: 102.

جبريل¹ -عليه السلام- هو الذي ينزل بالوحي على جميع الرسل لتحيي به قلوب الناس من أقوامهم، وقال تعالى في وصف جبريل بالأمانة على الوحي في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾² يعني جبريل -عليه السلام- أمين على وحي الله تعالى³، وقد اختاره الله لهذه المهمة وهو أعلم بما يفعل سبحانه الحكيم الخبير، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾⁴، وقال أيضا الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١٢٤﴾﴾⁵، فما على المؤمن إلا التسليم والرضا، واجتناب الجدل والشك، ولم كلف الله تعالى جبريل بهذه المهمة وصفه بأوصاف تدل على أمانته، وتدفع الإنسان إلى الشعور بالأمن، والثقة في صحة كتاب الله لا كما ادعى بعض الناس وبعض الطوائف في القديم والحديث شكا وكفرا بالقرآن الكريم وبصحة نسخته⁶، وما يلحق عن ذلك الإيمان من أمن فكري وديني وعقدي يصلح به الدين والدنيا، وجبريل كما ذكرنا من قبل من سادات الملائكة، موكل بالوحي، وقد مدحه الله -عز وجل- بالأمانة فقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾⁷، فهو أمين على الوحي ومدحه بالقوة، قوة الخلقة والبدن، فقله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾﴾⁸، ووصفه بحسن الصورة، فقال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾﴾؛ إي: خلق حسن، أو: سلامة عقل وبدن فكان بذلك قويا

¹ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ص 864.

² - سورة الشعراء؛ الآية: 192-193.

³ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ص 559.

⁴ - سورة الحج؛ الآية: 57.

⁵ - سورة الأنعام؛ الآية: 124.

⁶ - صالح آل الشيخ؛ شرح أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 125.

⁷ - سورة الشعراء؛ الآية: 193.

⁸ - سورة النجم؛ الآية: 5.

روحيا وعقليا وذاتيا وهو جبريل عليه السلام¹؛ فالله عز وجل وصفه بالقوة والحسن والمكانة العالية عند رب العالمين، ووصفه بالأمانة على الوحي، وبهذا كان جبريل أفضل الملائكة لما اختصه الله -عز وجل- بالوحي وجعله الأمين عليه قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، فأخذت السماوات منه رجفة -أو قال: رعدة- شديدة خوفا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا -أو قال: خروا- لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام، فيكلمه الله من وحيه بما أراد))². فهذا دليل فضل جبريل -عليه السلام على غيره من الملائكة³.

فجبريل الأمين مثلما وصفه الله واستأمنه على أعظم شيء وهو الوحي؛ الذي تقوم بالاستناد إليه في أهم ما أمرنا الله به وهي العبادة إذ قال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁴؛ فهو كذلك سبب من أسباب أمن الإنسان على دينه وعقيدته؛ فأمانته الروح الأمين الذي نزل بالقرآن الكريم، بأمر من رب العالمين، أمن لنا من الشك والريبة في ديننا وأمن لنا من الفساد الفكري، وأمن للمجتمع أن يتعاملوا بالقرآن على انه حق وصدق أنزله خير الحافظين عز وجل على النبي الأمين محمد -صلى الله عليه وسلم- رحمة وأمنا للعالمين، نزل به الروح الأمين فهو أمن للإنسان جعله الله كتاب النبي الأمين، عن الروح الأمين عن رب العالمين. أمّا الثاني من سادات الملائكة هو ميكائيل جعل الله جل وعلا له القطر وتوزيع الأمطار والسحاب ونحو ذلك وإنبات النبات، وميكائيل عليه السلام جعل الله جل وعلا له أن يمتثل أوامره وهو مسخر لأمر القطر والسحاب وأمر النبات⁵ بما شاء الله جل وعلا، ولما علمنا من كتب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم، أن الله لم يخلق الناس ليعذبهم بل ليرحمهم وهو القائل [رحمتي سبقت عذابي] وعلمنا أيضا أن الملائكة يفعلون ما يأمرون، ولا يعصون الله ما أمرهم،

¹ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ص 397.

² - أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، ج 1، ص 336، من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.

³ - صالح الفوزان؛ شرح أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 171-176.

⁴ - سورة الذاريات؛ الآية: 86.

⁵ - زيد المدخلي؛ التعليقات الحسان على أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 141.

أمن الناس على أنفسهم وأموالهم، ومنه الأمن على الرزق والأكل وقد قال تعالى [أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف]، فنزول المطر على الأرض حياة لها كنزول الوحي على القلوب، والله عز وجل لما يأمر ميكائيل بإسقاط المطر وإنبات النبات يفعل ذلك تعبداً لله وخوفاً منه، وأثر هذا على الإنسان أن يشعر بالأمن والسكينة وعدم الخوف، لسببين أساسيين:

معرفة أن الملك موكل وليس خالق للمطر وأنه يعمل بأمر الله تعبداً وخوفاً منه وان هذا الملك -ميكائيل- أو من تحت تصرفه من الملائكة يفعل ما يؤمر.

أن الملائكة أمينة في ذاتها وأن الله فطرها على الطاعة، وعلى حب الخير للإنسان وقد أمرها الله من قل السجود لآدم؛ فسجدوا تعبداً لله وخضوعاً له وحده عز وجل.

والثالث من سادتهم هو إسرافيل وكله الله بالصعق والنشور واستأمنه على حياة الأنفس؛ فإسرافيل موكل بالنفخ في الصور إذا أراد جل وعلا ذلك ليصعق الناس ثم يبعثوا إلى يوم القيامة وقف العلماء، والأمن في الإيمان بإسرافيل معناه أن يأمن الإنسان من قضية نهاية العالم التي يتحدث عليها الكثير ويضعون لها علامات، وحسابات فلكية ورياضية، زعماً وبهتاناً، لأنه يعلم أن إسرافيل يطيع الله عز وجل ولا يعمل إلا بما أمره الله وحده، وهو الكون في أمن من الفناء حتى يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق. قال الله -عز وجل-: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾¹؛ أي: نفخ إسرافيل نفخة الصعق، ثم النفخة الأخرى نفخة القيام². وهي ثلاث نفخات جاء ذكرها في القرآن الكريم كما في الآية. والذي ينفخ في الصور هو إسرافيل فيخرج الخلائق من أجداتها³، وهي نفخات لا يعلم هو وقتها بل الله وحده يعلمها ويأمره فيفعل.

ولو وقفنا وقفة ما مناسبة أن هؤلاء الثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وقد جاء ذكر

¹ - سورة الزمر؛ الآية: 68.

² - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 151.

³ - زيد المدخلي؛ التعليقات الحسان، المرجع السابق، ص 143.

اسمهم في استفتاح الدعاء على ترتيبهم لمن أراد استفتاح الصلاة، قال -صلى الله عليه وسلم: ((**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض**))¹، فخصَّهم بالذكر لشرفهم وفضلهم، فلهم أن يكونوا سادات الملائكة؛ لأن لهم خدم يعملون تحت أمرهم، وهم رؤوس الملائكة، لأن لهذه الثلاث مهمات بينها مناسبة مشتركة وهي أمن الحياة بمعناها العام الكوني والخاص الإنساني الذي يشمل أمن وحياة قلبه ونفسه وفكره وماله وطعامه.

أمَّا جبريل فموكل بالوحي والوحي به حياة القلوب وتعلقها بربها جل وعلا، وهذه أعظم حياة أن تحيي القلوب، ولا حياة القلوب إلا بالوحي، تأمل قوله جل وعلا في سورة الحديد ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾²، لما ذكر هذه ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾³ قال في الآية بعدها ﴿**أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾⁴، ﴿**أَعْلَمُوا**﴾⁵ بعد ذكر التنزيل، ﴿**يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾⁶؛ أي: تخضع القلوب وتطمئن لذكر الله... أي بالغيث، وكذلك يحيي القلوب بالذكر والتذكير فتلين وتخضع لذكر الله ووعده ووعيدته³.

فالأرض هنا يعني القلوب القلب يحييه الله جل وعلا بالوحي؛ فإذا جبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب؛ أما ميكائيل فهو موكل بالماء وبالنبات الذي به حياة الأبدان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي فيه إعادة الحياة ليوم الفرع الأكبر؛ فكلهم موكلون بنوع من أنواع الحياة⁴.

¹ - أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم: (770)، ص 304. عن عائشة -رضي الله عنها.

² - سورة الحديد؛ الآية: 16.

³ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 457.

⁴ - صالح آل الشيخ؛ شرح أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 214.

وفي هذا دلالة واضحة على أن العقيدة الإسلامية وإن تضمنت أمور الغيب؛ فإنها تربطها دوماً بواقع الإنسان وتجعل لها أثراً واضحاً على حياة الإنسان؛ لأنها ليست ألباز أو مجرد إخبار بل هي تشريع للحياة، وعلى هذا يكون من الواضح والصحيح أن نقول أن من آثار ومقاصد الإيمان بالملائكة، صناعة الأمن والتأصيل لحقيقة الأمن الإنساني الشامل المادي والمعنوي، الفردي والجماعي في ضوء عقيدة التعبد والخضوع والخوف من الله - عز وجل -.

المبحث الثالث: مقصد الأمن في ركني الإيمان بالكتب والرسول:

معنى الإيمان بالكتب:

يقصد من الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن الله - عز وجل - أنزل الكتب على رسله وانزل فيها الهدى والنور على رسله، وأنه أمر الرسول أن يبلغوا الناس بما تتضمنه من أحكام كلها منزل من عند الله - عز وجل - على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، مع التصديق أنهم بلغوا ما أمرهم الله به أن يبلغوه¹، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى؛ تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملقى - جبريل - ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾² وقال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾³ وقال: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾⁴ وقال

¹ - عمر سليمان عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، ط14، دار النفائس، الأردن، 1426هـ/2007م، ص225.

² - سورة الشورى؛ الآية: 51.

³ - سورة النساء؛ الآية: 164.

⁴ - سورة الأعراف؛ الآية: 143.

أيضاً: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿٢﴾¹ وقال كذلك: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ ﴿١٠٦﴾².

فيجب التصديق بأنها وحي من الله كما يجب، الإيمان بكل ما فيها من الشرائع، وأنه كان واجباً على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا الْكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْتَرُوا بِعَائِقِي تَمَنَّا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَفَقِينَا عَلَى عَثَرِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا نُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ

¹ - سورة النحل؛ الآية: 2.

² - سورة الإسراء؛ الآية: 106.

كثيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾¹ ؛ ذلك أنَّ جميعها يصدق بعضها بعضاً لا يكذبه كما هو
مذكور في الآيات حيث قال على الإنجيل أنه مصدق للتورات، وقال في القرآن أنه مصدق
للإنجيل ومهيمنا على كل الكتب، كما أقر الله عز وجل فيها إن كل من كذب بشيء منها أو
أبى عن الانقياد لها مع تعلق خطابه يكفر بذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتِحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾²، وأنَّ نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق كما نسخ
بعض شرائع التوراة بالإنجيل قال الله تعالى: في عيسى عليه السلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا³ ﴿٥٠﴾

والقرآن الكريم نسخ كثير من شرائع التوراة والإنجيل والقرآن كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَى:
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٠﴾ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ

¹ - سورة المائدة؛ الآية: 44-49.

² - سورة الأعراف؛ الآية: 40.

³ - سورة آل عمران؛ الآية: 48-50.

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾¹، وَأَنَّ نَسْخَ الْقُرْآنِ بَعْضُ آيَاتِهِ بِبَعْضٍ حَقٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا
نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٦﴾
﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نُنزِلُ ﴿١٥١﴾﴾³.

والنسخ وقع في آيات مشهورات مذكورات في مواضعها من كتب التفسير وغيرها،
وإنه لا يأتي كتاب بعد القرآن الكريم، ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه بعده، وأنه ليس
لأحد الخروج عن شيء من أحكامه، وأن من كذب بشيء منه من الأمم الأولى فقد كذب
بكتابه، كما أن من كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذب به، وأن من اتبع غير سبيله
ولم يقتف أثره ضل قال تعالى: ﴿الْمَصَّ ١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِئُنذِرَ
بِهِ ۗ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾⁴، ثم الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما
فصل، فقد سُمي الله تعالى: من كتبه التوراة على موسى - عليه الصلاة والسلام-، والإنجيل على
عيسى - عليه الصلاة والسلام-، والزبور على داود - عليه الصلاة والسلام-، والقرآن على محمد
- صلى الله عليه وسلم-، وذكر صحف إبراهيم وموسى - عليهما الصلاة والسلام- وقال تعالى:
﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا
أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

¹ - سورة الأعراف؛ الآية: 156-158.

² - سورة البقرة؛ الآية: 106.

³ - سورة النحل؛ الآية: 101.

⁴ - سورة الأعراف؛ الآية: 1-3.

﴿١٥﴾ وقال: ^١ ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ ^٢ فنقول كما أمرنا ربنا عز وجل: آمننا بما أنزل الله من كتاب وما أرسل من رسول. وكل ما ذكره في القرآن الكريم؛ فلا بد في الإيمان به من امتثال أوامره واجتناب منهياته وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده وتلاوته آناء الليل والنهار والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين والنصيحة له ظاهراً وباطناً بجميع معانيها^٣.

المطلب الأول: مقصد الأمن في الإيمان بالكتب إجمالاً:

أنزل الله - عز وجل - كتبه هداية للعباد، وجعل لها المنزلة السامية، والمكانة الرفيعة، وجعل الإيمان بها ركناً من أركان دينه، لا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بها قال تعالى: **قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١١﴾** ^٤ رسولاً ينزلوا عليكم آيات الله مبینة ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ﴿١١﴾ ^٤ وقد رتب سبحانه على الإيمان بكتبه ثمرات عظيمة، نجد من أهمها الأمن والسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، ذلك أن من لم يؤمن بتلك الكتب فقد خالف أمر الله تعالى، وضل ضلالاً بعيداً، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾** ^٥ ﴿١٣٦﴾ ^٥.

فقد قرن سبحانه الإيمان بكتبه بالإيمان به، وجعل عاقبة الكفران بها كعاقبة الكفران به، سواء بسواء، وليس بع الكفر إلا الخوف والعذاب، وقد أخرج الرسول - صلى الله عليه وسلم -

^١ - سورة البقرة؛ الآية: 136.

^٢ - سورة الشورى؛ الآية: 15.

^٣ - عمر سليمان الأشقر؛ الرسل والرسالات، المرجع السابق، ص 225-229؛ (بتصرف).

^٤ سورة الطلاق؛ الآية: 11.

^٥ - سورة النساء الآية: 136.

أن الأمم السابقة هلكت لما تركت الكتب المنزلة عليهم، فلما وجد قوما من الصحابة يتدارؤون في القرآن، فقال: ((إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا الكتاب ببعضه ببعض...))¹.

من هذا الحديث يظهر بجلاء خطر الكفر بالكتب السماوية، لأنها هدى ونور ورحمة بالعباد؛ فمن آمن بها وعمل بما يأمر الله فيها كان له الأمن وأما من كفر وجحد بما تحمله من أحكام وشرائع كان له الهلاك جزاء وفاقا، وهذا يكون على الأفراد كما يكون على الأمم والمجتمعات، وفي الحديث الدلالة الواضحة على ذلك.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب السماوية استشعار المسلم لنعم الله عليه وآلاءه التي لا تعد ولا تحصى، فقد جعل له كتباً تهديه سبل الرشاد، فلم يتركه سبحانه هملًا تتخطفه الأهواء والشهوات، وتتقاذفه الميول والرغبات، بل هياً له من الأسباب ما يصلح أمره ويسدد وجهته. ولن يقدر العبد ما أسبغ الله عليه من نعمة الإيمان به، وما يتبعه من إيمان بما أنزله من كتب إلا عندما يتأمل حال من حرم هذه النعم، وحال من كان يحيا حياة الغي والضلال، لا يدري الهدف من سيره، وما هي الغاية التي يسعى إليها من مسيره، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾²، أي: "هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحد تبياناً لحالهما وتحقيقاً لواقع مذهبهما، فقال... إذ النتيجة الموحد مهتد والمشرك ضال"³؛ فمن اتبع الهدى الذي أنزله الله على النبيين من قبل من الأمم السابقة، ومن اتبع القرآن من هذه الأمة كان آمناً وكان أمره كله خيراً، لأن هذه الكتب ضمنها الله قوانين وشرائع لتحقيق الحياة السعيدة الفاضلة، في الحياة الدنيا والآخرة⁴.

¹ - أخرجه أحمد: رقم: (6741)، ج 11، ص 353. من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما. قال شعيب الارناؤوط: حديث صحيح.

² - سورة الملك؛ الآية: 22.

³ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المصدر السابق، ج 3، ص 555.

⁴ - عبد الحميد مهدي؛ ركائز الحضارة، المرجع السابق، ص 35.

الله - عز وجل - ربط الهدى بالتوحيد وبصحة العقيدة وجعل نتيجة صحة الاعتقاد الهدى الذي هو سبب السعادة، ولا تتحقق الحياة السعيدة إلا إذا عاش الإنسان وهو آمن على نفسه وآمن على ماله وعلى عرضه، وكل ذلك من أمن العقل العقيدة والفكر والدين، وهذا الأمن الذي يتحقق له في الدنيا الباب الذي يدخل منه إلى أمن الآخرة؛ فكان الأمن من الهدى واهدى من صحة الاعتقاد وتمام التوحيد والهلاك من الشرك والكفر.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب السماوية - علاوة على ما ذكر - أنه يمنح المؤمن الشعور بالراحة والطمأنينة، وذلك بمعرفته أن الله سبحانه قد أنزل على كل قوم من الشرائع ما يناسب حالهم، ويحقق حاجتهم، ويهديهم لما فيه صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿٢﴾** ¹، وهذا دليل على رعاية الله عباده وبعثه ما يسعد حياتهم؛ فإذا كان المؤمن على بينة من هذه السنة الإلهية ازداد إيماناً مع إيمانه، وبقيناً فوق يقينه، فيزداد حباً لربه ومعرفة له وتعظيماً لقدره، فتنتقل جوارحه عاملة بأوامر الله فتتحقق الغاية العظيمة من الإيمان بالكتب - وهي العمل بما فيها - فينال ثمرة هذا الإيمان سعادة في الدنيا وفوزاً في الآخرة، وقد وعد الله - عز وجل - العاملين بشرعه الخير والبركات في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: **﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾** ² أي: "أمنت قلوبهم بما جاءت به الرسل، وصدقت به واتبعوه، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات لأنزل عليهم قطر

¹ - سورة المائدة؛ الآية: 48.

² - سورة الأعراف؛ الآية: 96.

السماء، لكن كذبوا رسلهم فعاقبهم بالهلاك بما كسبوا من المآثم والمحارم... قال الحسن البصري المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن"¹.

في هذه الآية إشارة واضحة وخطاب جلي بين فيه الله تعالى أن الأمن بكل أنواعه لا يكون إلا باتباع الرسالات وبتحقيق مقاصدها وهو توحيد الله والتوجه إليه بالعبادة فقال مشرطا للإيمان: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا﴾ وكان جواب الشرط بعد ذلك كما هو في الآية الكريمة، وفي الآية إشارة إلى الأمن الغذائي وأمن الأفراد والأم الاجتماعي والأمن في الدنيا والأمن في الآخرة، ثم بعد ذلك بين أسباب الأمن وأسباب الخوف والهلاك وجعله في الكفر والتهاون، وفعل المحرمات والأمن مع الغفلة على العبادة، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾². أي: "لو آمنوا بالتوراة والإنجيل لكان لهم كثرة الرزق النازل عليهم من السماء، والنابت لهم من الأرض..."³ وهذا هو المقصود والمرعوب وهو أن آمنهم الله من الجوع لو أنهم حققوا الإيمان وأتبعوا ما في التوراة والإنجيل، وهو بيان لهذه الأمة لو أنها تتبع ما في كتاب الله القرآن لأمنت لنفسها الرزق والغذاء و تقوى اقتصادها وأمن من التبعية الغذائية لغير الله.

وفي هذا دلالة واضحة ومدى ارتباط ركن الإيمان بالكتب بواقع الناس ومدى أهمية هذا الركن وليعلم كل من أراد التشكيك في العقيد الإسلامية ووصفها بالعقيدة الغيبية المفارقة لحياة الناس أن أي مبحث فيها وإن بدا جزئيا فيه حياة للإنسانية وفيه مقاصد عظيمة في الدنيا والآخرة على الأفراد والجماعات، والجانب المادي والمعنوي، والمشهود والغيبى، وفيما ذكرنا بعض فوائد الإيمان بالكتب السماوية إجمالا، وهي فوائد عظيمة وجليلة. ولا ريب أن للإيمان بالكتب

¹ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص 352.

² - سورة المائدة؛ الآية، 66.

³ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص 119.

السماوية فوائد أخرى غير مقصد الأمن لم نأت على ذكرها، لكن يمكن أن يستشعرها كل من أمعن النظر وعاش تجربة الإيمان بها.

المطلب الثاني: الأمن في ركن الإيمان بالكتب تفصيلاً (الإيمان بالقرآن الكريم):

القرآن الكريم هو كلام الله الخاتم للكتب وكتابه المهيمن عليها جميعاً والناسخ لما فيها، أنزله الله على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو الفرقان الذي بين به الله الحق من الباطل والإيمان من الكفر، والحلال من الحرام، كما بين به سبل السلام من سبل الغي، أسباب الأمن وأسباب الخوف والهلاك، وأمرنا العناية به، والاعتصام به وإتباع أحكامه قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾¹، وقال -صلى الله عليه وسلم- في خطبة له: ((أما بعد: فيأيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي"، وفي لفظ: "كتاب الله هو حبل الله المتين، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلال))²، بمعنى من اتبع القرآن كان في أمن وسلامة من أمره وكان من المفلحين في الدنيا والآخرة، وذلك بحسن تلاوته وبالتدبر في آياته، والعناية بفهم معانيه، أما من أعرض عنه كانت معيشتة ضنكا في الدنيا وفي الآخرة عذاب شديد³.

بل القرآن الكريم هو الأمن الذي أنزله الله على النبي الأمين محمد -صلى الله عليه وسلم- كيف لا وقد تكفل الله بحفظه والعناية به، وفي ذلك سلامة وراحة وطمأنينة في القلب، أن يشعر الإنسان ويتيقن أنه حقا يتلوا كتب الله كما أنزله على نبيه وأنه مصان محفوظ بحفظ الله،

¹ - سورة الأعراف؛ الآية:3.

² - أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم:(2408)، ص980. من حديث زيد -رضي الله عنه.

³ -تنظر: زيد المدخلي؛ التعليقات الحسان، المرجع السابق، ص172، 173. (بتصرف)

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾¹، أي: "من التبديل والتحريف والزيادة والنقص"². وقد ذكر العلماء في التفاسير أن الله - عز وجل - لما وكل العباد بحفظ التوراة والإنجيل حرفوها ولم يردوها حق رعايتها في قوله تعالى: [بما استحفظوا من كتب الله]، أضعافوا فزادوا وانقصوا منه، ولما تولى الله حفظ القرآن الكريم، حفظه فلم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف³.

الله تعالى أخبر في كتاب العزيز أنه تكفل بالقرآن حفظاً وعناية من أجل أن نشعر بالأمان وأن نعبد الله ونحن على يقين تام أنه الكتاب الذي أنزله على محمد - صلى الله عليه وسلم - كما أنزله من غير تبديل ولا تحريف، وفيه أمن عظيم لأنه مصدر معرفة العقيدة الأول ومصدر تشريع كل الأحكام الأول، ولما يتيقن الإنسان أن مصدر اعتقاده صحيح يحس بالأمن لأنه على دين الحق، وهو الأمن الفكري والعقدي الذي يجب أن يبحث عليه كل مؤمن.

فالقرآن هو العصمة من الضلال والهلاك لمن تمسك به، وقد أكثر النبي - صلى الله عليه وسلم - من حث الأمة على التمسك بهذا الكتاب ... ؛ فلما كانت الفتن تمر بالمسلم وتعصف بالأمة لا سبيل للأمن وللخلاص منها إلا بالأخذ بهذا الكتاب⁴، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾⁵، أي: "وفي هذا أوصى بالتمسك بكتاب الله تعالى؛ لأنه لا نجاة من الضلال في الدنيا، ومن العذاب في الآخرة إلا بالتمسك بكتاب الله - جل وعلا - وإتباع الرسول، فمن لم يتمسك بهما فإنه يكون ضالاً في الدنيا على غير هدى، ويكون في الآخرة من الخاسرين من أهل النار، فلا نجاة إلا بالتمسك بكتاب الله"⁶. قلت: وفي هذا البيان الجلي والدليل القاطع على أن من مقاصد الإيمان بالقرآن الكريم، تحقيق الأمن في

¹ - سورة الحجر؛ الآية: 9.

² - تفسير الجلالين، ص 271.

³ - أنظر: أبو بكر جابر الجزائري، هامش نهر الخير على أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 140.

⁴ - عمر سليمان عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، المرجع السابق، ص 228، 229. (بتصرف)

⁵ - سورة آل عمران؛ الآية: 103

⁶ - صالح الفوزان؛ شرح أصول الإيمان، المرجع السابق، ص 200.

الدنيا وفي الآخرة، وهذا ما يوضح أن الإيمان بالقرآن لا يقتصر على حفظ آياته وحسن ترتيله فقط، بل الإيمان به يقتضي أيضا أن نعتقد أنه سبيل الهدى والسلام، ونبراس الحق والفلاح في الدنيا والآخرة، وعلى هذا كان في تحقيق الإيمان بالقرآن الكريم آثار على الفرد وعلى المجتمع نذكر منها في ما يأتي:

أثر الإيمان بالقرآن الكريم على أمن الفرد: من الآثار المتحققة من الإيمان بالقرآن الكريم، والمقاصد العقديّة في ذلك أمن الفرد في نفسه وماله وعرضه ودينه وعقله، وذلك بتحقيق طمأنينة القلب؛ لأن في كتاب الله - جل وعلا - علاج سهل المأخذ لمن وفقه الله لذلك، يريح القلوب، ويطمئنها من كل أمر مؤرق ومن كل شعور مقلق، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾¹، أي: "الذكر وهو القرآن الكريم طمأنينة للقلوب وأنس للنفوس وذهاب الهموم والغموم، وكل ذلك إنما يكون بذكر الله وتعظيمه، وعمارة القلب بالإيمان"². ترتاح وتهدأ، ويسهل الأمر الصعب، وهذا هو الأمن النفسي، الذي لا يكون إلا بتذكر عظمة الخالق سبحانه واستصغار ما دونه؛ بل إن: القرآن عصمة لمن اعتصم به وحرز من النار لمن عمل بما جاء فيه وهو سبب انشراح الصدر وشفاء أدواء الجسم والنفس، وهو أمن الدنيا والآخرة³.

فلا إله إلا الله، كلمة صغيرة في حروفها، سهلة في نطقها، لكنها عظيمة في مدلولها، كبيرة في معناها، عميقة في تأثيرها: فهي مطمئنة للنفس، ومهدئة للأعصاب، ومسكنة للجيشان والهيجان. فالقرآن الكريم يربط كل عامل من عوامل الدنيا التي تجعل الإنسان قلقا بشأنها، بقوة العقيدة، وسلامة الإيمان ونقاوته، وبذلك تحف الوطأة، وتهون المصيبة، فهو يخاطب النفس بما يطمئنها ويريحها، ويهدئ ثائرتها، ولن يمر بالقارئ لكتاب الله آية إلا ويلمس فيها سرا عجيبا، وعلاجاً مريحاً، يزيل عن النفس كابوس القلق ومؤثر الاضطراب، وعلى هذا كان في تلاوة القرآن الكريم حق تلاوته الأمن النفسي من

¹ - سورة الرعد؛ الآية: 28.

² - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر؛ أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم؛ ط1، دار الفضيلة، الجزائر، =1431هـ/2009م، ص6.

³ - سعيد عبد العظيم؛ مفاتيح فهم وتدبر القرآن الكريم وتحقيق النجاح في الحياة، (د.ط)، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، 1426هـ/2005م، ص43، 44.

القلق والضجر والكآبة والخوف ومن كل ما يؤرقها ودليل هذا في قوله -عز وجل-: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾¹، أي: "يتبعونه حق إتباعه، والتلاوة: الإتيان، فيحلون حلاله ويجرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه هؤلاء هم السعداء"²، فالقرآن الكريم هو أمن القلوب وسعادتها وهو راحة النفوس واستقرارها من الغم والهلم لذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الدعاء بعد أن عظم الله بأسمائه وصفاته: ((أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي))³، أي: "إذا كان القرآن هذا شأنه في قلبك، وهذا شأنه في صدرك، نور صدرك وربيع قلبك وجلاء حزنك وذهاب همك وغمك، هل والغموم والهلموم تجد طريق إلى قلبك؟ لا، هل لهما مدخل إلى صدرك وفؤادك؟ لا، والله؛ لأنه معمور بالخير..."⁴.

إن القلب يشعر بالراحة بمجرد سماع القرآن الكريم أو تلاوة حروفه وآياته، أما إذا أُلحِق ذلك بالتدبر والتمعن في آيات الله؛ فإن السكينة هنا ترقى به إلى أعلى درجات الأمن والطمأنينة القلبية، التي لا يضاهيها ولا يقابلها أي علاج من مصدر آخر يقترحه الأطباء وعلماء النفس في عصرنا هذا، أو أي وسيلة قد يستعملها بعض الناس زعماً لطرد الهم والغم، مثل تناول المخدرات والخمور، والاستماع إلى الغاني الماجنة، وما إلى ذلك من الوسائل؛ بل قد ينتهي البعض إلى الانتحار وانتهاك حرمة النفس، أو أمراض نفسية كثيرة وخطيرة بل إلى الجنون وإلى غير هذا من النتائج السلبية الكثيرة والمتنوعة، فيكون بهذا في تلاوة القرآن زيادة على الأمن النفسي أمن المجتمع⁵، والقضاء على كثير من الآفات والمعضلات السلوكية التي يعاني منها المجتمع الإنساني في عصرنا هذا الذي تفاقمت فيه الأمراض والآفات وتنوعت.

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 121.

² - ناصر السعدي؛ تيسري الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 50.

³ - أخرجه أحمد: رقم: (3712)، ج 6، ص 247. عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه. اسناده ضعيف.

⁴ - عبد الرزاق البدر؛ أثر الأذكار الشرعية، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - سيأتي التفصيل في قضية الأمن النفسي والأمن الاجتماعي في مباحث من الفصل الثالث من هذه الرسالة.

والقرآن الكريم أمن وشفاء وحرز عظيم من أمراض كثيرة تصيب القلب وتصيب البدن وتصيب النفس، وقد بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيف يستعمل القرآن للشفاء وللتحرز من كل داء، قلبي أو نفسي، أو بدني، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((عليكم بالشفائين: العسل والقرآن))¹، قال ابن القيم: "وفي هذا الحديث جمع بين الطب البشري والإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي [العسل] والدواء السمائي [القرآن]"². أو فكري لكل فرد مسلم آمن به وعمل بمقتضاه وطاب به قلبه ولسانه، فقد قال

الله -عز وجل-: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾³؛ فالله تعالى، أرشد في القرآن الكريم إلى الطريقة التي يتخلص بها الإنسان من وساوس الشيطان العدو المبين وأمرنا أن نستعيد به -عز وجل-؛ أي: "يرشد تعالى إلى الاستعاذة به من شيطان الجان، فإنه لا يكفه عنك الإحسان وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبل"⁴.

لما كان الشيطان عدو مبين، غايته إهلاك الإنسان ودفعه للمعصية وللعذاب في الدنيا والآخرة، قد بين الله لنا في القرآن الكريم كيف نحقق الأمن من خطره وتهديده المستمر، وشخصه وحدده بالاستعاذة، وبقراءة القرآن الكريم، الذي فيه حفظ للإنسان من الشيطان ومن همزه ونفته ومن وسوسته، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة))⁵. فدلنا على

¹ - أخرجه ابن ماجه: كتاب الطب، باب العسل، رقم: (3452)، ص 1142. وقال: في الزوائد اسناده صحيح رجاله

ثقات، وضعفه الشيخ الالباني في صحيح وضعيف ابن ماجه؛ ج7، ص 452. و الصحيح أنه موقوف.

² - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية؛ كتاب الطب النبوي من زاد الميعاد في هدي خير

العباد، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص23.

³ - سورة الأعراف؛ الآية: 201.

⁴ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ج2، ص 417.

⁵ - أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم: (780)، ج1،

ص307، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

وسيلة أمن البيت من شر الشيطان وفي حديث أبي بكر -رضي الله عنه- لما وكله النبي -صلى الله عليه وسلم- بحفظ زكاة رمضان فقال: ((إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي لم يزل معك حافظ من الله، ولا يقربك شيطان حتى تصبح...))¹، وفي هذا الحديث آية من القرآن الكريم جعلها الله عز وجل أمن للإنسان من الشيطان ومن أفعال الشيطان، بل في الحديث الذي قال فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه شر ما يؤذيه))²، دليل على أن في قراءة القرآن الكريم الأمن العام والشامل للإنسان؛ ذلك أنه قال -عليه الصلاة والسلام- [كفتاه شر ما يؤذيه] أي: حفظته -بأمر الله- من كل شر متوقع من الإنس أو من الشيطان، أو من الدواب، أو من الوحوش، ومن أي شيء يهدد أمنه وسلامته، قال ابن القيم: "الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه"³، وفي السنة أدلة كثيرة أخرى تؤكد أن القرآن أمن للإنسان من كل شر فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: ((قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء))⁴.

ولقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم كيف نستعمل القرآن الكريم لحفظ أنفسنا من أي سوء يتربص بنا، ومن أي مرض قد أصابنا أو يصيبنا، كما بين لنا رسوله -صلى الله عليه وسلم- في السنة ما يبين ذلك بالتفصيل وأخبرنا بالآيات التي نستعملها لتأمين أنفسنا من كل سوء غير مُشاهد أو مشاهد كما زاد إلى ذلك، مما علمه الله من أدعية وأذكار، وأمر أن تستعملها

¹ - أخرجه البخاري: كتاب بدأ الوحي، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: (3275)، ج4، ص125، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

² - أخرجه ومسلم: كتاب الصلاة، باب فضا الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، رقم: (255)، ص315. من حديث أبي مسعود -رضي الله عنه.

³ - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية؛ الوابل الصيب، ط1، دار مكتبة عباد الرحمن، ومكتبة العلوم والحكم، مصر، 1426هـ/2005م، ص25.

⁴ - أخرجه الترمذي: كتاب الدعوات، باب117، رقم: (3575)، ج5، ص567. و أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: (5082)، ص547. وأخرجه النسائي: كتاب الاستعاذة، رقم: (5428)، ج8، ص250. من حديث ابن حبيب -رضي الله عنه. وقال الشيخ الألباني: حسن، صحيح وضعيف الترمذي؛ ج8، ص75.

حرزا وأمنا من كل سوء قد يصادفنا¹؛ أم عن أثر القرآن الكريم على صحة وسلامة البدن، وأن فيه الأمن على الجسم من الأمراض والوباء بل والسموم القاتلة ما هو في قصة أن: (ناسا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانوا في سفر، فمروا بجي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيّفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم فراقه بفاتحة الكتاب فبريء الرجل...)².

لهذا فإن الأصل في التداوي هو أن يكون بالقرآن ثم بالأسباب الدوائية حتى في الأمراض العضوية، لا كما يزعم جهلة القراء من أن من كان مرضه عضويا فليذهب إلى المستشفيات ومن كان مرضه نفسيا فليذهب إلى العيادات النفسية، أما إن كان مرضك روحيا فعلاجك القراءة؟ فمن أين لهم هذا التقسيم؟ فالقرآن طب القلوب ودواؤها وعافية الأبدان وشفائها قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾³، قال ابن القيم: "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة... ليتبين لك عظمة القرآن والإستغناء به لمن فهمه وعقل عن سواه، ذلك لأن طب الأبدان ثلاثة، حفظ حصّة، الحمية من المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة، فذكرها سبحانه في القرآن"⁴، وهذا لا يعني ترك الأسباب، فقد يوفق الطبيب وينفع الدواء بإذن الله؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾⁵؛ فالدواء مجرد سبب من الأسباب الشفائية⁶.

¹ - تنظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين؛ لعبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، وسامي بن سليمان المبارك، ط2، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1992م، ص 42-60.

² - المرجع نفسه؛ ص111.

³ - سورة الإسراء؛ الآية: 82.

⁴ - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، كتاب الطب النبوي من زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ/2003م، ص 7، 8. (بتصرف).

⁵ - سورة الشعراء؛ الآية: 80.

⁶ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن السدحان؛ قواعد الرقية الشرعية، ط3، دار شقراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ص 73، 74.

وفي كل هذا تنبيه إلى وسائل الأمن يجب أن تربط بطريقة أكثر وضوحاً في الأذهان بشرط تحقيق الإيمان؛ لأن نفع القرآن في الرقية أو في التحرز من أي شر، مشروط بصحة الإيمان؛ فبقدر تحقق الإيمان بهذا الركن والعلم به كان الأمن، وكلما زاد العلم به كان أثره أقوى وأنفع للإنسان، وفي هذا الدليل القاطع أن هذا الركن الذي هو ركن الإيمان بالكتب له أثر في واقع حياة الناس، وأن من مقاصد العقيدة الإسلامية في هذا الركن تحقيق الأمن للإنسان، كما له آثار أخرى لم نذكرها لعدم مناسبة المقام يمكن أن تدرج لها بحوث خاصة.

أثر الإيمان بالقرآن الكريم على الأمن العام:

الله - عز وجل - لما خلق العباد، لم يتركهم هملاً لا يأمرهم بشيء، ولم يجعل وجودهم سُداً لا لغاية، بل حدد لهم الغاية، ودلهم على الوسيلة، وجعل لهم رسل ورسالات ليتبين لهم ذلك، في كل شؤونهم الفردية والجماعية، المادية والمعنوية، وجعل لهذه الأمة خير كتبه القرآن النور والهدى الذي تنقى به القلوب، وترقى به المجتمعات والأمم لما فيه من البيان والعبر قال - عز وجل - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿٤٤﴾ ١؛ فالإيمان به يحفظ البشرية من التيه والضياع، والضلال، حيث أن القرآن الكريم هو مصدر الهداية، وينبوع الخير، ومنه نقتبس ما يأخذ بيدنا إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة². قلت: ولا يكون العز في الدنيا إلا إذا عاشت الأمة في أمن وسلام، أمن على دينها وعلى مالها وعلى ثقافتها وحدودها وشعبها، كما أنه من تمام سعاد الآخرة الأمن - كما وعد الله عباده المؤمنين أن يدخلوها آمنين - من الموت والفقر والخوف والظلم ومن كل ما كان يهدد استقرارهم في الدنيا؛ لأن الأمن في عقيدتنا شامل متكامل، ويظهر أثر الإيمان بالقرآن في الأمن العام بشروط، وفي مظاهر عدة منها:

¹ - سورة النحل؛ الآية: 44.

² - عبد الحميد مهدي؛ المرجع السابق، ص 36.

القرآن الكريم أمن عام إذا عملنا به:

لقد جعل الله عز وجل القرآن الكريم معجزة في كل شيء، في أسلوبه وفوائده وتناسقه وأحكامه وتشريعه، وقد جعله الله -عز وجل- الحكم بين العباد ووصفه بصفة من صفاته وهي الحكمة؛ لأنه هو -القرآن- صفة من صفاته فإذا كان الله هو الحكيم وكان القرآن كلام الله كان القرآن حكيما بذلك وقد قال الله عز وجل: ﴿الْم ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾¹.

فهو الهدى وهو الرحمة لمن أحسن العمل بما يقتضيه من أحكام، قال الناصر السعدي: "أي: آياته محكمة نزلت من حكيم خبير، من إحكامها أنها جاءت بأجل الألفاظ أفصحها وأبينها الدالة على أجل المعاني وأحسنها؛ ومن إحكامها أنها محفوظة من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص والتحريف... ومن أحكامها أنها ما أمرت بشيء إلا وهو خالص المصلحة، أو راجحها، ولا نعت عن شيء إلا وهو خاص المفسدة، أو راجحها... فإنه لهم (هدى) يهديهم إلى الصراط المستقيم، ويجذرهم من طريق الجحيم (رحمة) لهم تحصل لهم به السعادة في الدنيا والآخرة، والخير الكثير، والثواب الجزيل، والفرح والسرور، ويندفع عنهم الضلال والشقاء، ثم وصف المحسنين بالعلم التام [الإيمان] وهو اليقين الموجب للعمل والخوف من عقاب الله"². وقال الله تعالى أيضا: ﴿يَس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾³، وحكمة الله تقتضي أن يكون القرآن حكيما ومحكما؛ لأنه الكتاب الذي ليس بعده كتاب، ولأنه الكتاب الذي أنزله الله ليكون تشريعا عاما لكل مجتمع بشري

¹ - سورة لقمان؛ الآية: 1-3.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 616.

³ - سورة يس؛ الآية: 1، 2.

ولكل فرد من أفرادها، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهو حكيم في هدايته ورحمته وتشريعاته وأحكامه وأمره ونهيه حكيم في كل ما اشتمل عليه، وهو محكم لا نقص ولا عيب فيه¹.

فالقُرآن هو راحة المجتمع وأمنه على كل شيء والأمة إذا تحرت رشداً فلن تجد لذلك سبيلاً في غير القرآن الكريم بل الخوف الفرع والفوضى جزاءً وفاقاً إذا تركت النور الذي أرسل الله على عبد ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- وكان من الآثار المترتبة على هجره؛ أن: "انتشرت البدع والخرافات، وانتشر السحرة والمشعوذون والكهنة والعزافون، وسيطر الكفرة على المسلمين فأهانوهم وأذلّوهم، واستعبدوهم، حتى صار الحال ببعضهم إلى أن يخفي إسلامه خوفاً وذلاً وصغاراً، وتحكم الكفار بموارد المسلمين وثرواتهم، فمع أن بلاد المسلمين غنية بثرواتها الطبيعية، إلا أن البطالة والفقر وتدني مستوى المعيشة سمة شائعة في كثير من بلاد المسلمين"².

فالواجب علينا العودة إلى القرآن والعمل به؛ لأن حقيقة الإيمان بالقرآن هي أن يكون هو المنهاج الذي تقف عليه كل أعمال الناس في علاقاتهم مع بعضهم ومع ربهم، وأن يظهر أثرهم على واقع المؤمن به في مجتمعه، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾³؛ أي: "يخبر الله تعالى أن القرآن الكريم الذي أنزله على عبده، ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، يهدي بما فيه من الدلائل والحجج والشرائع والمواعظ للطريقة والسبيل الأقوم: أعدل وأقصد من سائر الطرق، والسبيل إنها الدين القيم الإسلام سبيل السعادة في الدارين"⁴.

¹ - محمد الحمود النجدي؛ النهج الأسمى، المرجع السابق، ص 175. وأنظر: الهدى والبيان في أسماء القرآن، لصالح بن براهيم ليهيلي، ص 212.

² - سعيد عبد العظيم؛ المرجع السابق، ص 138.

³ - سورة الإسراء؛ الآية: 9.

⁴ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 213.

وفي هذا دلالة صريحة على أن الإيمان بالقرآن الكريم سبب كل سعادة في الدارين، ومن مقتضيات السعادة الأمن ولا شك؛ فكان من مقاصد الإيمان بالكتب [بالقرآن الكريم] الأمن في الدنيا، والأمن في الآخرة؛ وعليه كان القرآن الكريم كتاب عظيم يصنع النفوس، ويصنع الأمم، ويبني الحضارات، فهو نور أنزله الله لنا لنؤمن به ونؤمن به، ونتفعل به ونعمل بما جاء فيه، لنخرج من الظلمات إلى النور¹، وهذا القرآن أمن وسلامة وعزة وتفوق وقوة للأمة من سلك سبيله كانت حياته طيبة ومن أعرض كانت حياته ضنك وذل وهوان، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَهَبْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۚ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۗ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۗ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدَتْنَا فَنَسِينَهَا ۗ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۗ ۝١٢٦﴾²؛ أي: " هذا القرآن الكريم هو مجد هذه الأمة وعزها، وكرامتها وسعادتها [أمنها] في الدنيا والآخرة، من طلب المجد بغيره خذل، ومن طلب العزة بغيره ذل، ومن طلب الكرامة بدونه أهين، ومن طلب السعادة بسواه شقي"³.

ومن طلب الأمن بغيره خاف وفرغ في دنياه وآخرتة، على عرضه ونفسه وماله وفي أهله وبلده وفي قبره ويوم النشور عند لقاء ربه.

¹ - سعيد عبد العظيم؛ المرجع السابق، ص 140.

² - سورة طه؛ الآية: 127-123.

³ - عبد القادر بن محمد الجنيد؛ القرآن بين الإقبال والهجر، ط1، دار الميراث النبوي، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص32.

الخوف وزوال الأمن العام في هجرانه:

لما كان الأمن لهذه الأمة، والسعادة في الدنيا والآخرة - كما ذكرنا من قبل - أهم أسبابه تحقيق الإيمان بالقرآن الكريم الذي يقضي العمل بهديه والاحتكام إلى أمره ونهيه، كان فزعها وخوفها وزوال أمنها يرجع أيضا إلى هجره¹ وترك العمل به، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾²؛ أي: " هذه شكوى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقومه إلى ربه ليأخذهم بذلك، وهجرهم للقرآن تركهم سماعه وتفهمه والعمل بما فيه"³. وأخذ الله لعباده هلاكهم وشقائهم فكان بهجر القرآن جزاء زوال الأمن والأخذ بالجوع والنقص في الأموال والأبناء والثمرات جزاءً وفاقاً، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾⁴.

فقد حذر الله - تبارك وتعالى - من الإعراض عن هذا القرآن العظيم وبين ما يترتب عليه من الشؤم، وعده من الظلم فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾⁵.

والمقصود أن الله أخبر أن من أعرض عن ذكره فإن معيشتته ضنكا، وتكفل لمن حفظ عهده أن يحييه حياة طيبة آمنة ويجزيه أجره في الآخرة، وقال الله - سبحانه وتعالى - أيضا: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ

¹ - ذكر ابن القيم أن هجر القرآن يكون على خمس أنواع: 1- هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، 2- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، 3- هجر تحكيمه والاحتكام إليه، 4- هجر تدبره وفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، 5- هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها؛ أنظر: الفوائد، المرجع السابق، ص 80.

² - سورة الفرقان؛ الآية: 30.

³ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 508.

⁴ - سورة الجن؛ الآية: 17.

⁵ - سورة الكهف؛ الآية: 57.

عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾¹، فأخبر الله سبحانه أن من أبتلاه بقريته من الشيطان وضلاله به، إنما كان سببه إعراضه وعشوه عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله، وفي هذا الهلاك².

بل إنَّ في هجران القرآن زوال لكل أنواع الأمن، المادي والمعنوي والفردى والجماعى والدينى والأخروى، وفي ذلك خوف على الأموال والعقول والأنفس والأعراض كيف لا وقد وعد الله - عز وجل - بضنك الحياة وتقييض العدو وتسليطه على من هجره، وقد بين لنا الواقع اليوم نتيجة هجره على الأمة، كما قيل: "فما يحدث في بلاد المسلمين اليوم من المصائب وفتن وزلازل ومحن ما هو إلا بسبب بعدهم عن كتاب ربهم وعدم التحاكم إليه والعمل بما فيه، وإلا فالقرآن كتاب عظيم يصنع النفوس ويصنع الأمم ويبني الحضارات... ولما لم نتبع القرآن لم نتبع رضوان الله ولا سبيل السلام ولا استطعنا أن نقدم سلاما للعالم... بل زعم البعض عدم نفعه وصلاحه لهذا الزمان؟ ... وما أحوجنا في هذا الزمان لعودة صادقة إلى كلام المنان، ليرفع شأننا ونستعيد عزنا وأمننا وتقوى عزيمتنا على قهر عدونا"³.

وبناءً على ما ذكرنا أقول: الإيمان بالكتب ركن ركين وأصل متين من أصول الدين؛ لأن به فلاح الدنيا والآخرة، وما هلكت الأمم الغابرة إلا أن كذبوا بما أنزل الله عليهم من كتب وصحف ورسالات، بين لهم فيها نهج السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، كما حذرهم بها من سبل الضلال ومسالك الشيطان التي تنتهي بهم إلى الخوف والهلاك في الدنيا والآخرة، فالإيمان بالكتب له مقاصد عظيمة، لا تحصر في قضية الإقرار والنظر العقلي والقلبي؛ بل يجب أن تُعمَل وتُرسَّخ مفاهيمها الفعلية؛ لتكون مشروع عمل يخرج الإنسان والأمة من خوفها وفتنتها التي

¹ - سورة الزخرف؛ الآية: 36.

² - سعيد عبد العظيم؛ المرجع السابق، ص 133، 134. (بتصرف طفيف)

³ - المرجع نفسه، 139-142. (بتصرف).

ماجت عاتية وهاجت ضارية وراجت عالية، في كل قطر من أقطارها بمختلف أشكالها وألوانها، فهلك فيها الكبير والصغير، وفسد فيها الحرث والنسل، وراج فيها النهب والقتل.

المطلب الثالث: الأمن في ركن الإيمان بالرسول:

الإيمان بالرسول ملازم للإيمان بالرسالات؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أوكل بكل رسالة رسول، وجعله أمين عليها، والإيمان بالرسول ركن عظيم من أركان الإيمان وشرط من شروط صحة الإيمان، قال الله - عز وجل -: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهٖمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾¹.

فيجب الإيمان بكل الرسل والأنبياء وعدم التفريق بينهم، ومن كفر بوجود الرسل ولم يصدق أن الله اختارهم وأوحى إليهم بوحيه وكلم بعضهم تكليماً فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خساراً مبيناً، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾².

فمن جحد أن الله بعث بالرسول و أنكر الوحي من الله عليهم فقد كفر ولو كفر برسول واحد من الرسل لأن الكفر برسول واحد كالكفر بكل الرسل، بل هو من الكفر بالله³، قال الله - عز وجل -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا ﴾⁴.

¹ - سورة آل عمران؛ الآية: 84.

² - سورة النساء؛ الآية: 136.

³ - عمر سليمان عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، المرجع السابق، ص 15-17 (بتصرف).

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُم بِحَسَبِ عَمَلِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾¹؛ أي: "يُخْبِرُ تَعَالَى مَقْرراً حُكْمَهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِالْكَفْرِ الْحَقِّ الَّذِي لَا مَرِيَةَ فِيهِ فَيَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بَعْضٌ وَنَكْفُرُ بَعْضٌ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ أَيْ بَيْنَ الْكُفْرِ بِبَعْضٍ وَالْإِيمَانِ بِبَعْضٍ سَبِيلاً أَيْ طَرِيقاً يَتَوَصَّلُونَ بِهِ إِلَى مَذْهَبٍ بَاطِلٍ فَاسِدٍ وَهُوَ التَّخْيِيرُ بَيْنَ رِسْلِ اللَّهِ... وَلَهُمْ بِذَلِكَ الْعَذَابُ الْمُهِينُ"².

الله عز وجل حذر من الكفر بالرسل والأنبياء، كما حذر من التفريق بينهم وحكم على فعل ذلك بالكفر والعذاب المهين، ومن العذاب أن يذهب بأمنهم ويفتنهم في الدنيا قبل الآخرة، كما نعلم من قصص الأنبياء، فيصيبهم الخوف والجوع ويسلط عليهم من كل شر وعذاب، وفي الآخرة العذاب الأشد؛ فنستنتج من هذا معادلة شرطية، وهي: الأمن في الدنيا والآخرة من شروطه الإيمان بالرسل، عدم الإيمان بالرسل ينتج عنه زوال الأمن في الدنيا والآخرة.

وواقعنا اليوم يشهد حاجة البشرية إلى الرسل وما جاؤوا به من الحق والأمن لها لتحميا على بيئة وعلى نور من ربها، وليعم العالم السلام والإنسانية التي فقدت أسمى معانيها رغم التطور المادي الرهيب؛ وقد قيل: لا ينكر أحد أنَّ الهموم والأحزان والأوجاع النفسية والعقد النفسية - اليوم - سمة العالم المتحضر، الإنسان في العالم المتحضر فقد إنسانيته، خسر نفسه، ولذلك فإن الشباب هناك يتمردون على القيم والأخلاق والأوضاع والقوانين، أخذوا يرفضون حياتهم التي يعيشونها، وأخذوا يتبعون كل ناعق من الشرق والغرب يلوح لهم بفلسفته أو دروسته أو سفسطته يضمنون فيه أمنهم وهنائهم، لقد تحول عالم الغرب إلى عالم تنخر الجريمة عظامه، وتقوده الانحرافات والضياح، لقد زلزلت الفضاء أركان الدول الكبرى، إن الذين يُسَمَّون - اليوم - بالعالم المتحضر يخربون بيوتهم بأيديهم، حضارتهم تقتلهم، حضارتهم تفرز سموما تسري فيهم فتقتل الأفراد، وتفرق

¹ - سورة النساء؛ الآية: 150-152.

² - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 363.

الجماعات؛ فإننا بحاجة إلى الرسل لأمن عقولنا وأمن أنفسنا، ولكي نعرف وجهة حياتنا، إننا بحاجة لهم كيلا نزيغ فنقع في المستنقع الآسن¹.

لذا فإن من منافع معرفة الأنبياء والإيمان بهم ومعرفة فضلهم علينا والإحسان على جميع نوع الإنسان، بل وصل إحسانهم إلى جميع الحيوانات، ومن ذلك تقرير الإيمان بالله وتوحيده، وإخلاص العمل له، وبيان حسن التوحيد وفضله، وقُبْح الشرك وأنه سبب الهلاك في الدنيا والآخرة².

بل إن الخوف كل الخوف على شباب هذه الأمة بعدما تأثرت بزخرف حضارة الغرب وجعلوا حوارها تقليداً وأصولها تعقيداً، وتقنينها تعقيداً، وسموا تفسخها تجديداً، لذا فإن المقصد الذي يجب السعي له تأمين عقول شبابنا؛ لذلك فما يجب العمل به أولاً هو:

1- تربية الشباب على الاقتداء بالأنبياء في بناء حضارتهم والتأسي بهم من أجل طمأنينة قلوبهم، وإلا فالخطر قد طمَّ والفرع قد لمَّ بمجتمعنا المسلمة، وبالإنسان بصفة عامة، بواسطة التعليم، والمحاضرات، والإعلام الهادف.

2- تحصين وتأمين فكرهم من الثقافات الدخلية من خلال توجيه تعليمهم إلى معرفة حقيقة دينهم الذي اختاره الله لهم، بواسطة تعريفهم بالرسل والرسالات.

3- تذكيرهم بالفرع والخوف الذي لحق بالأمم السابقة والهلاك الذي لحق بهم لما تركوا إتباع الأنبياء والرسل وأتبعوا أهوائهم أو سادتهم وآبائهم.

¹ - عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، المرجع السابق، ص 31، 30.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء فصول في ذكر ما قص الله علينا في كتابه من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص 11.

4- إقناعهم بالعلم والدليل الصحيح أنّ أمن وخلص العالم من الشر والهلاك في أيدي المسلمين لأنهم من يحمل خاتمة الرسالات التي جاء به خاتم النبيين النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم- وأنهم بفضل هذا قادة العالم ومُنقذوا الإنسانية لا العكس.

لذا فإن أمن الإنسانية مشروط بإتباع الأنبياء والإيمان بهم، وفي عصرنا هذا نقول: أن خلاص الإنسانية في الإيمان بخاتم الأنبياء محمد -صلى الله عليه وسلم- والعمل بما ارتضاه الله لها من دين وهو الإسلام، والخوف والهلاك في الكفر به وبما جاء به من الهدى والنور والحق، لأن الغاية من إرسال الرسل، بيان العقيدة والشريعة التي تسعد بها الإنسانية، حيث من عمل بذلك نجا ومن حاد عنها هلك¹.

وعليه فإن من تمام منة الله -عز وجل- على خلقه بعث الرسل للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن تمام فضله -عز وجل- على الإنسان أن جعل منهم الأنبياء والرسل قصد تحقيق الحياة السعيدة الطيبة في الدنيا، والجنة والأمن الدائم في الآخرة، كما أنّ من ثمرات الإيمان بالرسل معرفة رحمة الله بعباده أن جعل لهم الرسل ليبينوا لهم سبل السلام، ويأخذونهم إلى بر الأمان، وعنايته -عز وجل- بخلقهم، حيث أرسل إلهم هؤلاء الرسل للهداية والرشاد².

ومنه كل هذا تتضح وظائف الرسل وإن كانت متعددة إلا أنها تتضمن في جميعها تحقيق الأمن للإنسان في كل جوانب حياته، الدنيوية، وتشمل الآخرة كمقصد أساسي ورئيسي دعت له الرسل وجاهدوا في سبيله وماتوا وقتلوا، من أجل ذلك، كما حددوا للناس الشروط الكفيلة بأمنهم وسلامتهم في الدنيا والآخرة وتتجلى أهم وظائفهم في:

- البلاغ المبين لما ينفع الناس في الدنيا والآخرة.

¹ - ماجد بن سليمان الرسي؛ النصر المؤزر للنبي المرسل صلى الله عليه وعلى آله وسلم، (د.ط)، دار الدار الأثرية، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 68.

² - رسلان؛ شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، المرجع السابق، ص 269.

- الدعوة إلى توحيد الله كأصل الأصول جميعا.
- التبشير بأسباب السعادة، والإنذار من المهلكات.
- إصلاح الأنفس وتركيتها وتحقيق الطمأنينة لها.
- تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة.
- إقامة الحججة.
- سياسة الأمن لأمنها وسلامتها¹.

المطلب الرابع: نماذج من الأمن في طاعتهم والخوف وزوال الأمن بسبب الكفر بالرسول:

رأينا فيما سبق أن الله -عز وجل- لما خلق العباد لم يتركهم هملا بل أرسل فيهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، ليكون الرسل مبشرين بأسباب الأمن والسعادة في الدارين، ومنذرين من أسباب الهلاك والخوف في الدنيا والآخرة ولنا فيهم الأسوة الحسنة إذا أردنا الخير والنجاة، وقد ذكر لنا القرآن الكريم جزاء من آمن بالرسول وقد تكلمنا عليه، كما بين لها جزاء من لم يطيعهم ولم يستجيب لدعوتهم كيف انتقم الله منهم وألبسهم الخوف والجوع مكان الأمن والرزق الواسع، وليبيان ذلك نعرض بعض النماذج باختصار لنبين أن قضية الإيمان بالرسول تقتضي مقصد يهم الإنسان وهو الأمن، وعدم طاعتهم ينتج عنه عدم الأمن وقد اخترت أن أجمل النماذج أولوا العزم² من الرسل:

¹ - سليمان عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، المرجع السابق، ص43-54؛ (بتصرف)

² - أفضل الرسل والأنبياء خمسة: محمد -صلى الله عليه وسلم-، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى -عليهم الصلاة والسلام- هم أولوا العزم من الرسل؛ أنظر: سليمان عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، ص213.

النموذج الأول: الأمن والخوف في قصة نوح-عليه الصلاة والسلام-:

مكث البشر بعد آدم قرونا طويلة وهم أمة واحدة على الهدى، ثم اختلفوا ودخلت عليهم الشياطين من كل جانب، وفي قوم نوح كان رجال صالحين فأحبهم الناس ولما ماتوا وحزنوا عليهم جاءهم الشيطان وأمرهم أن يجعلوا لهم ذكرى ويصوروا لهم تماثيل ففعلوا ذلك ولم ينتبهوا لحيلة الشيطان، ولما هلك القوم وطال الزمن، وجاء بعدهم الأبناء والأحفاد فقال لهم الشيطان هؤلاء أجدادكم (وداً وسواعاً، ويعوث ويعوق ونسراً)¹، قد كان آباءكم وأجدادكم يدعونهم ويستشفعون بهم، وبهم يسقون الغيث وتزول الأمراض، فأطاعوا الشيطان وعبدوا الأصنام وأهلكوا أنفسهم بالشرك؛ فبعث الله فيهم نبيه نوح- عليه الصلاة والسلام- من أجل إنقاذهم من الهلاك، ودعوتهم إلى أمنهم وسلامتهم، وهم يعرفونه ويعرفون صدقه وأمانته وكما أخلاقه²، قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾³

خاف نبي الله نوح على قومه ودعاهم إلى عكس الخوف وهو: أمنهم مما خاف عليهم منه وهو الهلاك بسبب الشرك في الدنيا والآخرة، ودعاهم إلى سبب الأمن وهو تحقيق التوحيد وتصحيح العقيدة من درن الشرك، وبين لهم أن الشرك هو السبب الأكبر لخوفه عليهم، قال ناصر السعدي: "يدعوهم إلى عبادة الله وحده، حين كانوا يعبدون الأوثان؛ لأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، وما سواه مُدَبَّر ليس له من الأمر شيء، ثم حَوَّفَهُمْ إن لم يطيعوه عذاب الله"⁴، ثم

¹ - روى البخاري؛ (4920)، معلقاً عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم غُبدت" قال ابن القيم- رحمه الله-: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صَوَّرُوا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم". تنظر كتب التفسير.

² - ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص25.

³ - سورة الأعراف؛ الآية: 59.

⁴ - ناصر السعدي، تيسير الكرم المنان، المرجع السابق، ص270.

رغبهم في خير الدنيا والآخرة وبين لهم أسباب ذلك فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلِيَّكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُؤَخِّرُونَ ٢﴾ وَأَطِيعُونَ ٣﴾ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ٤﴾ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥﴾ ١.

فلما بين لهم سبل السلام وطرق السعادة وأقام عليهم الحجة أجابوه بالكفر والعناد، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٦٠﴾ وقال تعالى أيضاً: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدَى الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ ٢٧﴾ ٣، أي: "فيما تدعوته لكم من البرِّ والصالح والعبادة والسعادة في الدار الآخرة إذا صرتم إليها، هذا اعتراض الكافرين على نوح-عليه السلام- 4؛ فلما كذبوه ولم يطيعوه وجعلوا كلامه كذب، وجعلوا أيدهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ولم يستمعوا له، أخبرهم: "أنه ليس به ضلال، وإنما به تزول الضلالة عن الخلق، وأنه رسول أمين على بينة من ربه، وبرهان واضح، وأن المؤمنين لا يجوز طردهم، بل حقهم [الأمن] الإكرام والاحترام، فلم يزل يدعوهم ليلاً ونهاراً سرا وجهاراً، فلم يزدتهم دعاؤه إلا فراراً ونفوراً" 5؛ فلما رأى منهم التكبر والعناد دعا الله أن يهلكهم بعد أن كان يدعوهم إلى الأمن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا ٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا

1- سورة نوح؛ الآية: 1-4.

2- سورة الأعراف؛ الآية: 60.

3- سورة هود؛ الآية: 27.

4- ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص 653.

5- ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 25. (بتصرف)؛ تفاسير القرآن الكريم، نوح، الآية: 6-23.

رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَتْ عَفَارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِيَسْأَلُوكُمُوهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي هُمْ عَصَوْتِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا نَنْدُرُكَ الْهَتَكُ وَلَا نَنْدُرُكَ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾¹، فاستجاب الله - عز وجل - لدعاء نبيه نوح، وأهلك القوم الذين لم يؤمنوا بنوح وأصرروا على الكفر فزال عليهم الأمن وجاءهم الخوف من كل مكان وعمهم الطوفان وأهلكهم الله عن بكرة أبيهم لما كفروا، إلا من آمن بنوح كان له الأمن والسلامة من انتقام الله؛ قال ناصر السعدي: " فأغرق الله جميع الكافرين، ونجى نوحاً ومن معه أجمعين، وكان في ذلك آية على ما جاء به نوح من التوحيد والرسالة والبعث والدين حق، وأن من خالفه فإنه مبطل، ودليل على الجزاء في الدنيا لأهل الإيمان [بالأمن] بالنجاة والكرامة، ولأهل الكفر بالهلاك والإهانة"²؛ قلت: نستخلص من قصة نوح فوائد عظيمة أهمها:

- دعوة نوح بدأت بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك.
- وعد نوح قومه بالسعادة والأمن في الدنيا والآخرة إذا هم حققوا التوحيد واجتنبوا الشرك.
- خوف نوح على قومه من العذاب والهلاك.
- تحقيق التوحيد أكبر أسباب الأمن.

¹ - سورة نوح؛ الآية: 5-24.

² - ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 27.

- الشرك بالله أكبر أسباب الهلاك وزوال الأمن.

- عدم طاعة الأنبياء هلاك وخوف ودمار في الدنيا وخسران ورعب في الآخرة.

- الإيمان بالرسول السبيل إلى معرفة السبيل إلى أمن الدنيا وأمن الآخرة.

النموذج الثاني: الأمن والخوف في قصة إبراهيم-عليه الصلاة والسلام-:

نبي الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- خليل الله، النبي الذي أمر الله نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- أن يتبعه وأمرنا أن نتبعه كذلك على وجه الخصوص، وإن كنا ملزمين بإتباع سائر الأنبياء، وهو النبي الذي آتاه الله رشده وعلمه الحكمة منذ أن كان صغيراً، وأراه ملكوت السماوات والأرض، ولهذا كان أكثر الناس يقيناً وعلماء، وقوة في دين الله، ورحمة بالعباد؛ فكان النبي الذي بعثه الله إلى قوم مشركين يعبدون الشمس والقمر والنجوم، وهم فلاسفة الصابئة، الذين هم أخبث الطوائف، وأعظمهم ضرراً على الخلق، فدعاهم بطرق شتى، وأساليب متعددة لعلهم يهتدون إلى أمنهم وإلى سلامتهم¹.

كان قومه في ظلم وظلمات، وقد فشا فيهم الشرك والكفر، أن عبدوا غير الله من النجوم والكواكب والأصنام التماثيل كما هو في القرآن الكريم مبين وموضح قال الله تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَإِلَٰهَةً إِنِّي أَرَىٰ رَبِّي وَأَرَىٰكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۗ﴾ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلْإِيلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرْمَىٰ بِرَبِّي ءِمْمًا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ۗ

¹ - ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص44، (بتصرف طفيف).

² - سورة الأنعام؛ الآية: 74-78.

والسلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام، الأرضية، التي هي على صور الملائكة السماوية؛ ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم، الذي هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته، ليشفعوا لهم عنه في الرزق والنصر، [وفي هذا طلب الأمن] وغير ذلك مما يحتاجون إليه. وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة، وهي: القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرفهن عندهم الشمس، ثم القمر ثم الزهرة... فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة (الشمس، الزهرة، القمر)، قال: أنا بريء من عبادتكم وموالائكم، فإن كانت آلهة فكيدوني بها ولا تُنظرون¹.

وفي هذه القصة بيانٌ لمدى رحمة الرسل والأنبياء بأقوامهم فهم لا يتركوا بابا لإقناعهم وإنقاذهم إلا وطرقوه، ولا سبيل لبيان خلاصهم وأمنهم إلا سلكوه، فهذا إبراهيم قد استعمل كل الطرق في الحجاج والبيان لعلمهم يؤمنون فيأمنون، لكنهم أرادوا عكس ذلك وخوفوه بقوتهم وجبروتهم، وبألهتهم أن تصيبه بسوء؟ قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمَهُ قَالَ أَتُحْجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾، أي: "كيف أخاف من هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، وأي الطائفتين أصوب الذي عبد من بيده الضر والنفع، أو الذي عبد

¹ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص 232. (بتصرف طفيف).

² - سورة الأنعام؛ الآية: 80، 81.

من لا يضر ولا ينفع، بلا دليل؟ أيهما أحق بالأمن من عذاب الله يوم القيامة؛ الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له شيئاً، هم الآمنون يوم القيامة؟ المهتدون في الدنيا والآخرة¹.

وفي هذه الآية تعبير صريح على أن سبب الأمن هو التوحيد، وأن سبب الخوف هو الإشراف بالله، وهي المعادلة التي تقوم عليها نظرية الأمن في العقيدة الإسلامية، في تقابل واستلزام متبادل ليس له نظير، وهو: تحقيق الأمن شرطه تحقيق التوحيد، والإيمان بما جاء به الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، والضد بالضد، وهو: زوال الأمن وتحقق الخوف سببه زوال الشرط وهو التوحيد، ووقوع ضده وهو الشرك بالله، والكفر بما جاءت به الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

رغم الحجج المداحضات والأدلة المبينات، التي استدلت لهم بها نبي الله إبراهيم -عليه السلام- على بطلان شركهم وفساد عقيدتهم، وهو يجادلهم وينظرهم في عبادة الكواكب، ولما حطم الأصنام، وبين لهم أنهم لا يسمعون ولا ينطقون، ولا يملكون لأنفسهم دفاعاً ولا لمن يعبدهم نفعاً ولا ضرراً ولا هم ينطقون فيجيبونهم، إلا أن عنادهم وشركهم وقف دون أن يهتدوا ويطيعوا النبي الهادي الأمين، وفضّلوا الضلالة على الهدى والكفر على الإيمان، وكادوه وأرادوا قتله فأجمعوا كيدهم وقالوا: قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾²، وذلك أنهم شرعوا يجمعوا حطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن فمكثوا مدة يجمعون له حتى أن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لأن عوفيت لتحمّل حطباً لحريق إبراهيم. ثم عمدوا إلى جوية [حفرة] عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب وأطلقوا فيه النار فأضرمت وتأججت والتهبت وعلاها شر لم يُر مثله قط؛ ثم وضعوا إبراهيم -عليه السلام- في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الأكراد، ثم أخذوا يقيدونه ويكتفونه وهو يقول لا اله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك

¹ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص 234.

² - سورة الأنبياء؛ الآية: 68.

لا شريك، فلما ألقوه قال حسبنا الله ونعم الوكيل¹؛ فلما كادوا به وألقوه في النار لم يتركه الله لهم وقد وعد الله أنبياءه- ووعدته الحق- بالأمن والنصر، فنصره وأذهب عليه كيد الكافرين وحق علمهم الخوف والعذاب قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْتَظِرُونَ مِنَّا بِرَدٍّ وَسَلْمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾²، أمرها الله ألا تضره بشيء، فلم تحرق غير وثاقه، ولما أرادوا نصر آلهتهم، وقيموا لها في قلوبهم وقلوب أتباعهم الخضوع والتعظيم، فكان مكرهم وبالا عليهم، وانتصر الخليل وخرج منها سالماً آمناً، لما نجاه الله، ثم خرج من القرية هو وابن أخيه لوط إلى الديار الشامية بحثا عن الأمن وعلى الأرض التي يتحقق فيها لهم التبعده لله³.

فكان فيما ذكرنا من قصة إبراهيم⁴ من العبر والفوائد العظيمة أهم ما يتعلق منها ببحثنا نذكر على وجه الاقتباس لا الحصر:

- الإيمان السبب الأول للأمن.
- الشرك سبب الخوف وزوال الأمن.
- طاعة الأنبياء أمن لأقوامهم، وأسوة لنا في تحقيق الأمن.
- الكفر وعصيان الأنبياء من طرف أقوامهم سبب لهم الخوف والهلاك.

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن كثير؛ قصص الأنبياء، (د.ط)، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د.ت)، ص 117، 116. (بتصرف طفيف).

² - سورة الأنبياء؛ الآية: 69، 70.

³ - ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 48، 49. (بتصرف)

⁴ - اقتصر على هذا الجانب من قصة إبراهيم لمناسبته الموضوع وتعلقه بأثر الإيمان به أو الكفر على قومه، أما قصة = إبراهيم وسفره مع زوجته، وقصته مع إسماعيل -عليهما السلام- - ولوط-، ومع النمرود، وقصته في بناء بيت الله الحرام، وطلبه من الله أن يريه كيف يحيي الموتى؛ فإنني تركته وإن كان فيه من اتصال بموضوعنا الأمن مثل دعائه بالأمن للبيت والرزق للذرية.

- ينصر الله من ينصره، ويؤيد من يوحد ويدعوا إلى توحيده.

- من حقق الإيمان سواءً كان فرداً أو أمةً، كان له السلم والسلام.

النموذج الثالث: الأمن والخوف في قصة موسى - عليه الصلاة والسلام -:

نبي الله موسى - عليه الصلاة والسلام - من الأنبياء أولي العزم كلهم، اصطفاه الله أن يكون رسولاً لبني إسرائيل ومنقذاً لهم من ظلم وجبروت فرعون وطغيانه، وهو بشارة بني إسرائيل أن يأتيهم رسول منهم يكون على يده هلاك فرعون مصر، وأمن مؤمني بني إسرائيل وظهورهم على غيرهم، أظهر الله به قدرته وربوبيته لمن كان له قلب وتدبر في قصة موسى في القرآن الكريم، ومن خلال قصة موسى نجد مقصد الأمن في مواطن عديدة؛ منها أن جعله الله آمناً سالماً منذ طفولته في بيت أعدى أعدائه وأشر أعداء الله، فرعون الذي حكم على كل صبية بني إسرائيل بالقتل فجعله الله في بيته وتحت رعايته وتأمينه، قال الله تعالى: ﴿طَسَمَ (١) تَلَكَّ أَيْتُ الْكِتَابِ الْمِينِ (٢) نَتَلَوُا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾¹.

والمعنى أن قد سلط عليهم هذا الملك الجبار العنيد يستعملهم في أحسن الأعمال، ويكدهم ليلاً ونهاراً في أشغاله وأشغال رعيته، ويقتل مع هذا أبناءهم ويستحْيي نساءهم، إهانة لهم واحتقاراً وخوفاً من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته من أن يوجد منهم الغلام، يكون سبب هلاك وذهاب دولته على يديه... فما نفعه ذلك مع قدر الملك العظيم الذي لا

¹ - سورة القصص؛ الآية: 1-6.

يخالف أمره القدري، بل نفذ حكمه وجرى قلمه في القدم بأن يكون إهلاك فرعون على يديه، بل يكون هذا الغلام الذي احتزرت من وجوده وقتلت بسببه ألوفاً من الولدان، إنما منشؤه ومرباه على فراشك وفي دارك، وغذاؤه من طعامك وأنت تربيته وتدللّه وتتفداه، وحتفك وهلاكك وهلاك جنودك على يديه، لتعلم أن رب السماوات العلا هو القاهر الغالب العظيم العزيز القوي الشديد المحال، الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن¹.

وفي هذا إعجاز وتحدي من الله، وبيان لربوبية ولقدرة الله على أن يجعل الأمن لمن أراد ولو في بيت وموطن الخوف، فكما جعل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- آمناً وهو في وسط النار، جعل موسى -عليه الصلاة والسلام- آمناً وهو في بيت عدوه فرعون الذي كاد يقضي على ذكور صبيان قومه حذراً وخوفاً من ميلاد موسى؛ لكن الله شاء أن يكون في بيته وفي أمنه وحرصه ورعايته وحفظه؛ لأن الله حرصه وأمنه ورعايه وحفظه، فسبحان الله العزيز الحكيم، بل وأمن أمه عليه وجعل في قلبها الطمأنينة وأوحى إليها ألا تخاف عليه ولا تحزن قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَأَلْقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْلُوهُ عَيْنِي أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾²، وهذا من أعظم البشائر الجليلة، وتقديم هذه البشارة لأم موسى، ليطمئن قلبها، ويسكن روعها، فإنها خافت عليه، وفعلت ما أمرت به، ألقته في اليم، فساقه الله تعالى حتى التقطه آل فرعون فصار من لقطهم، وهم الذين باشروا وجدانه³.

¹ - ابن كثير، تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص 551، 552.

² - سورة القصص؛ الآية: 7-10.

³ - السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 583. تنظر: ابن كثير؛ قصص الأنبياء، ص 236، 237.

ومن الأمثلة على الأمن من قصة موسى - عليه السلام - قصته مع قومه لما وجد الرجلان يقتتلان واحد من أتباعه والآخر من عدوه فوكزه موسى ففضى عليه، فأصبح خائف في المدينة من أن يقتله فرعون وجنوده لفعلته، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمَجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾¹، يخبر الله تعالى أن موسى أصبح خائفاً أي من فرعون وملائه أن يعلموا أن هذا القتل الذي رفع إليه أمره، إنما قتله موسى في نصره رجل من بني إسرائيل، فتقوى ظنونهم أن موسى منهم ويترتب على ذلك أمر عظيم².

وهذه حكمة الأنبياء وحرصهم على أمن الدعوة، وأمن أمته وأتباعه لأنه في حالة ضعف لا يستطيع فيها دفع قهر وجبروت قوم فرعون وجنوده، فخاف على نفسه وعلى قومه من الفتنة وزوال الأمن بطغيان فرعون وجنوده عليهم؛ فأمنه الله ودله أن يهرب إلى مدين ليجد عندهم أمناً وسلامته إلى حين.

ومن الأمثلة على أثر الإيمان بالرسول موسى - عليه السلام - في تحقيق الأمن، وأن عدم الإيمان بالرسول سبب الهلاك والخوف للأمم؛ ما أصاب قومه لما عصوه من الخوف والجوع والهلاك الكبير، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ مَّعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ مَّعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾

¹ - سورة القصص، الآية: 15-18.

² - ابن كثير؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 239.

لِتَسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾¹؛ أي: هنا ذكر الله آياته التي
أصاب بها من كفر بنبيه واستكبر فأزال عليهم الأمن وألبسهم الخوف وهي:

- "بالسنين وهي ما أصابهم من الجذب والقحط، بسبب قلة مياه النيل، وانحباس المطر عن أرض
مصر.

- نقص الثمرات ذلك أن الأرض تمتع خيرها، وما يخرج يصاب بالآفات والجوائح.

- الطوفان الذي يتلف المزارع ويهدم المدن والقرى.

- الجراد الذي لا يدع خضراء ولا يابسة.

- القُمَّل، وهي حشرة تؤذي الناس في أجسادهم.

- الضفادع التي نعست عليهم عيشتهم لكثرتها.

الدم الذي يصيب طعامهم وشرابهم"².

وفي قصته لما رجع من مدين وأمره الله أن يدعو فرعون إلى عبادة الله وأن يأخذ معه بني
إسرائيل ولا يعذبهم، فخاف موسى -عليه السلام- فأمنه الله وقال له لا تخف فإنك من الآمنين،
وأيدّه بأخيه هارون وزيراً، فرفض فرعون وكفر واستكبر، وجعل بينه وبين موسى موعدا والسحرة
محاولاً تحدي نبي الله وإعجازه تكبرا وزورا، وعند لقاء موسى السحرة أوجس منهم خيفة موسى،
لا لسحرهم ولكن خاف أن يؤثروا على قومه، ويشككونهم في دينهم، فأمنه الله مرة أخرى وجعله
من الغالبين وكبكب هنالك فرعون وجنوده وكانوا هم الخاسرين³، لكن عنادهم وجبروتهم بالظلم

¹ - سورة الأعراف؛ الآية: 130-133.

² - سليمان عبد الله الأشقر؛ الرسل والرسالات، المرجع السابق، ص 129، 128.

³ - تنظر: ابن كثير؛ قصص الأنبياء، وناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، وتفسير ابو بكر جابر الجزائري.

جعلهم يزدادوا عداً ومكرًا؛ فأرادوا قتل موسى ومن معه، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، قال الله عز وجل - ﴿ وَأَسْتَكْبَرَهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بَعِيرٍ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ ٣٩ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾¹، يخبر الله تعالى أنهم لما استكبروا عن إتباع الحق [الرسول] وادعى ملكهم الباطل ووافقوه عليه وأطاعوه فيه، اشتد غضب الرب القدير العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع عليهم، فانتقم منهم أشد الانتقام، وأغرقه هو وجنوده في صبيحة واحدة، فلم يفلت منهم أحد ولم يبق منهم ديار، بل كل قد غرق فدخل النار².

إن الله عز وجل لا يهلك قوما حتى يبعث فيهم رسولا، فمن أطاعه كان له الأمن في الدنيا والآخرة، ومن عصاه هلك في الدنيا وكان في الآخرة في العذاب الأليم، وفي هذا خطاب عقدي جلي يظهر منه مدى أثر الإيمان بالرسول في واقع الناس بالأمن والطمأنينة إن هم آمنوا وأطاعوا وبالهلاك والفتن إن هم عصوا وكانوا من المعرضين.

النموذج الرابع: الأمن والخوف في قصة عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام -:

نبي الله وعبد المسيح عيسى بن مريم³ - عليه الصلاة والسلام - رسول من رسل الله وواحد من أولي العزم منهم، بعثه الله عز وجل - بالإنجيل بشيرا ونذيرا لنبى إسرائيل، مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، في سيرته

¹ - سورة القصص؛ الآية: 39، 40.

² - ابن كثير؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 267.

³ - هي مريم بنت عمران، نذرت أمها لما حملت بها أن تحررها لبيت المقدس، ووفت بنذرهما، ثم كفلها زكرياء - عليه السلام - وأحسن تربيتهما، وانتبذت من أهلها مكانا شرقيا تعبدا لله، فأرسل الله لها الروح الأمين جبريل، بأمر قضاءه الله أن يكون لها غلام؛ فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فجاءها المخاض إلى جذع النخلة ثم كان ميلاد عيسى المسيح - عليه الصلاة والسلام -؛ أنظر: تفاسير سورة مريم تجد القصة كاملة.

وقصته مع بني إسرائيل عبر وفوائد كثيرة، منها الأمن الذي هو مقصود تطرقنا لقصة عيسى - عليه الصلاة والسلام- فقد كان آمناً للقلب منذ أن بُشر به يحيى في قول الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾¹، أي: " (بكلمة من الله) أي: بعيسى عليه السلام (سيداً) أي: عظيماً عند الله وعند الخلق لما جبله الله عليه من الأخلاق الحميدة والعلوم العظيمة، والأعمال الصالحة (حصورا) أي: ممنوعاً بعصمة الله وحفظه ووقايته من مواقع المعاصي، فوصفه الله بالتوفيق لجميع الخيرات، والحماية [الأمن] من السيئات والزلات وهذا غاية كمال العبد"².

فهذا وعد له من الله بالأمن والصون والحفظ من كل مكره فمن أطاعه أصابه بما وصفه الله من النعم، أمّا من عصاه فقد أهلك نفسه، بل إنَّ الله عز وجل وعد بالأمن أمّه مريمَ الصديقة العفيفة، أن يكون لها عيسى - عليه السلام- بعد أن خافت لما بشرها به جبريل - عليه السلام- أمنا وكفلا من كل سوء فقال -عز وجل-: ﴿فَكُلِي وَأَشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴿٣٦﴾﴾؛ أي: " بولادة عيسى، وليذهب روعك وخوفك"³؛ بل كان أول ما كلمها به عند ولادته أن طمأنها وأمنها وقال لها ألاّ تحزن قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾⁴، أي: يحملها العزاء ويقول: لا تخافي وافرحي بولادتي⁵؛ فكان لها - عليه الصلاة والسلام- جلاء الخوف وذهاب الروع، وكان لها أمناً وسلاماً، وبراً مطيعاً، قال الله -عز وجل-: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾⁶، أي: " فأجابهم بكل ما كتب الله وأنطقه به، وكان عيسى كما أخبر عن نفسه لم ينقص من ذلك شيئاً

¹ - سورة آل عمران؛ الآية: 39.

² - ناصر السعدي؛ قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص 111.

³ - نفس المرجع، ص 113.

⁴ - سورة مريم؛ الآية: 24.

⁵ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 299.

⁶ - سورة مريم؛ الآية: 32، 33.

كان عبداً لله وأنزل عليه الإنجيل ونبأه وأرسله إلى بني إسرائيل وكان مباركاً يشفي المرضى ويحيي الموتى بإذن الله تنال البركة من صحبته وخدمته والإيمان به وبمحبته، وكان مقيماً للصلاة مؤدياً للزكاة طوال حياته وما كان ظالماً ولا متكبراً عاتياً ولا جباراً عصياً. فعليه كما أخبر السلام أي الأمان التام يوم وُلِدَ فلم يقربه شيطان ويوم يموت فلا يفتن في قبره ويوم يبعث حياً فلا يحزنه الفزع الأكبر، ويكون من الآمنين في دار السلام"¹.

وهذا وعد من الله لكل رسله وأوليائه بالولاية والحفظ والرعاية وأمن من كل سوء وقد اختص عيسى بن مريم بالأمن التام منذ ولادته قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلِكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حُضْنِهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ وَابْنِهَا أَلَمْ تَرَى إِلَى الصَّبِيِّ حِينَ يَسْقُطُ كَيْفَ يَصْرُخُ، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ذَلِكَ حِينَ يَلِكُزُهُ الشَّيْطَانُ بِحُضْنِهِ))²، وفي هذا تأكيد أن لنبي الله المسيح عيسى -عليه السلام- الأمان التام حتى من الأمور الغيبية التي لا حول ولا قوة للإنسان على حفظ نفسه منها وهي الشياطين،

ومن الفوائد العظيمة في قصة ميلاد عيسى أن كان رمزاً للأمن من قبل أن يولد، وجعله الله أمناً لأمه وأمته، شريطة أن يؤمنوا به كما أمرهم الله، عبداً ورسولاً، لا رباً ولا ابناً كما ادعت النصرانية كفرةً وزوراً، ولا ساحراً وابن زنى كما ادعت اليهود بهتاناً وكفرةً³، ما يأتي ذكره في هذه النقاط:

- الإيمان بالرسول وأمن وبركة لكل من أحبهم وخدمهم ولو قبل بعثتهم.
- الإيمان بالرسول يتحقق به وعد الله الحق بالأمن والسلام ولو كره الكافرون وتجهروا.

¹- أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص301.

²- أخرجه أحمد: رقم: (8815)، ج14، ص412. من مسند أبي هريرة -رضي الله عنه- وقال شعيب الارناؤوط إسناده صحيح.

³- تنظر: هامش المرجع نفسه، ص303.

- الإيمان بالرسول طمأنينة للقلب وذهاب للخوف في أصعب وأشد الأحوال.
- الإيمان بالرسول يكون به الأمن الشامل والتام: أمن في الدنيا وأمن في الآخرة.
- الأنبياء رحمة للإنسانية وأمن لها، لم يكونوا جبارين ظالمين يفرعون الناس ويخونونهم.
- الهلاك في الدنيا والآخرة لمن كفر بهم بالفزع الأكبر والويل والعذاب الشديد.

المطلب الخامس: الأمن و الخوف في سيرة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-:

تعرض لنا السيرة النبوية المحمدية، نماذج كثيرة تظهر فيها القواعد الأساسية التي يتحقق بها الأمن للأفراد والمجتمعات وفي كل المجالات والأحوال والأطوار، مما يستوجب علينا كشف هذه الزاوية العلمية التي يترتب عليها الاستراتيجية العملية الكفيلة بالأمن العالمي والسلم الدولي، الذي هو اليوم موضوع واهتمام الفكر والسياسة والعلم والثقافة وكل نشاط إنساني، ليظهر للعالم أنه ينبت من حقيقة الاعتقاد وتصحيحه، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم إيماناً تظهر آثاره في الواقع، كما كان يمارس ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- في واقع حياته، ومن أجل ذلك نعرض بعض النماذج ونستخلص منها سياسة تحقيق الأمن ونظرية الأمن الإنساني من خلال سيرته عليه الصلاة والسلام.

أولاً: الأمن في تحقيق الإيمان به-صلى الله عليه وسلم-:

الإيمان بالرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- يعني تحقيق شهادة ألا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وهي لب الدين وأساس الملة؛ وتحقيقها شرط لدخول الجنة والأمن من النار¹؛ فإنها شهادة متكاملة لا يصح إيمان من أنكر واحد من شطري الشهادتين، أشهد أن لا إله إلاَّ

¹ - ماجد بن سليمان الرسي؛ النصر المؤزر للنبي الموقر صلى الله عليه وسلم، ط1، الدار الأثرية، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م، ص70.

الله أو أشهد أنّ محمداً رسول الله، ولهذه الشهادة شروط من حققها أَمِنَ وآمَنَ ومن ولا ينتفع قائلها إلا بتحقيقها¹، وهي سبعة شروط على اختيار أهل العلم واستقراءهم للنصوص، وهي:

- العلم بمعناها وهو العلم بأنه رسول من عند الله.
- اليقين بالقلب بأنه رسول من الله.
- الانقياد له بالطاعة ظاهراً وباطناً.
- القبول التام لما جاء به من شريعة من الله لا يرد شيئاً من لوازمها ومقتضياتها².
- الإخلاص فيها وعدم الإشراك.
- الصدق فيها وعدم الكذب والنفاق.
- المحبة لها ولأهلها، والبراءة ممن أبغضها.
- الكفر بما يؤول إلى ما يناقضها³.

فتحقيق الإيمان الصحيح به شرط لتحقيق أمن وسلام للإنسانية جميعاً في الدنيا والآخرة، كما أن عدم الإيمان به هلاك وفتح، لأنه صاحب رسالة عالمية إنسانية قال الله - سبحانه وتعالى -

﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ

¹ - حافظ الحكمي؛ أعلام المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ط1، دار المؤيد، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص39.

² - تنظر: ماجد الرسي، المرجع السابق، مقتضيات الإيمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - الأربعة عشر، ص72-88.

³ - المرجع نفسه، ص70، 71. (بتصرف طفيف)

وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾¹؛ أي: "بعد الإشادة بالنبى الأمى -صلى الله عليه وسلم- وبأتمته، وقصر الفلاح فى الدارين على الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه قد يظن الظان أن هذا النبى شأنه شأن سائر الأنبياء قبله هو نبى قومه خاصة وما ذكر من الكمال لا يتعدى قومه، فرفع هذا الوهم بهذه الآية حيث أمره الله أن يعلن عن عموم رسالته بما لا مجال للشك فيه... وأمر الناس كافة بالإيمان به تعالى ربا وإلهاً، وبرسوله النبى الأمى نبياً ورسولاً... فيهتدى إلى سبل الفوز فى الدارين [والفوز هو الأمن فى الدارين]².

فهو -عليه الصلاة والسلام- سبيل الهداية إلى أمن الإنسانية جميعاً بل والخلائق جميعاً بما أوحى الله إليه وبما أمره أن يبلغ الناس من أمر دينهم، ولم تقتصر رسالته قومه فقط أو العرب دون العجم، أو البيض دون السود أو غيرهم من الأجناس؛ إذن الواجب على الإنسانية اليوم والهيئات الدولية والحكومات أن يرجعوا إلى سنن هذا النبى لتحقيقى سعادة البشرية وأمنها خاصة فى زمننا هذا وفى بلادنا الإسلامية اليوم وما يحدث فى سوريا، وليبيا، وتونس، ومصر والصومال ومالى والسودان وفلسطين وغيرها من البلاد، وما كان قد حدث فى بلادنا، فكان الواجب أن نعود إلى ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- أولاً لنجد الحل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾³؛ أي: "فإذا جاءهم أمر من الخوف أو من الأمن، فلا يستعجل العوام والغوغاء والدهماء وأصحاب الفكر المحدود، لا يستعجلون بالحث فيه ونشره وإبداء الآراء فيه، هذا ليس من شأنهم، هذا يرد إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإلى سنته بعد وفاته، و(أولى الأمر) هم أهل العلم وأهل

¹ - سورة الأعراف؛ الآية: 58.

² - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 583. (بتصرف طفيف).

³ - سورة النساء؛ الآية: 83.

السياسة والعقل من ولاة الأمور الممارسين لمشاكل السياسة، فيحلون هذه المشاكل ويضعون لها الحلول الناجحة بإذن الله"¹.

وفي هذا بيان لذوي العقول أن الإسلام هو الحل وأن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المخلص للإنسانية جمعاء، فلا مناص من الإيمان به لمن أراد النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، وأراد الحياة السعيدة الآمنة، أما من ابتغى الهلاك والفساد لنفسه ولأمته في الدنيا والآخرة؛ فإنه يكفر به ويحدد برسالته وبتهمه بتهم فاسدة كاسدة، ظلما وزورا فالله تكفل لنبيه أن يكون عدوا له ومهلكه، كيف لا؟ وقد أمر الله كل البشرية أن يؤمن به فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾²، أي: "الإيمان بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- شرط في دخول بني إسرائيل أيضا في الإيمان وأن المؤمنين به المتبعين له هم أهل الرحمة المطلقة، التي كتبها الله لهم ... وهم الظافرون بخير الدنيا والآخرة، والناجون من شرهما، لأنهم أتوا بأكبر أسباب الفلاح، أما من لم يؤمن بهذا النبي الأمي، ويُعزروه، وينصره، ولم يتبع النور الذي أنزل معه، فأولئك هم الخاسرون"³.

ثانيا: الأمن والحياة في العمل بسنته -صلى الله عليه وسلم-:

الإيمان بالرسول محمد -عليه الصلاة والسلام- تتضمن مقاصد عظيمة، وطاعته واجبة على كل البشر؛ لأنه النبي الخاتم وصاحب الرسالة التي نسخت كل الرسالات، قال -صلى الله

¹ - صالح بن فوزان الفوزان؛ أسباب تحقيق الأمن، ط2، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة السعودية، 1433هـ/2012م، ص23،24.

² - سورة الأعراف؛ الآية: 157.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص283.

عليه وسلم:- ((فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتٍ: أُعْطِيتُ الْكَلِمَ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ))¹.

ولما كانت غاية الرسل تحقيق العبودية لله، التي تتحقق بها حياة الناس المثلى، كان في كل تعاملاته، وتعليماته ما ضمن للإنسانية ذلك؛ فارشد إلى سبل الأمن والسكينة والطمأنينة، حيث عمل على تعليمها وتأديب أهلها وصحبه رضي الله عنهم، عليها، حتى كانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس في زمانهم، وليكونوا نبراس الأمة، تقتدي بهم البشرية وتهتدي إلى سبل الرشاد وبر الأمان، لذلك أمرنا الله تعالى بطاعته ومحبه؛ لأن في ذلك الحياة لنا والأمن والسعادة أما إذا عصينا أمره كانت الفتنة والشقاء وزال الأمن والسلام، قال عز وجل:- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبِعُوا مَن تَشَاءُونَ ﴿٢٠﴾﴾²، أي: "الانقياد لما أمرا به، والمبادرة إلى ذلك... ووصف ملازمة لكل ما دعا الله إليه ورسوله، وبيان لفائده وحكمه، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته، وطاعة رسوله على الدوام"³؛ فطاعته من طاعة الله والكفر به كفر بالله وحبه حب للأمة وحياة لها؛ "لأنه عليه السلام يلتمس الهدى والنجاة لأمته فإن حبه يعني حب ذاته وشريعته وسنته- وفي حب شريعته وسنته عليه السلام حب لما به تتم الحياة للإنسان فإن الإنسان بدون هذه الشريعة لا وزن له ولا حياة معتبرة توزن له عند الله"⁴.

والحياة تشمل حياة القلب والبدن والروح، وتشمل الحياة الدنيا والآخرة، ولا تحلو حياة ولا تستقر إلا أن يكون فيها الأمن والسلامة والاطمئنان، في البدن والوطن والمال والعقل، وفي القلب والروح. والعكس بالعكس لزوماً؛ لأن عدم الطاعة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- ينتج عنه عدم الأمن وعدم استقرار الحياة التي أشار إليها، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

¹ - أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: (523)، ج 1، ص 211.

² - سورة الأنفال؛ الآية: 20.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 296.

⁴ - محمد عبد الواحد؛ المسلم في ظلال الإيمان، ط 1، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1404هـ/1983م، ص 75.

أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^ط وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^ط وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن
يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَعَاوَبِكُمْ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ^ط وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

¹؛ أي: النداء بالكرامة للمؤمنين الرب تعالى يشرفهم بندائه ليكرمهم بما يأمرهم به أو ينهاهم عنه
تربية لهم وإعدادا لهم لسعادة الدارين، بطاعة الله ورسوله لما يحييهم، ويزيد في حياتهم ويحفظها
عليهم... وفيه تنبيه عظيم للمؤمنين إذا سمحت لهم فرصة ينبغي أن يفترصوها قبل فوات الأوان؛
لأن الله قادر على أن يقلب القلب ويوجهه إلى وجهة أخرى فيكره فيها الخير ويرغب في الشر،
وأن الله سيحشرهم رغم انهم، كما فه تحذير آخر عظيم للمؤمنين من أن يتركوا طاعة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فينتشر الشر ويعم الفساد، وينزل البلاء فيعم الصالح والطالح، والبر
والفاجر، والظالم والعدل، وأكد التحذير بالخوف يوم القيامة والعقاب الشديد، فليحذر المؤمنون
ذلك بلزوم طاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -².

الدارس لسيرته - صلى الله عليه وسلم - يجد في كل سلوك من سلوكه تربية أمنية، ويجد
فيها القدوة الحسنة التي تقود بالأمة إلى مواطن الخير ومدارج الرقي وأسباب السعادة، والسلامة
والأمن الذي يمس ويشمل كل جوانب الحياة الإنسانية، المعنوية والمادية، والفردية والجماعية،
والدنيوية والأخروية، في نسقية تركيبية متكاملة، لا تنفك ولا تقبل التبعض أو الجزئي، وهي
بذلك طريقة لا يماثلها قانون ولا يداريها مشروع ولو اجتمعت له العقول والمخابر، والتفت بتراض
جهود الشرق والغرب والإنس والجن³، لم يأتوا بمثله ولا شبيهه له؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا
ينطق عن هواً بل هو وحي يوحى علمه شديد القوى رب العالمين الحكيم في أفعاله الخبير بعباده،

¹ - سورة الأنفال؛ الآية: 24-26.

² - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج1، ص613، 614.

³ - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر؛ شرح شمائل النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي،
ط1، دار الفضيلة، المحمدية، الجزائر، 1435هـ/2014م، ص11-14.

ولعلنا نستعرض بعض آليات وطرق تحقيق الأمن في مظاهر من سلوكه وأخلاقه-صلى الله عليه وسلم-.

الهلاك وزوال الأمن على من عصى وكفر بمحمد -صلى الله عليه وسلم-:

رأينا فيما سبق أن الأمن مشروط بتحقيق الإيمان بالرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- وبطاعته والعمل بسنته وهديه، والالتزام بشريعته؛ فكما كان الإيمان به شرط الأمن؛ فإن الكفر به ومعصيته سبب للخوف وسبب لذهاب الأمن لذهاب شرطه، وعليه يجب أن نحذر من مخالفة أمره وأن نعلم العالم أن خليفة محمد -صلى الله عليه وسلم- فيما جاء به من ربه أو الاستهزاء به والسخرية من دينه نذير شؤم على الإنسانية، وسبيل هلاك عليها، قال الله -عز وجل-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ﴾^{٢٧} وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۗ﴾^{٢٨}،¹ وخيانتته تعني الكفر به وتعني مخالفة أمره، وتعني الآيتين: " يأمر الله عباده المؤمنين أن يؤدوا ما ائتمنهم الله عليه من أوامر ونواهي، فإن الأمانة عرضها على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً، فمن أدى الأمانة استحق من الله الثواب الجزيل [ومنه الأمن في الدنيا والآخرة]، ومن لم يؤدها بل خانها، استحق العقاب الوبيل، وصار خائناً لله وللرسول ولأمانته، منقصاً لنفسه بكونه اتصف بأخس الصفات، وأقبح الشيات، وهي الخيانة، مُفَوِّتاً لها أكمل الصفات وأتمها، وهي الأمانة"².

قد أشرنا في الفصل الأول من هذا البحث إلى أن الأمانة من معاني الأمن التي يتضمنها وتتضمنه، وأن عكسها الخيانة، التي تعني زوال الأمن؛ كما أن في قول المفسر توضيح عظيم على قَدْر رسول الله محمد- عليه الصلاة والسلام- أن جعله الله ركن من أركان الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبَيْنَ أن يحملنها، ذلك أن من خان الرسول فقد

¹ - سورة الأنفال؛ الآية: 27، 28.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص296.

خان الرسالة والأمانة، وأن من خان الأمانة فقد خان الله وقد خان الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولتعلم بهذا الإنسانية جميعاً أنه لا أمن لهم إلا بإتباع محمد نبي الإسلام ورسوم الأنام - عليه الصلاة والسلام- كما لا سلام عالمي ولا أمن دولي إلا في إطار ما حدده نبي الإسلام محمد الأمين -صلى الله عليه وسلم- وبينه في شريعته التي دستورها القرآن الكريم.

فرسول الله أمانة للناس وداعي إلى الأمن فمن أطاعه نال الأمن ومن كفر به وعاداه وأراد أذيته هلك وخسر، وقد لقي مواجهة من المشركين وجعلوا يلحقون الأذى بالرسول وأصحابه واتخذ الأذى صوراً شتى من السب العلني والضرر المادي والتهديد بالقتل، والاستهزاء وبكل أصناف الحرب الكلامية والعملية¹، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ارْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ لَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾²، أي: "اذكر يا محمد ما منه الله عليك، حين تشاور المشركون في دار الندوة فيما يصنعون، إما أن يثبتوه عندهم في الحبس، ويوثقوه، وإما أن يقتلوه فيستريحوا -بزعمهم- من شره... فخرج خائفاً على نفسه، فأمنه الله الذي لا يغالبه مغالب... ثم [بكفرهم وعنادهم] قالوا أن ما جاء به باطل ومجرد دعوى فقالوا مقولتهم؛ فلو عجل لهم العذاب ما أبقى منهم باقية، ولكنه تعالى دفع عنهم العذاب بسبب وجود الرسول بين أظهرهم، فوجوده أمانة لهم من العذاب، وإلا فما يمنعه من عذابه وقد فعلوا ما يوجب

¹ - أكرم ضياء العمري؛ السيرة النبوية الصحيحة، ط7، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية،

1427هـ/2007م، ج1، ص101-103. (بتصرف).

² - سورة الأنفال؛ الآية: 30-34.

ذلك، وهو صد الناس عن المسجد الحرام، خصوصاً صدهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وهم أولى به منهم¹.

ولنا في قصة أبي لهبٍ وزوجته العبرة في جزاء من أراد السوء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾²، والقصة³ معروفة، وتعني: " لما دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- قومه وقال: ((إني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد)) فقال عمه أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا؟ نزل (تَبَّتْ) خسرت يداك و(تَبَّ) خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوفه النبي بالعذاب قال: إن كان ما قاله حق أفندي منه بمالي وولدي، ستلهب وتوقد، فهي مآل تكنيته لتلهت وجهه إشرافاً وحمرة. هو وامرأته⁴.

ومما يلفت الانتباه من هذه السورة أن الله -عز و جل- جعل الإيمان بالرسول -صلى الله عليه وسلم- أمن للعالمين، وفي الوقت نفسه جعل الكفر به هلاك وخوف ولو على قريبه أو عمه، مما يؤكد أن قضية الأمن ترتبط بالعقيدة الصحيحة التي تتجاوز العلاقات والحدود العرقية والعرفية، حيث لا تتوقف عند نسب أو حسب أو جنس من الجناس دون آخر، مما يؤكد عالمية المشروع الإسلامي في نظرية الأمن وأنَّ الأمن ينبني على عقيدة الإيمان الصحيح بما أوجبه الله من أركان.

نماذج في الأمن في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال أمثلة من أخلاقه:

¹ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 297. (بتصرف).

² - سورة المسد؛ الآية: 1-5.

³ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير؛ ص 860-861.

⁴ - تفسير الجلالين، المرجع السابق، ص 615.

بعث الله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ليتمم مكارم الأخلاق، وليبري الناس على أحسنها ويدلهم على خيرها، فكان عليه الصلاة والسلام أخلاقه القرآن وكان قرآنا يمشي بين الناس؛ لأن الأخلاق ركيزة العلاقات جميعا، مع الله، ومع الناس، ومع الذات، فكان عليه الصلاة والسلام يدعوا الله أن يرزقه أحسن الأخلاق مع أنه صاحب الخلق العظيم ويقول: ((و اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وأصرف عني سيئها لا يصرف سيئها عني إلا أنت))¹.

كما كان يحث الناس على أن يتحلوا بأحسن الأخلاق وأطيبها فقال وهو ناصح للأمة: ((إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وإن حُسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والزكاة))²، ولما كانت الأخلاق ترتبط بالعقيدة ارتباطا وثيقا كان لزاما التنبيه لها فهي تقوى وبها تزيد وبها تنقص، كان تمام الأخلاق من تمام الإيمان وصحيح الاعتقاد، لأن الأخلاق في الإسلام تمتاز بالربانية فهي متصلة بتمام العبادة والتوحيد وتتصل بمقاصد أسماء الله وصفاته، فاسم الحفيظ مثلا منه خلق الأمانة، وتمتاز بالعالمية والشمولية، والإنسانية، والتوازن، والواقعية، والمثالية، والجزاء، والرقي والتقدم، وصلاح الدنيا والدين، وفي كل هذا أسس ومبادئ تحقيق المجتمع الإنساني السعيد والأمن³.

الأمن في تعامله بخلق الرفق:

ومن الأخلاق التي دعا إليها والتي من مقاصدها الأمن خلق الرحمة والرفق؛ فالرحمة بمعناها العام المتداول بين الناس قول جامع لكل ما ينفع الناس في دنياهم، وأخراهم، في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم؛ لهذا كان من أهم مقاصد الإيمان به الرحمة التي كانت شعار النبي

¹ - أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم: (771)، ج3، ص305. من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه.

² - أخرجه البزار : رقم: (7445)، ج5، ص25، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه، قال الشيخ الالباني في "السلسلة الصحيحة" حديث صحيح، ص121.

³ - مصطفى مراد؛ خُلق المؤمن، ط1، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م، ص14-24. (بتصرف).

محمد صلى الله عليه وسلم، فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالط في المدينة اليهود والمنافقين وكان هؤلاء يُظهرون له الخير والبشاشة، ويُحْفُونَ في أنفسهم البغض للإسلام وأهله والكيدهم، لكن ذلك لم يغير من أخلاقه -صلى الله عليه وسلم-، بل أمر بالرفق وحسن الخلق لاجتناب الفتنة في المجتمع، والعمل على إرساء الأمن والتأسيس له قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ))¹، وإنما ذم صلى الله عليه وسلم العنف لأنه سبب الفتنة، وذلك يفضي إلى قسوة القلب، التي تفضي إلى العنف، الذي ينتج عنه آليا الفوضى وزوال أمن الفرد والمجتمع؛ فلقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يحذر من العنف في الفعل والقول في مواضع كثيرة، وقد جاء ذلك في أحاديثه الشريفة، حيث قال صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى ذمه العنف وأهله: ((إِنَّ شَرَّ الرَّعَاءِ الْحُطْمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ))². الحُطْمَةُ: أي العنيف في رعيته، لا يرفق بها فيسوقها ومرعاها، بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره، ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها³، وهذا من أكبر أسباب زوال الأمن الاجتماعي.

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم في وصية لأمنة عائشة رضي الله عنها وأرضاها بالرفق: ((يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا دَهَّمَهُ عَلَى بَابِ الرَّفْقِ))⁴. وفي رواية عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ))⁵؛ والرفق كما قال العلماء ركيزة التعامل الاجتماعي الأخوي والإنساني، فإذا ساد الرفق

¹ - أخرجه البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاهدين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يصرح نحو قوله السام عليك رقم: (6927)، ج 9، ص 19. من حديث عائشة، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق رقم: (2593)، ص 1043، من حديث جرير بن عبد الله -رضي الله عنه.

² - أخرجه مسلم: كتاب الامارة، باب فضيلة الامام العادل، رقم: (1830)، ص 765.

³ - محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي؛ شرح صحيح مسلم، ط 1، مكتبة المدينة المنورة، القاهرة، مصر، 1431هـ/2010م، ج 12، ص 174.

⁴ - أخرجه أحمد: رقم: (24734)، ج 41، ص 255، من عائشة رضي الله عنها، قال شعيب الارناؤوط: اسناده صحيح.

⁵ - أخرجه أحمد: رقم: (24427)، ج 40، ص 488، قال شعيب الارناؤوط: حديث صحيح.

بين الناس لزم عنه التراحم والتآخي وتجاوز الزلات وتعامل الناس بالمحبة واللين والتكافل، فكانت النتيجة أن يسود الأمن والاستقرار في المجتمع، ويأمن الناس من بعضهم على بعضهم في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم¹.

ولقد كان أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يَشْكُونَ إليه قَسْوَةَ قلوبهم ويسألونه صلى الله عليه وسلم عما يُلَيِّن قلوبهم ويقودهم إلى الرفق بأنفسهم وعباد الله تبارك وتعالى؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُلَيِّنَ قَلْبَكَ فَأَطِعِ الْمَسْكِينِ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ))²؛ وهذا عين الرفق، والتعاون والحس الجماعي الذي يورث القوة في علاقات المجتمع؛ وكان صلى الله عليه وسلم يعامل الناس ويعامل أصحابه بهذا الرفق، وكان -صلى الله عليه وسلم- يرفق بالنساء، ويظهر هذا عندما كان في مسيرٍ له، فحد احدٍ - يقال له: أنجشة - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَيْحَكَ يَا أَنْجِشَةَ، رُوَيْدَكَ سَوْفًا بِالْقَوَارِيرِ»³. طلب منه -صلى الله عليه وسلم- الرفق في السير؛ لأن الإبل إذا سمعت الحذاء أسرع في المشي واستلذته، فأزعجت الراكب، وأتعبته، فنهاه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة، ويخاف ضررهن وسقوطهن، فعمل على أمنهن بنهيه عن تلحم الفعلية.

الأمن في دعوته إلى خُلُق الرحمة:

إن الله الذي هو الرحمن الرحيم، أرسل نبيه محمداً رحمة للعالمين، في بلد مسمى بأمر رحمة، بدين هو دين الرحمة، وقد جاء ذكر الرحمة بكثرة في القرآن الكريم؛ ومن ثم يستطيع المرء أن يعرف مدى تنويه الإسلام بالرحمة، التي من أهم مقاصد دعوة الإسلام إليها مقصد الأمن،

¹ - مصطفى مراد؛ المرجع السابق، ص 340-349.

² - أخرجه أحمد: رقم: (7576)، ج 30، ص 22. قال شعيب الارناؤوط: إسناده ضعيف، وحسنه الألباني.

³ - أخرجه البخاري؛ كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحذاء وما يكره منه وقوله ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون..﴾ الآية رقم: (6149)، ج 8، ص 39، ومسلم: كتاب الفضائل، باب رحمة النبي -صلى الله عليه وسلم- للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، رقم: (2323)، ص 949. من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

وزد إلى ذلك ما ورد من الأحاديث في الحث على الرحمة والنهي عن الظلم، ولو حاولنا استقصاء كل النصوص لطال الكلام وضاق المقام، وقد ذكر السخاوي¹ أنه أفرد لأحاديث الرحمة تصنيفاً، وها أنا أذكر بعض ما ورد في الحث على الرحمة من الأحاديث، مع محاولة ربط خلق الرحمة بتحقيق مقصد الأمن، وبيان أنه من شروط صحة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، العمل بما كان يعمل.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم منفي السماء))²؛ وقال الطيبي: "أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق ، فيرحم البر والفاجر، والناطق ، والبهم ، والوحوش والطيور"³.

ومن فوائد الحديث أن الرحمة من الله مشروطة بإشاعة الرحمة في التعامل، وأن من لوازم التراحم الاستقرار الاجتماعي والسكينة النفسية، والسنة النبوية تزخر بأحاديث الرحمة التي تتجلى بها أسمی علاقات المجتمع والأسر وهي شعار الإسلام في العلاقات الإنسانية، وفي حديث، عن عبد الله بن عمرو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم))⁴،

¹ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي محدث ومؤرخ، أخذ عن كثير من الشيوخ من أبرزهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني، من تلاميذه: جار الله بن فهد، من أهم كتبه: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع؛ فتح المغيث شرح فيه ألفية العراقي في علوم الحديث توفي سنة اثنتين وتسعمائة. تنظر: البدر الطلع بمحاسن من بعد القرن السابع؛ ج2، ص176.

² - أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم: (4941)، ص534، والترمذي: واللفظ له كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم: (1924)، ج4، ص324، من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح و قال الشيخ الألباني : حديث صحيح.

³ - محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري؛ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج6، ص43.

⁴ - أخرجه أحمد؛ رقم: (6541)، ج11، ص21. قال شعيب الارناؤوط: إسناده حسن.

قال ابن بطلال¹: في هذه الأحاديث الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم، ولجميع البهائم، والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه وفي كل حيوان، فلم يخلقه عبثاً، وكل أحد مسئول على أمن وسلامة عما استرعاه وملكه من إنسان أو بهيمة لا تقدر على النطق، وتبين ما بها من الضر، وكذلك ينبغي أن يرحم كل بهيمة إن كانت في غير ملكه²، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((لا يرحم الله من لا يرحم الناس))³.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لا تنزع الرحمة إلا من شقي))⁴، وفي هذا دلالة واضحة على عنايته -صلى الله عليه وسلم- بسلامة القلوب، وعمله على تعليم الناس ما يضمن لهم طمأنينة قلوبهم، ويبعد عنهم الكدر والحزن والشقاء؛ وعن عمرو بن حبيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خاب عبد وخسر لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة للبشر))⁵، ومن مقاصد اهتمامه بقلوب الناس تحقيقي الأمان والطمأنينة التي يسعى إليها كل إنسان.

¹ - أبو المحاسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي ثم البلنسي من شيوخه: أبو المطرف القناعي، أبو الوليد القاضي، ومن تلاميذه: أبو الوليد المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر، من مؤلفاته: شرح صحيح البخاري، توفي سنة 449هـ. تنظر: شجرة النور الزكية؛ ج1، ص115، ترتيب المدارك؛ ج4، ص827.

² - ابن بطلال؛ شرح صحيح البخاري، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، رقم: (9)، ص219.

³ - أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾، رقم: (7376)، ج9، ص119، من حديث جرير بن عبد الله -رضي الله عنه.

⁴ - أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم: (4944)، ص534، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه، والترمذي: كتاب البر والصلة، باب الرحمة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم: (1923)، ج4، ص323. قال الشيخ الألباني حديث حسن.

⁵ - أخرجه الدلاوي في الكنى؛ رقم: (971)، ج2، ص536. وأخرجه الشيخ الألباني في الصحيحة وقال إسناده حسن، ج1، ص455.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله "لا يدخل الجنة منكم إلا رحيم" قالوا يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: ((ليس رحمة أحدكم نفسه وأهل بيته حتى يرحم الناس))¹، وليس أعظم من هذا في بيان مدى اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالعلاقات الاجتماعية، وعمله في تكريس المحبة الجالبة للأمن في الدنيا والآخرة والاستقرار، وقد ربط الرحمة بالمجتمع لتكون أوسع وأشمل وأعم، وفي رواية أخرى قال: ((والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم)) قال قلنا: يا رسول الله فكنا رحيم قال: ((ليس الذي يرحم نفسه خاصة ولكن الذي يرحم الناس عامة))، وفي هذا الحديث اللفظ صريح بالعموم والشمول، وزيادة ما فيه قسم النبي صلى الله عليه وسلم وتأكيده الجازم بأن الرحمة والأمن مرهون بالعمل الذي يقصد منه الرحمة والأمن الاجتماعي، وعن أبي بكر الصديق مرفوعاً يقول الله - عز وجل -: [إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي]²؛ فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رمز الرأفة والإنسانية والرحمة والمودة وكل ما يسمى حسن الخلق كيف لا وقد قال فيه الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾³، وقد قال عن نفسه فيما رواه حذيفة - رضي الله عنه - قال: لقيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب))⁴، فهو نبي الأمن مبعوث بالرحمة وضع الله في شريعته عن أمته ما كان في شرائع الأمم السالفة من الأصار والأغلال⁵.

¹ - أخرجه الشيخ الألباني في الصحيحة؛ رقم: (127)، ج 1، ص 321، وقال: رواه البيهقي في كتابه الأدب.

² - أخرجه الديلمي في الفردوس؛ رقم: (8103)، ج 5، ص 252.

³ - سورة الأنبياء؛ الآية: 107.

⁴ - أخرجه البخاري؛ كتاب التفسير، باب قوله تعالى: { من بعدي اسمه أحمد }، رقم: (4896)، ج 6، ص 155. ومسلم؛ كتاب الفضائل، باب في أسمائه - صلى الله عليه وسلم - رقم: (2354)، ص 957. من حديث جبير بن مطعم - رضي الله عنه -.

⁵ - الحسين بن مسعود البغوي؛ فضائل النبي - صلى الله عليه وسلم -، من كتاب شرح السنة، ط 1، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م، ص 21.

فالكلام على شمائل النبي الخاتم محمد -صلى الله عليه وسلم- وسيرته كلها أمن وسلام للعالمين، لا كما يدعى أعداء الإسلام ويتفنون زورا وبغيا في اتهامه وأمته من الأولين والآخرين بالإرهاب والعنف والخوف على الإنسانية والعالم منه ومن دينه، والعمل على حصار المسلمين وقتلهم والتنقيص من قدرهم حسدا وبغضا ومكرا، وما ذكرته إلا قطرة من بحر زاخر بدلائل الخير و السعادة والطمأنينة للإنسانية قاطبة.

كما في الإيمان بالأنبياء مقاصد عظيمة ترتبط بواقع الإنسان المعيش ارتباطا وثيقا، يجب علينا من باب أولى أن نبينها للناس وأن نعطيها قدرها الحقيقي من العلم والعمل بمقتضيات ذلك العلم، من خلال المتابع والتأسي بهم في كل فعل من أفعالنا، ليكون من نتائج الإيمان ترجمة المقاصد الإيمانية إلى سلوكات عملية، وتوضيح المقصد الأساسي الموجه إلى الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض من أجل أداء الأمانة التي تحملها، وأن الله عز وجل برحمة منه أرسل لعباده الرسل بين يدي عذاب شديد، وفي الإيمان بهم مقاصد وفوائد منها:

- إعلام الناس وتعليمهم أن الغاية من وجودهم عبادة الله وتوحيده.
- بيان أسباب سعادة البشرية وأمنها، والإرشاد إلى سبلهما سبل السلام.
- التحذير من أسباب الشقاء والخوف، والتحذير من سبلهما سبل الهلاك.
- أهم أسباب الأمن وسعادة الإنسانية؛ تحقيق التوحيد الخالص لله عز وجل.
- أكبر مسببات الخوف والشقاء والعذاب؛ الوقوع في الشرك بالله سبحانه وتعالى.
- سعي الأنبياء إلى توجيه الناس آمنهم يشمل: الأمن في الدنيا والآخرة، ويتضمن الجانب المادي والمعنوي، ويتعلق بالأمن الجماعي والفردى¹.

¹ - يأتي التفصيل في هذا، في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

المبحث الرابع: الأمن في ركن الإيمان باليوم الآخر:

المطلب الأول: المقصود من الأمن في الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر إيمان بأحد أركان الإيمان الستة، والكفر به وإنكاره كفر بجميع الأركان، لأن الإيمان كما هو في حديث جبريل قال النبي -صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الإيمان يشمل: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))¹، وهو يوم القيامة² الذي لا يوم بعده، وهو الركن الخامس من الأركان الستة، والإيمان به يقتضي التسليم بكل ما أخبرنا به الله عز وجل عنه أو أخبرنا به نبيه -صلى الله عليه وسلم- في السنة، حيث كثيراً ما يقرن الله عز وجل الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، لأن الإيمان باليوم الآخر هو الذي يوجب للإنسان أن يسارع إلى الخير وأن يتعد عن الشر؛ لأنه يعلم أن الجزء الكامل سيكون يوم القيامة³.

والإيمان يقتضي الاعتقاد الجازم بانقلاب هائل يتم في الكون، يكون انتهاء هذه الحياة الدنيا، وابتداء حياة أخرى وهي الحياة الآخرة، بكل ما فيها من حقائق مدهشة، من بعث، وحشر، وحساب، وجزاء، وجنة ونار، وهو ركن واجب الإيمان به، فلا تتم عقيدة المؤمن ولا تصلح إلا عليه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾⁴، ولأهمية هذا المعتقد في حياة،

¹ - أخرجه الترمذي؛ كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان والإسلام، رقم: (2610)، ج5، ص5. قال: هذا حديث حسن صحيح. صححه الشيخ الالباني في = صحيح وضعيف الترمذي؛ ج6، ص110.

² - سمي يوم القيامة؛ لأن الناس يقومون من قبورهم، وقيل: لوجود أمور المحشر والوقوف ونحوها فيه، وقيل: لقيام الناس لرب العلمين، وقيل: لقيام الملائكة والروح فيه صفاءً، وقيل: اليوم الآخر؛ لأن لا يوم بعده فهو آخر مراحل الإنسان. تنظر: رسلان؛ تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ص221.

³ - محمد رسلان؛ تهذيب شرح ابن عثيمين، المرجع السابق، ص222.

⁴ - سورة البقرة؛ من الآية: 77.

المؤمن، ولآثاره الكبرى في استقامة الفرد وصلاحه عُني القرآن الكريم به عناية لا تقل عن العناية بالإيمان بالله سبحانه وتعالى¹.

والمدقق في نصوص الشريعة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة يلاحظ أن للإيمان باليوم الآخر آثار في الدنيا وفي الآخرة.

المطلب الثاني: أمن الإنسان في الدنيا في ركن الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر إيمان في حقيقته أمر يتعلق بالغيبيات من أمور العقيدة؛ لأن العلم باليوم الآخر يقتضي التصديق والتسليم، أمّا التحقيق فيه بالعقل فهذا مما لا مجال للعقل فيه، والشك فيه كفر وردّة عن الإسلام، لكن هذا لا يعني أن الإيمان به لا يرتبط بالحياة الدنيا، كما يتصور ويصوّر الكثير؛ لأن ذلك لا ينفي أن يكون في الإيمان باليوم الآخر آثار على الفرد والمجتمع في الحياة الدنيا، وقد قيل: "والحقُّ أنّ الإيمان بالآخرة هو صمّام الأمان في هذه الأرض، وهو الضابط الوثيق الذي يحرس الأخلاق، والحارس الأمين الذي يضمن تنفيذ الشريعة في هذه الدنيا، فهو الذي يمنع لحظة العين أن تمتد إلى محرم، ويمنع النفس أن تهجس بهواجس الشر، ويردع الفم أن يهمس ولو بكلمة واحدة يرضاها ربه"².

فالإيمان باليوم الآخر يتوجه مقصده لفائدة الإنسان مباشرة في الدنيا والآخرة، والطمع بما في الجنة من خير واجتناب ما في النار من العذاب، فجعله الله مقابل لحقه - سبحانه وتعالى - التوحيد وعدم الإشراك به، كما هو في حديث معاذ بن جبل المذكور آنفاً، فيكون بذلك دافع لتحقيق حق الله التوحيد من الإنسان لينال هو أيضاً حَقَّهُ الذي فرضه الله على نفسه يوم الآخرة، وهو الأمان من العذاب، وقد دل في قوله - عز وجل - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مَنّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

¹ - أبو بكر الجزائري؛ عقيدة المؤمن، المصدر السابق، ص 261، 262.

² - أبو محمد عبد الرحمن؛ حلاوة الإيمان، (د.ط)، دار المواهب، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 97.

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾¹، أي: "أخبر الله أَنَّ المؤمنين من هذه الأمة، واليهود والنصارى، والصابئين، من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وصدَّقوا رسلهم، فإنَّ لهم الأجر العظيم، والأمن ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أمَّا من كفر منهم بالله ورسله واليوم الآخر، فهو بضد هذه الحال، فعليه الخوف والحزن"².

فربنا عز وجل قرن هنا الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله وجعل الجزاء واحدا مما يدل على عظمة هذا الركن، ومما يشير إلى علاقة السبب بالنتيجة من اقتران وتلازم، وأنَّ: الغاية من التكاليف الآخرة بالمرتبة الأولى، وتحقيق مصالح العباد بها في الدنيا أثر مترتب تفضلا من الله وإحسانا إلى عباده المسلمين"³.

فلا يمكن للمجتمعات البشرية اليوم أن تسعد بأمنها، أو أن تتخلص من الشر الذي تعيشه اليوم جراء العداء والفساد الخلقي، إلا إذا توجهت إلى الله مؤمنةً ومسلمة، ومما يزيد الناس إيماناً بهذه المعادلة إيمانهم باليوم الآخر الذي ينتج عنه عمل الخير والطاعة لنيل الجنة وما فيها من نعيم، واجتناب عمل الشر لتقوى عذاب السعير، وفي ذلك أمن وطمأنينة لقلب المؤمن بفعل الخير، وأمن وتطور للمجتمعات باجتناح فعل الشر، وعليه قيل: "للإيمان باليوم الآخر آثارٌ كثيرةٌ على الفرد والمجتمع، فمن آثاره: أن يحرص الإنسان على طاعة الله رغبةً في ثواب ذلك اليوم، ويتعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم. والإيمان باليوم الآخر فيه تسلية للمؤمن عمَّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها"⁴.

فيكون الإيمان باليوم الآخر حافز ودافع للزيادة في الطاعة والعبادة التي ينتج عنها الزيادة في الإيمان، وكلما زاد العبد في الإيمان كان أكثر أمنًا، وكلما زاد المجتمع استقراراً من السلوك السيء، فالإيمان باليوم الآخر فلاح ونجاح، والكفر به وبال وخسارة، قال الله - سبحانه وتعالى -

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 62.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 39.

³ - نور الدين الخادمي؛ الموسوعة المقاصدية، المرجع السابق، ج 2، ص 4.

⁴ - محمد بن عبد الله السحيم؛ الإسلام أصوله ومبادئه، ط 1، دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية، ص 112.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ^٤ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^١، أي: "والآخرة اسم لما يكون بعد الموت، وخصه بالذكر بعد العموم؛ لأن الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان؛ ولأنه باعث على الرغبة والرغبة والعمل، و(اليقين) هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل، على هدى عظيم وهو العقيدة الصحيحة، والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، حصر الفلاح فيهم؛ لأن لا سبيل إلى الفلاح إلاّ بسلوك سبيلهم، وما عدا تلك السبيل فهي سبل الشقاء والهلاك والخسارة التي تقتضي بسالكها إلى الهلاك" ².

فلا إذن سبيل إذا للبشرية إلى تحقيق الأمن العالمي والسلام الدولي، كما لا سبيل لحفظ حقوق الإنسان والدفاع عليها إلا بتحقيق الإيمان كما أراده الإسلام وكما سطرته العقيدة الإسلامية الحنيفة، فالسلام سبيله الإسلام والأمن طريقه الإيمان، "إن الإيمان باليوم الآخر يحقق للبشرية الأمن والسلام، وما ذاك إلاّ لأن الإيمان باليوم الآخر يُلزِمُ الإنسانَ أن يكف شره عن غيره في سره وفي علنه، بل ينفذ إلى ما يكره في صدره فينبذ نية السوء ويقضي عليها قبل أن تولد.

والإيمان باليوم الآخر يردع الإنسان عن ظلم الآخرين وانتهاك حقوقهم، فإذا آمن الناس باليوم الآخر سلموا من الظلم بعضهم لبعض وحفظت حقوقهم. والإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان ينظر إلى الدار الدنيا على أنها مرحلة من مراحل الحياة، وليست هي كل الحياة" ³.

إن الإيمان باليوم الآخر ليس في تحقيق حقوق الآخرين فقط واجتناب ظلمهم بل يبدأ أثره على النفس بقضية أعظم من ذلك وهي عدم ظلم النفس وظلم النفس أن تدخلها النار، وأن تشرك بالله؛ لأن الشرك ظلم عظيم، في حق الله - سبحانه وتعالى -، فمن آمن بالله وآمن باليوم الآخر، خاف من عذاب الله يوم القيام فاجتنب كل ما يؤول إليه، وأول ما يجتنب الظلم

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 4، 5.

² - ناصر السعدي؛ تيسر الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 27.

³ - أبو محمد عبد الرحمن؛ حلاوة الإيمان، المصدر السابق، ص 98، 99.

العظيم الذي هو الشرك، وعمل على فعل كل ما يؤول به إلى أن يكون في الجنة مع الآمنين، وأول ما يعمل على تحقيقه الحق العظيم وهو التوحيد.

ومن تمام التوحيد الإيمان باليوم الآخر وقد قرنا في آيات كثيرة في القرآن الكريم ، قال

تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾

، وقال أيضا: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٢﴾﴾¹، فدللت هذه العناية القرآنية بهذين الركنتين من أركان الإيمان على أنهما قوام حياة الروح، وعليهما مدار استقامة المرء في هذه الحياة، وأن الإيمان بدونهما ليس شيئاً، وأن من عَدَمَهُمَا قد عَدَمَ كلَّ خير، وأن من افتقدتهما فقد افتقد كل عناصر الخير والفضيلة في نفسه وأصبح من شر البرية².

وعليه نقول أن الإيمان في العقيدة الإسلامية ترتبط فيه أقوال القلب واللسان بأعمال القلب والجوارح، وأن العقيدة الإسلامية فيها مقاصد تحيط بالغاية القصوى من خلق الإنسان وهي عبادة الله كما فيها مقاصد مترتبة على ذلك المقصد منها مقصد الأمن الإنساني الشامل، للدنيا والآخرة، والفرد والمجتمع، والجانب المادي والمعنوي. وأن معتقد الإيمان بالله وباليوم الآخر هو رأس كل عقيدة، وأساس كل إيمان، وعليه مدار استقامة الإنسان، وصلاح خلقه، وطهارة روحه، وبدونه فالإنسان مخلوق لا خير فيه لا لنفسه ولا لغيره، وهو شر كله، لا يؤمن جانبه، ولا يُطمأنُ إليه، ولا تسكن النفوس عنده، وذلك لما انعدم عنده [من الإيمان] من أصول الخير وينابيع الفضيلة والكمال البشري³.

فينتج عن هذا الكلام أن الإيمان بالله واليوم الآخر ليس تحقيقاً لأمن الإنسان فقط بل هو تحقيق للإنسان ذاته إذ لا خير فيه إلا بما تحقق فيه من العقيدة الصحيحة، ومن العمل بما تقتضيه

¹ - سورة النور؛ الآية:2.

² - أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، المرجع السابق، ص263.

³ - المصدر نفسه، ص263.

من شروط وواجبات، فكان على تحقُّق لمقاصد عظيمة في قلب الإنسان و لآثار كثيرة في حياته منها:

- الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب [أمن] ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

- تسلية المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها¹.

- تحقيق الأمن الإنساني من خلال عالمية العقيد الإسلامية في توجيه السلوك.

- تحقيق الأمن الاجتماعي والمادي والمعنوي من خلال شمولية العقيدة الإسلامية.

- تحقيق الأمن في الدنيا والآخرة من خلال تلازمية العلاقة بين تحقيق حق الله الذي هو التوحيد، وتحقيق حق العبيد الذي هو الأمن في الدنيا والآخرة.

المبحث الخامس: مقصد أمن الإنسان في ركن الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان وقاعدة أساس الإحسان كما ورد في أعظم حديث في الإسلام: القدر هو تقدير الله للكائنات حسب ما سبق به علم الله واقتضته حكمته، وهو ما سبق به العمل وجرى به القلم مما هو كائنٌ إلى الأبد، والإيمان به هو أن تؤمن أن الله - جل جلاله - قدّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء والحوادث قبل أن تكون وعلم - سبحانه - أنها ستقع في أوقاتٍ معلومةٍ على صفاتٍ مخصوصة؛ فعلمها - سبحانه - وكتبها بكل تفاصيلها ودقائقها وشاءها وخلقها؛ فهي كائنةٌ لا محالة على التفصيل والدقة كما شاء - سبحانه - وما لم يشأ فإنه لا يكون، وهو قادر على كل شيء؛ فإن شاءه وقع وإن لم يشأه لم يقع مع قدرته على

¹ - محمد رسلان؛ تهذيب عقيدة أهل السنة والجماعة، المرجع السابق، ص 269، 270.

إيقاعه، والقدر غيب الإيمان به مبناه على التسليم، قال الله - عز وجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾¹، أي: "لا بُدَّ من وقوعه"² وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾³ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ⁴؛ أي: "إنَّا خلقنا كل شيء بتقدير سابق لخلقنا له وذلك بكتابه في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض فهو يقع كما كُتِبَ كمية وصورة وزمانا ومكانا لا يتخلف في شيء من ذلك"⁴ وقال جل في علاه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾⁵.

وفي صحيح مسلم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل))⁶، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك"؛ فالله - تعالى - خالق كل شيء وربّه ومليكه، وأنه - سبحانه - ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يكون في الوجود شيء إلا بعلمه ومشيتته وقدرته وتقديره، لا يمتنع عليه شيء، بل هو قادرٌ على كل شيء ويعلم - سبحانه - ما كان وما يكون، وقد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم، وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، وفي هذا بذر لأصول الأمن في قلب الإنسان المؤمن، المسلم أن الله عدل لا ظلم في فعله وتقديره؛ لأنَّ العبد إذا علم أن الله أراد أن يصير إلى ما صار إليه سلّم بذلك، فإن كان خير شكر وإن كان شرٌّ صبر، والعباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم عنه، ونؤمن بوعد الله ووعيده، ولا حجة لأحدٍ على الله في واجب تركه أو محرم فعله، بل الإيمان بالقضاء والقدر لا ينفي العمل كما أن العمل لا يغير القدر، والله

¹ - سورة الأحزاب؛ الآية: 38.

² ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 635.

³ - سورة القمر؛ الآية: 49، 50 .

⁴ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 420.

⁵ - سورة الحجر؛ الآية: 24.

⁶ - أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم: (2664)، ص 1069، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

الأمر من قبل ومن بعد والله الحجة البالغة حيث قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾¹، وقال أيضا: ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾² فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ³﴾².

في الإيمان بالقضاء والقدر ثمرات تعود على المؤمن بالنفع العاجل أهمها الأمن في الدنيا والآجل بدخول الجنة دار السلام والأمن فيها، ومن ذلك أنَّ المؤمن يؤدي عبادة الله -تعالى- بإيمانه بالقضاء والقدر وبالإذعان لله والتسليم له، كما أنه باعث على الإخلاص، فإذا علم العبد أن كل شيء بقدر الله وأن الملك ملكه والخلق خلقه وكل شيء مقاليد بيده وأن الأمور لا تُنال إلا بتقدير الله وأن الناس لا يملكون شيئاً، اطمأن قلبه فلم يعد يبالي بدم الناس ومدحهم في الحق ولم يسخط الله برضا الناس ولم يتزين لهم، بل يزداد عملاً وإخلاصاً وقصدًا لله لا تأخذه في الله لومة لائمة، فهو في أمن تام ويعلم أن كل شيء واقع تحت قهر الله وسلطانه محكوم بقدره.

وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقاليم وجفت الصحف))³. فلا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدرُوا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدرُوا، فهو في أمن منهم⁴.

المطلب الأول: من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر زوال الخوف:

وهذا يزيد إيمان المؤمن وسكينة قلبه وفي أمنه على المال والنفس وكل شيء، قال الله -عز وجل-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

¹ - سورة الفرقان؛ الآية: 2.

² - سورة المرسلات؛ الآية: 22، 23.

³ - سبق تخرجه؛ ص 106.

⁴ - ربيع بن هادي عمير المدخلي؛ شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ط2، دار الإمام أحمد، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م، ص 215.

﴿١١﴾¹. وفي قراءة: {يهدأ قلبه}؛ قال علقمة، في تفسير الآية: " هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من قبل الله فيسلم ويرضى، ومن رضي عن الله رضي الله عنه، والرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين وقرّة عيون المشتاقين..."²، وقال ناصر السعدي: " وهذا عام لجميع المصائب، في النفس، والمال، والولد، والأحباب ونحوهم، فجميع ما أصاب العباد، فبقضاء الله وقدره... فإن قام بها كان له الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة؛ فإذا آمن بها أنها من عند الله، فرضي بذلك، وسلم لأمره، هدى الله قلبه، فطمأن ولم يزعج عند المصائب... وعلم من هذا الشأن أنّ من لم يؤمن بالله عند ورود المصائب بأن لم يلحظ قضاء الله وقدره، بل وقف مجرد الأسباب، أنه يخذل، ويكله الله إلى نفسه، وإذا وكل العبد إلى نفسه، فالنفس ليس عندها إلاّ الجزع والهلع، الذي هو عقوبة قبل الآخرة..."³.

وعليه فإنّه لا خوف من الأقدار كما لا خروج للعبد عما قُدِّرَ له، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو راضٍ محمودٌ ومشكورٌ ملطوفٌ به آمن مطمئن في رضاه به، وإلا جرى عليه القدر وهو مذمومٌ مسخوط، وهذا يفسر لك سكون القلب وطمأنينة النفس وراحة البال وبرد اليقين؛ فترى المؤمن يستقبل المصائب والألام بنفسٍ رضيةٍ ونفسٍ مطمئنةٍ وسكينةٍ عجيبةٍ، إن الإيمان بالقدر يفلح في تهدئة الأعصاب أكثر مما تفلح كل المسكنات والعقاقير الطبية، قال الله عز وجل:- ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾^{٢٢} لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾^{٢٣}، أي: " وهذه من ثمار الإيمان الصادق بالقضاء والقدر، ألاّ تفرح بما أوتيت من النعيم والخير ولا تبطر ولا تأشر، وألاّ تحزن على ما فاتك من الدنيا؛ لأنّ الحزن لا ينفعك، ولا ينالك من الدنيا إلاّ ما كتبه الله لك، فإذا استقرت هذه العقيدة في نفس المؤمن؛ خفّت عليه وطأة المصائب، وتجنّب شر البطر وافرح والأشر الذي قد يصيب من لا يؤمن

¹ - سورة التغابن؛ الآية: 11.

² - الطبري؛ المصدر السابق، ج 23، ص 421.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 829.

⁴ - سورة الحديد؛ الآية: 22، 23.

بالقدر¹، وعلى هذا كان للإيمان بالقدر ثمرات على الفرد والمجتمع منها:
من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر الأمن النفسي والسكينة: والسكينة من مواهب الرحمن لا من كسب الإنسان، وهي الطمأنينة والوقار والسكون والأمن الذي ينزله الله في قلب المؤمن خاصة في مواقف القلق والاضطراب، أما الطمأنينة فهي سكينَةٌ معها أنس؛ فيجب أن يستشعر كل مؤمن، كم في الإيمان بالقضاء والقدر من رَوْحٍ وسكينةٍ وراحةٍ وطمأنينة.
ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يمتلئ القلب شجاعةً وإقدامًا؛ فلن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها وأجلها، ولن يصيب الإنسان إلا ما كُتِبَ له، فيزول بهذا الاعتقاد الخوف من القلب والقلق من النفس، ويعلم الإنسان أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، يكون أكثر أمنًا وتسليمًا وراحةً؛ لأنه اختار طريق الأمن والأمان، وهو طريق التسليم بالقضاء والقدر، ومثال ذلك: لو أن الإنسان أراد السفر إلى بلد ما وكان أمامه طريقان، أحدهما معبَّد قصير آمن، والآخر غير معبَّد وطويل وخوف، لوجدناه يختار المعبَّد القصير الآمن ولا يذهب إلى الطريق الذي ليس بمعبَّد وليس بقصير وليس بآمن².

المطلب الثاني: من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر أمنُ على الرزق:

لما كان الإنسان محب للرزق وساعٍ له من أجل الحفاظ على بقاءه، وكان يخاف على زواله وعلى عدم تحصيله، ومن الثمرات كذلك القناعة وعزة النفس؛ فالرزق لا يجلبه حرص حريص ولا يمنعه حسد حاسد، وهذا يؤدي إلى القناعة والإجمال في الطلب وإلى التحرر من رق الخلق ومنتهم والحاجة إليهم والاكتفاء من الدنيا بالبلاغ؛ فتعلو همة المؤمن وتزكو نفسه ولا يحسد أحدًا على عطاء أعطاه الله إياه لعلمهم أن الله يعطي ويمنع ويخفض ويرفع، ومن حسد غيره فإنه معترض على قضاء الله وقسمه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾³.

¹ - ربيع المدخلي؛ شرح عقيدة السلف، المرجع السابق، ص216.

² - محمد بن صالح العثيمين؛ رسالة في القضاء والقدر، (د.ط)، دار مدار الوطن للنشر، عُنيَّة، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م، ص18، 19.

³ - سورة النساء؛ الآية:54.

الإيمان بالقضاء والقدر يدعو للتفاؤل والإيمان بالنصر القادم والفرج العاجل، وهو للنفس بذلك أمن وراحة وطمأنينة: ((واعلم أن النصر مع الصبر.. وأن مع العسر يسرا))؛ فلا يأس ولا قنوط ولا قلق ولا ضجر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾¹، أي: " فإنَّ الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه... فإنهم بكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين وهذا دلٌّ على أنه حسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله - عز وجل - وروحه"²؛ لأن الإيمان بالقدر يجعل المؤمن صابراً قوي الاحتمال، وكل إنسان لا بد له من الصبر المقدر عليه من الله، فهو من جميل الخلال ومحمود الخصال ومن سمات الرجال، ومن لم يصبر صبر الكرام سَلَوا سَلَوَ البهائم، وعاش في غم وكدرٍ و" أهل الرضا تارةً يلاحظون حكمة المُبتلي وخيرته لعبدِهِ في البلاء وأنه غير مُتَّهِمٍ في قضائِهِ، وتارةً يلاحظون عظمة المبتلي وجلاله وكماله فيستغرقون في مشاهدة ذلك حتى لا يشعروا بالألم"³.

لذا تجد المؤمن بالقدر صبوراً متجلداً يتحمل المشاق ويتجاوز المصاعب والآلام، بخلاف ضعيف الإيمان الذي لا يقوى على الاحتمال ولا يصبر على ما يعترضه فيجزع لأنفه الأسباب، بل ربما أدى به الجزع إلى الوسوس والأمراض النفسية والهرب إلى المخدرات والانتحار. لو آمن الانسان بالقضاء والقدر لرأيت قوة الرجاء وإحسان الظن بالله؛ لأن الله تعالى لا يقضي قضاءً إلا وفيه تمام العدل وكمال الرحمة والحكمة؛ فلا يتهم ربه فيما يجري عليه من أفضيته وأقداره؛ وذلك يوجب له استواء الحالات عنده ورضاه بما يختاره له سيده وينتظر الفرج ويترقبه، بل يخفف ذلك من حمل المشقة، لاسيما مع قوة الرجاء فإن في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته ما هو خفي الألفاف، بل هو فرجٌ معجل. والتأمل في قدر الله يكشف للإنسان حكمة الله فيما يقدره من خيرٍ أو شرٍ قال الله تعالى:

¹ - سورة يوسف؛ الآية: 87.

² - ناصر السعدي؛ تيسر الرحمن، المرجع السابق، ص 380، 381.

³ - أحمد فريد؛ تزكية النفوس، ط1، دار الإمام مالك، البلدة، الجزائر، 1993/1416م، ص 106.

﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢١٦)

1؛ فيفوض العبد أمره إلى من يعلم عواقب الأمور وهو آمن، قال ابن القيم: "...ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه نعيمها إلا نعيم جنة الآخرة؛ فإنه لا يزال راضيا عن ربه والرضا جنة الدنيا ومستراح العارفين؛ فإنه طيب النفس بما يجري عليه من المقادير، التي عين اختيار الله له، وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية...فقضاء الرب -سبحانه- في عبده دائر بين العدل والمصلحة والحكمة والرحمة، لا يخرج من ذلك البتة"².

ومن آثار الإيمان بالقضاء والقدر: التوكل على الله، وهو لب العبادة والتوكل هو توجه القلب إلى الله واستمداد المعونة منه والاعتماد عليه وحده بعد بذل السبب، فالتوكل يعني الثقة بالله والطمأنينة به والسكون إليه، وهو التعلق بالله في كل حال قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي

لَا يَمُوتُ ﴾ (٥٨)

3. والآيات في هذا المعنى كثير والأحاديث متواترة؛ لأن حقيقة التوكل لا يعني ترك الأسباب، بل يعني عدم تعلق القلب بها، فإذا عزم فتوكل على الله، والشريعة أمرت العامل بأن يكون قلبه منطويا على انفراد التوكل، فإذا استضاء به أمد الله بالقوة والعزيمة والفهم والبصيرة والصبر والتوفيق وصرف عنه الآفات وأراه من حسن العواقب ما لم يكن ليصل إليه الإنسان لولا توفيق الله، وهذا يريح الإنسان من الأفكار والوساوس ويفرغ قلبه من التقديرات والتدابير التي يصعد منها في عقبة وينزل في أخرى، وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل، ومن التفت إلى غير الله نقص توكله.. قال ابن القيم -رحمه الله-: "الثقة بالله تنافي الركود والعجز؛ فإن الواثق بالله يفعل ما أمره الله ويثق بالله في طلوع ثمرته وبركتها كغارس الشجرة وبأذر الأرض، والثقة [الأمن] إنما تصح بعد بذل المجهود"⁴.

ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر، راحة النفس وطمأنينة القلب؛ لأنه متى علم العبد أن

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 216.

² - ابن القيم الجوزية؛ الفوائد، المصدر السابق، ص 92، 93.

³ - سورة الفرقان؛ الآية: 58.

⁴ - ابن القيم الجوزية؛ الفوائد، المصدر السابق، ص 96.

ذلك بقضاء الله تعالى، وأنَّ المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس واطمأنَّ القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيّب عيشاً وأهدأ نفساً وأقوى طمأنينةً ممن آمن بالقدر؛ كما في الإيمان بالقضاء والقدر، طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه؛ لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر¹.

وفي هذا بيان لمدى ارتباط رطن الإيمان بالقدر بواقع حياة الناس، ومنه الدليل على واقعية العقيدة الإسلامية التي جاءت من أجل سعادة الإنسان في الدنيا وأمنه على جانبيه المادي والمعنوي، والآخرة بدخول الجنة دار السلام والأمان من العذاب يوم الفزع الأكبر فتظهر قيمة الإيمان باليوم الآخر من جوانب عديدة منها:

- الأمن النفسي؛ لأنه يزرع الطمأنينة في قلب المؤمن بما فيه من عبادة الرضا.
- الأمن الاجتماعي؛ لأنه الإيمان به يزيل الحسد والحقد والتعدي على الناس.
- الأمن المادي؛ لأنه يدفع إلى القناعة وإلى عدم المساس بأموال الناس بالسرقة والاختلاس وغيرها من طرق الكسب الحرام.
- الأمن الأخروي بالجنة؛ لأن الإيمان به عبادة وإرضاء لرب العالمين ومن أرضى الله رضي الله عنه في الدنيا فأكسبه النعم كلها، ورضي عنه في الآخرة بالجنة دار الأمن والسلام الدائم والمقيم.
- الكفر بالقضاء والقدر شقاوة في الدنيا والآخرة؛ لأن الكفر به يُورثُ القلق والخوف في الدنيا والتضجر والتسخط والجشع وظلم الناس، كما يورث في الآخرة الخوف الأعظم، وسخط من الله عليهم وعذاب وفزع شديد.

بناءً على ما ذكرناه في مباحث ومطالب هذا الفصل واستناداً إلى ما استنبطناه من الأدلة والنصوص نستنتج إنَّ للأمن الإنساني في العقيدة الإسلامية أهمية كبيرة، كما له خصوصية ليس لها نظير ولا مثل؛ لأن النظرية العقدية الإسلامية واقعية ومثالية في نفس الوقت كما أنَّها رؤية عامة وشاملة. وأنَّ الأمن الإنساني لا يكون إلا بالصورة التي صوّرها هذا الدين دين الإسلام شريعةً وعقيدةً، فكمال الأمن من كمال الإيمان وكمال الإيمان بكمال تحقيق شروط الإيمان

¹ - محمد رسلان، تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، المرجع السابق، ص 270.

بالأركان، وإذا حقق الإنسان الإيمان كان له الأمن في كل ما يطلب، ومن كل جانب، وعلى كل حال؛ فيتحقق له بتحقيق الإيمان الأمن الفردي بكل جوانبه، والأمن الجماعي بكل مكُوناته، والأمن المادي بكل أوصافه، والأمن المعنوي بكل أصنافه، والأمن في الدنيا والأمن في الآخرة، كما سوف أبينه -بحول الله- في الفصل الموالي ليتأكد لنا ولكل الإنسانية مدى إنسانية وواقعية وشمولية العقيدة الإسلامية.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفصل الثالث:

أنواع الأمن التي تشملها مقاصد العقيدة
الإسلامية

المبحث الأول: من مقاصد العقيدة الصحيحة
الأمن الفردي

المبحث الثاني: الأمن الجماعي

المبحث الثالث: من مقاصد العقيدة الإسلامية
الأمن الأخرى

الفصل الثالث: أنواع الأمن التي تشملها مقاصد العقيدة الإسلامية:

بناءً على الفصلين السابقين، تأتي قضية تشخيص النتائج والآثار المترتبة على تحقيق العقيدة الصحيحة المبنية على أساس إقامة الدين على الأصول التي شرعها الله - عز وجل - وبينها نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -، والتي يمكن أن نسميها مقاصد تضمنتها العقيدة الإسلامية لما فيها من مصالح تخدم الإنسان في معاشه ومعاده، خدمةً عامةً، تشمل كل الجوانب، المادية والمعنوية، والفردية والجماعية وهي: (النفسية، والجسمانية، والعقلية، والعرضية، والمالية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية والثقافية، والقومية، وحتى الإيديولوجية والاستراتيجية)، قال الشيخ ناصر السعدي: "فأي مبدأ واصل، وعمل نافع للبشر، إلاً ودين الإسلام قد تكفل به كفالة المليك القادر على تيسير الحياة التامة على قواعده وأسسها؛ ففيه حل المشكلات الحربية، والاقتصادية، وجميع مشاكل الحياة التي لا تعيش الأمم عيشة سعيدة بدون حلها، أليس عقائده أصح العقائد وأصلحها للقلوب، ولا تصلح القلوب إلاً بها؟"¹، وقد قال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾²، أي: "هو إخبار الله تعالى لعباده المؤمنين بما هو إنعام عليهم منه وامتنان فأولاً: إكمال الدين بجميع عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه... وثانياً: إتمام نعمته تعالى عليهم فآمنهم بعد خوف، وقوّاهم بعد ضعف، ونصرهم وأعزّهم بعد قهر وذل... وثالثاً: رضاه بالإسلام ديناً لهم حيث بعث رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأنزل كتابه فيه بين عقائده وشرائعه..."³؛ فالإسلام عقيدة وتشريعاً جمع كل أنواع المصالح للإنسان، الدنيوية

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، ط1، دار المنهج، قلّة، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص148، 149.

² - سورة المائدة؛ الآية:3.

³ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير؛ المرجع السابق، ص381. (بتصرف طفيف).

والأخروية، المادية والمعنوية، الظاهرة والباطنة، وبما في ذلك وسائل تحقيق الأمن للأفراد والمجتمعات، "ومن محاسن هذه الشريعة الغراء أنها جاءت بحفظ الأمن للأفراد والمجتمعات والأمة، فالأمن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بهذه الشريعة"¹، وهو ما سيأتي بيانه فيما يلي.

المبحث الأول: من مقاصد العقيدة الصحيحة الأمن الفردي:

من كمال العقيدة الإسلامية ومزاياها أنها اهتمت بالمجتمع ولم تُهمَل الفرد؛ بل جعلته الأساس الذي يصلح عليه المجتمع والأمة، فنجد اهتماماً في الإسلام -بصفة عامة- بالفرد كاهتمامه المجتمع، ومن القضايا التي نجد العقيدة اهتمت ببيانها، قضية الأمن الفردي، وقد اشتملت العقيدة على كل الجوانب التي يحتاج الإنسان إلى تأمينها، "وإذا كان الإنسان محتاجاً للأمن في كلِّ أموره، فأحوج احتياجات الإنسان للأمن تتجسد في خمسة جوانب، وهي: (الدين/ النفس/ العِرض/ العقل/ المال)؛ وهذه الجوانب أطلق عليها الإسلامُ الضرورات الخمس ونصَّ على وجوبها وعلى أساليب وأسباب تحقيقها الشرعية والعقدية"².

فالإسلام متكامل المباحث بين المادي والمعنوي والردي والجماعي والدينيوي و الأخروي لأن؛ "يحتاج الفرد في حياته إلى الأمن على نفسه ودينه وعرضه وماله، وقد جعلت الشريعة الإسلامية الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصدها؛ وفي نظرة سريعة مستمدة من أحكام الإسلام، فترق علماء المسلمين بين مطالب الحياة الضرورية، التي تهم الإنسان، وبين غيرها من حاجاته؛ فأنزلوا الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال، منزلة الضرورة التي لا

¹ - عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس؛ الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري (مقال)، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1426هـ/2005م، ص9.

² - موقع الألوكة؛ مقال، رابط:

<http://www.alukah.net/Sharia/0/31902/#ixzz2hA15MfUH>

تستقيم الحياة إلا بها.¹

فإن من الآثار التي تترتب على تحقيق العقيدة الصحيحة، ومن ثمار صحة الإيمان بالستة الأركان أمن الإنسان على دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، في علاقة شرطية مع العقيدة الصحيحة؛ فلا أمن بشرك ولا خوف بإيمان صحيح، وعلاقة تكاملية في بناء الحياة السعيدة في الدنيا والعمل على الحياة والسعادة الحقيقية في الآخرة، ولأجل هذا عظم الإسلام أمر الأمن، ودعا إلى المحافظة عليه بين الناس جميعاً أفراداً وجماعات، فعلى مستوى الفرد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم-، من أن يكون الجار سبباً في فرع جاره وتخوفه، بل ازداد الأمر تحذيراً عندما نفى النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان عمن لا يجد جاره الأمن في جواره²؛ فقد روي في هذا المعنى، وربط فيه الأمن الفردي والجماعي بالعقيدة الصحيحة وبالإيمان، عن ابن شريح -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن))، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: ((الذي لا يأمن جاره بوائقه))³؛ فجعل الأمن شرط من شروط تحقيق الإيمان وأكد ذلك بالقسم -صلى الله عليه وسلم-.

لأجل هذا وضحت شريعة الإسلام الأسباب التي بها يتحقق الأمن الفردي، وفي مقدمتها العبادة الخالصة لله رب العالمين، التي لم تتلبس بشرك، قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾⁴، فكان إبراهيم وحده في أمن بسبب إيمانه بالله، رغم اجتماع المشركين عليه، وبين الله -عز وجل- في

¹ - عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ الأمن في حياة الناس، المصدر السابق، ص 26.

² - موقع السكينة، مقال.

³ - أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، { يوبقهن } يهلكهن { موبقا } مهلكا، رقم:

(6016)، ج 8، ص 14، من حديث أبي شريح -رضي الله عنه.

⁴ - سورة الأنعام؛ الآية: 81، 82.

الآية أَنَّ الخوف يجب أن يكون في قلوبهم هم بالرغم من أنهم جماعة وكثرة، فأرجع السبب في الأمن إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة، وما تركه من أثر في قلب الإنسان ولو كان فرداً.

وقال -عز وجل- في بيان الوعد بالحياة الطيبة الآمنة، لمن أسلم لله بالإيمان الصحيح: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾¹، وهي شاملة تعم الأمن الجماعي كما تعم الأمن الفردي، قال ناصر السعدي: " فإنه وَعَدَ من قام بالإيمان و العمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض... وأن يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، التمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله، ولا يشركون به شيئاً"².

الأمن الفردي في الإسلام يعيش به المسلم في عفو وصفح وتسامح وإحسان مع الآخرين، ويحظى الفرد غير المسلم وسط المسلمين بالأمن، فيتعامل معه المسلمون بالبر والقسط مادام لا يقاتلهم ولا يؤذيهم، قال تعالى:

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾³، وفي هذا الدليل على عالمية الإسلام وعلى إنسانية العقيدة الإسلامية، حيث ربط الله -عز وجل- البر والقسط لغير المسلمين، بقضية عقدية وهي أن ينال المؤمن محبة الله، إذا هو كان عادلاً مقسطاً في تعامله ومتعبداً بذلك الله رب العالمين.

¹ - سورة النور؛ الآية: 55.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المصدر السابق، ص 544. (بتصرف طفيف).

³ - سورة الممتحنة؛ الآية: 8.

لشدة اهتمام الإسلام بالأمن، لا يسمح لمن أراد زعزعته البقاء في المجتمع، بل مصيره إلى قتل أو صلب أو نفي من البلاد، ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يعيث بأمن البلاد والعباد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾¹؛ أي: " والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها فتقطع بذلك؛ فأخبر الله أن جزائهم ونكالاً عليهم - عند إقامة الحد عليهم - أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور"²؛ فمن حكمة الله أن جعل الجزاء من جنس العمل، وفي هذا بيان لمدى أهمية أمن الناس في الإسلام. فالإسلام دين السلم السَّلام، السلام الذي يتحقق به الأمن، فمن أسلمَ تحقَّقَ لَهُ السَّلامُ، ومن آمنَ كان آمناً في الدنيا والآخرة، فيعيش العبد آمناً في حياته الدنيوية، يؤدي ما افترضه الله عليه حتى ينقضي وقته في الدنيا، فينتقل من أمن في دنياه إلى أمن في آخرته تماماً كاملاً، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾³.

فالمؤمن ينشر الأمن في الدنيا، ويعمل على ترسيخه، ويجتهد للحفاظ عليه في الحياة الدنيا، حتى يلقي الله تعالى يوم القيامة، وتقول له الملائكة: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَآمِينَ ﴾^{٤٦} ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سررٍ مُّنتَقِلِينَ^{٤٧} لا يمسُّهُم فيها نصبٌ وما هم منها

¹ - سورة المائدة؛ الآية: 33.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المصدر السابق، ص 208. أنظر: تفسير ابن كثير، ص 76-82.

³ - سورة النمل؛ الآية: 89.

يُخْرِجِينَ ﴿١﴾

فالمؤمنون فيها في أمن من الجوع ومن النصب ومن أن يُخْرِجُوا منها، بل في أمن من أن يكون لهم أعداء لما نزع الله ما في قلوبهم من غل وحسد وحقده؛ والأمن الفردي في الإسلام، وفي العقيدة الإسلامية بصفة خاصة، موضوع هي ذات سبق فيه مقارنةً بالنظريات العقلية والإنسانية الحديثة والمعاصرة، والتي تدعي السبق والاهتمام بأمن الإنسان، وأمن المجتمع الدولي في عصرنا الأخير، وهو يشمل كل الجوانب التي يعمل كل إنسان على تأمينها منها: (الأمن على النفس، وعلى الدين، وعلى العقل، وعلى العرض، وعلى المال).

المطلب الأول: أمن الفرد على نفسه:

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كلاهما حافلٌ بكثيرٍ في النصوص، بالأمر والإلزام والتأكيد، على وجوب الحفاظ على مقصد أمن الأنفس، حيث ركز الإسلام عقيدة وتشريعاً، على هذا المقصد؛ بل جعل حفظ النفس من أولويات صحة الإسلام والعقيدة، وقد حرَّج النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُرْمَةَ النفس كما في حُطْبَةِ الْوَدَاعِ، كما شرَّع الإسلام حدَّ القصاص من القاتل؛ صيانةً للنفس أمناً لها من الاعتداء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾²؛ وهذا شاملٌ لكل نفس قتلها من صغير وكبير، وذكر وأنثى، وحر وعبد، ومسلم وكافر له عهد³.

¹ - سورة الحجر؛ الآية: 46-48.

² - سورة الإسراء؛ الآية: 33.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 432.

فالآية تدل على احتواء الإسلام لنظرية الأمن التي تشمل كل الأفراد بمختلف صفاتهم؛ فالله عز وجل ربط تأمين النفس أو تهديد أمنها بالكفر والإيمان، وجعل ذلك أمراً من أمور العقيدة؛ بل جعل جريمة قتل النفس بعد جريمة الإشراك به تباعاً، في درجة الإثم والجرم، حيث: "بلغت جريمة القتل من الفحش والنكارة ما لن تبلغه جريمة أخرى بعد الإشراك بالله"¹.

وعليه استحق قاتل النفس غضب الله عليه، ومن غضب الله عليه عذبه -عز وجل- جزاءً وفاقاً على فعلته وجرمه وبالخصوص إذا كان المقتول مؤمناً فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾²، أي: "فإنها بينت حكم من قتل مؤمناً عمداً عدواناً، وهو أن الكفارة لا تغني عنه شيئاً لما قضى الله تعالى له باللعن والخلود في جهنم"³.

وفي هذه الآية إشارة واضحة وجلية على أنه: من الآثار المترتبة على الإيمان، والعقيدة الصحيحة والمقاصد: الأمن على النفس، وتأمين الآخرين كذلك؛ لأن الله -عز وجل- في هذه الآية خصَّ العبد المؤمن بالأمن، وتوعد من هدد أمنه بالقتل، وجعل الجزاء، غضبه سبحانه وتعالى، واللعن، وهو الطرد من رحمة الله، ثم العذاب الشديد يوم القيامة، فالنظر إلى الأمن هنا من وجهين:

الأول: أن تحقيق العقيدة الصحيحة، يجعل الإنسان داخل في مَنْ تكفل الله بأمنهم وبحفظهم والدفاع عليهم، وتعذيب من أراد بأمنهم زوالاً أو تهديداً، قال -صلى الله عليه وسلم-

¹ - عبد الله عزّام؛ جريمة قتل النفس المسلمة، (د.ط)، دار الهجرة، بسكرة، الجزائر، (د.ت) ص 9.

² - سورة النساء؛ الآية: 93.

³ - أبو بكر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص 337.

كما في حديث عبد الله: ((لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ))¹. وفي هذا بيان لحرمة العبد المؤمن، ومدى اهتمام الإسلام بأمنه ولو كان فرداً مقابل الجميع؛ وهذا مشروط بتحقيق الإسلام.

الثاني: دفع الإنسان المؤمن إلى عدم ارتكاب جريمة القتل بسبب إيمانه الذي يمنعه من فعل ما يُغضبُ الله ويورث اللعنة والعذاب، قال -صلى الله عليه وسلم-: ((لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُسْتَعْفَى صَاحِحاً مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا؛ فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَحَ))²؛ فيأمن بذلك الإيمان غيره نفسه منه، وينتشر الأمن بين كل الأفراد في العالم، بشرط أن يتحقق الإيمان بالعقيدة الصحيحة.

كما قصدت النصوص في القرآن والسنة تحقيق الأمن المادي للفرد، وحثت على تأمين أعضائه من الفساد أو الهلاك، فصان جميع جوارح الإنسان من الاعتداء بحدِّ القصاص على النحو الموضح في التنزيل العزيز: ﴿وَكُنْبَنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³؛ "فحماية نفس الإنسان وبدنه، تظفر بأعظم الاهتمام في موازين الشرع الإسلامي، وهي حماية للأفراد أساساً، ولكنها من جانب آخر، تحمي المجتمع وتوفر له الأمن والاستقرار"⁴.

¹ - أخرجه الترمذي: كتاب الديات، باب الحكم في الدماء، رقم: (1396)، ج4، ص17، وقال حديث عبد الله حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيح الجامع، رقم: (5247).

² - أخرجه أبو داود: كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن رقم: (4270)، ص465، من حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- وصححه الألباني في الصحيح الجامع، رقم: (7693).

³ - سورة المائدة؛ الآية:45.

⁴ - عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ الأمن في حياة الناس، المصدر السابق، ص28.

فجعل الله -عز وجل- الجزء بالمثل، عدلاً وتخويماً، وفي ذلك الأمن من التعدي، والأمن من الظلم، وتأديب الناس على حفظ بعضهم حقوق بعض؛ " وهذا لأن الجرائم والتعدي على حقوق الله وحقوق عباده من أعظم الظلم الذي يُخلُّ بالنظام، ويختل به الدين والدنيا، فوضع الشارع للجرائم والتجزئات حدوداً تردع عن مواقعتها، وتخفف من وطئتها، من القتل، والقطع، والجلد، وأنواع التعزيرات؛ وكلها فيها من المنافع والمصالح الخاصة والعامة ما يعرف به العاقل حُسن الشريعة، وأنَّ الشرور لا يمكن أن تقاوم وتُدفع دفعاً كاملاً إلا بالحدود الشرعية التي رتبها الشارع بحسب الجرائم قلّة وكثرة، وشدّة وضعفاً¹.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ومتواترة ليس المقام يكفي لذكرها، منها قوله -

عز وجل-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۗ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢﴾².

هذا هو الأصل في القتل العمد العدوان، وفي العدوان المتعمد على الإنسان فيما دون النفس، ومع ذلك ندب الشارع الحكيم إلى العفو مقابل الدية أو بغير مقابل، يقول الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۗ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٠١﴾ أَي: "حماية نفس الإنسان وبدنه، تظفر بأعظم الاهتمام

¹ - عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي؛ الدرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ط2، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2002م، ص29.

² - سورة البقرة؛ الآية: 178، 179.

في موازين الشرع الإسلامي، وهي حماية للأفراد أساساً، ولكنها من جانب آخر، تحمي المجتمع وتوفر له الأمن والاستقرار، كما أن حماية الفرد من العدوان على نفسه وبدنه، من أهم واجبات ولي الأمر، فهو المسئول عن إقامة الحدود وإنزال القصاص بمن يستحقه من المعتدين على الأنفس والأبدان¹.

كما أنه: استهل الله - سبحانه وتعالى - بقوله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ]، لبيان أن مسألة القصاص ترتبط بالعقيدة وأنه من موجبات الإيمان العمل بكل ما شرع الله تعالى، ومنه يكون من الإيمان تطبيق القصاص، باعتباره من أوامر الله، فما يترتب عليها من مقاصد عظيمة في حياة الناس أفراداً ومجتمعات، يكون من آثار العقيد الصحيحة والإيمان بكل ما شرعه الله تعالى.

فحفظ الأنفس من انتشار الجريمة بالقتل، حتى لا يطغي قوي على ضعيف، وحتى لا يسفك دم مسلم بغير حق؛ لأن المجتمع الإسلامي قد حُفظ بالقصاص والحدود، في مثل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى)²، وفي هذا الحديث ربط صريح بين أمن الأنفس من القتل والإيمان بالله ورسوله وبالإسلام، ومنه يظهر مدى اتصال مقصد الأمن الإنساني بالعقيدة الإسلامية اتصالاً مباشراً

¹ - عبد الله التركي؛ الأمن وأهميته، المصدر السابق، ص26، بتصرف.

² - أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم}، رقم: (25)، ج1، ص24. ومسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله... رقم: (21)، ص43، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

وصريحًا؛ وفي قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة))¹.

وهي الثلاثة المذكورة في الحديث من الموبقات وكبائر الذنوب، حيث يكون فيها حد القتل في ذاته عامل مباشر لتحقيق الأمن لما يترتب على ذلك من مصالح للمجتمع والأمة، إذ النفس بالنفس هي عين العدالة من جهة، وهي أسلوب تهديد وترهيب لكل من تسول له نفسه أن يقتل أخاه، كما أن حد الثيب الزاني من حفظ الأعراض من دنس الزنا وما يترتب عليها من مفسد على الفرد والمجتمع، ليكون في هذا النص الصريح اهتمام الإسلام بأمن المجتمع والفرد بصورة خاصة تمتاز بالشمول والعدل. وبهذا يأمن المسلم، ويطمئن إلى عدم إلحاق ضرر، يقول -صلى الله عليه وسلم- في خطبة الوداع: ((أي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم))².

فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يجهل اليوم والشهر والبلد، ولكنه سأهم سؤالاً تقريرياً ليتمكن الجواب من نفوسهم، ويثبت ما سوف يبني عليه من حكم، كما يقول بذلك البلاغيون؛ وكجزاء لعقاب تخويف المسلم، وزعزعة الأمن من نفسه، بالاعتداء عليه، جاء العقاب الشديد الذي جعله الله زاجراً لمن يقتل نفساً بغير حق فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُ

¹ - أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى { أن النفس بالنفس والعين بالعين... }، رقم: (6878)، ج9، ص9، من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- ومسلم: واللفظ له، كتاب القسامة والمحاربين، باب ما يباح به دم المسلم، رقم: (1676)، ص694.

² - سبق تخريجه ص21.

لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا ¹ ، إلى أن يقول سبحانه في عقاب العمد الذي أزال الاطمئنان من النفوس : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْنَا وَعَدْلُهُ عَدَابًا عَظِيمًا ² .

والله عز وجل في هذا الحديث سمى القاتل مؤمنا ليربط القضية بالإيمان فيلزم عنها من كان مؤمنا حقا لا يقتل أخاه المؤمن ومن فعل ذلك ما كان ليكون مؤمنا - والله اعلم- وأنواع العقوبات المفروضة الأفراد ثم تطمئن المجتمع ، وتزيل الحقد من النفوس ، وتردع من تسول له نفسه الإقدام على أمر فيه جناية ، باعتداء على فرد من الأفراد أو إخلال للمجتمع حيث يقول سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ³ .

قال ابن القيم في تفسير الآية: " في ضمن هذا الخطاب: ما هو كالجواب لسؤال مقدر، إنَّ في إعدام هذه البنية الشريفة، وإيلا من هذه النفس وإعدامها في عدم مقابلة إعدام المقتول تكثير لمفسدة القتل... وذلك لأن القاتل إذا توهم أنه يقتل قصاصاً بمن قتلَهُ كَفَّ عن القتل، وارتدع، وآثر حب حياته ونفسه فكان فيه حياة لمن أراده، ومن وجه آخر، وهو أنهم كانوا إذا قُتل الرجل من عشيرتهم وقبيلتهم قتلوا به كل من وجدوه من عشيرة القاتل وحبيبه وقبيلته. وكان في ذلك الفساد والهلاك يعم ضرره، وتشتد مؤنته، فشرع الله تعالى القتل ⁴ فالقصاص من أسباب الاطمئنان في المجتمع والقضاء على الجريمة ؛ لأنه يقضي على

¹ -سورة النساء 92.

² -سورة النساء 93.

³ -سورة البقرة؛ الآية: 179.

⁴ -محمد أويس الندوي؛ التفسير القيم لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: رضوان جامع

رضوان، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م، ص150، 151.

الفئات الفاسدة في المجتمع ، حتى لا يتوسع نطاق عملها في أجزاء أخرى منه بل نرى في الحدث ربطاً للغاية من القصاص بقضية إيمانيه وهي تقوى الله، على عكس ما نرى في المجتمعات الغربية، التي حُلَّتْ سبيل المجرم؛ لأنه في نظرهم يحتاج إلى الرعاية والعطف، فهو لم يرتكب الإجرام في نظرهم إلا لأسباب قاهرة قد تكون نفسية أو اجتماعية بل منهم من بررها بقضية الفطرة¹ - والطبيعة- أن القصاص في حقه ظلم، بل اعتبر البعض جريمة الزنا غريزة إنسانية يجب فسخ المجال للناس وتمكينهم من غريزتهم حق طبيعي لهم، وحرمانهم وكتبهم سبب معظم الجرائم والأمراض النفسية².

المطلب الثاني: أمن الفرد على الدين والعقل (الأمن الفكري):

الأمن على دين الأفراد من أهم أنواع الأمن التي اهتم بها الإسلام وقصد تحقيقها، ونص عليها في القرآن والسنة؛ حيث اشتغلت العقيدة الصحيحة بكل أبواب الدعوة الإسلامية، ذلك أنّ أول ما يجب تعلّمه والدعوة إليه هي العقيدة الصحيحة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله...))³.

فالعقيدة التي هي توحيد الله -سبحانه وتعالى- هي مقصد المقاصد وأعظمها على الإطلاق، وأقصى الغايات، التي تكون باقي المقاصد الأخرى مجرد أثر ونتيجة مترتبة عنها وثمره العقيدة التي هي الشرط والمبدأ الأساس لها؛ ومن المصطلحات التي يقصد بها الأمن على الدين نجد (الأمن الفكري)، والذي له ارتباط بالفرد وبالجماعة، و(الأمن على العقيدة)، وهو المقصد

¹ - لمبروزو: هو: وقد اشتهر قوله أنّ المجرم يولد وهو يحمل كروموزوم الإجرام، تنظر: عبد الرحمن بدوي؛ موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1305هـ/1984م، ص225.

² - سيغموند فرويد، وهو طبيب ومؤسس علم النفس التحليلي، صاحب نظرية اللاشعور، يرى أن الأمن النفس يعود إلى تحقيق الرغبات النفسية المكبوتة ومن أهمها الرغبة الجنسية، تنظر: المرجع نفسه.

³ - أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: (19)، ص42.

الأساس الذي تترتب عليه باقي المقاصد وتكون آثاره ونتائج. ويعد مفهوم (الأمن الفكري) من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في استعمالاتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين والعقل، ونظراً للحدائثة النسبية للمصطلح فقد تباينت الرؤى حول المقصود منه والمفاهيم، ومما ورد في هذا الشأن واجتهد الباحثون في تحديده وبيان القصد منه ما يلي:

ما ذكره الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في تعريفه للأمن الفكري بأن: "يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية"¹، وهي إشارة واضحة لأمن الأفراد داخل مجتمعاتهم.

ويذكر إمام المسجد الحرام الشيخ عبد الرحمن السديس نفس التعريف مع إضافة يسيرة في آخره تؤكد المرجعية إلى الكتاب والسنة فيقول: "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة"².

بمعنى أن يتحقق لأفراد المجتمع الأمن على عقيدتهم وعقولهم وثقافتهم وفكرهم، والأمن على أصالتهم ومصادر دينهم.

ويعرفه الدكتور سعيد الوادعي بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون"³.

¹ - عبد الله التركي؛ الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، المرجع السابق، ص 57.
² - عبد الرحمن السديس؛ الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري. ط1، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م، ص 16.
³ - سعيد الوادعي؛ الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة العدد: (187)، نقلاً عن بحث للدكتور عبد الرحمن اللويحي بعنوان بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي، 19. وهو بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ: 22-25 جماد الأول 1430هـ/2009م، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

فجمع الأمن الفكري في هذا التعريف أنواعًا تترتب عنه وهي: أمن العقل، وأمن الفهم، وأمن السياسة وأمن التصور.

ويعرفه الدكتور عبدا لحفيظ المالكي بأنه: "سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني"¹.

وفي هذا التعريف زيادة على التعريف السابق أن جعل الأمن الفردي سبب أساس للأمن الاجتماعي وفي كل ميادين المجتمع التي تحتاج إلى الأمن: السياسة، والثقافة، والاقتصاد. ويعرفه حيدر الحيدر بقوله: "تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية"².

وفي التعريف تحديد لمقاصد الأمن الفكري وهي تحقيق: الأمن للأفراد على عقولهم وأمن أفكارهم، وأمن معتقداتهم، [وهذه كلها تُصَبُّ في معنا واحداً]، ثم أدرج إلى الأثر والثمرة والنتيجة التي هي الأمن والاستقرار في المجتمع؛ ومنه يكون في جملة القول وبالتأمل في مصطلح (الأمن الفكري) من حيث مقتضياته وما يمكن أن يترتب عليه في المجتمع المسلم وما انتهى إليه الباحثون في تعريفهم للأمن الفكري أنه يسعى إلى تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأنه يُعنى بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك؛ كما أنَّ الأمن الفكري

¹ - عبد الحفيظ المالكي؛ (مقال)، نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، نقلاً من بحث للدكتور عبد الرحمن اللويحي بعنوان بناء المفاهيم، المرجع السابق، ص 19.

² - حيدر بن عبد الرحمن الحيدر؛ الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية، ط 1، 1423هـ/2002م، ص 316.

يبدأ بالأمن الفردي ليظهر أثره على الأمن الجماعي حيث لا يمكن الحديث عن أمن المجتمع إلاً من خلال الأمن الفردي.

المقصود من الأمن الفكري:

الأمن الفكري مصطلح لم يرد في النصوص الشرعية بلفظ فكر، بل وليس له وجود في تراث علماء المسلمين إلاً أن مقاصد الشريعة المأخوذة من استقراء نصوص الكتاب والسنة وما يدل عليه كلام علماء الأمة، قد تضمنت ما يدل على المضامين الرئيسة لهذا المفهوم؛ بل نجد بوضوح كما ذكرنا في الفصل السابق في القرآن والسنة ما يثبت ويبرر مقصد الأمن الفكري، على أنه مرتبط بالعقيدة ونصوص العقيدة مباشرة لذا نجد العقيدة الإسلامية بشريعتها، تهتم به كأساس ومبدأ جوهري لأي أمن آخر، وأنه من أهم مقومات بقاء الأمة واستمرارها بين الأمم اليوم واستمرار كلمتها وأثرها فهو مرتبط بمصير الأمة من جهة وبالعقيدة كأساس وجوهر الأمة مباشرة ومنه، "فإن تحقق الأمن الفكري في أي أمة من الأمم يعني يقينها واطمئنانها بأحقية عقائدها وقيمها وأخلاقها لا في البقاء فحسب، بل في التأثير في الآخرين، وفي قيادة أمم الأرض إلى القناعة بفكرها والأمة التي تحقق هذا الأمن لا شك أنها آمنة من الدوبان في غيرها ومن التبعية للآخرين، ولو كانت أفقر اقتصاداً أو أضعف قوة أو أقل تحضراً، بل حتى لو كانت مهزومة عسكرياً محتملة من عدو خارجي". كما حصل للمسلمين الأوائل إبان غزو المغول¹ والصليبيين²، فقد أثر المسلمون فيهم وغيّروا من فكرهم، وانتهى الأمر بدخول المغول في الإسلام واعتناق عقائده، ووصل بالنصارى إلى حد الانبهار بالحضارة الإسلامية والتلمذة عليها، مما

¹ - ظهر المغول على مسرح أحداث التاريخ العالمي في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ثم برزوا، كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي. منغوليا في خلال العقدين الأول والثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وقد استطاعوا أن يؤسسوا لهم أكبر إمبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في اقصر مدة، انظر التتار بين الانتشار و الانكسار للصلاحي، ص 27

² - نسبةً إلى الصليب رمز النصارى، وإليه تنتسب الحروب الصليبية، وهم دعاة التنصير وجاها.

على أساسه قامت حضارة الغرب الحالية¹؛ فالعقيدة جاءت لتحرير والإنسان ولعزة من جعلها شعاره وغايته، كما أنّ الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ الضرورات الخمس (الدين والعقل والنفس والمال والعرض)، وبالتالي فإن بناء مفهوم (الأمن الفكري) في الإسلام يستدعي مراجعة النصوص الشرعية وتطبيقاتها، للخلوص بالرؤية المتكاملة إلى تحقيق الأمن على الفكر الإعتقادي الصحيح، وهذا عمل ينبني على الاستقراء الموصل لليقين مع دراسة المفاهيم التي تتصل بهذا المفهوم أو تتقاطع معه أو تختلط به².

ذلك أنّ الشريعة - كما ذكرنا من قبل - مبنية على العقيدة، وأن العقيدة والشريعة أمر واحد من حيث المصدر فمن حدد الشرائع ووضع العقائد هو الله - عز وجل -.

ومن الآيات التي تدل على أمن الفكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾³، وهذه الآية هي القاعدة الكبرى لمشروع الأمن في ضوء العقيدة الإسلامية، حيث لا أمن إلا بتوحيد الله - عز وجل -، كما لا أمن مع شرك، وعليه فسر العلماء (الظلم) بالشرك⁴ وهو أمر متعلق بالفكر، إذ يمكن القول أن الشرك نوع من اعتقاد فاسد قائم على معطيات فكرية زائفة، فإذا كان الإيمان الملبس هو الشرك فإن الإيمان الخالص هو التوحيد المنسجم مع العقل والفطرة السوية⁵.

فالأمن من هذا المنظور هو نتيجة لمعطيات عقدية فكرية وليس معطيات حسية فقط، ومن هنا يتبين أن الأمن في الإسلام يتحقق بناء على عاملين:

¹ - الشريف حاتم بن عارف العوني؛ أثر المحكمات في تحقيق الأمن الفكري والعقدي، مقال، موقع مؤسسة الدعوة

الإسلامية الصحفية. <http://www.aldaawah.com/?p=5270>

² - عبد الرحمن اللويح؛ مفهوم الأمن الفكري، المرجع السابق، ص 18.

³ - سورة الأنعام؛ الآية: 82.

⁴ - تنظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجابر الجزائري، ج 2، ص 83.

⁵ - عبد الرحمن اللويح، المرجع نفسه، ص 19-21.

حسي، وهو الأمن في الأنفس والأموال والأعراض.
معنوي، فكري، وهو الأمن في المعتقد وسلامته من الانحراف عن المعتقد الصحيح والحنف إليه عن الشرك.

ويكون أكمل أنواع الأمن ما اجتمع فيه العاملين¹، وهو ما يشير إليه قوله تعالى:

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ ﴾².

ومن خلال الاستقراء (الاستقراء الناقص المعلن)³. وتتبع بعض النصوص لتكوين العناصر

الأساسية (للأمن الفكري) والمحددة له يتبين أنها تتكون من العناصر التالية:

العنصر الأول: العقيدة الصحيحة ومناطها التوحيد الخالص لله.

العنصر الثاني: الحنف عن الشرك والأفكار الضالة والمعتقدات الفاسدة.

العنصر الثالث: التحصين من الدين الباطل.

العنصر الرابع: الاعتصام بحبل الله.

العنصر الخامس: التأصيل على معرفة الحق والعمل به.

العنصر السادس: معالجة الضلال⁴، ودرء الفساد.

ومن مفاهيم الأمن الفكري أمن الدين، ولقد وضع القرآن بجلاء هذه القضية وبنائها

على أساس الحرية من جانب، والعقوبة من جانب آخر ليكون الأمن على الدين والمتدين في

¹ - جمال بادي وإبراهيم شوقار؛ الأمن الفكري وأساسه في السنة النبوية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ: 22-25 جماد الأول 1430هـ/2009م، ص 7.

² - سورة قريش؛ الآيات: 1-4.

³ - هو الحكم على كليٍّ بوجوده في أكثر جزئياته، وإنما قال: في أكثر جزئياته، لأن الحكم لو كان في جميع جزئياته لم يكن، استقراءً، بل قياساً مقسماً، تنظر التعريفات للجرجاني، ص 6.

⁴ - عبد الرحمن اللويحي؛ بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي، "مفهوم الأمن الفكري نموذجاً"، ص 20.

الوقت نفسه؛ فأعطى الإسلام المرء حرية الهداية بمواضع كثيرة من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾¹؛ فذكر في تفسير الجلالين في تفسير الآية: "أي ظهر بالآيات المبينات أن الإيمان رشد والكفر غي، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد: أراد أن يكرههم على الإسلام"².

فنهاهم الله - عز وجل - عن الإلزام بالعقيدة والإكراه بفرض الأفكار ليدلهم على منهج الرأفة وأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة فقال عز وجل في موضع آخر: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾³. وقد ذكر في تفسير الجلالين أن في وقوله عز وجل [إنا أعددنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها] تهديد لهم⁴، بالرغم ما الآية من إشارة إلى حرية الإرادة في اختيار الإيمان أو عدم الإيمان مع بيان الجزاء المترتب على إي اختيار منها.

ويظهر لنا منهج الأمن الفكري في الإسلام، فبعد منح الإسلام لحرية الهداية وضع عقوبة تمنع العبث بالدين واتخاذة هزواً، وهو حدُّ الرِّدَّة كما في الحديث الصحيح عَنْ عِكْرِمَةَ؛ أَنَّ عَلِيًّا - رضي الله عنه - أُتِيَ بِقَوْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الزَّانِقَةِ وَمَعَهُمْ كُتُبٌ، فَأَمَرَ بِنَارٍ فَأُجِّجَتْ، ثُمَّ أُحْرَقَهُمْ

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 256.

² - تفسير الجلالين، المصدر السابق، ص: 51.

³ - سورة الكهف؛ الآية: 29

⁴ - تفسير الجلالين؛ المصدر السابق، ص: 308.

وكتبهم، قال عكرمة: فبلغ ذلك ابن عبّاس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولقتلتهم لقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ))، وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ))¹.

فحفظ بذلك دين الإسلام على المرء دينه وعقيدته، وصانه وفكره من الاعتداء بالاستهزاء والسخرية والإجبار على تزكته، كما بين مدى أهمية صيانة الفكر من عبث العابثين، وشبهات المغرضين الذين يتخذون كل شبهة وسيلة لضرب العقيدة، والتشويش على العقول وتشويه الصورة الحقيقية لمراد العقيدة الإسلامية؛ وقد عمل على ذلك طوائف وجماعات عن طريق وسيلة قال -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِنَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا^٢﴾، فبين الله -عزَّ وجلَّ- حكم ما إذا نسوا النهي حتى قعدوا معهم، فيجب ترك المجلس أمنًا للفكر من الزيغ³.

حفظًا منه تبارك وتعالى وأمنًا على فكر وعقيدة المؤمن وبيان لأسباب الفساد الفكري وتوضيح طريقة الأمن والسلامة من كل خطر فكري، من وسائله المتعددة من: "الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام الفعالة لهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائهم، سواء كانت منظمات

¹ - أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله، رقم: (3017)، ج4، ص، 65.

² - سورة النساء؛ الآية: 140.

³ - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1426هـ/2006م، ج1، ص314.

يهودية سافرة، أم منظمات اجتماعية مموهة، سرية كانت أو علنية كالجمعيات الماسونية¹، وفرسان المعبد، وجماعات الصليب الوردي وشهود يهوه والكبالا وغيرهم من الهيئات والمنظمات والجمعيات... يشنون بها على أعدائهم حربا نفسية شعواء، توهينا لقواهم، وتصديعا لشملهم، وإضعافا لروحهم المعنوية، بإثارة الفتن، وإشاعة الفوضى الفكرية، والبلبللة الذهنية، وإفساد العقائد، وإفقاد الثقة بالنفس، وبالقيم الأخلاقية².

فيجب على الأمة أن تدافع عن عقيدتها وتعمل على تأمينها من كل خطر يهدد بها، أو محاولة لزرع الشبهات فيها، وقد قررت نصوص الشريعة، كما بيّن العلماء الأسباب في فساد الأمن الفكري³، كما حددوا أسباب تحقيقه من كل النواحي.

الأسباب العقدية للأمن الفكري⁴:

لما كان الأمن الفكري مقصد من مقاصد العقيدة، فإن المشروع يكون في حد ذاته مشروعاً فكرياً وعقدياً في الوقت نفسه، لأن العقيدة هي الأساس وهي أول ما يجب البدء به لسبب تضمنها كل المقاصد، والبدء بالعقيدة عين الصواب، لأن الإسلام يقيم بناء له أساس، وأساسه العقيدة، وبناء الإسلام، ليس من حجارة ولا من صخور، وإن كان بعد قيامه أثبت أنّ

¹ - الماسونية: جمعية سرية يهودية يسمونها بالقوة الخفية أسسوها بادئ الأمر ضد النصارى لتعمل على تحريف إنجيلهم أو أنجيلهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتى الأساليب الدقيقة لتحقيق ذلك. فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها. تنظر: عبدالرحمن = الدوسري؛ الماسونية، ص 1.

² - علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزبيبي؛ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ط 2، دار الوفاء، المنصورة، 1399هـ/1979م، ص 163.

³ - للاستزادة العلمية حول أسباب زوال الأمن الفكري، أنظر: أساليب الغزو الفكري، المرجع السابق، وأنظر: الأمن الفكري، رسالة علمية، وأنظر: الأمن الفكري مفهومه ضرورته مجالاته؛ إبراهيم الزهراني.

⁴ - اقتصر على الأسباب العقدية فقط، لارتباطها بالبحث على وجه الخصوص، ومن أجل تأكيد أنّ الأمن الفكر مقصد من مقاصد العقيدة.

الرواسي وأصلب من الصخور، إنه بناء معنوي، بناء قيم ومثل، بناء شريعة، أساسها العقيدة¹؛ فالعقيدة الصحيحة، هي الأساس الذي يبنى عليه الأمن الفكري ومن الأسباب:

أ/- تحقيق التوحيد الخالص لله -عز وجل-، ورأس الأمر كله، فالأمن بكل معانيه يرتد إلى قضية تحقيق التوحيد وقد سلف ذكر الأدلة على ذلك فيما سبق وهو بصورة أوضح، الاهتداء بهدي الله -عز وجل-؛ وذلك بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الخوف من عذاب الله يوم القيامة؛ فإن ذلك هو الأمن الحقيقي الذي يقود إلى أمن الفكر الذي يقود بدوره إلى باقي أنواع الأمن.

ب/- تعظيم النصوص الشرعية والوقوف عندها: وهذا هو منهج السلف الصالح ومن قبلهم الصحابة رضوان الله عليهم أنهم لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعملوا بها.⁽²⁾ صحة فهم النصوص: وهذا السبب ركيزة أساسية لصحة الاستدلال، وكثير من الانحرافات الفكرية إنما جاءت بسبب سوء الفهم؛ ولا يتحقق صحة الفهم للنصوص العقدية إلا بالاعتماد على أصول علمية وهي:

ت/- الاقتداء بالسلف والاعتماد على منهج الصحابة-رضوان الله عليهم- في الفهم، ففيهم تكلم الرسول بالعدالة ووصفهم بالأسوة الحسنة -صلى الله عليه وسلم- وعاصروا التنزيل فهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله وأكمل فهماً وأسلم منهجاً.

ث/- جمع النصوص الواردة في الباب الواحد، وكشف العلاقة بينها، فالنصوص الشرعية تمثل وحدة واحدة يكمل بعضها بعضاً، فلا تصح المسألة حتى تستوفى جميع النصوص الواردة فيها،

¹ - جريشة، الزبيق؛ أساليب الغزو الفكري، المرجع السابق، ص 190.

² - احمد بن عبد الرحمن الصويان؛ منهج التلقي والاستلال بين أهل السنة والمبتدعة. ، ط3، المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422هـ/2003م، ص 30.

فالنصوص الواردة تأتلف ولا تختلف، فكلها خرجت من مشكاة واحدة.

ح/- معرفة مقاصد التشريع الإسلامي ومقاصد العقيدة وما يترتب عليها من آثار، فإن معرفة مقاصد التشريع وغايات الأحكام تعين المتأمل في تصور الأحكام تصورا متكاملًا، وبالتالي البعد عن الوقوع في الانحراف في الفهم¹.

ج/- طلب العلم النافع: حيث إن من أهم روافد الأمن الفكري ووسائل تحقيقه هو التزود بالعلوم الإيمانية التي ترشد إلى طريق الهداية الذي جاء به القرآن الكريم، وتدعوا إلى الوعي الفكري الناضج وسلوك الطريق القويم، ومن القضايا المنهجية المهمة في هذا المجال هو أخذ العلم من العلماء الربانيين لأنهم صمام الأمن الفكري فبحسن توجيههم وبيانهم يتحقق الفهم الصحيح للنصوص وقواد الاستدلال، لاسيما في القضايا المستجدة والنوازل المعاصرة²، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾³.

خ/- العمل الصالح: إن للعمل الصالح المتمثل في القيام بالعبادات آثارًا كبيرة في حياة المسلم، من ذلك انشراح الصدر وراحة البال واطمئنانه وشعوره بالأمان قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁴. فكان الإيمان شرط الأمن على النفس وعلى الوطن، وعلى الرزق.

¹ - المرجع السابق. ص 44-53.

² - عبد الرحمن السديس؛ تعزيز الأمن الفكري، المرجع السابق، ص 27.

³ - سورة النساء؛ الآية: 83.

⁴ - سورة الأعراف؛ الآية: 96.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾¹ فهذه الآية تدل على أن من يتقي الله ويعمل بطاعته وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، يجعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل، وهذا هو حقيقة الأمن الفكري².

والنتيجة مما سبق أنّ هذه الشروط هي أهم الأسباب التي لا بد من تحقيقها لتحقيق الأمن الفكري في الأمة الإسلامية وهي في جوهرها، تحقيق الإيمان الصحيح بالله، وبكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، ليكون كلام الله -عز وجل- القرآن، هو الأمن من الزيغ والحصن من فساد الرأي والتفكير، وكذلك كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير الهدى وخير دليل لسبيل الفكر الصحيح السالم من الأخطار؛ كما يكون من أثر الإيمان بالله واليوم الآخر الخوف من عذاب الله وهذا الخوف يؤدي إلى ترك أسباب الضلال، وأسباب الفساد الفكري، في الاعتقاد الفردي، أو في أثره السلبي على الناس ومعاشهم ما يترتب عليه من إرهاب وفساد العلاقات في المجتمع، ومن هذا يتجلى مدى واقعية العقيدة الإسلامية ومدى توجه مقاصدها وآثارها إلى خدمة واقع الإنسان وبالخصوص تحقيق الأمن الفكري الذي هو شرط لكل أمن آخر، الذي يكون وسيلة السعي نحو سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: مقصد أمن الفرد على العرض:

اهتم الإسلام أيضا بصيانة الأعراض وأمنها، وحثّ على اجتناب انتهاكها والمساس بصفوها الذي أراد الله أن تكون عليه، ومن أجل أمنها وحفظها، جعل حدودا وعقوبات على

¹ - سورة الأنفال؛ الآية: 29.

² - عبد الرحمن السديس؛ تعزيز الأمن الفكري، المرجع السابق، ص 25-29.

من تعدى عليها بأي نوع من التعدي، وعلى أي شكل من أشكال العِرض؛ " لأنَّ الله خلق الناس لعبادته وطاعته، وشرع لهم التشريعات لتكون المجتمعات في غاية النظافة والنزاهة والحياة الكريمة، ليست حياة الجاهلية المتوحشة أو هذه الجاهلية المتحللة والعياذ بالله، يريد الله للبشر - الذين كرمهم- أن يحيا حياة طيبة كريمة لا فحش فيها ولا فواحش، لا فحش اللسان ولا فحش الجوارح والقلوب"¹؛ فقال الله -عزَّ وجل-: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي تَمَحْنُ نَزْفُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَنَّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ²﴾.

فالتأمين في ضوء العقيدة الإسلامية شامل، سواء من تعدي بفعل مخل أو قول مُقل، وظلم مقصود أو غير مقصود، بلفظ وكلمة، أو بغمز وغيبة، وهو الحفظ الحقيقي القائم على الإرشاد والحث على احترام الأعراس، ثم التهديد بالعقوبة من ركب رأسه متعدياً على أعراس الناس منتهكا حرمتهم، لتكون العقوبة ليس غاية في ذاتها بل وسيلة تتحقق بها غاية إنسانية وهي، أمن الأعراس من التدنيس والتعدي.

من أنواع الأمن على الأعراس التي بينها دين الإسلام، الأمن من الاعتداء بفعل الزنا أو اللواط، وجعل حد الزنا الجلد للأيم والرجم للمتزوج؛ قال الله -عز وجل-: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا

¹ - أبو عمير ربيع بن هادي المدخلي؛ شرح الوصايا العشر من سورة الأنعام، ط1، دار الميراث النبوي، الجزائر،

1431هـ/2010م، ص15.

² - سورة الأنعام؛ الآية: 151.

كُلِّ وَحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةٌ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

ولعل المدقق في الملاحظة يرى بوضوح وجلاء أن هذا الحد الذي جعله الله تعالى تهديداً تُحْفَظُ به الأعراض من جريمة الزنا وتأميناً، مربوط بقضية عقدية وهي الإيمان بالله واليوم الآخر، قال الشيخ ناصر السعدي: " هذا بيان لرديلة الزنا، وأنه يدنس عرض صاحبه، وعرض من قارنه ومازجه، ما لا يفعله بقية الذنوب، فأخبر أن الزاني لا يقدم على نكاحه من النساء، إلا أنثى زانية، تناسب حاله حالها، أو مشركة بالله لا تؤمن ببعث ولا جزاء، ولا تلتزم أم ر الله؛ والزانية كذلك، لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك، [وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ]؛ أي: "حرم عليهم [المؤمنين والمؤمنات] أن ينكحوا زانياً، أو زانية"².

وفي ذلك الأمن على المؤمن من أن يُدَنَسَ عرضه بأن لا ينكح زانية، والمؤمنة بأن لا ينكحها زانٍ، وفيه أمن على العرض الخاص والعام، لأن المسلم يخاف أن يخرج من زمرة المؤمنين، فيترك هذه الجريمة خوفاً من حكمها عند الله أولاً، ثم حدها وهو الجلد أو الرجم؛ كما من قوله -رحمه الله- يمكننا استخلاص هذا الاستدلال وهو: إمكانية، ربط أمن الأعراض بقضية عقدية وهي الإيمان بالله وباليوم الآخر، كما هو صريح في الآية الكريمة، وكذا القول أن أمن عرض الإنسان من مقاصد العقيدة الإسلامية؛ ولذلك أدلة من أوجه متعددة ومتكاملة وهي:

أ/- أن الله -عز وجل- جعل من نتائج فعل الزنا أنه يُسَلَبُ من فاعله الإيمان المطلق، ويكون بذلك ناقص الإيمان فاسقاً بسبب فعله إلاً بتوبة أو حد، فيدفع ذلك بالمؤمن إلى اجتناب وترك

¹ - سورة النور؛ الآية: 2، 3.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص533.

هذه الجريمة؛ وفي هذا الأمن؛ قال الله -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^١ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا^٢ ۝

قال ابن القيم: "فقرن الزنا بالشرك قتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب

المضاعف، ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح"².

وفي هذا التحذير والبيان لجرم ومفسدة الزنا فكان التخويف من الله عز وجل - ومن رسوله

- صلى الله عليه وسلم - والتحذير من موقعة هذا الإثم أو مقارنته، وفي هذا تحقيق للأمن.

ب/- أن يكون من آثار الإيمان بالله واليوم الآخر، ترك جريمة الزنا، وقد ذكر الله -عز وجل-

أن من علامات وآثار الإيمان الصحيح ترك الزنا وحفظ الفروج فقال الله -عز وجل-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ

هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٣ ۝

وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملوومين،

ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم"⁴.

¹ - سورة الفرقان؛ الآية: 68، 69.

² - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية؛ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (دون رقم الطبعة)، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993م، ص 177.

³ - سورة المؤمنون؛ الآية: 1-7.

⁴ - ابن القيم الجوزية، الجواب الكافي، المصدر السابق، ص 178.

وفي ذلك أمن على الأعراض، وأمن للمجتمع من هذه الآفة والجريمة، وفي هذا بيان لعلاقة ترك المعاصي أو فعلها بالإيمان وأنه من تمام الإيمان ترك ما حرم من الإثم والبغي والانتهاك؛ فأمر الله نبيه أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم.

ت/- في ترك الزنا أمن الإنسان المؤمن على حياته؛ لأنه إن كان متزوجاً أو كانت متزوجة وحدث الوقوع في الزنا كان الحد القتل قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ))¹؛ فجعل النبي -عليه الصلاة والسلام- عقوبة الزاني مثل عقوبة المرتد التارك لدينه، وهي القتل، وفي ذلك دليل على عظم الجرم من جهة، ودليل على حرص الإسلام على أمن الأعراض من جهة أخرى، والدليل أن الله تعالى شرع القتل عقوبة على الزنا في حالة الزواج، لعظم المفسدة.

ولقد جمعت الشريعة الإسلامية بياناً لسبب تحريم الزنا، ومدى أثر جريمة الزنا على الفرد والمجتمع، إذ من مقاصد تحريمها تحقيق الأمن للفرد وفي المجتمع، قال ابن القيم--: "ولما كانت الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، قرنها الله ورسوله بمفسدة القتل في الكبر"².

فبين عظم خطرها، كما بين لكل أنواع التعدي من هذا النوع-مثل الزنا واللواط-، وكل ما يمس بالعرض سوءاً؛ كما فيها تفصيلاً يكفي كلُّ مُتدبرٍ لآيات الله مدرِّكاً ومؤمناً بها في الحكم والجزاء، كما فيها من النصوص الكثيرة الدالة على درجة الجرم والظلم الذي يحتويه هذا التعدي

¹- أخرجه البخاري؛ كتاب الديات، باب قول الله تعالى { أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف... }، رقم: 6878، ج 9، ص 9.

²- ابن القيم الجوزية؛ الجواب الكافي، المصدر السابق، ص 177.

والفعل، وفيها البيئة لما يترتب عليها من أحكامٍ وعقوباتٍ، تخويفا وزجرا وتهديدا لمن تسول له النفس ويوسوس له الشيطان فعلها، ولغاية أساسية وهي تحقيق الأمن وحفظ العرض من كل أنواع التعدي.

نماذج عملية في حرس العقيدة على أمن الأعراس:

ومن النماذج والأدلة الكثيرة على حرص الإسلام على أمن الأعراس فقد رَجَمَ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما حَدَّثَ مع ماعِزِ والغامِديَّةِ وغيرهما، على النحو المبيَّن في السُّنَّةِ المَطَهَّرَةِ¹؛ ليجعل أمن العرض أمرا محققا في الواقع وليؤكد للصحابة ولنا أهمية الأمر حيث لا تستقر حياة إلا بالمحافظة على الأعراس، وسن لنا آلية ذلك في واقعنا، ليتضح مدى أهمية تطبيق الحدود كوسيلة يتحقق به الأمن بكل أنواعه ومن كل أشكال الفساد المادية والمعنوية.

التعدي على الأعراس يورث الهلاك وذهاب الأمن:

لما كان الأمن على الأعراس سببه تحقيق الجانب العملي من عقيدة الإيمان بالله ورسوله، والإيمان باليوم الآخر، والمتمثل في ترك ما حرمه الله وحرَّمه نبيه - عليه الصلاة والسلام - من أفعال تمس أعراس الناس وتمس بذلك دين المرء وعقيدته، وتورثه العذاب يوم القيامة، والهلاك في الحياة الدنيا، بفعل الزنا واللواط وما إلى ذلك من الأفعال، بين الله - عز وجل - نتائج ارتكاب هذه الجريمة وجعل لنا في قصة لوط مع قومه العبرة والآية لمن أراد أن يذكر أو أراد تحصينا، وقال الله

¹ - أنظر صحيح مسلم؛ كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه، رقم: 1695، ص 704.

عز وجل: ﴿وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾¹؛ أي: "آتاه الله حكماً وعلماً، وأوحى إليه، وجعله نبياً وبعثه إلى سدوم²، وأعمالها، فخالفوه، وكذبوه، فأهلكهم الله، ودمر عليهم، كما قص خبرهم في غير ما موضع من الكتاب العزيز"³.

فلما كانت الجريمة عظيمة وهي جريمة اللواط بعث الله لهم لوطا نبيا، فأمرهم أن يطيعوا الله وأن ينتهوا من فعلتهم لكنهم كذبوه وأبوا إلا عنادا وتكبرا وفسادا في الأرض، وكفرا بما جاء به لوطا إليهم من ربهم، فدمرهم الله تدميرا، قال الله -عز وجل- وفي ذكر قصة قوم لوط، قال الله -عز وجل-: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۗ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَتَقَوْمٌ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۗ﴾^{٧٨} قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۗ﴾^{٧٩} قَالُوا لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۗ﴾^{٨٠} قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِهِ لَكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۗ﴾^{٨١} فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا

¹ - سورة الأنبياء؛ الآية: 74.

² - مدينة من مدائن قوم لوط وهي قرية عظمى بأرض الشام. تنظر: الروض المعطار في أخبار الأقطار؛ ص 308.

³ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ص 269.

جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾¹.

فكان أن أمرهم نبي الله لوط -عليه الصلاة والسلام- بتقوى الله وبترك فعلهم الشنيع وهو اللواط وإتيان الذكور دون الإناث، فعكسوا فطرة الله التي فطر الناس عليها الرجال وقلبوا الطبيعة التي ركبها الله في الذكور، ولهذا قلب الله عليهم ديارهم فجعل عاليها سافلها².

فلما كان منهم الكفر والعناد، فأهلكهم الله بعد أن كانوا في قوة وأمن، بسبب هذه الجريمة العظيمة ودليل عظم الجريمة أن بعث الله لهم نبياً ينهاهم عنها، وأن أهلكهم بسببها وعذبهم شديد العذاب لما أبوا إلا عنادا وكفراً؛ وقال ناصر السعدي في تفسيره: "لما جاءه الملائكة رسلاً، وكانوا حسان الوجوه شباباً مرداء، خاف عليهم من قومه... ولما جاءه قومه يطلبون ضيوفه، أبا وقال هؤلاء بناتي، هنّ لكم أطهر، ونهاهم على الفعلة التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، فأبوا... ولما بلغ الأمر منتهاه واشتد الكرب قالوا له: أي أخبره بحالهم، ليطمئن قلبه، وأخبروه أنّ الله سيصيب القوم بسوء، ثم قال جبريل بجناحه، فطمس أعينهم، فانطلقوا يتوعدون لوطاً بمجيء الصبح، وأمر الملائكة لوطاً أن يسري بأهله بجانب منه قبل الفجر بكثير، ليتمكنوا من البعد عن قريتهم، وليكن همهم النجاء، ولا يلتفتوا إلى ما وراءهم إلا امرأته، كانت تدلهم على أضياف لوط إذا نزل به أضياف... ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن

سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾³، أي: بنزول العذاب وإحلاله فيهم، فجعل ديارهم قلبناها عليهم (عاليها سافلها)، وأنزل عليهم من حجارة

¹ - سورة هود؛ الآية: 77-83.

² - ابن القيم الجوزية؛ الجواب الكافي، المصدر السابق، ص 204.

³ - سورة هود؛ الآية: 81.

النار الشديد الحرارة، متتابعة، تتبع من شدّد عن القرية، معلمة، عليها علامة العذاب والغضب، وما هي من الظالمين ببعيد: الذين يشابهون لفعل قوم لوط، فليحذر العباد أن يفعلوا كفعالهم لئلا يصيبهم ما أصابهم¹.

وفي هذا دليل واضح على أنّ الأمن من الله لعباده الصالحين مضمون، كما أن الهلاك على أعداء الله وأنبياءه أكيد؛ (فلمّا أكثر القوم من جدال لوط الكفر بما أمرهم من ترك المعصية، وتأمين الأعراس، فقال: [لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ]، فنفس له رسل الله، وكشفوا له عن حقيقة الحال، وأعلموه أنه في أمن منهم، فلا تخف منهم ولا تعبأ بهم فقالوا: [يا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ]، وبشروه بما جاءوا به من الوعد له ولقومه من الوعيد المصيب؛ فما كان بين إهلاك أعداء الله ونجاة نبيه وأوليائه إلّا ما بين السحر وطلوع الفجر، وإذا بديارهم قد اقتلعت من أصلها؛ ورفعت نحو السماء حتى سمع الملائكة نباح الكلاب ونهيق الحمير، فبرز المرسوم الذي لا يرد عن الرب الجليل، إلى عبده ورسوله جبرائيل، بأن قلب عاليها سافلها؛ فجعلهم آيةً للعالمين وموعظةً للمتقين، ونكالاً وسلفاً لمن شاركهم في أعمالهم من المجرمين).²

وفي هذه القصة عبر عظيمة وكثيرة، وفوائد جليلة تتعلق بقضية عقدية وهي العمل بمقتضى

ركن الإيمان بالرسول وإتباع دعوتهم منها:

أنّ الله -عز وجل- يغار على الأعراس ولا يرضى فسادها، والدليل أنّه يعاقب على انتهاكها بالعقاب الأليم في الدنيا والآخرة، فمن تمام الإيمان بالله فعل المأمور المحبوب عند الله، وترك المزجور

¹ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص362، 363. (بتصرف).

² - ابن القيم الجوزية؛ الجواب الكافي، المصدر السابق، ص204، 205. (بتصرف).

المكروه عند الله، فمن حقق الإيمان بالله حق الإيمان، كان من آثاره ترك هتك الأعراض، وفي هذا الأمن المقصود.

أنَّ الله -عز وجل- بعث الرسل وأنزل الكتب، ليُعَلِّمَ الناس دينهم، فيبين الواجب ويأمر به ويبين المحرَّم فينهى عنه، ومما حرَّمه الله تعالى اللواط، فيكون من تمام إيمان العبد بالكتب والرسل؛ ترك ما حرَّم الله، فيكون على ذلك الأثر العظيم في أمن الأفراد في أَعْرَاضِهِمْ، وأمن المجتمع من هذه الآفة الجريمة، فيتحقق المقصود والأثر من الإيمان تَحَقُّقًا واقعيًا يعيشه الإنسان في حياته.

أنَّ الله -عز وجل- وعد أنبيائه ومن جاهد أمنًا على الأعراض بالنصرة والتأييد في الدنيا، وبالنجاة والأمن، فأيد لوطاً بالملائكة ونصره وأمنه ومن آمن به، مِنْ ظَلَمَ قومه ومن الهلاك الذي أصابهم؛ كما وعدهم بالأجر العظيم في الآخرة، ووعد من كفر وعاند، وأبى إلاَّ هتكاً وتعدياً على الأعراض بالهلاك في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة؛ فينتج من هذا أنَّ من تمام الإيمان بالملائكة وبالיום الآخر، والخوف من عذاب الله، ترك ما يُذهب الأمن في الدنيا والآخرة، ويُرث العذاب والهلاك، فيتحقق على هذا الإيمان آثار عظيمة منها الأمن على الأعراض والسلامة من هذه الآفة المفسدة العظيمة.

النتيجة عن هذا أنَّ المؤمن الذي حقق الإيمان الصحيح، بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، يكون من آثار ذلك الإيمان أن يكون أمنًا وأمنَةً للناس على أعراضهم، فيتحقق الأثر في الواقع المعيش بالأمن.

كما صانت العقيدة الإسلامية الأعراضَ من اعتداء اللسان بحدِّ القذف؛ قال الله -عزَّ

وجل-: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً

أَبَدًا وَأَوْلِيكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ¹؛ أي: "...بَيْنَ تَعَالَى تَعْظِيمِ الإِقْدَامِ عَلَى الأَعْرَاضِ بِالرَّمِيِّ بِالزَّنَا...". وفي هذا تقرير لحد القذف، ولكن بشرط أن يكون المقذوف محصناً مؤمناً، وأما قذف غير المحصن، فإنه يوجب التعزير...².

وقوله بشرط أن يكون مؤمناً إشارة مهمة إلى قضية عقدية وهي الإيمان، حيث يكون التأمين والأمن بهذا الحد لمن حقق الإيمان أولاً، ليجعل الله عز وجل رمي المحصنات المؤمنات الغافلات، من موجبات الفسق، والفسق حكم عقدي يتعلق بالإيمان، " [وَأَوْلِيكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]، الخارجون عن طاعة الله... لانتهاك ما حرّم الله، وانتهاك عرض أخيه"³؛ فقرر الله عز وجل حد الجلد حفظاً وأمناً من القذف والتهتك على الأعراض، وتشديداً على قضية الأمن في الأعراض، خَوْفَ-الله عز وجل- المنتهك بسقوط عدالته، وعدم قبوله للشهادة ولو حُدَّ على القذف حتى يتوب⁴.

وفي هذا بيان جلي على مدى اهتمام الإسلام عقيدةً وتشريعاً بموضوع أمن الأعراض، حيث بين الحكم، وشدّد العقوبة تخويفاً وتنكيلاً، من أجل أن ينتهي الناس من التجاوز والتعدي على أعراض غيرهم، وحتى يتحقق الأمن على عرض الأفراد من يتحقق الأمن في المجتمع.

ب/- ومن الأسباب التي يكون فيها تعدٍ على أعراض الإنسان من أخيه الإنسان، أن يقع في غيبته أو أن يبتهته، ولما كان في الغيبة والبهتان من التعدي على أمن الأعراض، ومن الظلم الذي يفسد به الحال في قلب الفرد، وتفسد به العلاقات بين أفراد المجتمع، نصّ الشرع على تحريم هذا

¹ - سورة النور؛ الآية:4.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص533.

³ - المرجع نفسه؛ ص533.

⁴ - المرجع نفسه؛ ص533.

السبب الخبيث، وبين حده، ونهى عن فعل أيّ شكلٍ من أشكاله، من السخرية، أو الهمز، أو اللمز، أو التناز، أو الظن السيئ، أو التجسس، أو الغيبة وما إلى ذلك من أفعال؛ فجعل تركها من أسباب كمال الإيمان وزيادته، وبيّن أن فعلها من أسباب نقص الإيمان وضعفه، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾¹؛ أي: "... [بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ]؛ أي: "بئس ما تبدلتم عن الإيمان والعمل بشرائعه، وما تقتضيه، بالإعراض عن أوامره ونواهيه باسم الفسوق والعصيان الذي هو التناز بالألقاب..."².

وفي هذا نهي صريح من التعدي على أعراض الناس بأي صفة من صفات التعدي المذكورة في الآيتين، وقد بدأ الله - عز وجل - بقوله: [يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] وانتهى إلى قوله: [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ]؛ فخاطب الله - عز وجل - الإنسان المؤمن بهذا الخطاب، وجعل في ترك هذه الأسباب والأفعال المذكورة في الآيتين، والتي تقود إلى التعدي على الأعراض من تقوى الله وترك ما يغضبه، ثم أدرج بعد ذلك بذكر صفتي (التواب) و(الرحيم).

لتكون النتيجة: أنّ ترك التعدي على الأعراض من صفات المؤمنين الذين تحقق فيهم الإيمان بالله، وبأسماء الله وصفاته، المحققين للتقوى التي تعني الخوف من عذاب الله؛ وقد حدد

¹ - سورة الحجرات؛ الآية: 11، 12.

² - ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 767. وتنظر: أيسر التفاسير، ص 350، 351.

الإسلام صفات المؤمنين أنهم حسان النطق طيبى الكلام، لا ينتهكون حرمة الناس ولا أعراضهم ولو بكلمة، فقال: ((ليس المؤمن بالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفَّاحِشِ، ولا البذيء))¹.

فكان في الحديث أنّ من صفات المؤمن، أن لا يكون منتهكا لأعراض الناس، لا بالظعن ولا باللعن، كما لا يكون فاحش اللسان، و لا بذيء الكلام، فينتج عن هذا: أنّ من مقاصد تحقيق الإيمان الصحيح وآثاره، تأمين الأعراض من الهتك ولو باللسان.

وفي السنة الشريفة من الأحاديث كثير، ما يؤكد مدى اهتمام الإسلام عقيدةً وتشريعاً، بأمن الأعراض، كما فيها بيان أسباب تحقيق هذا النوع من الأمن، وبيان العقوبة المترتبة على انتهاكه والمساس به، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمَشُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ))²؛ "وهي عقوبة عظيمة رآها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم أُسْرِيَ بِهِ، أَنَّهُ مَرَّ بِأَقْوَامٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنَ النُّحَاسِ يَخْمَشُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْحَذْرُ مِنْ إِطْلَاقِ اللِّسَانِ وَالْأَلَّ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ"³، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))⁴.

¹ - أخرجه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، رقم: (1977)، ج 4، ص 350، وقال حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، رقم: (1610)، ج 1، ص 634.

² - أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم: (4878)، ص 528، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: (533)، ج 2، ص 69.

³ - محمد بن صالح العثيمين؛ شرح رياض الصالحين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، ط 1، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م، ج 4، ص 79.

⁴ - أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم: (6018)، ج 8، ص 15.

ومما نستنتجه من فهم هذا الحديث ونستنبطه من شرحه، أنّ أمن الأعراض مقصد عقدي، ذلك أنه مربوط بالإيمان، كما هو أثر من آثار تحقيق العقيدة الصحيحة، ويرجع ذلك إلى أمور منها:

أنّ حقيقة الإيمان بالله، ينتج عنه مقصد عظيم، وأثر مهم وهو: كف اللسان من التعدي على أعراض الناس بالغيبة أو البهتان وما إلى ذلك من أنواع التعدي.

أنّ حقيقة الإيمان باليوم الآخر، يترتب عليه الخوف من عذاب الله، الذي أعده لكل من تعدى على عرض أخيه، فيكون من مقاصد الإيمان باليوم الآخر وآثاره تحقيق الأمن على الأعراض من الظلم والانتهاك.

أنّ العقيدة الإسلامية شاملة في اهتمامها، لما يترتب عليها من آثار في واقع حياة الإنسان، من جانب مثل تحقيق الأمن على أعراض الناس، ومن جانب آخر أمها، تتعدى إلى الأمن في الآخرة من العذاب، زيادة على أمن الدنيا.

نموذج على حرس الإسلام على أمن عرض الإنسان من تعدي اللسان:

يدل الواقع الذي كان يعيشه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه والطريق التي كان يريهم عليها أنّ الأمن على أعراض الناس من الظلم واجب مقدّس، وأن انتهاكه محرم منبوذ، وقد زجر الكثير ممن وقع في عرض أخيه نهيًا وتأديبًا منه -صلى الله عليه وسلم- لهم، وهم خير الخلق بعد الأنبياء، ليكون لنا في ذلك العبرة والأسوة الحسنة، في التعامل مع أعراض الناس التعامل الآمن السالم من الظلم والعدوان، فعن عُتبان بن مالك -رضي الله عنه- في حديثه الطويل المشهور، قام النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي فقال: ((أين مالك بن الدُخشم؟))؛ فقال رجل: ذلك منافق لا يجب الله ولا رسوله، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تقل ذلك ألا تراه قد

قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله! وإنَّ الله قد حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله
ينبغي بذلك وجه الله))¹.

فدافع النبي -صلى الله عليه وسلم- ونهى الرجل المتكلم عن عرض أخيه، ثم بين
له الحقيقة وربط الأمر كله بعقيدة الإيمان بالله وأنَّ الإخلاص في تحقيقها رأس كل أمر، وفي شرح
الحديث أن: "المؤلف -رحمه الله- لما ذكر النصوص الواردة في تحريم الغيبة وبين مضارها ومفاسدها
وآثارها، أعقب ذلك بهذا الباب وهو تحريم سماع الغيبة، يعني أنَّ الإنسان إذا سمع شخصا يغتاب
آخر فإنه يحرم عليه أن يستمع إلى ذلك بل ينهيه عن هذا ويحاول أن ينقله عن هذا... قضية
مالك بن الدخشم وتكلم الرجل في عرضه عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنَّ النبي -
صلى الله عليه وسلم- نهاه عن ذلك وقال: (ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه
الله!) وهذا يدل على الإنسان إذا لم يكن كذلك فإنه لا غيبة له، فالكافر مثلاً ليس محترماً في
الغيبة، إلا أن يكون له أقارب مسلمون يتأذون بذلك فلا تغتبه، أمّا الفاسق فقد سبق لنا أنه
محترم إلا إذا كانت المصلحة تقتضي بيان فسقه؛ لأن هذا من باب النصيحة"².

ومن هذه القصة يظهر لنا مدى ارتباط قضية أمن الأعراض بالعقيدة الصحيحة في
الإسلام، فقد تبين لنا أنَّ سبب تحصين العرض يعود أساساً إلى مسألة الإيمان أو الكفر، فمن
حقق الإيمان بالله تحقيقاً صحيحاً يتضمن الإيمان بما يقتضيه من أركان، كان له الأمن وكانت له
الحرمة ولعرضه من المساس، أمّا من فقد الإيمان وكان كافراً بما ألزم الله من أركان، فلا أمن له ولا
حرمة لعرضه؛ كما بين ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث السابق، وليتأكد من
هذا أن العقيدة الإسلامية شاملة لكل جوانب الأمن المادية والمعنوية، وواقعية من باب أنها اهتمت

¹ - أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت وصلى البراء بن عازب في مسجده في داره جماعة
رقم: (425)، ج1، ص92، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر رقم: (33)، ص47.

من حديث عتبان -رضي الله عنه.

² - ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، المرجع السابق، ص80. (بتصرف طفيف).

بكل جوانب حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وأنَّ الاعتقاد الصحيح هو السبب الحقيقي و
الوجيه في استحقاق الأمن على العرض.

المطلب الرابع: مقصد أمن الأفراد على المال:

أمن المال العام والمال الخاص، قضية لا تخفى على أي مطَّلعٍ موضوعيٍّ على شرائع
الإسلام ونصوصه، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فيهما من الأدلة ومن الشواهد الواضحة
الدلالة والجلية اللفظ، والبينة الأحكام، فيما يتعلق بأمن المال من أحكام، وما يهم في هذا البحث
هو مدى ارتباط أمن المال بالعقيدة الإسلامية، وهو الأمر الذي قد يخفى على كثيرٍ من الناس؛
ممن لم يفهموا الإسلام فهماً حقيقياً، وجعلوا العقيدة، قضية ترتبط بالأمور القلبية فقط، ويفصلونها
على الجانب العملي الذي أجمع علماء الأمة على أنه الثمرة، والدليل على صدق الإيمان وصحته؛
فالإيمان في حقيقته: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح، وقد بين هذا شيخ الإسلام
(ابن تيمية)، العلاقة بين إيمان القلب وعمل الجوارح فقال: "إذا عُرف أن أصل الإيمان في القلب،
فاسم الإيمان تارة يُطلق على ما في القلب من الأقوال القلبية، والإعمال القلبية، من التصديق
والمحبة والتعظيم ونحو ذلك، وتكون الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة لوازمه وموجباته ودلائله،
وتارة على ما في القلب والبدن، جعلاً لموجب الإيمان ومقتضاه داخلًا في مسماه"¹.

وفي هذا الدليل على واقعية وعملية العقيدة الإسلامية واتساع مجالات اهتمامها حيث
نجدها تراعي المصالح في نصوصها التشريعية كما تراعيها وتتضمنه مقاصدها العقدية ليظهر لنا
بجلاء أن من آثار الإيمان الصحيح ومقاصده تحقي مصالح في حياتنا الواقعية ومنها الأمن على
الموال لا كما يدعي الكثير: أن عقيدة الإسلام عقيدة الزهَّاد وترك الدنيا بالجملة من غير ضبط

¹ - تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني؛ الإيمان الأوسط (شرح حديث جبريل - عليه السلام = في
الإسلام والإيمان والإحسان)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م، ص58، 59.

أو تحديد للأحكام المسبقة.

المبحث الثاني: الأمن الجماعي:

الأمن الاجتماعي كمطلب ومقصد من المقاصد التي تستقيم عليها حياة الإنسان وتستقر، وغاية لا بد من تحقيقها ولا مناص من البحث عن آليات وسبل إرساء قواعدها وأسسها، كان له المجال الواسع في دين الإسلام تشريعاً وعقيدة، فالإسلام دين الجماعة ودين العالمية قال الله - عز وجل -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾¹، وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾²، وقال كذلك: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾³.

وعليه نقول إنَّ في نصوص الإسلام من قرآن وسنة كما في مباحث علماء المسلمين، من الأدلة الكثيرة التي تؤكد اهتمام الإسلام بالأمن الاجتماعي من كل نواحيه السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وهو مضمون ما سوف نذكره في هذا الفصل بإذن الله.

المطلب الأول: من مقاصد العقيدة الأمن الاجتماعي:

لقد أنزل الله شريعته وبين حقه على الناس الذي يكون عليه تحقيق أمن الناس وحفظ مصالحهم، وهدايتهم لما فيه سعادتهم في دنياهم وآخرتهم، واهتم بالأفراد والجماعات، والأمن الاجتماعي حاجة ضرورية ملحة لأي مجتمع؛ لأنه يتعلق بأبناء هذا المجتمع بمختلف الشرائح

¹ - سورة الأنبياء؛ الآية: 107.

² - سورة الحجرات؛ الآية: 13.

³ - سورة الأنبياء؛ الآية: 92.

(ذكوراً وإناثاً كباراً وشباباً وأطفالاً، مواطنين ومقيمين، مهما تنوعت الديانات¹ والمذاهب² والقوميات³ والأعراق⁴)، وكذلك على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي والتربوي والديني والثقافي والصحي والاقتصادي.

فالأمن الاجتماعي ركيزة أساسية لكي يشعر أفراد المجتمع بالأمن والأمان والاطمئنان، والتمتع بالحياة الكريمة المستقرة، وبناء أفراد صالحين وناجحين وسط أسر مؤمنة سالحة، لذا كان الأمن الجماعي من أهم مقاصد العقيدة الإسلامية؛ إذا لا يمكن الحصول على فكر صحيح، وثقافة وتربية سليمة في ظل غياب الأمن الاجتماعي. وبالتالي فإن الأمن الاجتماعي مسؤولية اجتماعية عظيمة تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع وعلى رأسها الجهات الحكومية والمؤسسات المدنية والعلماء وطلبة العلم والنخب المتخصصة والمسئولة⁵.

فالأمن الاجتماعي في الإسلام فريضة شرعية، والتزام عقدي إنساني، وضرورة حياتية، لا يستغنى عنها إنسان ولا حيوان ولا طير، ولا جماد. فلقد كفل الله سبحانه وتعالى للإنسان الأمن الكامل في حياته بما وضع له من منهج قويم ينظم حركته فيها، حيث سبق الإسلام العقائد

1 - الديانة :دين؛ و ملّة؛ اسمٌ لجميع ما يتدين به الإنسان، اسمٌ لجميع ما يُتعبَدُ به "ديانتي الإسلام" الدِّيانة المحمّديّة:

الإسلام. معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ج1، ص795.

2 - مذهب : مجموعة من الآراء، والنظريات العلميّة والفلسفيّة، يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدة منسّقة معجم اللغة العربية المعاصرة ؛ ج1، ص1825.

3 - القومية :مبدأ سياسي اجتماعي يُفضّل معه صاحبه كلّ ما يتعلّق بأمنته على سواه ممّا يتعلّق بغيرها، أو هي الاعتقادُ السائد لدى الشّعب في أنّه يشكّل جماعة متميّزة ذات سمات خاصّة تميّزه عن الآخرين، مع توقُّر الرّغبة في حماية هذا التّميّز والارتقاء به ضمن حكومة ذاتية معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ج3، ص1877.

4 - العرق [جمعه أعراق] : مذهب يرمي إلى تصنيف الجماعات الإنسانيّة على أساس انتمائها إلى عرقٍ أو أصلٍ معيّن، ويُعرّف بالتمييز العنصريّ "عزّيّة النّازيين". معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ج2، ص1488.

5- عبد الله التركي؛ الأمن في حياة الناس، بتصرف طفيف: ص62.

كلها في الحديث عن أهمية الأمن الاجتماعي¹.

وكانت رسالة الإسلام رسالة عالمية، ورسالة اجتماعية قائمة على القيم العامة ومسبقة للمصلحة الجماعية في معظم التشريع، ودعي إلى التعاون والتكافل وإفشاء السلام وإطعام الطعام وغير من القيم الاجتماعية الراقية فلا يهناً لإنسانٍ عيش وهو مهدد في ماله أو نفسه أو عرضه؛ فجعل الإسلام منزلة من يطعم الطعام الجنة².

كما ربط هذا العمل بالإيمان وجعل شرطه الإخلاص لتظهر العلاقة التكاملية بين المقاصد والتشريعات والعقيدة؛ قال تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۗ ﴾³؛ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِرُجَاةِ اللَّهِ لَا نُزِيدُكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكُفِّرُكُمْ ۗ⁴. وفي الوقت نفسه حذر الإسلام من الاعتداء على ممتلكات الآخرين قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِلَيْكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۗ ﴾⁵، وأنزل العقوبات على المعتدين ونوعها حسب نوع الاعتداء⁶؛ فقصده تحقيق الأمن والاستقرار في النفس والبدن والمجتمع والعمل على ترسيخه في عقائد الناس وربطه الله عز وجل بالتقوى فقال: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ أَعَدَّىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْدَدُوا عَلَيْهِ يَمْثِلُ مَا أَعَدَّىٰ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۗ ﴾⁷.

¹ - المصدر نفسه، ص 66.

² - أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420 هـ/2000م، ج30، ص 747.

³ - سورة الانسان؛ الآية: 4-5.

⁴ - سورة البقرة؛ الآية: 190.

⁵ - أبو القاسم الحسين بن محمد راغب الأصفهاني؛ تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1420 هـ /1999م، ص: 408.

⁶ - سورة البقرة؛ الآية: 194.

كما اهتم، وأقر الإسلام أمن غير المسلم في المجتمع المسلم -الدولة المسلمة-، فالأمن مطلب للإنسان الذي كرمه الله، وهو نعمة تعم الناس جميعاً داخل المجتمع المسلم، فأحكام الإسلام المنزلة من الله تعالى، والمبينة بسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، تدل على أن أمن غير المسلم -الذي يعيش في المجتمع المسلم- على نفسه وماله وعرضه، مضمون ما دام ملتزماً بما تقضي به تلك الأحكام لا يُمس إلا بحق. وهي أحكام واضحة أوجبها الإسلام، ولم توجبها المصالح المتبادلة بين المسلمين وغير المسلمين، ولم تلزمننا بها قواعد القانون الدولي، أو المعاهدات بين الدول الإسلامية وغيرها، لأن هذه الأحكام جانب مهم من شريعة الإسلام الكاملة، يجب على الدولة الإسلامية تطبيقها والعمل بها، فهو واجب ديني، قبل أن يكون مصلحة سياسية أو التزاماً دولياً¹.

إن الإسلام يقيم مجتمعاً إنسانياً راقياً، تحكمه شريعة إلهية، وهو لذلك يقيم العلاقة بين الناس جميعاً على أسس وطيدة من العدل والبر والرحمة.

الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم:

لقد كانت من أهم مقاصد القرآن الكريم أمن الإنسان فأصلح القرآن الكريم المجتمع الذي نزل فيه وما بعده من المجتمعات المتجددة، والتي أخذت بهديه، واستضاءت بنوره فهو كفيل بأن يصلح المجتمعات المعاصرة، ويعالج القضايا المتجددة؛ لأنه لا يزال وسيظل بحمد الله يحمل كل عناصر النمو والتجدد، والكفيلة بأن تجعله صالحاً للتطبيق في كل مجتمع وفي كل زمان ومكان،

¹ - مثل ما تلزم به المعاهدات الدولية، ومجلس الأمن الدولي، أو صندوق النقد الدولي، من التزامات قائمة على المصلحة الخاصة، وعلى المنفعة السياسية والاستراتيجية، والتي تُفرض على أمة دون أمة ودولة دون دولة، ولعل منع تسليح العراق من جهة وتدعيم تسليح الاستدمار الصهيوني من جهة أخرى أحسن دليل على ذلك، والتدخل في بعض الدول دون أخرى، من أجل توفير الأمن وحماية الحريات وحياة الشعوب، والأمثلة على ذلك كثيرة وأوسع من أن تحصى هنا نشير منها إلى ما يحدث في سوريا اليوم كمثال أمام أعين العالم من ابادة وتقتيل، وكأن الدولة ليست بدولة والإنسان ليس بإنسان.

وإن اختلفت مقوماته قليلاً أو كثيراً عن مقومات المجتمع الذي نزل فيه القرآن، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها وسيظل هذا المنهج القرآني على اختلاف الأزمان والأجيال الدواء لكل داء، والحل لكل مشكلة، والعصمة من كل ضلال، والأمان من كل إرهاب وتهديد للأفراد والأوطان أو فرقة؛ لأن الفرقة شر وعذاب وزيف عن الصراط والناس إذا تفرقوا تنافروا وتعادوا، وساءت أحوالهم الدينية والدنيوية، وساد الخوف¹.

إن مقصد الأمن الاجتماعي جاء واضحاً في القرآن الكريم؛ فقد أمر الله المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان²، نشراً للأمن في مجتمعاتهم وتحقيقاً للتراص والتكافل الاجتماعي الآمن، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾³. ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁴؛ وهذه الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين، قرينة الولاية المتبادلة بينهم⁵.

والأخوة من أكبر أسباب تحقيق الأمن الاجتماعي باعتبارها تمثل العمل على حقيقة شرعية وهي أن تحقيق الإيمان تتحقق بأن يجب المسلم لأخيه من الخير مثل ما يجب لنفسه، كما هو صريح في الحديث الصحيح المشهور، وكما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

¹ - عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي، إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس، ط3، دار المودة، المنصورة، مصر، 1432هـ/2011م، ص408

² - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري؛ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ج9، ص490.

³ - سورة المائدة؛ الآية: 2.

⁴ - سورة الحجرات؛ الآية: 10.

⁵ - أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي؛ معلم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار احياء التراث العربي، 1420هـ/2000م، ج2، ص369.

بَعْضُ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

فلقد نهي الله سبحانه وتعالى عن فرض الإسلام بقوة السيف²، والعنف والإرهاب، مصداقاً

لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

وفي هذا تحقيق وإحقاق لمقصد الأمن في أسلوب الدعوة إلى عقيدة الإسلام، حيث لا تكون الدعوة إلى دين الأمن بأسلوب التعنيف والتخويف والإرهاب؛ فهو دين الأمن من أول الدعوة إليه إلى آخر ما يؤول إليه في الدنيا أمن وهداية وفي الآخرة في الجنة دار السلام مع الآمنين.

فشرعية الأمن الاجتماعي في الإسلام تأتي⁴ من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾

فهي دعوة عامة، لم يخصصها الله لجنس دون آخر أو لنوع من الناس ومنعها عن غيرهم بل النصوص واضحة بشمولية الدعوة، واجتماعية نظرية الأمن في الإسلام، إذ جعل السلم للناس كافة، وربط

¹ - سورة التوبة؛ الآية: 71.

² - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي؛ النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: ابن عبد المقصود عبد الرحيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج1، ص327.

³ - سورة البقرة؛ الآية: 156.

⁴ - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، أحمد محمد صيرة، و(غيرهم)، تقرير: عبد الحي الفرماوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1994م، ج1، ص313.

⁵ - سورة البقرة؛ الآية: 208.

ذلك بالإيمان كما هو صريح في الآية، وناداهم بصفة الإيمان، دلالة على ارتباط السلم بالإيمان، ومن قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾¹. أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يعدوا لهؤلاء الذين كفروا برهم، إذا عاهدوهم وخافوا خيانتهم وغدرهم ما استطاعوا من قوة يخيفون بإعداداتهم ذلك عدو الله وعدوهم من المشركين².

فالقرآن الكريم قد أعطى هذا الجانب اهتماماً كبيراً، لما له من أثر في توطين النفس البشرية على الرضا والاستسلام، والترقب والاهتمام، وفق منطلق عقدي، جعل له التوجيه الإسلامي قاعدة متينة يرتكز عليها، وسنداً قوياً يدعمه، لتشد بذلك جوانب النفس حتى لا تنحرف أو تزيع وظلم الآخرين في مجتمعه، فالإعداد الذي أمر به الحق تعالى المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية يسع جميع الجوانب الفكرية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي توفر الأمن للجميع، وما القوة التي طالبنا بها الإسلام إلا القدرة التي تحفظ الحق وتصون العهد وترد الظالم وتنصر المظلوم.

ولقد جعل الله -تبارك وتعالى- الابتلاء بالخوف، من قبيل الفتن التي يتعرض لها الإنسان، وبين انما من عند الله ليظهر للناس مدى أهمية الأمن الاجتماعي³ فقال -عز وجل-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁴، وفيه إشارة أهم أنواع الأمن

¹ - سورة الأنفال؛ الآية: 8.

² - الطبري؛ المصدر السابق، ج 14، ص 31.

³ - المصدر نفسه؛ ج 3، ص 219.

⁴ - سورة البقرة؛ الآية: 155.

الاجتماعي وهي: الأمن الغذائي، والأمن الاقتصادي، والأمن على الأنفس، وفي مجموعها الأمن السياسي والذي هو أمن الدولة.

كما ربط الإسلام قضية الأمن لاجتماعي بقضية اجتماعية سياسية عظيمة جدا نجد علماء الأمة يجعلونها في كتب العقائد ويخصصوا لها الأبواب والفصول، فلقد فرض الإسلام على المسلمين جميعاً، الطاعة لله - عز وجل - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، وطاعة أولي الأمر فيما لا يكون فيه معصية الله، والرجوع دائماً عند الاختلاف وتعدد الرأي في شئون الحياة إلى الأصلين العظيمين القرآن والسنة؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا¹؛ وهذان الأصلان العظيمان، هما العاصمان من الزيغ والضلال للحاكم والمحكوم على السواء المحققان للأمن الاجتماعي، وهما مفتاح النجاح والفلاح لكل مجتمع مسلم في شئونه الدنيوية، قبل أن يكونا مفتاح النجاة في الآخرة².

والناظر المحقق يرى بوضوح مدى ارتباط هذا الأمر بالإيمان كما هو صريح في الآية الكريمة حيث استهلها الله - عز وجل - بقضية الإيمان فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كما جعل في الختام أنّ فعل ذلك من تمام الطاعة وكمال الإيمان والالتزام بما أمر الله ورسوله، ليظهر من هذا أثر الإيمان الصحيح على المجتمع وما يلزم عنه من مصالح ومقاصد عظيمة في المجتمع المؤمن. فالمجتمع الآمن هو الذي يشعر فيه الناس بجرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم،

¹ - سورة النساء؛ الآية: 59.

² - أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن مناف القرشي المكي، تفسى الامام الشافعي، تحقيق ودراسة: أحمد مصطفى الفرّان، ط1، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م، ج2، ص617.

ويؤدون فيه شعائر الدين، ويحققون مصالح الدنيا، وهو المجتمع المسلم القابل للنمو والارتقاء، [في ظل الأمن والسلام] والذي تتحقق فيه خيرية الأمة¹، لأنها عملت على أسباب وأساليب أمنها ورقائها بما أوضحه الله في القرآن الكريم فقال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾².

ربط الله عز وجل بين خيرية الأمة، وعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين أساس ذلك كله في العقيدة وهو الإيمان بالله -عز وجل-؛ وهو المجتمع المسلم، الذي ينطبق على أولي الأمر فيه³ قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾⁴.

والإيمان والعمل الصالح، وتحقيق سنة الاستخلاف في عمارة الأرض، واستيفاء شروط التمكين الإنساني من الله، هي سبل الأمن الاجتماعي⁵، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾⁶.

¹ - الطبري؛ المصدر السابق، ج7، ص104.

² - سورة آل عمران؛ الآية:105.

³ - الطبري؛ المصدر السابق، ج18، ص651.

⁴ - سورة الحج؛ الآية:41.

⁵ - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري؛ الكشَّاف في حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ/1986م، ج3، ص251.

⁶ - سورة النور؛ الآية:55.

من أسباب زوال الأمن الاجتماعي الكفر بالنعمة:

ولقد انقلب الأمن الاجتماعي والاطمئنان النفسي إلى خوف، بسبب كفر النعمة¹ وأعظم تلك النعم نعمة الأمن والسلم؛ ذلك لأن القانون الرباني الشرطي معروف ومحدد، حيث بتحقيق الإيمان يتحقق الأمن وبالكفر بنعم الله ينتج زوال الأمن وحلول الخوف محله، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾²؛ فتحدث القرآن الكريم عن أمن المجتمعات؛ فضرب الله مثلا قرية أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نقمته، أو كانت آمنة مطمئنة لا يزعج أهلها خوف يأتيها رزقها أقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها لباس الخوف والجوع استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاعة عليه بالنظر إلى المستعار له³.

نموذج عن سبب زوال أمن المجتمع بسبب الكفر بالنعمة:

ولعل ما يحدث هذه الأيام في بعض مدننا في الجزائر من أكبر الأدلة، فبعد سنوات من النار والجمر، من الله علينا بنعمة السلم والوثام المدني، الذي نعم به -إلا من كان في قلبه مرض أو أراد الصمم وهو شهيد- ونرى التغير الطارئ على أنفسنا ومجتمعنا يوم بعد يوم، إلا أن نسيان طوائف من الناس، وتجاهلهم بهذه النعمة كان سببا وجيها لعودة الخوف والهلع، وزوال الأمن والسلم،

¹ - علي النيسابوري؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المصدر السابق، ج3، ص88.

² - سورة النحل؛ الآية: 112.

³ - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي؛ أنوار لتنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، للبنان، 1418هـ/1998م، ج3، ص242.

فلعلنا نذكر باختصار بعض القضايا مثل: انتشار السرقة والاختلاس الكبرى للمال العام والخاص، وانتشار جريمة القتل والانتحار، وتوسع دائرة الاغتصاب واختطاف الأطفال والاعتداء عليهم بالقتل، أو عدة طرق أخرى من التعدي الذي حرّمه الله -عزّ وجلّ- إلا أنّ الصورة الأكثر خطرا والتي ينجّر عنها كل الأنواع التي ذكرنا من الأخطار، هي ما يحدث اليوم في ولاية غرداية، من اقتتال وخلاف وفوضى وخوف اجتماعي فسد فيه الحال وكسد المال، وأريققت فيه الدماء، وأزهقت أرواح، بسبب أو آخر، النتيجة زوال الأمن عن أناس كانوا في أمن وسلام ورغد في العيش، مما دفع بالدولة إلى اتخاذ كل أسباب مع استمرار الفوضى، والعمل على تحقيق الأمن، فقد ذكرت إحدى الجرائد تصرّحا لأحد رجال الأمن قال: "تخضع أغلب أجزاء المدينة منذ يوم الجمعة الماضي لنظام مراقبة عن طريق الكمرات شديدة الدقة، التي تحملها السيارات وعناصر الشرطة والدرك، بالإضافة إلى المراقبة الجوية، وقال مصدر أمني أنّ عملية المراقبة تسمح بمنع وقوع تهديدات جديدة للأمن"¹.

ولقد شغلت هذه الأحداث كل جزائري، يجب الأمن في وطنه، ويأمل له بالسلم والصلح والأمان في كل جوانبه، وأرجائه، وقد ذكرت الأخبار عن قضية زوال الأمن في هذه الأيام التي نعيشها في المجتمع بغرداية، مستفيض ومنتشر في كل أجهزة الإعلام إلا أنّ مقترحات الأمن قاصرة وضيقة النظر، ومحصورة، في جانب سياسي اقتصادي فقط، لكنه في حقيقة الأمر يتعلق أيضا بجوانب فكرية وثقافية، مما يوجب إعادة النظر في طرق العلاج، ويوجب تحرك الدعاة والأئمة والأساتذة والباحثين، لأنهم الأقدر على معرفة حقيقة الفوضى وتشخيص الداء والدواء، وليس التقنية ولا الآلة سبب الأمن ولا الردع، بل بتعليم العقيدة الصحيحة الداعية للوحدة والتآخي الذي حدّد الله أسسه ومعاييره ونبيّه، وبواسطة التعليم الهادف والمحاضرات وكل ما يراه أهل العلم

¹ - جريدة الخبر؛ مقال بعنوان: (الحالة الأمنية في غرداية)، الجزائر، 26 صفر 1435هـ / 19-ديسمبر-2013م، العدد7298، ص5.

الوسيلة الأنجع، وليس هذا يعني ترك الأسباب الأخرى بل العمل بها، لكن لا يُقتصر عليها فقط، فمساعي السياسي قد تحقق من الأمن جزئه السياسي، والاقتصادي كذلك، والعسكري أيضا له حيزه، لكن عقول الناس وقلوبهم فأمنهم وسلامتهم، من عمل أهل الحل والعقد من علماء ودعاة وأساتذة هذا الوطن الغالي.

أمن غير المسلمين في المجتمع المسلم:

ومن أدلة شمولية الرؤية الإسلامية لقضية الأمن الاجتماعي نجد في نصوص القرآن والسنة ما يتحدث عن أمن غير المسلمين في المجتمع المسلم قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وظَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝﴾¹.

وفي الآية الكريمة، إشارة إلى البر بالمخالف في الدين، وهي درجة لم يصل إليها أهل الحضارة المعاصرة من غير المسلمين² فالأساس لحقوق غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم، لم يكن وليد تطور اجتماعي أو تقدم حضاري، ولكن أساسه في القرآن الكريم؛ "فالإسلام منذ أربعة عشرة قرناً، قد أرسى حقوقاً للإنسان تتمثل في احترام حريته وكرامته وحياته التي أعطاها الله إياها والتي تتفق مع كونه خليفة الله في الأرض، وأعطاه أيضاً حقوقاً في العدالة والمساواة، وفي الملكية والتكافل الاجتماعي؛ بالإضافة إلى الحق في سلامة حياته وحماتها، والحق في حماية

¹ - سورة الممتحنة؛ الآية: 8، 9.

² - الطبري؛ المصدر السابق، م 23، ص 321.

عرضه وشرفه وماله وسمعته، وخصوصيته"¹.

وفي هذا رد على كل من يتهم الإسلام بالإرهاب ويصف المسلمين بصفة العنف والوحشية زورا وظلما وعدوان بغير حق، كما فيه بيان لمدى سبق حضارة المسلمين لقضية حقوق الإنسان، واحتواء الإسلام لأمن الإنسانية جميعا، لا الإرهاب كما يدع وينعق إعلام العدو المغرض، وتنطق ألسنتهم وأقلامهم مكررا وحسدا خفي.

وقد بين الإسلام وبني للأمن صرحا حتى في مجال المناظرة والدعوة، فيقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمَّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾². وهذا يقتضي الكف عنهم وعدم ظلمهم، وهذا هو الأمن على الأنفس والأبدان والأموال والأعراض، حين يتعامل المسلم مع غير المسلم في شؤون الحياة.

ولقد عرفت الدولة الإسلامية منذ عهد مبكر، نظام تصاريح السفر والدخول ورقابة الأجنبي، في أثناء إقامته المؤقتة على نحو يشبه النظام الحالي.³ وفي الوقت الحاضر، يتم إعطاء الأجنبي إذنا بالدخول والإقامة بحسب الأنظمة المتبعة في الدول الإسلامية لدخول الأجنبي؛ فالإسلام يتميز في خصوص التعامل مع غير المسلمين بأمرين مهمين⁴:

¹ - المستشار البشري محمد الشوريحي؛ حقوق الإنسان أمام القضاء والإسلام، (مقال)، موسوعة حقوق الإنسان، ج3، ص31.

² - سورة العنكبوت؛ الآية:46.

³ - عبد الله التركي؛ أمن الإنسان، المصدر السابق، ص88، 89.

⁴ - المصدر نفسه؛ ص75.

الأول: أن له نظاماً، يعد جزءاً لا يتجزأ من شريعته المتكاملة، وهو نظام للمسلمين يعملون به دائماً، ويلزمهم بحكم عقيدتهم، ولم يترك الإسلام العلاقة مع غير المسلمين لتقلبات المصالح والأهواء، ولنزعات التعصب العرقي أو اللوني أو الديني. لقد افترض الإسلام وجود الآخر، وأهمية التعامل معه، ووضع القواعد التي تضمن حق المسلمين في المجتمع، وحق الآخرين الذين يعيشونهم، دائماً أو بصفة مؤقتة، ولم يكن ذلك معهوداً في الممالك والإمبراطوريات القديمة قبل الإسلام.

الثاني: أن القواعد التي وضعها الإسلام لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في المجتمع المسلم، تتميز بالسماحة واليسر، وحفظ الحقوق، وتجنب الظلم لمجرد الاختلاف في الدين، فهناك حد أدنى يجب الحفاظ عليه، حتى في حالة العداوة أو القتال، وهو الكرامة التي وهبها الله لبني آدم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾¹

وفي أوقات السلم والتعامل في شؤون الحياة المختلفة، يحرص التشريع الإسلامي على حفظ حق الحياة، وحفظ حق العمل والسعي والكسب المشروع لغير المسلم في المجتمع المسلم، ويبلغ التسامح بالنسبة إلى من يعيشون المسلمين بصفة دائمة من أهل الكتاب، حداً يصل إلى حفظ حقهم في التكافل الاجتماعي، بحيث ينال معونة الدولة الإسلامية من تقصر به حالته من العجز أو المرض أو الشيخوخة عن السعي والكسب.

ولا شك أن التشريع الإسلامي بهاتين الميزتين، يضمن العيش الآمن لغير المسلم في المجتمع المسلم، بل يعين غير المسلم على أن يكون فرداً يعمل من أجل خدمة هذا المجتمع وتنميته².

¹ - سورة الإسراء؛ الآية: 70.

² - عبد الله التركي؛ أمن الإنسان، المصدر السابق، ص 75، 76.

وفي هذا بيان آخر لمدى شمولية الرؤية الإسلامية لقضية أمن الإنسان المسلم وغير المسلم، كما فيه رد علمي ودليل واضح قطعي على ظلم من يقول زورا وبهتانا واصفا: الإسلام بدين العنف والخوف، والمسلمين بالإرهابيين حيث لا حجة له إلا تزويرا للتاريخ من طرف بعض المستشرقين، أو تهممة من غير أساس من بعض العلمانيين والحدائثيين ومن على شاكلتهم، مستغلين التفوق الإعلامي وضعف إمكانات المسلمين، مستندين إلى شطحات وانتهاكات وسخافات بعض المسلمين الذين خالفوا نصوص الإسلام بفعلهم الخطأ، وقبل أي أحد ممن ذكرنا حكم دين الإسلام على فعلهم بالفساد والبطلان، وحدد ذلك حدودا وعقوبات تصل إلى درجة القتل ردةً.

الأمن الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة:

إن معنى الأمن الاجتماعي جاء واضحاً أشد الوضوح في الحديث الشريف، بل السنة النبوية الشريفة مليئة بالنصوص التي تدعو إلى تحقيق الأمن إلى درجة لا نحصيها في بحثنا هذا، منها الحديث: عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى))¹؛ فالتراحم المراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان، و التواد المراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، و التعاطف المراد به إغاثة بعضهم بعضاً².

ففي هذا الحديث الشريف الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم وجميع البهائم والرفق بها. وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه وفي كل حيوان، فلم يخلق الله

¹ - أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم: (6011)، ج8، ص14.

² - أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم: (6011)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ، ج10، ص439.

عبثاً¹؛ وكل ذلك تحقيق لأمن الناس في مجتمعهم، فالتراحم والتعاون من أكبر الأسباب التي يتحقق بها الأمن الاجتماعي حسب الرؤية الإسلامية الصحيحة، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدة الإيمان حيث بدأ الحديث الشريف مباشرة بصفة الإيمان وفعل المؤمنين، فيكون بذلك من مقاصد الإيمان وآثاره تحقيق الأمن بفعل التراحم والتعاون وما إلى ذلك من الأفعال والصفات التي ذكرها الحديث وشُرح الحديث.

فالأمن الاجتماعي نعمة من الله -تبارك وتعالى- يبسطها في قلوب الأفراد والقرى والمجتمعات والدول، وقد امتن الله - تعالى - بهذه النعمة الضرورية لكل كائن حي، بل لكل شيء في هذه الحياة².

وفي قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ))³، خير دليل على أصل شرعية الأمن الاجتماعي، حيث جعل عدم الأمن من وقوع الضرر سبباً لنفي دخول الجنة، فكيف إذا تحقق الضرر والشر، فمن تحقق فيه الإيمان باليوم الآخر وأراد دخول الجنة دار السلام، عمل على أمن جاره من أي شر قد يفعله في حقه، ولما كان المجتمع يتكون من علاقات الجوار بين الأفراد نقول أنّ حفظ حقوق الجار من أهم أسباب ووسائل تحقيق الأمن الاجتماعي.

وفي السنة النبوية، وردت أحاديث كثيرة تؤكد على أهمية أمن الإنسان، منها قول صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حَبِزَتْ

¹ - أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال؛ شرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم: (6011)، ط2، دار مكتبة الرشد، 1423هـ/2003م، ج9، ص219.

² - عبد الله التركي، المصدر السابق، ص66.

³ - أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، رقم: (46)، ص50، من حديث أبي هريرة.

لَهُ الدُّنْيَا))¹؛ فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به، وعرفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه².

ولقد دعا الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى كل عمل يبعث الأمن الاجتماعي والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبيث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجل النعم على الإنسان؛ فكان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- ربه: "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي"³؛ فالخوف والروع، نقيض الأمن المجتمعي، وستر العورات عام لعورة البدن والدين والأهل والدنيا والآخرة، وتأمين الروعات كذلك، والروعات: جمع روعة، وهي الفرع، فسأل الله الله الحفظ له من جميع الجهات؛ لأن [العبد] بين أعدائه من شياطين الإنس والجن، كالشاة بين الذئاب إذا لم يكن له حافظ من الله من قوة⁴.

ولقد نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، وأن يمسَّ

¹ - أخرجه الترمذي: كتاب الزهد، باب: ما جاء في التوكل على الله، رقم: (2346)، ج4، ص574، قال: حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني: حسن. ج4، ص504، طبعة أحمد شاكر.

² - الملا علي القاري؛ مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الرقائق، رقم: (5191)، ج8، ص3250.

³ - أخرجه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمودة بن نعيم الحاكم النيسابوري؛ المستدرک على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1990م، ج1، ص698.

⁴ - محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي؛ سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، اعتنى به: نشأت كمال، (د.ط)، دار البصيرة، الإسكندرية، مصر، 1420هـ/ 2002م، ج4، ص609.

أمن أخيه المسلم ولو كان مازحاً غير قاصد، فقال: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا))¹؛ ففيه دليل على أنه لا يجوز ترويع المسلم ولو بما صورته صورة المزح².

ونهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء في الحرب تحقيقاً للأمن الاجتماعي حتى في وقت الحرب³؛ فقد كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: ((انظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟)) فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ. فَقَالَ: "مَا كَانَتْ هَذِهِ لِنُقَاتِلِ" قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا. فَقَالَ: ((قُلْ لِحَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا))⁴

وتجسيدا لأمن الإنسانية وترسيخا لسلامة الحياة الاجتماعية من آفة الفوضى والخوف جعل الإسلام استحقاق ولاية الأمر في المجتمع المسلم طاعة الناس، إذا هم أطاعوا الله بتمسكهم بالقرآن والسنة، عقيدة وأخلاقا وتشريعا، فلا يجوز الخروج على الأئمة، ولا مناوئتهم من قبل الرعية سعيا لتحقيق الأمن الاجتماعي ما لم يكن منهم كفر صريحا عند الناس منه بينة⁵؛ قال الرسول - صلى

¹ - أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم: (5006)، ص540، عن عبيد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح، صحيح وضعيف أبي داود؛ ج11، ص4.

² - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني؛ نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، كتاب الغضب والضمانات، باب النهي عن جده وهزله، ط1، دار الحديث، مصر، 1413هـ/1993م، ج5، ص379.

³ - أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب وارث القرطبي؛ المنتقى شرح الموطأ، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1432هـ، ج3، ص166.

⁴ - أخرجه أحمد؛ رقم: (15992)، ج25، ص371. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

⁵ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي؛ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج2، ص112. وتنظر: ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي؛ رد المختار على الدر المختار، ط2، دار الفكر، بيروت لبنان، 1412هـ/1992م، ج5، ص330. وتنظر: أبي زكريا يحيى بن شرف النووي؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، 1412هـ/1992م، ج10، ص47. وتنظر: محمد بن صالح العثيمين؛ الشرح الممتع على زاد المستقنع، ط1، دار ابن الجوزي، 1428هـ/2008م، ج8، ص18. وتنظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج28، ص391.

الله عليه وسلم-: ((إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمْرًا، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَى، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ))، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: ((لَا، مَا صَلَّوْا))¹؛ أي: من لم يستطع بيده ولسانه وكره بقلبه وأنكر بقلبه، وفي معنى ما سبق أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الإسلام، تحقيقاً لمصلحة أكبر وهي الأمن².

والمأمل في كل ما سبق من الأحاديث النبوية الشريفة، يجد أن أصل الأمن الاجتماعي مستمد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ففيهما الأصول الأولى والقواعد الكبرى التي ينبني عليها أمن الإنسانية والسلام الدولي، كما يجد الباحث والمسترشد، المرشد والمخرج لحل مشكلات الأمن الاجتماعي وما تعانيه المجتمعات اليوم من عنف وإرهاب .

المطلب الثاني: من مقاصد العقيدة الأمن السياسي:

يُعتبر الأمن السياسي اليوم مركز كل اهتمام، وجوهر معظم البحوث الاجتماعية والسياسية في هذا العصر الأخير وفي أيامنا اليوم بوضع أخص، خصوصاً ما تشهده الحكومات الإسلامية من فساد سياسي وقلق في أجهزة الدولة وفي نظم السلطة، وخلافات سياسية أدت إلى نشوب الفوضى، والمظاهرات، وحروب أهلية وطائفية، وإسقاط أنظمة وحلول أنظمة أخرى، وغيرها من الأزمات السياسية الكبرى والصغرى، المحلية الجزائرية، والإسلامية، والعالمية³.

¹ - أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار، رقم: (1854)، ص774. من حديث أم سلمة.

² - يحيى بن شرف النووي؛ شرح صحيح مسلم، المصدر السابق، ج6، ص195

³ - لا يخفى على أحد ما حدث في الجزائر من أزمة سياسية خصوصاً الأزمة بعد التعددية الحزبية وقضية الإرهاب والصراع من أجل السلطة والتي دامت ما يزيد عن عشرين سنة، منذ سنة: (1992)، وبعض آثارها إلى يومنا هذا، وما هو يسود الكثير من الدول الإسلامية من فوضى سياسية في: فلسطين، ومصر، وسوريا، وتونس، وليبيا، والسودان، واليمن، وغيرهم، وهو الشأن في العالم، الحربين العالمية الأولى والثانية، وما نتج عنهما من أزمات سياسية كثيرة، ومن حروب مثل حرب الخليج، ومل إلى ذلك من الأزمات السياسية الكثيرة.

ولما كان الإسلام الدين الذي جمع كل حلول البشرية وكل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته من كل جوانبها المادية والمعنوية والفردية والجماعية كان يجب كشف الحل الإسلامية للقضايا السياسية التي تكدر حياة الإنسان وتزرع الخوف والإرهاب والهلع المستديم، وقد قال الله - عز وجل - : [وما فرطنا في الكتاب من شيء]؛ وقال - عز وجل - : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹؛ "فالإسلام هو دين الحكمة، ودين الفطرة، ودين العقل و الصلاح والفلاح... وقد حقق المحققون المصنفون أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي فقد دلَّ عليه القرآن دلالة لا ريب فيها"².

وينفرد الإسلام بالشمولية، حيث نجد فيه في كل باب من الأبواب ما يسد له نقصه ويجبر كسره ويصلح عطبه، كما ينفرد بنظام سياسي مميز تسوده المحبة والإخلاص بين الحاكم والمحكوم مهمته أمن وحماية وحراسة الدين ورعاية مصالح المسلمين والعدل بين رعيته كما قال - صلى الله عليه وسلم - ((كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته))؛ فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته والإمام العادل من السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله كما روى الحديث قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((سبعة يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله إما معادل ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل قلبه معلق بالمساجد...))³.

فالتلاحم بين الحاكم ورعيته والتعاون على إقامة شرع الله في أرض الله هو من خصائص

¹ - سورة المائدة؛ الآية:3.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ الدرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ط2، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2002م، ص19، 20.

³ - أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم: (1423)، ج2، ص115. عن أبي هريرة، ومسلم: كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم: (1031)، ص397.

النظام السياسي الإسلامي فالحاكم له حقُّ الطاعة في غير معصية الله ومناصرتة والنصح له ومقاتلة من بغى عليه وتعدى عليه وعليه بالمقابل، واجب النصح للرعية والعدل بينهم بإقامة شرع الله فيهم وحمايتهم من كل ما يهددهم ويهدد بلادهم من أخطار، وإقامة الشريعة وحدود الله والانتصاف من الظالم للمظلوم، ليعيش الناس وهم في أمن وسلام، وعافية وسعادة، إذا هم حققوا مراد الله، وعملوا بما نصا عليه كتابه قال الله - تبارك وتعالى - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾¹؛ أي: الذين إذا وطَّئهم الله ومكَّنهم من عدوهم من الكفار والمشركين فحكموا وسادوا أقاموا دين الله الذي أمر أن يقام، ونهوا عن الشرك ومعاصي الله، هؤلاء هم الحق بالنصرة والأمن².

فكان النصر هنا والأمن مرتبط بمدى تحقيق العقيدة الصحيحة وترك الشرك والكفر في علاقة طردية تلازمية شرطية واضحة لا تقبل الانفصال أيما صحيح به أمن دائم أمَّا ترك الإيمان بالشرك والكفر، ينتج عنه لزوما زوال الأمن بإقامة الدين والحكم به والاحتكام إليه عند التمكين، من أكبر أسباب ضمان دوام الأمن في الأمة.

كما أنَّ الأمن من أسبابه تميز النظام السياسي في الإسلام بالشورى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾³، وهذا يُوجد نوع من الثقة بين الحاكم والشعب ويقوي العلاقة بينهما، ويجعل المحكوم يشعر بالأمن على حقوقه جميعها.

¹ - سورة الحج؛ الآية: 41.

² - أبو بكر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ج2، ص418.

³ - سورة الشورى؛ الآية: 38.

كما أن النظام السياسي الإسلامي يتميز بالعدل الذي هو من أكبر أسباب تحقيق الأمن لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾².

وفيه تنبيه إلى وجوب اتصاف الحاكم بالأمن والأمانة على حقوق الرعية وأن يكون أمانةً عليها، وهي ميزة ضرورية لأي نظام سياسي أراد النجاح والفلاح، قال ناصر السعدي في تفسير الآية: "الأمانات كل ما أؤتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به، فأمره الله بأدائها أي: كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولا، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال، والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله؛ وقد ذكر الفقهاء أن كل من أؤتمن أمانة؛ وجب عليه حفظها في حرز مثلها، قالوا: لأنه لا يمكن أداؤها إلا بحفظها؛ فوجب ذلك"³.

وفيه بيان صريح لمدى ارتباط الأمن السياسي بالعقيدة الصحيحة التي يكون بها كل حل وأمن إنساني، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه))⁴؛ وعليه "يجب أن يولى في الأمانات من كان أقرب إلى القيام بها، فهناك أشياء يرجح فيها جانب الأمانة، وأشياء ترجح فيها جانب

¹ - سورة النحل الآية: 90.

² - سورة النساء؛ الآية: 58.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 164.

⁴ - أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم: (9)، ج 1، ص 11. ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل رقم: (40)، ص 49، من حديث عبد الله بن عمر بن العاص -رضي الله عهما.

القوة، بحسب ما يتطلب هذا، وإذا كان هناك رؤساء ونواب فإنه ينبغي أن نجعل الرئيس ذا قوة ونائبه ذالين، أو بالعكس، حتى تكون قوة هذا تقابل بلين الآخر، وكذلك العكس؛ لأن هذا هو الميزان¹.

كما يتميز بالمساواة بين الرعية في الحقوق والواجبات ويكون التفاضل في التقوى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²؛ فالمسلمون كلهم جميعاً سواء، إنما يتفاضلون بالأمر الدينية، طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهما أساس عقيدة الإيمان وهما مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله³؛ وما يؤكد هذه القضية قوله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: ((يا أيها الناس ألا إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى))⁴،

وفي الحديث إشارة واضحة إلى مدى ارتباط القضية بالعقيدة حيث استهل النبي -صلى الله عليه وسلم- بقضية توحيد الربوبية لإثبات وجوب ما يود قوله وهو أنَّ الناس في أصل خلقتهم متساوون إلا بما تفاضلوا به من الأعمال والعبادات، هذا من أجل اجتناب كل ما يمكن أن يفرق شمل المسلمين ويضعف وحدتهم، أمر الإسلام بوحدة الصف قال الله تعالى: ﴿

¹ - محمد بن صالح العثيمين؛ شرح كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط1، دار الإمام المجدد، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2004م، ص50.

² - سورة الحجرات؛ الآية:13.

³ - خالد بن علي بن محمد العنبري؛ فقه السياسة الشرعية في ضوء القرآن والسنة وأقوال سلف الأمة، ط محفوظة، دار المنهاج، القاهرة، مصر، 1425هـ/2004م، ص45.

⁴ - أخرجه أحمد: رقم: (23489)، ج38، ص474. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. من حديث جابر

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾

كما لا يعترف الإسلام بالعصبيات والقوميات، وما يسمى بالأحزاب والمعارضة فالمسلمون كلهم حزب واحد، فالحزبية التي تفرق الأمة وتشتت وحدتها وتزرع الصراع والخلاف منبوذة في الإسلام، فهذه الأمة أمة واحدة، كتابها، قبلتها واحدة، نبيها واحد، دعوتها واحدة، فعندهم كتاب وسنة، هجمت عليهم الحزبية وجعلتهم شذر مذر وألقت في قلوبهم العداوة والبغضاء².

وأمر الله -عز وجل- بالوقوف مع الحاكم الشرعي وطاعته ومناصرته في غير معصية الله وعدم الخروج عليه بل ومقاتلة من خرج عليه كل ذلك من أجل تحقيق الأمن للدولة كهيئة سياسية وللأفراد القاطنين فيها الشعب -بالمصطلح السياسي- قال الله -عز وجل-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣﴾

فإنَّ الله -عز وجل- بدأ الآية بخطاب توجه به إلى عباده المؤمنين، فجعل الأمر قضية إيمانية وعقائدية، لأن العقيدة الصحيحة عند المؤمن تقول به إلى ما أمر الله به من طاعة الله

¹ - سورة آل عمران؛ الآية: 103.

² - أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري؛ أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية، ط1، المكتبة الأثرية، دماج، اليمن، ودار الآثار، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص10.

³ - سورة النساء؛ الآية: 59.

وطاعة الرسول، وأولي الأمر، ففي الآية ذكر لثلاث أركان من أركان الإيمان وهي:

الإيمان بالله - عز وجل -

الإيمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم -

الإيمان باليوم الآخر.

وهذا إذا دلَّ على شيء إنما يدل على عظم الأمر وأهميته، كما يدل على شمولية العقيدة الإسلامية وارتباطها بالواقع وبكل ما ينفع الإنسان بما في ذلك السياسة، وهو دليل قاطع على واقعية العقيدة الإسلامية وتنوع مقاصدها وآثارها في حياة الإنسان؛ حيث قال الشيخ عبد العزيز ابن باز تعليقاً على الآية السابقة: "هذا هو الطريق؛ طريق السعادة طريق الهداية، وهو طاعة الله ورسوله في كل شيء، وطاعة ولاة الأمور في المعروف من طاعة الله ورسوله... فالواجب على جميع المكلفين التعاون مع ولاة الأمور في الخير، والطاعة في المعروف، وحفظ الألسنة عن أسباب الفساد، والشر، والفرقة، والانحلال؛ فهذا هو طريق أهل الهدى، وهذا هو طريق المؤمنين؛ فهم ناصحون للخير والتألف والوفاق والاجتماع، وللعناية بأسباب الأمن"¹.

وفي هذا إجماع الأمة الإسلامية أن الخروج على الحكام من كبائر الذنوب؛ لأنه سبب كل المفاسد ومآله الفساد والخوف والصراع في الأمة، قال صاحب العقيدة الطحاوية: "وأما لزوم طاعتهم [ولاة الأمور] وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد

¹ - عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة وبيان ما يترتب على الإخلال بذلك، ط1، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2002م، ص4-7. وتنظر: صالح الفوزان؛ أسباب نجات الأمة، المرجع السابق، ص9، 10، وتنظر: محمد العنبري؛ فقه السياسة الشرعية، المرجع السابق، ص164-180.

أضعاف ما يحصل من جوهرهم"¹.

واقعنا اليوم يشهد على مدى أهمية القضية فكل الدول الإسلامية التي أرادت تقليد الغرب في طرق السياسة وتسيير شؤون الدولة، وجعلت من الأحزاب الوسيلة إلى ذلك من خلال الديمقراطية وما يطلق عليه اسم التعددية الحزبية، كانت النتيجة الصراع بين السلطة والمعارضة، وكانت الفوضى والصراعات إلى حد التقاتل والحروب الأهلية، وما حدث في الجزائر أوضح دليل على ذلك، وما يحدث اليوم في مصر واليمن وتونس كذلك، حيث انتشر الإرهاب والتقاتل والصراع من أجل السلطة، وذهب بذلك الأمن والاستقرار، مما جعلهم أكلة جاهزة في قصعةٍ تداعت عليها الأمم من كل حذب وصبوب، فزادوا الإرهاب تقتيلاً، والجوع تفاقماً، والذل هوان وصغار، وعاش الناس في الخوف والجوع بعدما كانوا على الأقل في أمن واستقرار وعافية في الدين والمال والعرض والولد والأنفس.

ولما كان الأمن السياسي يعني أمن الدولة وأمن الوطن فإنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتصحيح العقيدة ولنا في أسباب أمن مكة الدليل الصريح على ذلك؛ فالوطن لا يبقى وطناً يُحِبُّ ويُدافع عنه إلا إذا شعر أبنائه بالأمن يغمر ربوعه ويحرس حدوده، وخلي بينهم وبين خالقهم ليوحدوه ويعبدوه ويقيموا شرعه الذي لا غنى لهم عنه، والمكان إنما يفضل غيره من الأماكن بتوحيد الله والأمن فيه، والأرض لا تقدرس أحداً وإنما يقدرس الناس أعمالهم، ومن أجلها عبادة الله وتعظيم شعائره، فبلد الله الحرام جعله الله مثابة للناس يفيدون إليه من كل فج عميق، لما تميز به من التمكين لعبادة الله وتوحيده في أشرق صورته وأسمى معانيه، ولم يتمتع به من الأمن المبتوث في جنباته وبين أعراصه²، قال عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا وَنَا وَيُخَطِّفُ النَّاسَ مِنْ

¹ - علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي؛ شرح عقيدة الطحاوي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخرجه الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1427هـ/2006م، ص282.

² - عيون الإصلاح؛ المصدر السابق، ص124.

حَوْلِهِمْ أَفِيَّا بَطِلٌ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ¹؛ قال الشيخ ناصر السعدي: "ثم امتن عليهم بجرمه الآمن، وأنهم أهله، في أمن وسعة ورزق، والناس من حولهم يتخطفون ويخافون، أفلا يعبدون الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، ويتركوا ما عليهم من شرك، والأقوال الباطلة والأفعال الباطلة"².

وقال الله - عز وجل - أيضا: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْمُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمًا مِّنَّا يَجِيءُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ³﴾.

حيث أن الدولة إذا كانت قوية ولم يكن ما يشغلها من أحزاب أو ثورات أقامت شرع الله وطبقت حدوده وحفظت الأمن، فقوتها قوة للدين ومصلحة المسلمين، وفي ضعف الدولة وكثرة الخروج عليها سفك للدماء وانتهاك للأعراض ونهب للأموال واختلال للأمن، ولنا فيما ذكرنا من الدول المجاورة عظيم العبرة والاتعاظ.

ولقد بين العلماء مدى أثر العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن السياسي والاجتماعي، ومن ذلك ما ألقى عضو هيئة كبار العلماء فقال: "من آثار التوحيد والإيمان اجتماع القلوب على الإيمان ووحدة الكلمة، وبذلك تحصل القوة للمسلمين والانتصار على أعدائهم وحصول السيادة والاستقلال في الأرض والثبات أمام الأعداء وأمام التيارات والأفكار الباطلة والأديان الفاسدة والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر فانظر إلى حال الصدر الأول من

¹ - سورة العنكبوت؛ الآية: 67.

² - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 606.

³ - سورة القصص؛ الآية: 57.

هذه الأمة وكيف تألفوا بهذا التوحيد وبهذه العقيدة ففتحوا العالم بأقل مدة وسادوا على الناس¹؛ ذلك لأن النظام السياسي القائم على العقيدة الإسلامية الصحيحة له من الخصوصيات ما يجعله أمن في ذاته ووسيلة إلى تحقيق الأمن في الوقت نفسه، وهي خصائص تشملها من ناحية الأهداف والمبادئ والأركان².

الأمن مقصد جوهري في النظام السياسي الإسلامي:

إذا كانت الدولة في حد ذاتها هي الغاية كما في التصور الأوروبي الميكيافلي³ أو العقد الاجتماعي⁴، كأشهر النظم السياسية الأوروبية؛ فإن السياسة الإسلامية لها أهداف ومقاصد أسمى وأرقى أهمها:

إقامة الدين وتحقيق العبودية لرب العالمين في الأرض: وهي الأمانة التي استحق بها الإنسان الاستخلاف في الأرض إقامة الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى خسروه خسروا خسراً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا"⁵، فبترك تلكم الغاية وهي تحقيق العبودية لله في الأرض يزول الأمن ويزول معه كل

¹ - أحمد بن علي سير مباركي؛ محاضرة: "أثر سلامة العقيدة على حياة الفرد وأمن المجتمع"، الرابط: - See more at: <http://www.aldaawah.com/?p=3891#sthash.WAoF9iNd.dpuf>

² - خالد العنبري؛ السياسة الشرعية، المرجع السابق، ص 50-96.

³ - مكيافيلي: فيلسوف إيطالي، الذي نادى بفصل السياسة عن الدين انطلاقاً من مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) للحد من السلطة الدينية وإبراز السلطة الزمنية للحلول مكانها ضمن مسعاه الإصلاحية الذي يمثل أحد التجاهين برزاً في عصر النهضة. "الفساد والإصلاح"؛ ص 32.

⁴ - وهي من أهم النظريات السياسية والفلسفات الوضعية التي أنتجها الفكر الفلسفي الحديث في أوروبا، ويعني: تعاقد الناس لما كانوا يعيشون في المجتمع الطبي إما بالتنازل على حقوقهم للأقوى، أو التنازل عن جميع الحقوق للسلطة من أجل تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي في الدولة، من أهم روادها، طوماس هوبز، وجون لوك، جون بول سارتر.

⁵ - ابن تيمية؛ مجموع الفتاوى، المصدر السابق، م 28، ص 262.

خير، وقال الشوكاني: "إنَّ الغرض المقصود للشارع من نصب الأئمة أمران: الأول والأهم: إقامة الدين، وتثبيت العباد على صراطه المستقيم، ودفعهم عن مخالفته، والوقوع في مناهيه طوعاً وكرهاً؛ والثاني: تديير المسلمين في جلب مصالحهم، ودفع المفاسد عنهم"¹؛
فالدولة الإسلامية تهدف إلى تهيئة المجتمع المسلم للقيام بالعبادة بالمعنى الشامل، وتحارب الشرك والفساد، ونشر الرسالة للبشرية، وفي ذلك الأمن الإنساني الذي ليس له مثل ولا بديل²، ولا يستقيم إلا به حال الإنسان في واقعه في الحياة الدنيا ومآله في الحياة الآخرة.
بناءً على ما أشرنا إليه سابقاً في قضية العدالة فهي صفة لازمة للدولة الإسلامية كما أنها هدفها الاجتماعي والسياسي؛ فنظرية العدالة في السياسة الإسلامية للدولة، تمتاز بالشمولية، فيجب أن تتحقق على كل المستويات الاجتماعية والقضائية والإدارية والسياسية والدولية، ويتضمن ذلك الحقوق والحريات؛ فهي دولة "ليست سوى الجهاز السياسي لتحقيق هذا المثل الأعلى... أن تجعل من شريعة الإسلام القانون المهيمن على شؤون الحياة، كما يسود الحق والخير والعدالة، وأن تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بصورة تتيح لجميع الأفراد أن يحظوا بالحرية والأمن والكرامة"³.

ولما كان من مقاصد الدولة في الإسلام أن تعمل على تحقيق مصالح الإنسان وضمان أمنه وأمنها، فهو حكم مسئول عن الجانب الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والإعلامي والتعليمي والسياسي، وهذا هو المراد بالرسالة الإصلاحية في الإسلام؛ "كذلك تستهدف الدولة الإسلامية في سياستها الاقتصادية عمارة الأرض وتحقيق وتأمين سبل العيش الكريم

¹ - صديق حسن خان؛ إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة، المصدر السابق، ص 91.

² - خالد العنبري؛ السياسة الشرعية، المرجع السابق، ص 51، 52. (بتصرف)

³ - منهاج الإسلام في الحكم، ط 1، دار ابن الأرقم، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 69 - 73.

لرعاياها مع تحقيق تكافؤ الفرص والعدالة وتوزيع إنفاق الدولة وخدماتها¹، كما أنّ هذه الرسالة المبنية على أسس عقدية، حددت خطر أي محاولة لإفساد هذا النظام السياسي المرتبط بالعقيدة وبالإيمان إلى درجة خروج من حاول إفساده عن الإسلام، وفي هذا ربط وثيق لقضية تأسيس وتأمين النظام السياسي بالعقيدة وعليه بؤب صاحب كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث: (تحريم الخروج على أئمة المسلمين) ثم قال: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين - كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة؛ فقد شقّ هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية²؛ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: ((مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقِيَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))³، والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومتواترة.

على هذا الأساس يمكننا الاستنتاج: أن الأمن السياسي مرتبط في النظام الإسلامي وبمدي تحقيق العقيدة الصحيحة أولاً وقبل كل شيء دون إقصاء للأسباب الأخرى، وأنّ أيّ نظام لا يمكنه بلوغ مقاصد النظام السياسي الإسلامي من جانب احتوائه واشتماله لكل الفضائل الدينية والدينية والأخروية، واحتواءه الأمن بكل أشكاله وألوانه، "ومن أكبر الأغلط وأعظم الأخطاء: استمداد الحكومات الإسلامية، والجماعات والأفراد نظمهم وقوانينهم المتنوعة من النظم الأجنبية، وهي في غاية الخلل والنقص؛ وتركهم الاستمداد من دينهم، وفيه الكمال والتكميل، ودفع الشر

¹ - محمد فتحي عثمان؛ من أصول الفكر السياسي الإسلامي، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض، المملكة العربية السعودية (د.ت)، ص65.

² - ربيع بن هادي بن عمير المدخلي؛ شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث، ط2، دار الإمام أحمد، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م، ص424.

³ - أخرجه مسلم: كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم:(1851)، ص793.

والفساد"¹.

وفي هذا دليل واضح على واقعية العقيدة الإسلامية، وشموليتها؛ حيث وجدنا فيها الرؤية الكاملة والمتكاملة في قضية الأمن السياسي، من جانب التأسيس له وبيان أركانه وأهدافه، ليصبح الأمن السياسي بقدر ما هو غاية من غايات النظام السياسي الإسلامي؛ لأنه سبب تسهيل العبادة التي هي غاية الخلق، وتمكين الإنسان من الاستخلاف في الأرض بأمن وأمان، فهو مقصد من مقاصد العقيدة وأثر من آثارها في الوقت نفسه.

المطلب الثالث: من مقاصد العقيدة الأمن الاقتصادي:

شمولية الإسلام وكمال التشريع الرباني، واتصاف الدين بكل صفة تخدم الحياة الإنسانية في شتى العصور وفي كل الميادين، جعلت قضية أمن الاقتصاد - كما هو اصطلاح المعاصرين - من القضايا الكبرى التي اهتم بها الإسلام؛ فالنصوص الشرعية في ذلك كثيرة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وقد بَوَّب لها الفقهاء في أبواب البيوع والمعاملات المالية ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا وبينوا لنا موقف الشرع منها وحددوا ما يلحق بها ويتعلق من أحكام الجائز والممنوع وما إلى ذلك، إلا أنَّ الربط بين القضية الاقتصادية والعقيدة الإسلامية لم نجد فيه إلا بعض الإشارات التي نود أن نبين من خلالها أنَّ العقيدة الإسلامية اهتمت بهذا الجانب، وأنَّ تحقيق العقيدة الصحيحة يلزم عنه، تحقيق الأمن الاقتصادي، وأنَّ من مقاصد العقيدة الإسلامية ومن آثار تحقيق الإيمان أمن اقتصاد الأمة والدولة ككل؛ "والإسلام دين ودنيا، عبادة ومنهج حياة، إنه نظام إلهي شامل كامل حوى في تشريعاته كل ما يحتاج إليه الفرد والأمة على حدِّ سواء في جميع مجالات الحياة والاعتقادية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، يجد فيه الإنسان أصولاً

¹ - ناصر السعدي؛ الرياض الناضرة، المرجع السابق، ص 148.

وأحكامًا تنظم السلم والحرب"¹.

الأمن الاقتصادي مرتبط بتحقيق عقيدة التوحيد (العبودية لله):

توحيد الله - سبحانه وتعالى - أصل كل خير ورأس كل فضيلة، فمن حقق التوحيد فردا كان أو مجتمعا، حقت له كل الفضائل وتحققت له به كل الغايات، ولما كان الأمن الاقتصادي من غايات الدول والأمم كان لازماً أن يتحقق فيها التوحيد، وأن تجتنب كل ناقض له والدليل قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾²، كفرت بنعمة الأمن ونعمة الرزق، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وكذلك جزاء الأمم في أمن مجتمعا واقتصادها³.

هذا هو القانون العام، والبديهية التي يبنى عليها الأمن الاقتصادي للأمم، وهذا هو السبب الحقيقي للأمن في الإسلام، لأن العلاقة شرطية تلازمية بين التوحيد والأمن والرزق، وبين الكفر والخوف والجوع، وفي الآية البيان وهو:

- أ/- كانت القرية مؤمنة، فكانت آمنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان (المقدم).
ب/- كفرت القرية؛ فكان الجزاء استبدال الأمن والرزق بالخوف والجوع (التالي).

¹ - أبو محمد عبد الرحمن؛ المرجع السابق، ص143.

² - سورة النحل؛ الآية: 112.

³ - صالح الفوزان؛ أسباب تحقيق الأمن، المرجع السابق، ص12.

ت/- والناتج عن ذلك إذن: تحقيق التوحيد يتحقق به مقصد الأمن الاقتصادي، أمّا الكفر والشرك فيلزم عنه الضرر والأزمات الاقتصادية (النتيجة).

وفي هذا تأصيلٌ لأسباب الأمن الاقتصادي في الرؤية العقدية الإسلامية الشاملة والكاملة، التي جاءت بالقانون المحكم المبني على القواعد المتينة، التي أساسها القيم والمبادئ الإيمانية، والأخلاقية، القيم التي ابتعدت عن العمل بها الناس، وابتعدت الأمم، فساد الظلم والتعدي، والجور، والبخس، وأكل المال الباطل، مما أفقد الأمم أمنها الاقتصادي والاجتماعي على حد سواء¹.

وقد بي الله عز وجل على ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٤٢﴾²، فلا تحصل المطالب

العظيمة إلاّ بهذا الشرط، إذا حصل الشرط: عبادة الله، وترك عبادة ما سواه؛ حصلوا على هذه الوعود الكريمة من الله... وهذه مقاصد عظيمة لا تحصل إلاّ بالتوحيد، وهو عبادة الله -جل وعلا- وترك عبادة ما سواه³.

والتوحيد من أهم الواجبات والمطالب العظيمة التي تحصل ذلك الأمن الاقتصادي الذي

هو سبب ودليل على التمكين في الأرض، وسبب تحقيق الاستخلاف والغلبة فيها على الأمم

المسيطرة على الاقتصاد العالمي اليوم، التي فرضت هيمنتها وسيطرتها على الدول بدعوى التكامل

الاقتصادي، والعولمة، والتجارة الدولية، والتي تسببت في التخلف والتبعية الاقتصادية للدول

¹ - عيون الإصلاح؛ المرجع السابق، ص 41، 42.

² - سورة النور؛ الآية: 55.

³ - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان؛ أسباب نجات الأمة، ط1، مجالس الهدى، باب الوادي، الجزائر،

1428هـ/2008م، ص 13.

الكبرى، من طرف الدول الضعيفة والتي منها الأمة الإسلامية، التي أصبحت اليوم في ذيل القطار الاقتصادي، بعدما كانت لها العزة والغلبة لقرون عديدة، كل ذلك بسبب ابتعادها عن أسباب عزتها وقوتها، وأسباب أمنها وسلامتها وهو إقامة الدين.

الأمن الاقتصادي في تحقيق توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات¹:

لما كان من مستلزمات توحيد الربوبية الإيمان بأن الله -تبارك وتعالى- هو الخالق المالك الرازق المدبر المحيي المميت، كان ممّا يتوجب عليه على كل مؤمن موحد، أن ترتبط منه كل غاية في الرزق والمملك بالله -عز وجل- فقط، وبأنّ أي ملك مالي للفرد، أو اقتصادي للأمة والدولة، لا يكون إلاّ بالله رب العالمين؛ فهو -سبحانه وتعالى- رازق العباد والمتكفل بأمن رزقهم، وهو المقيت، المعطي، الغني، الكريم الأكرم، المتفضل على عباده بالرزق بكل أنواع النعم قال الله -عز وجل-: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ أُولَ الْأَنْبِيَاءِ آلِيًا وَلَا نَتَّخِذُ مِنْكُمْ عَابِدِينَ ۚ لَمَّا قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُرْسَلٌ مِّنْ رَبِّكَ وَإِنَّا كَافِرُونَ ۚ﴾²، فقرر تعالى أنه لا اله إلاّ هو، وأمر بالتوحيد وإخلاص العابدة له وحده، وترك الشرك، ثم بيّن أنّ له ما في السموات والأرض، وأنه المنعم على عباده وحده رب العالمين، وان كل رزق وعافية ونصر فمن فضله عليهم وإحسانه إليهم، ولو يشأ أن يذهب به لذهب، فيلجأ له العباد بالطلب والاستغاثة³.

وفي الآية ربط لتوحيد الألوهية بتوحيد الربوبية، وأنّ المالك الخالق لكل شيء، والرازق المنعم

¹ - سبق أن أشرت إلى قضية علاقة الأمن بالعقيدة، وعلاقة الأمن بالتوحيد وبكل أقسامه بصفة عامة لمفهوم الأمن في الفصل الأول من الرسالة، ولما كان الأمر يستدعي بعض التفصيل في قضية الأمن الاقتصادي خصصت له مطلباً لزيادة البيان ولمناسبة المقام من جهة، ولأنّ قضية الاقتصاد قد تظهر بعيدة على أمور التوحيد كما يتصور الكثير من الناس على أساس أنّ الاقتصاد أمر مادي بحث من جهة أخرى.

² - سورة النحل؛ الآية: 51-53.

³ - ابن كثير؛ تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ص 843.

على عباده بكل أنواع النعم، هو المستحق وحده للعبادة، ومنه نستخلص أنّ أمن الاقتصاد بالتوفير والإيجاد يتعلق بتوحيد الله - عز وجل - وباليقين بمعاني الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وأنّ من ثمار توحيد الربوبية تحقيق الأمن والرخاء الاقتصادي الذي هو مسعى وغاية كل دولة وأمة، لأنّ " بالتوحيد الكامل .. والإيمان الكامل .. والأخلاق الكاملة .. والاستقامة الكاملة .. وقد أكمل الله لنا الدين .. وأتمّ علينا النعمة .. فلنكمل له الطاعة والاستقامة؛ لنعيش في الدنيا في أمن كامل [منه الأمن الاقتصادي] .. ونخلد في نعيم الجنة"¹.

وعليه يكون الأمن الاقتصادي الكامل من جهة التوفير والقوة والبقاء مرتبط بمدي كمال التوحيد، ومدى تحقق الإيمان في الأمة، أفراداً وجماعات، كما لا يكون إلاً بفقّه أحكامه والعمل بها وبالعودة الصحيحة لمنابع الأمة الإسلامية التي أوجبها الله، " والواجب أن ينظروا إلى تعاليم الدين وتوجيهاته، وأصوله ومقاصده، ودعوته لجميع البشر إلى ما فيه خيرهم المتنوع، [الفردى والجماعى، المادى والمعنوي]، وأنّ التطورات التي لا تزال تتجدد في الحياة والمجتمع، قد وضع لها هذا الدين الكامل قوعداً وأصولاً"².

ومن أسباب تحقيق الأمن الاقتصادي العقديّة³، إحصاء بعض أسماء الله وصفاته الحسنى الدالة والمتضمنة لمعنى الأمن والمقتضى الإيمان بها وفقه معانيها الأمن، والتي يظهر منها الارتباط بين توفير الأمن الاقتصادي وتحقيق توحيد الله - عز وجل -.

¹ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجيري؛ كتاب التوحيد فقه أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة، ط2، دار أصداء المجتمع، القصيم، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م، ص854.

² - ناصر السعدى، الرياض الناضرة، المرجع السابق، ص152-156. (بتصرف)

³ - هذا لا يعنى الحصر لأسباب الأمن الاقتصادي، ولا يعنى إلغاء الأسباب الأخرى المتعلقة بالعمل والصناعة والتسويق وما إلى ذلك مما يعرف في الاقتصاد بالوسائل الاقتصادية، وإنما فيه توضيح وإبراز للجانب العقائدى المتعلق بالأمن والوفرة والقوة الاقتصادية، والذي أهمله العالم اليوم ولم يفقه قيمته.

نماذج عن الأمن الاقتصادي في مقصد الإيمان بعض أسماء الله وصفاته:

احتوت الكثير من أسماء الله وصفاته الحسنى، ما يحقق إحصاؤها والإيمان بها أسس ومبادئ الأمن الاقتصادي، منها ما سوف أذكره على سبيل المثال لا الحصر منها؛ فله - عز وجل - أسماء، ربطها العلماء والشراح بقضية التمكين والتملك المالي والغنى وما يمكن أن يؤول أثره إلى الاقتصاد من أثر وتأثير، منها الرزاق الرزاق¹: فالله - عز وجل - متحكم في أرزاق عباده فيجعل من يشاء غنياً، ويقتدر على آخرين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾²؛ فلب التوحيد - توحيد الربوبية - وذروة اليقين أن تعلم أن الله رب العالمين هو الرزاق وحده لا شريك له، وأن جميع الأسباب من التكسب والعمل وجميع المخلوقات، وأنه هو - سبحانه وتعالى - سبب غنى الأفراد وازدهار اقتصاد الأمم³؛ كما أن في تكفل الله تعالى برزق العباد - ما أطاعوه أفراداً وجماعات - فسحة للعبد المؤمن بالأمن فرداً كان أو جماعة؛ لأنه سبحانه سبب الغنى وسبب عدمه، والأمر يشمل الاقتصاد.

كما أن الله - تبارك وتعالى - واسع الفضل كريم مع عباده، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁴؛ يعني: جل ثناؤه بقوله [واسع عليم] يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير، فينعم على من

¹ - تنظر شرح معاني الاسم في الفصل الثاني، مبحث الأمن في الأسماء والصفات: ص.

² - سورة الاسراء؛ الآية: 30.

³ - التوحيدي؛ المرجع السابق، ص 388.

⁴ - سورة البقرة؛ الآية: 247.

أحب، ويريد به من يشاء، بمن هو أهل ملكه الذي يؤتیه فضله الذي يعطيه، فيعطيه ذلك لعلمه به وبأنه لما أعطاه أهل إمّا للإصلاح به، وإمّا لأن ينتفع هو به¹.

فتوجه الأمة إلى ربها بالإيمان والعمل الصالح من أكبر أسباب الأمن الاقتصادي؛ لأن الله تعالى يحب عباده المتقين وقد وعد ووعدته الحق بالحق والتمكين والرزق الوافر لمن عبده واتقاه في الدنيا والآخرة، فغلبنا إحياء هذه العقيدة في القلوب، وتوضيح هذه المعاني التي تصورها الناس مجرد أمور تتعلق بالغيب ولا أثر لها في الواقع وهذا من سوء فهم العقيدة ومن سوء الضنّ بالله - عزّ وجلّ -.

والله - تبارك وتعالى - غنيّ والإنسان فقير إلى ربه محتاج إليه، فهو يعطيه ويعنيه وبمن عليه بالرزق والحماية، قال ربُّ العالمين سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾²، وقال أيضا في بيان ذلك: ﴿يَتَأَيَّأ النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾³، فهو سبحانه الغني الكريم المغني لجميع الخلائق غني تاماً، الذي أغنى جميع الخلق من فضله، فهو سبب كسب المال وقوة الاقتصاد، والضامن له وحده، فيجب عليهم أن يؤمنوا به ويعبدوه وحده لا شريك له⁴؛ فهو الواسع في ملكه الكريم في عطائه لا ينفذ ما عنده، يعطي ويجزل بغير حساب، فمن أراد أمنًا لاقتصاده من الأمم وجب التوجه إليه - سبحانه وتعالى - وحده لا شريك له، لا إلى التكتلات الاقتصادية والمجموعات التجارية التي لم تزد الإنسان إلا العدا والصراع والسيطرة والاستغلال الوحشي للأفراد والأمم

¹ - الشنقيطي؛ جامع البيان، المصدر السابق، ج2، ص381.

² - سورة لقمان؛ الآية: 25، 26.

³ - سورة فاطر؛ الآية: 15.

⁴ - محمد التويجري، المرجع السابق، ص374؛ وتنظر: محمد الحمود النجدي؛ المرجع السابق، ص469.

بالتبعية والحصار الاقتصادي وسياسة التجويع ما إلى ذلك¹.

وقد وَجَّهَ اللهُ -عزَّ وجلَّ- عباده إلى أهم سبب في الأمن الاقتصادي وبيَّنه لهم وهو: أن يتوجهوا إليه بالعبادة لأنه هو المالك لكل ما يحتاجه الإنسان، وهو حده القادر على رزقهم وتوفير ذلك لهم فقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ

﴿²﴾؛ يعني: "وهو الغني الذي لا تنقص خزائنه أبداً مع كثرة الإنفاق، فسبحانه الغني الذي يملك كل شيء، وعنده خزائن كل شيء؛ خزائن الرحمة والقوة والعزة، وخزائن المخلوقات والأشياء والذرات، وخزائن الحبوب والثمار والمياه، وخزائن الجماد والنبات والحيوان..."³.

وفي هذا بيان بأنَّ الله -تبارك وتعالى- قد تكفل بكل أسباب النمو الاقتصادي وهو الموفق القادر الحفيظ والأمين المهيم على ذلك.

الإيمان بالأسماء والصفات وتوحيد الربوبية والتوكل على الله لا ينافي العمل الاقتصادي:

شاعت عن العقيدة الإسلامية فكرة خاطئة وهي: أنَّ أثر العقيدة تصوري فقط لا يرتبط بالجانب العملي، مما قد يجعل الإنسان متواكلاً وتاركاً للأسباب العملية والفعلية، بذريعة التسليم بالقضاء والقدر، وبعقيدة أنَّ الله هو الرب الرازق المانع، والتوكل على ذلك في باب الرزق والكسب، لكن حقيقة هذه الأمور والاعتقادية لا تعني أبداً ترك الأسباب فإنَّ الله -عزَّ وجلَّ- خلق الإنسان وقدر له رزقه، وبين له أنَّ كل شيء بقضائه وقدره -سبحانه وتعالى- وأنَّ ذلك لا

¹ - لقد أصبحت الحرب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حرباً اقتصادية، وأخذت تسميات عديدة أولها = وأشهرها الحرب الباردة، والتي ركزت على الجانب الاقتصادي في الصراع، كما استعملت السلاح الأخضر، والتجارة والصناعة وسيلة الاستعمار الجديد باسم التجارة الدولية المشروطة، كما لا يخفى البعد الاقتصادي فيما يسمى بالعمولة، والتجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، وما إلى ذلك من وسائل السيطرة والاستعمار الحديثة والمعاصرة.

² - سورة الحجر؛ الآية: 21.

³ - محمد التويجري؛ المرجع السابق، ص 374، 375.

يمنع من العمل، والبحث عن أسباب الرقي والغنى والتملك، فقوله -تبارك وتعالى-: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۗ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۘ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۙ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۚ ۛ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَّاجًا ۚ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ ۛ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ۚ ۛ﴾¹؛ فقد ذكر الله -عز وجل- معظم أسباب تحقيق ازدهار الاقتصاد والأمن عليه، وفي هذا ما يدل على أنَّ الأسباب مهيأة، وأنه لا بد من الحركة والسعي والكد والتدبير، وهذا لا ينافي التوكل، إذ ليس التوكل أن يبقى الإنسان كلاً على خلق الله وهو قادر على السعي، ثم يصرف عمره في الكذب والبهتان والحيل والمكر².

والأدلة على ذلك كثير في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الصحيحة، وكلها ترشد الإنسان المسلم إلى العمل واتخاذ الأسباب المناسبة كل عمل ناجح، كما فيها البيان والتحسيس بالأمن، من خلال إعلامه أنَّ الأسباب مضمونة ومتوفرة، وأنَّ الله وكيل ذلك وكفيل به، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ۛ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ۛ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ ۛ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ ۛ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۚ ۛ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۚ ۛ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۚ ۛ وَفُكْهَةً وَأَبًا ۚ ۛ مِّنْ عَالِمِكُمْ ۚ ۛ وَلَا تَعْمَلُوا كَمَنْ أُوتِيَ كِتَابًا ثُمَّ قَالَ لِيُرْسِلُ ۚ ۛ خُذُوا زِينَتَكُمْ ۚ ۛ كُلُوا وَشَابِعُوا يَوْمَ الْحَاكِمِينَ ۚ ۛ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الْغَافِلُونَ ۚ ۛ﴾³، وفي هذا بيان لناموس الحياة، والسعي نوع من أنواع الحركة الاقتصادية، وهو ناموس البقاء [الأمن] والارتقاء، وكل الناس يتسارعون في ميدان الحياة إلى الرزق، فأقواهم أسبقهم إليه وأكثرهم سعياً... هكذا جرت عادة الله في خلقه، فإنَّ السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ومن أراد مخالفة ما أَرَادَهُ اللهُ

¹ - سورة النبأ؛ الآية: 6-16.

² - عبد القادر المجاوي التلمساني؛ المرصاد في مسائل الاقتصاد، طبعة خاصة، دار زمورة، البويرة، الجزائر،

1432هـ/2011م، ص24.

³ - سورة عبس؛ الآية: 24-32.

من السعي والخدمة والعمل هلك؛ وبعض الناس يتطرق بالتسليم إلى قضاء الله حتى (يكفروا) بقصده تعالى، فإنهم يعتقدون أن لكل ما قسم له من السعادة وشقاء، وأن المساعي والأسباب والوسائط كلها عبث¹.

الله - سبحانه وتعالى - بين في القرآن الكريم أنه رزق عباده من كل الثمرات، وأنزل عليهم من السماء وأنبث من الأرض كل ما هو سبب لقوة اقتصادهم ورزقهم، وأمنهم على ذلك، كما بين لهم أن العمل على ذلك واجب فقال مخبراً: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا﴾².

فأمر الله - تبارك وتعالى - بالعمل وبالصناعة، ليكون مثال ذلك في عصرنا الصناعة التي تقوى بها الدولة ويزدهر اقتصادها، وينتج نحو الرقي والتطور المطلوب والواجب بالمؤمن كفرد وبالأمّة الوارثة لرسالة الأنبياء، وقال: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾³. حيث علم الله - عز وجل - أنبياءه الصناعة وما يوقى عيشتهم.

فأعلم الله تعالى أسباب المعيشة، ووكّل حصول مسببها بحركة العباد، وسعيهم، وسخر سبحانه كل الأشياء لنتاج النبات والثمار، مع احتياج الحركة وكد وشقاء، وتعب، وسخر الفلك لنقل السلع للتجارة، ويحتج ذلك إلى حرفة ومعرفة تامة بالاكتساب، وألهم عباده جميع ذلك، كما هو في الآيات⁴.

فلما يحسن الإنسان التوكل على الله ويدرك أن عقيدة التوكل على الله لا تعني ترك الحركة والعمل والاحتساب، ويعلم الإنسان المؤمن حقيقة ومعنى أن الله هو الغني الرزاق الرزاق، المعطي

¹ - عبد القادر الجاوي؛ المصدر السابق، ص 24، 25.

² - سورة المؤمنون؛ الآية: 27.

³ - سورة الأنبياء؛ الآية: 80.

⁴ - عبد القادر الجاوي؛ المصدر السابق، ص 23.

المتفضل وحده وأنه ينفق ويكثر، ولا يمسك ولا يبخل على عباده، وتحقق في قلبه العلم واليقين بمعاني أسماء الله وصفاته الحسنى مثل: (الرزاق الرزاق، والمقيت، والكريم، والواسع، والغني، والكافي، والباسط، والفتّاح، والمنان)¹.

فكان بذلك في أمن على ماله فردا وعلى اقتصاد الدولة كذلك، مما يدل على أهمية تعلم العقيدة وتعليمها، ومما يؤكد مدى واقعة العقيدة الإسلامية وشموليتها وارتباطها بكل ما يهم حياة الإنسان السياسية والاقتصادية والجماعية والفردية والأمثلة على هذا كثيرة لا يمكن حصرها ولا عدها؛ وأنّ الأمن الاقتصادي يرتبط بتوحيد الأسماء والصفات في أمور أساسية أهمها:

أ/- أن الله تبارك وتعالى هو الخالق الرزاق المالك المعطي الغني والمغني وحده لا شريك له؛ فإذا أراد الإنسان الملك والرزق يجب عليه أن يعبد الله ويتوجه إليه بالطلب والدعاء.

ب/- أن الإنسان إذا حصّل اليقين بأن الله يرزقه ويكفيه، وأن الله خلقه للعبادة، وأنّ الرزق مضمون من الله لعباده، أحس بالأمن والأمان، وترك الخوف من غير الله، والطمع في غير الله، وإن كان ممن له القوة والغلبة السياسية والعسكرية والاقتصادية، التي نراها في يد دول تسيطر اليوم على العالم.

ت/- أن حقيقة توحيد الأسماء والصفات واليقين بمقتضياتها، يجعل لها الأثر في واقع حياة الفرد والأمة، وأنّ العقيدة الصحيحة سبب الحياة السعيدة بما في ذلك الاقتصاد القوي والمتطور والأمن.

ث/- أن التوكل على الله تعالى لا يعني ترك العمل والتكسب، بل يوجب الحركة الاقتصادية والعمل على ذلك، في مقتضى أن الله قد هياكل أسباب الرزق، وأحلّ الكسب، مع الإيمان

¹ - تنظر: محمد الحمود النجدي؛ المرجع السابق، شرح الأسماء وبيان أثرها، وتنظر: محمد التويجري؛ المرجع السابق، وتنظر: عبد الرزاق البدر؛ فقه الأسماء الحسنى، المرجع السابق، وفي هذه الشروح بيان لأثار الأسماء في واقع حياة الناس، وقد أشرت إلى بعضها في الفصل الثاني من الرسالة، مبحث أثر الإيمان بالأسماء والصفات.

بأنَّ الله هو الموفق لكل رزق والكفيل به، كما أنَّ الرزق لا يكون بالقوة والشدة الإنسانية فقط أيضاً كما يتصور البعض.

المطلب الرابع: من مقاصد العقيدة تحقيق مقصد الأمن الثقافي:

تناولت الدراسات الحالية مفهوم الأمن الثقافي وأهميته ومقوماته الأساسية، والمتمثلة في الدين واللغة والتراث والذاتية¹ الثقافية، والانتماء والمواطنة²، وأهم العوامل الخارجية التي تهدد الأمن الثقافي لدى الأمة الإسلامية والمتمثلة في العولمة³، والتغريب⁴ في الثقافة، والثورة التكنولوجية والمعلوماتية، والبث المباشر، والإنترنت، والتبعية في التعليم، إلى جانب العوامل الداخلية والمتمثلة في التفكك الأسرى والمشكلة السكانية والبطالة والأمية والهجرة، فكل هذه العوامل تُؤثر وتهدد الأمن الثقافي لدى أمة الإسلام والشباب على وجه الخصوص.

إلاَّ أنَّ الملاحظ في معظم تلك الدراسات عدم ملامستها لبب الدواء، وموطن الداء بالرغم من كثرتها وتعددتها⁵، حيث لم تستطع كشف الحقيقة الكبرى التي يكون بها تحقيق الأمن الثقافي،

¹ - نابع من تفكير الشَّخص وغير متأثر بعوامل خارجيَّة، معجم اللغة العربية المعاصرة ج1 ص 801 .

² - المواطنة هي: عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد وسكانه الذين ينتمون إليه على أساس الدِّين أو اللُّغة أو العنصر أو الجنس، كون المرء مواطناً من مواطني دولة، وله فيها حقوق وامتيازات تكفلها له الدَّولة بالمقابل عليه الالتزام بالواجبات التي تفرضها عليه؛ معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ج3، ص 2462.

³ - العولمة: منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يُراد بها إكراه العالم كلِّه على الاندماج فيها، وتبنيها، والعمل بها، والعيش في إطارها، العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، ص7.

⁴ -التغريب: نزعة تعريبيَّة: نزعة تميل إلى تفضيل كل ما هو غربيّ. معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1602.

⁵ - لقد ركزت معظم الدراسات بشتى أنواعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وما إلى ذلك من أصناف الأمن الثقافي، على الأسباب الشكلية التي هي في حقيقتها نتائج لا أسباب وأهملت الجانب العقائدي، وعليه رأيت الإشارة المائلة إلى وجود دراسات، ثم استغرق بحثي على الجانب العقائدي فقط.

ألا وهو العقيدة الصحيحة وما تحمله من أدوات ووسائل الأمن والحفظ والصيانة من كل خطر قد يُعلل الثقافة ويهدد أمنها، ويهين قوام وهوية المثقف المسلم ويشككه في أصالته، وثقافته الممتدة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

مما لا شك فيه أنّ المجتمع العربي مثل غيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى يمرُّ بمرحلة التحولات السريعة والمتلاحقة التي شملت مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في ظل النظام العالمي الجديد، مما يتطلب التعامل مع هذه التحولات المجتمعية، والأخذ بسياسات وتدابير تساعد المجتمع المسلم على المواءمة والتكيف مع النظام العالمي الجديد من جهة، وبيان مجال قدرة الأفراد في المجتمع المسلم على استيعاب التغير وخاصة التغيرات الثقافية من جهة أخرى، وهو ما يستدعي متناكشفا حقيقة الرؤية العقائدية الإسلامية للقضية الثقافية، والإشكال المطروح في أمن الثقافة ووسائل تحقيقه في ضوء أصول العقيدة الإسلامية وبيان مدى قدرته على تحقيق الأمن في جو الصراع والعداء المتعدد الأساليب والطرق المباشرة مثل الحصار والاستعمار، وغير المباشرة عن طريق الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة وهي ما يلامس قضية الهوية، والثقافة بصورة أشد وأكبر.

كما أصبح من الضروري التأكيد على أنّ من آثار العقيدة الصحيحة ومقاصدها، الحفاظ على الذاتية الثقافية، والارتقاء بالفكر والسلوك الإنساني في المجتمع المسلم، والعمل على توحيد الصف، وتحقيق الألفة والاتحاد، واجتماع القلوب، لمواجهة الغزو والهيمنة¹ الثقافية التي تستهدف

¹ -الهيمنة: سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغرى، وتوجيه قراراتها السياسية والاقتصادية في اتجاه مصالحها الشخصية، وتكون أداة الضغط عليها ارتباط مصالحها أو قياداتها بها، أو تهديدها العسكري لها "نعيش الآن زمن الهيمنة الأمريكية" معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2387.

الشباب وتفقد القدرة على الشعور بالاستقرار والأمان في جميع جوانب الحياة¹.

وفي جانب آخر فإنَّ الأمن الثقافي عند المسلمين ولدى الشباب خصوصاً أصبح ضرورة لحماية الهوية الثقافية والتراث الحضاري، والقيم والعادات والتقاليد التي تمثل أهم الدعائم التي يقوم على أساسها المجتمع المسلم، كما أنَّ الأمن الثقافي دعامة أساسية في تحقيق الأمن للأمة جميعاً في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة التي تعمل على تحقيق التفكك الثقافي والفكري الداخلي وأن تُحدث تفجرات اجتماعية تتخذ أشكالاً يستحيل التنبؤ بها².

الموضوعية تقتضي الحكم من الأقوال السابقة أنَّها وصف للمشكلة من دون تشخيص أصل الداء وموطن العلة، كما فيها رؤية على الأسس الفنية والفكرية التي ترسمها قواعد وقوانين علم الاجتماع وهي جافة وبعيدة عن الرؤية العقدية مما يزيد من الوجوب في العمل على كشف الرؤية العقدية وبيان مقاصد العقيدة ومدى ارتباطها بأمن الهوية والثقافة، وسوف تحاول الإشارة من خلال هذا المطلب، وتوضيح وتحليل مفهوم الأمن الثقافي وأهميته ومقوماته، في ضوء أصول العقيدة الإسلامية، وبيان أهم العوامل التي تهدد الأمن في أمتنا.

آلية تحقيق الأمن الثقافي وأسبابه كمقصد من مقاصد العقيدة:

الأمن الثقافي في حقيقته وقضاياه، يشمل حتى ما ذكرناه من الأمن الاجتماعي، والأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، وعليه سوف أركز القول هنا جوانب أخرى تمس الأمة وتدخل في ثقافتها وهي قضية الهوية والأصالة بشكل خاص، وأبين أثر العقيدة على تحقيق الأمن للأمة في

¹ - محمود محمد داود الصميدعي؛ منهج القرآن في تحصين الأمة من الفرقة الاختلاف، ط1، دار النهضة، دمشق، سورية، 1429هـ/2008م، ص150-154.

² - حليم بركات؛ الهوية أزمة الحداثة والوعي التقليدي، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، 1425هـ/2004م، ص353-358.

هويتها وأصلاتها وذاتيتها، وعليه فإن قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا
 أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
 مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١﴾¹.

هذه السورة القاعدة الأولى والنظرية التي رُسم فيها معلّم هوية الأمة الإسلامية، وحدد
 وبين الله أنّها ذات خصوصية وهوية، ركيزتها الأساسية العقيدة، وقوام الولاء فيها والبراء هو الإيمان
 أو الكفر؛ وقال الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في تفسيره: "الآيات الست الكريمة نزلت ردّاً
 على اقتراح تقدم به بعض المشركين... مفاده أن يعبد النبي -صلى الله عليه وسلم- معهم آلهتهم
 سنة ويعبدون معه إله سنة مصالحةً بينهم وبينه وإنهاءً للخصومات في نظرهم، ولم يجبهم الرسول
 -صلى الله عليه وسلم- بشيء حتى نزلت هذه السورة (قل يا أيها الكافرون) أي قل يا رسولنا
 لهؤلاء المقترحين الباطل يا أيها الكافرون بالوحي الإلهي وبالتوحيد المشركون في عبادة الله تعالى
 أصناماً وأوثاناً، لا أعبد ما تعبدون... وفيه تقرير بوجود المفاضلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر
 والشرك"².

مقصد الأمن الثقافي في تحقيق لا إله إلا الله:

تحقيق التوحيد الذي هو تحقيق معنى لا إله إلا الله، و التي تعني، نفي الألوهية عن غير
 الله، بتقرير أنه لا يستحق الإلهية ولا شيئاً من العبودية أحد من الخلق، وإثبات الألوهية لله وحده
 لا شريك له، فهي إخلاص الدين كله لله، والبراءة من عبادة غير الله، هو أكبر أسباب الأمن من

¹ - سورة الكافرون؛ الآية: 1-6.

² - أبو بكر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص751، 750. ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، ص895.
 ابن كثير؛ التفسير، المصدر السابق، ص853-855.

كل والأوجه الثقافية وغير الثقافية¹.

وفي هذا أكبر وأعظم الأسباب وأجلها والتي من شأنها أن تكون سبب لقيام الأمة على هويتها وعلى أصالتها العقديّة، لتكون أمة الإيمان أمة التوحيد، مقابل أمة الكفر، والتي دلت النصوص من القرآن والسنة وجوب كون العلاقة فيها على عقيدة الولاء للمؤمنين والبراء من المشركين، كما قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾²؛ أي: "فمن يكفر بالطاغوت فيترك عبادة ما سوى الله وطاعة الشيطان، ويؤمن بالله إيماناً تاماً أوجب له عبادة ربه وطاعته، (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي: بالدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه، وكان المتمسك به على ثقة من أمره [وكان في أمن] لكونه استمسك بالعروة الوثقى، أمّا عكس القضية فكفر بالله وآمن بالطاغوت، فقد أطلق العروة الوثقى التي بها العصمة والنجاة"³.

فمن تحقق فيه الإيمان الصحيح كان أول الناس اعتزازاً بدينه، وتمسكاً بهويته لأنه على ثقة بدينه وثقافته وأصالته المميزة والمتميّزة خصوصاً إذا تعلق الأمر بالعقيدة وبمسألة الإيمان والكفر، وما يترتب على ذلك من آثار، لأن الإيمان بالله والكفر بالطاغوت كعقيدة إيمانية فيه من المقاصد العظيمة في واقع حياة المسلم منها أن يكون ذلك سبب الأمن وولاية الله - عزّ وجلّ - له قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ القول السديد شرح كتاب التوحيد، ط1، دار ابن الأثير، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008م، ص29، 30. (بتصرف).

² - سورة البقرة؛ الآية: 256.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم المنان، المصدر السابق، ص95.

1.

قال ناصر السعدي في تفسيره: وهي ولاية شاملة لولايتهم لربهم بالتوحيد وعدم الشرك، وموالات أوليائه، وعداوة أعدائه، فتولاهم الله بلطفه ومنّ عليهم بإحسانه، وسلّمهم من الظلمات، وأمّنهم بالراحة والفسحة والسرور، أمّا من كان الشيطان وحزبه وليهم، الذي تولّوه، سلّطه الله عليهم عقوبة لهم، فكان يؤزهم إلى المعاصي أزاً، ويزعجهم، ويخوفهم².

كما ورد أيضاً في تفسير المنار: "الظلمات هي الضلالات التي تعرض للإنسان في كل طور من أطوار حياته، كالكفر والشبهات التي تعرض دون الدين، فتصدُّ عن النظر الصحيح فيه، أو تحول دون فهمه والإذعان له، كالبدع والأهواء التي تحمل على تأويله، وصرفه عن وجهه، وكالشهوات والحظوظ التي تشغل عنه وتستحوذ على النفس حتى تقذفها في الكفر..."³

والولاية هنا ولاية في الله والله، لا لحزب أو طائفة أو فرقة، وهذا أصل الوحدة والشعور بثقافة الهوية الواحدة للأمة، حيث تكون الولاية للمؤمن لسبب أنه مؤمن لا لأي سبب آخر، و أن يتغني منها الإنسان وجه الله والتعبد بها والتقرب إليه - عز وجل -، فإذا كان ذلك من المسلمين حقاً وخالصاً، كان للأمة من الله الأمن والسلامة من كيد كل كائد، وعداء أي عدو لأن الله وعد نصر من كان ولي له وبالأمن وعدم الخوف فقال: ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁴، فسبب ولاية الله للفرد والأمة الإيمان والتقوى كما صريح واضح في الآية الكريمة؛ فالمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم، والأمة بقدر ما يتحقق

¹ - سورة البقرة؛ الآية: 257.

² - السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المصدر السابق، ص 95.

³ - محمد رشيد رضا؛ تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

(د.ت)، ج3، ص 41.

⁴ - سورة يونس؛ الآية: 62، 63.

فيها الإيمان تتحقق لها الولاية والأمن من الله، ولا يكون ذلك إلاً بقدر ما اكتمل فيهم الإيمان والتقوى والطاعة وامثالاً للأوامر واجتناباً للمنهيئات¹.

والأمة الإسلامية ملة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- مطالبة بحفظ ثقافتها وبالبحث على كل الأسباب التي بها تحقق أمنها الثقافي ولما كان من أكبر أسباب أمنها الثقافي تحقيق الولاية لله وللمؤمنين، فوجب عليها لزوماً البحث عن أسباب تحقيق ولاية الله لهم؛ ولما كان سبب الولاية هو التوحيد الخالص، الذي تركز عليه الحنيفية ملة إبراهيم -عليه السلام-، فيوسف عليه السلام لازم ملة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب -عليهم الصلاة والسلام-، فأتم الله نعمته عليه كما أتمها عليهم؛ وكذلك كل من جاء بعدهم عليهم إذا أرادوا ولاية الله، أن يأتوا أولاً وقبل كل شيء بالحنيفية التي لا يلابسها شائبة من الشرك، فبني الله إبراهيم حاز المرتبة العالية من الولاية بكمال توحيده².

وتحقيق أسباب الولاية، هو تحقيق معنى لا إله إلاً الله، وتحقيق التوحيد الخالص لله، ليظهر لنا من ذلك ويتأكد أنّ من مقاصد توحيد الله تعالى تحقيق الأمن وولاية الله وحفظه للفرد وللأمة، وما يدل على ذلك، حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- وفيه قال: ((كنت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- يوماً فقال لي: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك، ما نفعوك إلاً بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاً بشيء قد كتبه الله عليه، رُفعت الأقاليم وجُفت الصحف))³.

¹ - عبد الرحمن البراك، شرح العقيدة الطحاوية، المرجع السابق، ص 237، 238.

² - عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور الجربوع؛ أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2003م، ج1، ص 237-240.

³ - سبق تحريجه؛ ص 106.

وفي هذا الحديث أوجز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسباب الولاية بقوله: ((احفظ الله يحفظك))، ويبيّن أنّ الجزاء من جنس العمل، وأنّ من حفظ حدود الله وحقق لله أعظم الحقوق وهو التوحيد كان له الأمن والحفظ من الله.

والحديث الشريف فيه بيان لمعادلة الأمن الثقافي وكل أنواع الأمن يعني: " أنّ من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه حفظه الله، فإنّ الجزاء من جنس العمل... وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده، وأهله، وماله...

النوع الثاني من الحفظ، وهو أشرف النوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة (ومنه الأمن الثقافي)، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته

فيتوفاه على الإيمان... ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾¹.

فبعد أن شرح الحديث وبين سبب الولاية وبيّن الأساس الذي تقوم عليه وهو تحقيق التوحيد، وقصد الله بالعبادة، والاتّجاء إليه وحده، وبيّن مدى وجوب التعلق بالله توكلًا وتعلقًا والبراءة من كل ما سواه، وبيّن أيضا أنّ بتحقيق هذه الولاية يتحقق كل أمن وحفظ أرادته الإنسان وكل ذلك بسبب تقوى الله وتوحيده قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴾².

فيحقق الله له الأمن ويجعل له مخرجا، أي فرجا وخلصاً مما وقع فيه من الشدائد والمحن³، ومن ذلك الفتن وانتشار الأفكار الهدامة، ودعوات الضلال والفرقة في الدين، وطمس الهوية،

¹ - زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي؛ جامع العلوم والحكم، ط1، دار العقيدة، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م، ص246-249.

² - سورة الطلاق؛ الآية:2، 3.

³ - محمد بن علي الشوكاني؛ فتح القدير، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج5، ص241.

وتبديل الثقافة، فإنها من الشدائد التي كثيراً ما تمر على المسلمين، فييسر الله للأمة طريقاً للسلامة والنجاة¹.

فإذا علم الإنسان المسلم أنّ الله تبارك وتعالى - ناصر عبده المؤمن ومؤيد له، وأنّ الإيمان جالب لولاية الله الموجبة لحفظه ونصره، وتحصينه من شرور الكافرين، وأنّ الغلبة والعزّ لله ولرسوله وللمؤمنين، اعتزّ بثقافته، وتشرف بهويته، وعمل على نشرها والدعوة لها، وهذا هو السبب الأكبر لتحقيق الأمن الثقافي، لكونه بهذا مُتضمّن في مقاصد تحقيق التوحيد، قال ابن القيم: " فالمؤمن عزيز غالب مؤيد منصور، مكفّي عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجهه ظاهراً وباطناً"².

وعليه ولما كانت ولاية الله لعباده المؤمنين هي الحصن الحصين الذي يحقق به المؤمن أمنه على دينه ودينياه على هويته وثقافته وأرضه، جعل الله - عزّ وجلّ - لذلك شروط أهمها تحقيق العقيدة الصحيحة بتوحيد الله التوحيد الخالص النقي من أدران الشرك صغيرها وكبيرها، فكان من الواجب القول أنّ حفظ ثقافة الأمة وأمنها من الأخطار التي تحدق بها من كل جانب، من فكر منحرف، وتهجين للثقافة والدوبان في ثقافة الغالب الآخر، من خلال مخططات التغريب، والحدائث وما بعد الحدائث، والعولمة، وكل ما يخطط له العلمانيون، والحدائثيون ومن على شاكلتهم في عصرنا المعاصر، مرهون بمدى تحقق العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين، وكان من الواجب العمل على تصحيح العقائد، وتعليم الناس الدين الصحيح والعقيدة النقية الصافية، وهي الوظيفة التي يجب أن يعمل على تطويرها وتقويتها كل أجهزة الأمة، وبالخصوص علماء الشريعة، والباحثين والدعاة، ومراكز التعليم بكل الأطوار، ورجال الإعلام، والجهات الأمنية.

¹ - عبد الله الجربوع؛ المرجع السابق، ص 261.

² - محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية؛ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد عفيفي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407هـ / 1985م، ج2، ص263.

مقصد الأمن الثقافي في شهادة أنَّ محمدا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-¹:

لقد حرص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يحقق لهذه الأمة الخصوصية في كل شيء، وبدأ بالتخصيص العقائدي، فميزها بالتوحيد كأول ميزة وخاصة يدخل تحتها كل أمر كبير كان أو صغير، بعدما كان الناس في شرك وظلمات، إلاَّ قليل ممن بقى من أهل الكتاب، ثمَّ حدد لها المعالم التي يظهر فيها خصوصية دين الإسلام، وميزات ومميزات العبد المسلم على غيره؛ فنهى عن التشبه بالكفار حتى في المجلس والمأكل والملبس وغيرها، كل ذلك يدخل في باب الخصوصية الثقافية، التي يجب أن يتميز بها، وأمر بحفظها والعمل على أمنها وشدد في ذلك أيما تشديد.

فالإيمان به -صلى الله عليه وسلم- وإتباع ما جاء به من الهدى والنور أساس كل أمن، ومصدر كل رقي، وماء حياة الأمة العذب الزلال الذي لا تكدره دلاء مستشرق ولا مستغرب، فالإيمان به، وتحقيق شهادة أنَّ محمدا رسول الله رأس كل أمن ورقاء تبتغيه الأمة في مواجهة الحرب الثقافية الشاملة التي يشنها الأعداء بكل فنٍّ وعفنٍ، وبكل صورة وصوت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهُكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُمْ حَائِرُونَ﴾²، أنه -صلى الله عليه وسلم- سبيل أمن ونجاة هذه الأمة، فمن استمسك به نجا ومن عصاه وكفر هلك، كما قال -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى كل أحر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة

¹ - لقد بينت في الفصل الثاني، في مبحث أثر الإيمان الرسل، مطلب الإيمان بالرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- أثر الإيمان به في تحقيق الأمن، لكن وددت الإشارة من جهة تخص بيان دعوته -صلى الله عليه وسلم- للخصوصية الثقافية ومخالفة المشركين لتحقيق ذلك، لإبراز أثر ذلك في الأمن الثقافي لا مجرد التكرار.

² - سورة الحشر؛ الآية، 7.

طهورا ومسجدا فأما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة))¹.

مقصد الأمن الثقافي في تحقيق عقيدة الولاء والبراء:

الولاء والبراء في الإسلام رمز التميز والمفاضلة عن الكفار والمشركين، ودليل الوحدة والمحبة بين المؤمنين، وهو من أعظم الوسائل التي يتحقق بها أمن الأمة المسلمة على ثقافتها، كما هو أعظم دليل على ارتباط قضية الهوية والأصالة بالعقيدة في الإسلام، فالولاء هو المحبة والاتحاد والتآلف بين المسلمين وهو سبب قوة ورفعة، والبراء هو سبب الحذر والتحصين من الثقافات الدخيلة.

فأسباب الأمن الثقافي متعددة وأهم تلك الأسباب تحصين العقيدة بالولاء والبراء، وقد أوجب ذلك الله تعالى في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله -عز وجل-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾².

وفي بيان عقيد الولاء والبراء، قال ابن جرير الطبري: "وأما المؤمنون والمؤمنات، وهم المصدّقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم أن بعضهم أنصارٌ بعض وأعوانهم"³. فمن مقاصد الإيمان في عمومها، وعقيدة الولاء والبراء خصوصا تحقيق الأمن في الأمة،

¹ - أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: (521)، ص 211.

² - سورة التوبة؛ الآية: 71.

³ - ابن جرير الطبري؛ المصدر السابق، ج 11، ص 556. ونحوه الواحدي؛ في الوجيز، المصدر السابق، ج 1، ص 472.

لأنَّ هذه العقيدة تورث في القلب المحبة وتزيد في تلاحم المسلمين، ذلك لاشتراكهم في الخصوصية والعقيدة، فهي عقيدة تعمل على تخلص الهوية من التبعية، وتعمل على تقوية الرابطة المعنوية بين عناصر الأمة، لتمكّنهم من التحصين من غارات الثقافات الأخرى، وتحفظها من الذوبان فيها، أو الانسلاخ عن أصالتها.

كما أنَّ سلاح العقيدة الإسلامية القائم على شمولية النظرة وكمال الحيلة والتحفظ، قرر البراء كما قرر الولاء ودليل ذلك قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلُوا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾¹؛ ومعنى الآية الكريمة: "لا تتخذوا أيُّها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالوهم على دينهم، وتظاهروهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتُظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تعايشوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل"².

فالبراءة من الشرك والمشركين سبب عظيم من أسباب الأمن على الأمة في كل جوانبها، لأنَّ البراءة تعني الحذر من ثقافة الغير والحيلة للهوية وللثقافة الأم، والخوف من الوقوع في الكفر والردة والشرك أو الانسلاخ عن الخصوصية الثقافية، ووجوب التحصين من أسبابها والتأمين من أخطارها، ومن كل ما يمكن أن يؤول إليها، خصوصا وقد تعددت أساليب الثقافات المعاصرة وتنوعت، وضعفت أساليب دفاعنا التقنية والإعلامية مقارنةً بها.

ومن أجل تحقيق الأمن الثقافي للأمة الإسلامية، حثَّ النبي -صلى الله عليه وسلم-

¹ - سورة آل عمران؛ الآية: 28.

² - الطبري؛ المصدر السابق، ج5، ص315، ونحوه في كُُلِّ من الواحد في الوجيز، ج1، ص206، والزنجشيري في الكشاف، م1، ص183.

على التراحم والتلاحم والوحدة بين المسلمين من أجل الحفاظ على الأمة وشبه علاقة المؤمنين ببعضهم البعض بعلاقة الأعضاء بالجسد الواحد فقال: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى))¹؛ وقال كذلك -صلى الله عليه وسلم-: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً))².

وأما في البراء، فيقول -صلى الله عليه وسلم- في حديث جرير بن عبد الله البجلي، عندما جاء لبياعه على الإسلام، فقال جريرٌ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- يا رسول الله، اشترط عليّ، فقال -صلى الله عليه وسلم-: ((أَبَايَعُكَ عَلِيٌّ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَنْصَحَ الْمُسْلِمَ، وَتَفَارِقَ الْمُشْرِكَ)) وفي رواية: ((وتبرأ من الكافر))³؛ وعملاً بهذا قال أبو قلابة⁴: "لا تجالسوا أهل الأهواء فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"⁵.

ومفارقة المشركين هنا لا تعني الانغلاق أو الانزواء ولكن تعني المحافظة على الذاتية الثقافية، والتمسك بالخصوصية الدينية والعقدية، والتزهد من مشابهة الكفار في دينهم وفي طريقة عيشتهم، لأنّ مشابحتهم في الظاهر يوحي إلّا التأثير بالثقافة والعقيدة، وفي ذلك التأثير خطر يجب أن تُكشف سبل الأمن منها؛ لأنه " إذا حاكى المسلم أوروبة في لباسها، وعاداتها وأسلوب حياتها فإنه يتكشف عن أنه يؤثر المدنية الأوروبية، مهما كانت دعواه التي يعلنها، وإنه لمن

¹ - أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم: (2586)، ص 1041.

² - أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد، رقم: (481)، ج 1، ص 103.

³ - أخرجه أحمد: رقم: (19165)، ج 31، ص 503. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

⁴ - أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي الحافظ العالم المسند الزاهد محدث البصرة؛ ولد سنة تسعين ومائتين. وسمع يزيد بن هارون وعبد الله بن بكر السهمي، حدث عنه ابن ماجه وابن صاعد، توفي سنة ست وسبعين ومائتين. تنظر: تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 168.

⁵ - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق أبو العينين، تعليق عبد الرزاق عفيفي وعبد الرحمن المحمود، ط 1، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م، ص 319.

المستحيل عملياً أن تقلد مدنية أجنبية في مقاصدها العقلية والبدعية من غير إعجاب بروحها، وإنه لمن المستحيل أن تعجب بروح مدنية مناهضة للتوجيه الديني، وتبقى مع ذلك مسلماً صحيحاً... إن الميل إلى تقليد التمدين الأجنبي نتيجة الشعور بالنقص هذا ولا شيء سواه، ما يصاب به المسلمون الذين يقلدون المدنية الغربية"¹.

وذلك أعظم سبيل للمحافظة على الثقافة من خطر الاختراق وخطر الانتحال الذي ينتج عن التقليد الأعمى، والشعور بالضعف والاعتراب²، خصوصاً في زمننا هذا الذي يشهد السيطرة التامة على وسائل نشر وإشهار الثقافة الأخرى، بواسطة الإنترنت والإعلام الصوتي والصوت والصورة، بتقنية واسعة المجال ودقيقة التقنية، من طرف جنود الثقافات الأخرى والتي قد تخدم المجتمع الإنساني كثقافة العنف والإرهاب، وعبادة الشيطان، والعنصرية والتشدد وما إلى ذلك من الثقافات المتشددة والمتميمة، والتي سهلت انتشار ثقافة الآخر في غطاء العولمة والحرية الثقافية وإنسانية المعرفة، وفتح أبواب الهجرة، وتبادل الخبرات الثقافية وتزواجها من خلال المهرجانات وتبادل الوفود العلمية³، وإنشاء دور النشر المغرضة والتي تخدم ثقافة وتهدم أخرى.

¹ - الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عمر فروخ، ط8، دار العلم للملايين، 1395هـ/ 1974م، ص81-83.

² - الإغراب : نزعة استغرابية: نزعة تميل لتفضيل الغرب على الشرق "ظهرت لدى بعض الكتاب نزعة استغرابية تنظر للغرب على أنه منبع الحضارة"، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1602.

³ - يقول القس: (.. لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية المستقلة أو التي تخضع للنموذ المسيحي أو التي يحكمها المسيحيون حكماً مباشراً، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات وفي المدارس الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية وفي مراكز كثيرة ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها الأمر الذي يرجع الفضل فيه إليكم أولاً وإلى ضروب كثيرة من التعاون بارعة باهرة النتائج، وهي من أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانية كلها، إنكم أعددتكم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد (إخراج المسلم من الإسلام) إنكم أعددتكم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي: جاء النشئ الإسلامي طبقاً لما أرادته له الاستعمار، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يوجد بكل شيء. أنظر: جذور البلاء؛ ص276.

ومن وسائل وطرق الولاء والبراء التي تتضمن مقصد الأمن الثقافي، والحرص على بقاء ونقاء وصفاء المعتقد مفارقة المبتدعة وأهل الهواء المعاندين والمضلين عن سبيل الهدى وعن دين الحق وهجرهم من أجل الأمن على الدين والثقافة، أو من أجل تأديبهم ونصحهم ودعوتهم للزوم الحق وأهله، وعليه قال حماة الثقافة والدين من علماء هذه الأمة في بيان سبيل الأمن: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون، لأن الأول يشبه المغضوب عليهم الذين يعملون الحق ولا يتبعونه، والثاني يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم¹، فهي فتنة تُذهب الأمن على الدين والثقافة من باب أولى.

وخطورة البدعة تكمن في أنها تناقض الاستسلام لله وحده كما قال بعض السلف: "قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم"، وهي - كما قال الإمام سفيان الثوري - أحب إلى إبليس من المعصية، لأن البدعة لا يُتاب منها، أما المعصية فيتتاب منها؛ وذلك أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه. فما دام يرى فعله حسناً - وهو سيئ في نفس الأمر - فإنه لا يتوب.

وعليه فإن للأمن الثقافي أهمية بالغة يجب التنبه لها، ويجب على كل محب غيور على دينه وعقيدته، ووطنه وهويته من العلماء والباحثين ورجال الدعوة والتعليم والإعلام، أن يكونوا في مقدمة من يسعى حثيثاً في تحقيق الأمن الثقافي، وأن تكون الخطوة الأولى في ذلك تعلم العقيدة الصحيحة وتعليمها للناس، وبيان أهميتها ومدى ارتباطها بحياتهم في شتى الميادين وفي كل الأوقات والأحايين.

¹ - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية؛ اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ط2، دار مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، 1369هـ/1948م، ص27.

المبحث الثالث: من مقاصد العقيدة الإسلامية الأمن في الآخرة:

على خلاف كل النظريات التي تطرقت إلى قضية الأمن، نجد الرؤية الإسلامية القائمة على العقيدة الصحيحة، ذات خصوصية وامتياز عن سائر النظريات لاشتمالها، ما لم تشملها باقي النظريات، ومن أنواع الأمن التي تختص بها العقيدة الإسلامية وتتضمنها مقاصدها الأمن في الآخرة.

المطلب الأول: المقصود من الأمن في الآخرة:

بَشَّرَ رَبُّنَا -عز وجل- عباده بالجنة وبالأمن يوم القيامة، وجعل لذلك شروطاً منها تحقيق الإيمان الصحيح وجعل لذلك -سبحانه وتعالى- ركن الإيمان باليوم الآخر، وهي في العموم تحقيق الإيمان الكامل الشامل، وهو: الإيمان بالله وبملائكته وكتبه وبرسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره، وقد ذكر الله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم أَنَّ جِزَاءَ الْإِيمَانِ هُوَ الْأَمْنُ فِي الْجَنَّةِ، فقال الله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ^(٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ^(٧٠)، وفي الآية ربط صريح للأمن بالإيمان باليوم الآخر، لأن نفي الخوف المذكور في الآية يعني الأمن بدلالة التعاكس، كما فيها ربط للأمن باليوم الآخر صريح في الآية، وهو الأمن بدخول الجنة، وفي الآية فسحة وزيادة في الإحسان من الله -عز وجل- والإحساس بالأمن لما ألحق معية الأهل في الجنة.

وقال أبو بكر جابر: "أي يُنَادُونَ فيقال لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون بل تحبسون أي تسرون وتكرمون، ويطوف عليكم الملائكة بقصاصٍ من ذهب وفيها الطعام والأكواب من

¹ - سورة الزخرف؛ الآية: 68-70.

ذهب فيها الشراب اللذيذ، وفي الجنة ما تشتهيهِ النفس وتلذذاً به وتلذُّهُ الأعين نظراً إليه، أنتم وأزواجكم ثمرة إيمانكم الصادق وإخلاصكم الكامل"¹.

في الآية وتفسيرها، دلالة على تضمن القرآن الكريم، وتضمن العقيدة الإسلامية لقضية الأمن حتى في الآخرة، وهي ميزة لا نظير لها في أي مشروع أو سياسة أو ثقافة في عالمنا اليوم مما بين ميزة الرؤية العقدية الإسلامية للقضايا الكبرى المتعلقة بالكون وبالإنسان، ومما يكد ذلك تواتر الآيات في بيان ذلك والتقرير له كما في قوله -عز وجل-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾².

وفي الآية وعدٌ بالتأييد الذي يقود إلى النصر والأمن في الدنيا، ووعد بالأمن بدخول الجنة دار السلام، بشرط تحقيق الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر كما هو في الآية صريح، أي "لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا كان عاملاً على مقتضى الإيمان... وهذا الإيمان على الحقيقة الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله الإيمان في قلوبهم، وهم الذين قواهم بروح منه، وهم الذين لهم الحياة الطيبة في

¹ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ج3، ص256، 257.

² - سورة المجادلة؛ الآية: 22.

هذه الدار، ولهم جنّات النعيم في دار القرار التي فيها كل ما تشتهيهِ الأنفس تلذ الأعين وتختار، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أنّ الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً...¹.

وفي الآية إشارة صريحة إلى أهمية عقيدة الولاء والبراء، لأن البراءة من الشرك شرط من شروط التوحيد، فكان على ذلك أنّ من شروط الأمن في الآخرة البراءة من كل شرك ومشارك، وقد رأينا من قبل أنه شرط لتحقيق الأمن في الدنيا كذلك البراءة من الشرك والمشاركين، وقال أيضاً الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ ﴾²، أي: " يخافونه، فيمنعهم خوفهم منه، ومن القدوم عليه يوم الحساب، أن يتجرأوا على معاصي الله، أو يقصروا في شيء مما أمر الله به، خوفاً من العقاب، ورجاء الثواب... فلهم وأزواجهم وذرياتهم إقامة لا يزولون عنها، والملائكة يهنئوهم بالسلامة، ويقولون: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك مُتَضَمِّنٌ لزوال كلِّ مكروبٍ، ومُستَلزِمٌ لحصول كلِّ محبوبٍ"³.

قد رأينا من قبل أنّ السلامة من معاني الأمن ومرادفاته في اللغة والاصطلاح، كما أنّ زوال كل مكروب يكون من باب أولى أن يزول عليه الخوف الذي ذكره الله عز وجل في الآية، وأنَّ حصول كلِّ محبوب يكون أولاً بتحقيق الأمن والسلامة كما هو في الآية، وكأن الله - عز

¹ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 811.

² - سورة الرعد؛ الآية: 21-23.

³ - ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن، المرجع السابق، ص 392.

وجل - وهو أعلم، جعل من جزاء أهل الجنة السلامة والأمن، لأنهم كانوا يتعبدون الله بالخوف منه والخوف من الوقوع في معاصيه، والخوف من كل ما يُجِل عليهم سخطه ويبعدهم عن رضوانه.

المطلب الثاني: خصوصيات مقصد الأمن في الآخرة:

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، نصوص كثيرة تصف أهل الجنة بالسلامة فيها وبالأمن فيها من كل عذاب ومن ما يخافه العبد، مما يدل أن من مقاصد الإيمان باليوم الآخر الأمن من أخبار الآخرة والأمن في الآخرة وقد رأينا أثره على العبد، من جانب أن ذلك يدفع للنشاط في التعبد، والخوف من الوقوع في معاصي الله؛ لأن في ذلك خسارة لأمن دار السلام وهلاك في دار البوار وبئس القرار، وقد قال الله - عز وجل -:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَزَقْنَاهُمْ بِمُحُورٍ عَيْنٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمِينٍ ﴿٥٥﴾ أَي: " (المقام) موضع الإقامة، (الأمين): الأمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذي جمع صفات الأمن كله. فهو آمن من الزوال والخراب، وأنواع النقص. وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص، والنكد، والبلد الأمين الذي أمن أهله فيه مما يخاف سواهم ... فجمع الله لهم بين أمن المكان، وأمن الطعام. فلا يخافون انقطاع الفاكهة، ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها. فلا يخافون ذلك، وأمن الموت، فلا يخافون فيها موتاً... فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه، واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن اللباس، كما العشرة بمقابلة بعضهم بعضاً، وتمام اللذة

¹ - سورة الدخان؛ الآية: 51-55.

بالحور العين، ودعائهم لجميع أنواع الفاكهة، مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك: أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتاً¹.

ففي الجنة-حسب تفسير ابن القيم- أمن حقيقي شامل ومستمر لا يعرف انقطاع وهو أمن لا يمكن أن يكون على صورته في الحياة الدنيا التي وعد الله فيها أن تكون الفتنة وأن يكون فيها الاختبار للناس وما قدره الله لها سنن، حتى يعمل الناس ويجتهدوا على تحقيق الأمن الحقيقي والحياة الحقيقية وهي الحياة الآخرة، فمن آمن باليوم الآخر عمل لما فيه من نعيم وأمن، كما نلاحظ في كلام ابن القيم الإشارة الدقيقة في وصف الأمن في الآخرة الذي: يشمل كل أنواع الأمن التي يحتاجها الإنسان من الأمن من الموت والأمن من الهلاك والأمن من الضرر والأمن من الجوع والأمن من الفساد، والأمن على النفس والأمن على الأهل والأمن على الطعام والأمن على المقام، وقد قال الله تعالى أنهم سالمون آمنون حتى من سماع ما يزعجهم ولا يعجبهم فقال الله -عز وجل-: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا أَصْوَابٌ ۚ وَمَنْ يَبْتَغِ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۗ﴾² أي: فلا يسمعون في الجنة أي كلام فاحش، ولا يسمعون إلا ما كان سلام من الرب عليهم وهو أكبر نعيمهم، وسلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض³.

وفي ما ذكرنا من الأدلة التي تتعلق بالأمن في اليوم الآخر، يثبت ويبين لنا وللعالم بأسره، ولكل عدل في حكمه، وموضوعي في بحثه عن الحقيقة، والصادق في الحكم والقول بأن نظرية الأمن في الإسلام والتي تتضمنها العقيدة الصحيحة في مقاصدها، هي النظرية الأشمل والأكمل، كما يثبت مدى اهتمام العقيدة وارتباطها بواقع الإنسان، وربطها لأعمالها بالأمن والسعادة

¹ - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية؛ التفسير القيم، جمع وإعداد، محمد أويس الندوي، ضبط وتحقيق، رضوان جامع رضوان، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م، ص419.

² - سورة الواقعة؛ الآية: 25، 26.

³ - أبو بكر جابر الجزائري؛ أيسر التفاسير، المرجع السابق، ص437.

الأبدية وربط تلك السعادة والأمن في الآخرة بالعمل في الدين وتحقيق ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ خَلْقِ الْعِبَادَةِ.

ومن أهم ما يمكن قوله في خاتمة هذا الفصل أنَّ العقيدة الإسلامية، والتي تدور في أساسها على مدار تحقيق التوحيد والعبودية الخالصة لله -عزَّ وجلَّ- وفي غايتها كذلك، إلا أنَّ هذا لا يعني ضيق آفاقها أو صورية فحواها ومباحثها، بل تُؤكِّد وتُبيِّن أنَّها العقيدة التي حددت الغاية للإنسان من جهة، وضمنت له في مقاصدها منافع ومصالح من جهة أخرى، وعليه تتأكد شمولية مقاصد العقيدة الإسلامية، وعموم نصوصها من عدَّة أمور:

- اهتمام العقيدة الإسلامية بالأمن الجماعي ويظهر ذلك في: (الأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، الأمن السياسي، الأمن الثقافي).
- اهتمام العقيدة الإسلامية بالأمن الفردي ويظهر ذلك في: (الأمن على النفس، والأمن على الفكر، والأمن على المال، والأمن على العرض، والأمن على العقل).
- اشتغال العقيدة الإسلامية بالأمن المادي، ويدخل فيه: (الأمن على البدن، والأمن على المال، والأمن على الاقتصاد).
- اشتغال العقيدة الإسلامية للأمن المعنوي، ويدخل فيه: (الأمن النفسي، والأمن الفكري، والأمن الثقافي، وأمن العرض).
- اختصاص وانفراد العقيدة الإسلامية والنظرية الإسلامية بالأمن الأخروي، وفيه الأمن والسلام وفي القبر، وفي الصراط، واللجنة دار السلام المقيم).

خاتمة

نتائج البحث وتوصياته

وفي ختام البحث وبعد حمد الله وشكره على منة التوفيق لإنهاء البحث المتعلق بموضوع أمن الإنسان كمقصد من مقاصد العقيدة الإسلامية، رأيت أن أذكر أهم النتائج التي استخلصتها من البحث، لتكون زبدة البحث وخلاصة الجهد فيه، لأمكن القارئ من الوقوف على جوهر الموضوع وقفة إجمالية، وامكنه من بناء تصور مبدئي بالموضوع، وأوضح غايته منه، كما وددت الإشارة إلى التوصيات بالقضايا التي أراها مهمة يجب البحث فيها، أو الاهتمام بها من طرف الجهات المتعلقة بذلك الجانب.

أولاً: نتائج البحث:

- تحتل مشكلة الأمن في عصرنا اليوم صدارة المواضيع والاهتمامات، التي تواجهها المجتمعات المعاصرة، وعجزت الهيئات المختصة عن حلها.
- اهتمام العقيدة الإسلامية بسعادة الإنسان، وشمولها لكل مصالحه ومنافعه الدنيوية والأخروية، المادية والمعنوية، الفردية والجماعية.
- من المقاصد المتحققة بتحقيق أصول العقيدة الإسلامية الأمن والسلم والطمأنينة في الحياة الإنسانية.
- يتحقق مقصد الأمن للإنسان إذا هو عمل بمقتضيات أركان الإيمان، وكلما تحقق فيه العمل بركن زاد في درجة الأمن، فالأمن متضمن في مقاصد الإيمان بالله، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسول، والإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان باليوم الآخر.

- الأمن يتماشى مع معادلة الإيمان حيث كلما زاد الإيمان وتحقق كمال التوحيد تحقق الأمن الكامل، وكلما قل كمال التوحيد قلَّ الأمن في المجتمع، ويزول بالشرك والكفر.
- نظرية الأمن التي تتضمنها مقاصد العقيدة الإسلامية تمتاز بالشمولية، والإنسانية والعموم، حيث من أنواع الأمن التي تتحقق بها: الأمن على الدين، والأمن على الفكر، والأمن على المال، والأمن على العرض، والأمن على الاقتصاد، والأمن على المجتمع، والأمن على البلاد، والأمن على الثقافة.
- تتضمن مقاصد العقيدة الإسلامية أنواع خاصة لا نظير لها في باقي النظريات والآراء المتعلقة بالأمن منها: الأمن من كل الأخطار بما في ذلك الأخطار الغيبية مثل الجن، الأمن في الآخرة.
- الرؤية الإسلامية لموضوع الأمن ذات خصوصية عديمة النظير أو المثلil لأنها: تجمع أمن الفرد وأمن المجتمع، وأمن المادة وأمن الروح، وأمن الدنيا وأمن الآخرة، على خلاف انحصار باقي النظريات في مجال دون مجال آخر.
- نظرية الأمن في ضوء العقيدة تختلف عن باقي نظريات الأمن لكن لا تنفي أن تكون أسباب جزئية من أسباب الأمن.
- نظرية الأمن التي تضمنتها العقيدة الإسلامية تؤكد إنسانيتها، وتبطل الدعوى الظالمة القائلة أنَّ عقيدة الإسلام عقيد العنف والإرهاب، وتثبت وأنَّ الإرهاب في بلاد المسلمين نابع من فهمٍ خطأ وفكرٍ شطط.
- أساس الأمن وركيزته هي الفرد فهي تقوم على عملية تربية تبدأ من الفرد ثم تتحول إلى المجتمع والأمة ثم الإنسانية جميعاً، فأساس المجتمع الأمن الفرد الأمين. وأساس الفرد الأمين العقيدة الصحيحة.

ثانياً: التوصيات:

- ولأهمية الموضوع وخطورته، وبناءً على ما صادفته أثناء البحث، رأيت أن أورد بعض التوصيات التي أراها تخدم موضوع الأمن الإنساني، وتخدم الأمة والعقيدة الإسلامية منها:
- 1/- يجب أن تهتم المؤسسات التربوية، بشتى المستويات الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والجامعات، بتعليم العقيدة الصحيحة باعتبارها أصل كل مشروع إصلاحى أو تنموي.
 - 2/- يجب إدراج موضوع الأمن في المقررات الدراسية في كل المستويات، وتعليم الناشئة أسباب تحقيقه وأسباب زواله.
 - 3/- ينبغي للجامعات، تخصيص ندوات علمية وملتقيات مكثفة في موضوع الأمن وفسح المجال أمام العلماء، والأساتذة والباحثين للبحث في أسباب تحقيقه، لا مجرد الاقتصار على الحلول التقنية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.
 - 4/- يجدر لكل مراكز البحث والجامعات تكوين لجان وخلايا علمية إسلامية ودولية يكون فيها تبادل الآراء، وتأسيس نظرية الأمن على أصلها الحقيقي الذي ارتضاه الله -عزَّ وجلَّ- وبينه رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

الاقتراحات:

- ولما كان هذا البحث أصله بيان ما تشمله العقيدة من مقاصد، أقترح بعض المواضيع لتكون مواضيع بحوث جامعية منها:
- الأمن الإنساني في مقصد الإيمان بالإلهيات.
 - الأمن الإنساني في مقصد الإيمان بالغيبيات.
 - أثر العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الثقافي للأمة ومواجهة الأفكار الهدامة.

- أثر مقاصد العقيدة في خدمة واقع حياة الإنسان.

- استراتيجية الأمن في ضوء السيرة النبوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهرس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات:

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
الرحمن الرحيم	2	135
سورة البقرة		
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ	4-5	129
أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ	30	28-42-154
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا	62	228
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ	74	42
لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ	77	227
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ	98	164
مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا	106	172
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه	121	180
وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ	124	92

37	126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ
27-10	-125 126	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
173	136	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ
289-12	155	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
288	156	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ
164	177	لَكِن الْبِرُّ مِنَ آمَنٍ بِاللَّهِ
254-251	179	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ
285	190	وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
288-34	208	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
238	216	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا
97	224	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
318	247	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ
260- 328-	256	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ
-151-47 329	257	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم

39	283	والله سميع عليم
44	286	لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
سورة آل عمران		
335	28	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
43	34	زين للناس حب الشهوات
208	39	فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ
172	50-48	وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
10	97	وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا
191	84	قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا
305-179	103	واعتصموا بحبل الله جميعا
291	105	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
105	112	ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
108	175	فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ
سورة النساء		
150	1	إن الله كان عليكم رقيباً

45	45	وكفى بالله وليا
43	28	وخلق الإنسان ضعيفاً
109-49	36	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
237	54	أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ
-304-290 306	59-58	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
-36-8 265-213	83	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
149	85	وكان على كل شيءٍ مُقيتاً
253-248	93-92	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا
-174-120 191	136	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ
262	140	وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ
192	-150 152	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
170	164	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
سورة المائدة		

-242-55 302-287	3-2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
246	33	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
250-171	49-44	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
175	48	لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
176	66	ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل
سورة الأنعام		
116	59	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ
160-159	61	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ
200	74	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ
-33-26 201	80	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ
-201-8 245	81	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ
-22-9 -44-40 -104-49 159	82	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

130	91	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
165	124	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ
267	151	قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم
سورة الأعراف		
177-173	3-1	واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم
171	40	إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
117	54	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
212	58	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
196	59	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ
167	60	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
-176-31	96	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا
265		
32	97	أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا
11	99	أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
206	-130	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
	133	

170	143	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا
214-137	-156 157	عَذَابِي أُصِيبَ بِهِ مَنْ أَشَاءُ
172-127	158	أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
42	176	أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
-123-121 -126-124 132	180	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
182	201	وإما ينزغناك من الشيطان
سورة الأنفال		
289	8	وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
214	20	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
215	26-24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
217	28-27	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ
265	29	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ
218	34-30	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
سورة التوبة		

335-287	71	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
سورة يونس		
22	10-9	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
330	63-62	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
127	101	قل انظروا ماذا في السموات والأرض
سورة هود		
91	7	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
197	27	وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
145	57	إن ربي على كل شيء حفيظ
274-273	83-77	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ
116	88	وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
سورة يوسف		
145	64	فإن الله خير حافظا
237	87	وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
38-11	99	ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ

سورة الرعد		
160-146	11	له معقبات من بين يديه
342	23-21	وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
-44-8 179-126	28	ألا بذكر الله تطمئن القلوب
سورة إبراهيم		
43	35	إن الإنسان لظلوم كفّار
9	85	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد
سورة الحجر		
178-147	9	إنا نحن نزلنا الذكر
320	21	وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ
233	24	وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ
11	43	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ
247	48-46	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ
11	78	وَكَاثُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ
31	84-80	وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ

سورة النحل		
170	2	يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ
185	44	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا
49	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا
315-158	50	يخافون ربهم من فوقهم
111	75	الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
303-152	91	وجعل عليكم وكيلا
132-52	97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى
172	101	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ
165	102	فُلْ نَزَّلَهُ رُوحَ الْقُدْسِ
-13-10 -112-26 314-292	112	وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
سورة الإسراء		
318	30	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
248	33	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا

12	59	وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيحًا
43	67	و كان الإنسان كفوراً
296-42	70	ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
184	82	وننزل من القرآن
43	100	و كان الإنسان قتوراً
170	106	وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ
121	110	قَلِ ادْعُوا اللَّهَ او ادعوا الرحمن
سورة الكهف		
261	29	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ
43	54	و كان الإنسان أكثر شيء جدلاً
189	57	ومن أظلم ممن ذكر بآيات
سورة مريم		
209	24	فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا
209	33-32	وَبَرًّا بِوَالِدَيْ
121	65	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا

سورة طه		
121	8	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
138	47	فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ
12	68	قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى
188	-123 127	فَأَمَا يَاتِينَكُم مِّنِي هَدَى
سورة الأنبياء		
92	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ
147	32	وجعلنا السماء سقفا محفوظا
201	68	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا
202	70-69	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا
272	74	وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
-225-61 282	107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
سورة الحج		
303-291	41	الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا

165	57	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ
49	68	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
سورة المؤمنون		
269	7-1	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
130	115	أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
سورة النور		
231	2	ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.
267	3-2	الرَّائِيَةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا
276	4	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
-40-35-30 -245-106 315-291	55	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
سورة الفرقان		
233	2	وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا
156	26	الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ
189	30	وقال الرسول يا رب إن قومي

238	58	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
269	68-69	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
سورة الشعراء		
184	80	وإذا مرضت فهو يشفين
39	146-150	أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ
165	192	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
166-165	193	نزل به الروح الأمين
سورة النمل		
119	62	أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
246-37	89	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا
سورة القصص		
203	1-6	طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
205	7-10	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
205	15-18	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ
207	39-40	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ

-30-10 309	57	وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَى مَعَكَ
سورة العنكبوت		
295	46	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
12	58	وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
308	67	أَوْمَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ
سورة الروم		
121	27	وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
943	30	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
سورة لقمان		
186	3-1	الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ
56	18	واقصد في مشيك
319	26-25	وَلَعِنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
سورة السجدة		
164-159	11	فُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ

سورة الأحزاب		
232	38	وكان قدر الله قدرا مقدورا
51	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
سورة سبأ		
145	21	وربك على كل شيء حفيظ
39-26	18	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا
سورة فاطر		
153	1	الحمد لله فاطر السماوات والأرض
118	2	ما يفتح الله للناس
118	3	يا أيها الناس هل من خالق
117	13	ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
319	15	يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
113	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
سورة يس		
186	2-1	يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ

سورة الزمر		
113	9	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
111	29	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
130	67	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ
168	68	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
سورة غافر		
119	6	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي
163	7	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
116	44	وَأُفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
سورة فصلت		
156	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
105	30-31	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
143-39	40	أَفْئِن يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٍ
47	46	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
سورة الشورى		

163	5	وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ
145	6	والذين اتخذوا من دونه أولياء
173	15	وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ
303	38	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
170	51	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ
سورة الزخرف		
190	36	ومن يعيش عن ذكر الرحمن
340	70-68	يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
سورة الدخان		
343-40	57-51	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ
سورة الجاثية		
130	21	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ
سورة الفتح		
54-38	27	لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا
سورة الحجرات		

287-277	12-11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ
-283-47 305	13	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
سورة ق		
161	18	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ
سورة الذاريات		
12	28	فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
31	45-44	فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ
-60-45-41 -101-80 166-118	57-56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
سورة النجم		
166	5	علمه شديد القوى
سورة القمر		
233	50-49	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
سورة الواقعة		

344	26-25	لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما
سورة الحديد		
168	16	أَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
235	23-22	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ
سورة المجادلة		
341	22	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
سورة الحشر		
-138-125	23	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
141		
334	7	وَمَا تَأْكُمُ الرَّسُولَ فَخَذُوهُ
121	24	هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
سورة الممتحنة		
294-246	9-8	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
سورة التغابن		
234	11	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
سورة الطلاق		

332-110	3-2	ومن يتقي الله فهو حسبه
174	11	رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ
سورة الملك		
92	1	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
175	22	أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ
سورة المعارج		
43	19	إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هَلُوعًا
سورة نوح		
197	4-1	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
198	24-5	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي
113	13	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا
سورة الجن		
189	17	ومن يعرض عن ذكر
108	18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
سورة الإنسان		

285	5-4	وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
سورة المرسلات		
233	23-22	إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ
سورة النبا		
321	16-6	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا
سورة عبس		
321	32-24	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ
سورة الانفطار		
161	12-11	كِرَامًا كَاتِبِينَ
سورة الطارق		
162	4	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ
سورة التين		
140	3	وهذا البلد الأمين
سورة القدر		
153	4	تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم

سورة العاديات		
43	6	إن الإنسان لربه لكنود
سورة قريش		
-29-25-13 -107-37 -113-112 260-140	4-1	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
سورة الكافرون		
327	6-1	قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
سورة المسد		
17	5-1	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ
سورة الإخلاص		
121	4	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

فهرس الأحادس:

جامعة الأمبر عبء القاءر للعلوم الإسلامفة

الصفحة	الراوي	الحديث
13	مُحْصِنُ الحَطْمِي	من أصبح منكم آمناً في سربه
14	عبد الله بن عمرو	والذي نفسي بيده لقتل مؤمن
299-15	عبد الرحمن بن أبي ليلي	لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً
15	أبو هريرة	لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح،
15	يزيد بن سعيد	لا يأخذن أحدكم متاع أخيه
15	عبد الله ابن عمر	اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي
16	رباح بن ربيع	ما كانت هذه لتقاتل
17	أبو هريرة	إن بيني وبينه لحنديقاً
23	أبو بكر	فإن أعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
23	أبو هريرة	لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا
23	عقبة بن عامر	لا يحل للمؤمن أن يهجر
113-24	أبو هريرة	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
24	أبو موسى الأشعري	إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا
54	عبد الله بن عمرو	المسلم من سلم المسلمون

108-109	معاذ بن جبل	حق الله على العباد أن يعبدوه
76	عمر ابن الخطاب	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
-118-110 331	ابن عباس	إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله
115	العباس بن عبد المطلب	ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً
112	أبو أمامة الباهلي	ولا ترون ربكم حتى تموتوا
120	عبد الله بن مسعود	لا أحد أحب إليه المدح من الله،
131	عبد الله بن مسعود	لا يدخل الجنة من كان في قلبه
134	عبد الله بن بردة عن أبيه	لقد سأل الله باسمه الأعظم
140-139	أبو هريرة	لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
244-143	أبو شريح	والله لا يؤمن
143	فضالة بن عبيد،	ألا أخبركم بالمؤمن؟
249-234	ابن عباس	يا غلام إني معلمك كلمات
153	عائشة	خلقت الملائكة من نور
161	ابو هريرة	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
164	أبو هريرة	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب

166	حديث النواس بن سمعان	إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي
168	عائشة	اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل
174	عبد الله بن عمرو	إنما هلك من كان قبلكم بهذا
177	علي بن أبي طالب	أما بعد: فيأيها الناس فإنما أنا بشر
180	عبد الله بن مسعود	أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي
182	أبو هريرة	لا تجعلوا بيوتكم مقابر
182	أبو هريرة	إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي
183	عبد الله بن مسعود	الآيتان من آخر سورة البقرة من
183	ابن حبيب	قل هو الله أحد، والمعوذتين
209	أبو هريرة	كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُرُهُ الشَّيْطَانُ
214	أبو هريرة	فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ الْكَلِمَ
219	علي بن أبي طالب	و اهدني لأحسن الأخلاق
220	أنس بن مالك	إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا
220	عائشة	إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ
221	عائذ بن عمرو	إِنَّ شَرَّ الرَّعَاءِ الْخُطْمَةُ،

222	أبو هريرة	إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمَسْكِينِ
222	أنس بن مالك	وَيُحَكِّ يَا أَنْجَشَةَ
223	عبد الله بن عمرو	الراحمون يرحمهم الرحمن
224	جرير بن عبد الله	لا يرحم الله من لا يرحم الناس
224	أبو هريرة	لا تنزع الرحمة إلا من شقي
224	عمرو بن حبيب	خاب عبد وخسر
224	أنس بن مالك	لا يدخل الجنة منكم إلا رحيم
225	جبير بن مطعم.	إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي
225	حذيفة	إن لي أسماء أنا محمد
226	عمر بن الخطاب	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
249	أبو شريح	لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
249	عبد الله بن مسعود	لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُسْتَعْفَى صَالِحاً
252	أبو الدرداء	أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا
270-252	أبو هريرة	لا يحل دم امرئ مسلم
255	معاذ ابن جبل	إنك تأتي قوما من أهل الكتاب

261	علي	لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ
278	عبد الله ابن مسعود	ليس المؤمن بالطَّعَانِ
278	أنس بن مالك	لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ
279	أبو شريح الخزاعي	من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر
280	النعمان ابن بشير	أين مالك بن الدُّخْشَمِ
280	عتبان بن مالك	تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ
298	النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ
298	أبو هريرة	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ
299	رباح بن الربيع	اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي
300	عبيد الرحمن بن أبي ليلى	انظُرْ عِلَامَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ
302	عبد الله بن عمر	سبعة يظلهم الله بظله
304	أبو هريرة	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
305	عبد الله بن عباس	يا أيها الناس ألا إنَّ ربكم واحد
321	عبد الله بن عمر	مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ
334	جابر بن عبد الله	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي

336	النعمان بن بشير	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ
336	أبو موسى الأشعري	المؤمن للمؤمن كالبنيان
337	جرير بن عبد الله البجلي	أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا

عبد القادر العظم للإسلامية

فهرس الأعلام المترحم لهم:

الصفحة	أسماء الأعلام
3	القزويني أحمد بن فارس
4	الزمخشري أبو القاسم محمود
9	ابن عاشور محمد الطاهر
29	السعدي عبد الرحمن بن ناصر
36	ابن كثير إسماعيل بن عمر
61	القرطبي أبو بكر
61	الجوزية ابن القيم
62	الدهلوي شاه ولي الله
68	ابن رشد أبو الوليد محمد
77	ابن تيمية أبو العباس عبد الحلیم
86	الغزالي محمد بن أحمد
127	الحسن البصري
141	قتادة بن دعامة السدوسي
141	أبو الثناء الألوسي
144	الخليل بن أحمد الفراهيدي
146	أبو سليمان الخطابي
148	أبو إسحاق الزجاج
150	أبو بكر العربي
222	محمد بن عبد الرحمن السخاوي
337	أبو قلابة عبد الملك
310	ميكيافلي

فهرس المراجع

- القرآن الكريم.

- كتب التفسر:

1. الألووسي (أبو الثناء شهاب الدين)؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.
2. الرازي ابن أبي حاتم؛ تفسير ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب. ط1، دار العصرية، بيروت، لبنان، (د.ت).
3. ابن الجوزي (عبد الرحمن الجوزي)؛ زاد المسير في علم التفسر، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ/1993م.
4. ابن القيم الجوزية:
أ- تفسير المعوذتين، تحقيق وتخريج، بشر محمد عيون، ط1، دار البيان، بيروت، لبنان. 1428هـ/2007م.
5. ب- التفسر القيم، جمع وإعداد، محمد أويس الندوي، ضبط وتحقيق، رضوان جامع رضوان، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م
6. ابن عاشور (محمد طاهر)؛ التحرير والتنوير، ط1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997هـ/1408م.
7. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل)؛ تفسير القرآن العظيم، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن جميل، ط2، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، 1430هـ/2009م.
8. الزجاج أبو إسحاق؛ معاني القرآن وإعرابه، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1408 هـ / 1988 م.

9. **النسفي أبو البركات؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل تحقيق:** مروان محمد الشعار، ط1، دار النفائس ، بيروت، 2005هـ/1426م.
10. **الماوردي أبو الحسن علي؛ النكت والعيون (تفسير الماوردي)،** تحقيق: ابن عبد المقصود عبد الرحيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).
11. **الواحدي أبو الحسن علي؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد،** تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، أحمد محمد صيرة، و(غيرهم)، تقريظ: عبد الحي الفرماوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1994م.
12. **الزمخشري أبو القاسم محمود؛ الكشّاف في حقائق غوامض التنزيل،** ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ/1986م
13. **أبو بكر جابر (الجزائري)؛ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامش نهر الخير** على أيسر التفاسير، (دون رقم ط)، دار التوفيقية، القاهرة، مصر، 1432هـ/2010م،
14. **الشافعي أبو عبد الله،** تفسير الامام الشافعي، تحقيق ودراسة: أحمد مصطفى الفرّان، ط1، دار التدمرية، م. ع. س، 1427هـ/2006م.
15. **القرطبي أبو عبد الله؛ الجامع لأحكام القرآن،** تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/2003م.
16. **الأصفهاني أبو القاسم الحسين؛ تفسير الراغب الأصفهاني،** تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1420هـ/1999م .
17. **البغوي (الحسين أبو محمد)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن،** تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار احياء التراث العربي، 1420هـ/2000م.
18. **البيضاوي (عبد الله بن عمر الشيرازي)؛ أنوار التنزيل و1 أسرار التأويل،** تحقيق:

- محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م.
19. جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي؛ تفسير الجلالين، ط1، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م.
20. السعدي (عبد الرحمن بن ناصر) أ- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
21. ب- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، م.ع.س، 1415هـ/1994م.
22. سعيد عبد العظيم؛ مفاتيح فهم وتدبر القرآن الكريم وتحقيق النجاح في الحياة، (دون توثيق).
23. الشوكاني (محمد بن علي)؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان (دون ت.ط).
24. صالح بن براهيم لبهيلي؛ الهدى والبيان في أسماء القرآن، ط1، المطابع الأهلية، الرياض، م.ع.س، 1397هـ/1986م.
25. الطبري (محمد بن جرير)؛ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م.
26. الجنيد عبد القادر بن محمد؛ القرآن بين الإقبال والهجر، ط1، دار الميراث النبوي، الجزائر، 1433هـ/2012م.
27. عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛

- التفسير الميسر، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1432هـ/2010م.
28. الرّازي فخر الدين؛ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420 هـ/2000 م .
29. الندوي محمد أويس؛ التفسير القيم لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م
30. شحادة محمد نور الدين؛ مفاهيم استخبارية قرآنية، ط1، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 1420هـ/1999م.

كتب الحديث:

31. ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (د.ط) المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
32. ابن بطلال (أبو الحسن علي)؛ شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (د.ط) مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، 1423هـ/2000م.
33. ابن حجر العسقلاني؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ/1959م.
34. ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني؛ سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، مطبعة دار الكتب العلمية، 1429هـ/2008م.
35. أبو داود؛ سنن أبي داود، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، بيروت، لبنان (د.ت).
36. أحمد؛ مسند الامام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الارناؤوط، عادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1995م.

37. الألباني (محمد ناصر الدين):
أ- صحيح أبي داوود، ط1، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، 1423 هـ/ 2002 م.
38. ضعيف أبي داوود ، ط1، مكتبة المعارف، 1419هـ-1998م.
39. صحيح وضعيف النسائي ، ط1، مكتبة المعارف، 1419هـ-1998م
40. ث- ضعيف النسائي، ط1، مكتبة المعارف، 1419هـ-1998م
41. ج- السلسلة الصحيحة، ط1، مكتبة المعارف، 1419هـ-1998م
42. ح- ظلال الجنة في تخرّيج السنة لابن أبي عاصم، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1413-1993
43. الباجي (أبو الوليد سليمان القرطبي)؛ المنتقى شرح الموطأ، ، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1432هـ/ 2011م.
44. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)؛ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تخرّيج وضبط: صدقي جميل العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
45. البزار (أبو بكر بن عمرو)؛ مسند البزار، تحقيق عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، ط1، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، 1424هـ-2003م.
46. الترمذي (محمد بن عيسى): الجامع الصحيح -سنن الترمذي-، تحقيق: احمد شاكر، (د.ط) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (د.ت).
47. الحاكم (أبو عبد الله) : المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1990م.
48. الدولابي ؛ الكنى، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط1، دار ابن حزم،

- بيروت، لبنان، 1424 هـ / 2000م.
- الديلمي (أبو شجاع)؛ الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ - 1986م.
49. الشوكاني (محمد بن علي) ؛ نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث، مصر، 413هـ/1993م.
50. الصنعاني (محمد بن إسماعيل الأمير) ؛ سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، اعتنى به: نشأت كمال، (د.ط)، دار البصيرة، الإسكندرية، مصر، 1420هـ/2002م
51. الطبراني ؛ مسند الشاميين، مؤسسة الرسالة ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت ، ط1 ، 1405 - 1984.
52. العثيمين (محمد بن صالح)؛ شرح رياض الصالحين للإمام ابي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م.
53. مسلم (مسلم بن الحجاج)؛ صحيح مسلم ، اعتنى بها :أبو صهيب الكربي، دط، بيت الأفكار الدولية، السعودية، 1419هـ/1998م.
54. الملا علي القاري؛ مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، دار ابن الرقم، القاهرة، مصر، (د.ت).
55. النسائي (أحمد بن شعيب)؛ المجتبى من سنن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، 1406هـ/1986م.
56. النووي (يحيى بن شرف)؛ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط1، مكتبة المدينة المنورة، القاهرة، مصر، 1431هـ/2010م.

كتب العقيدة:

57. الطحاوي ابن ابي العز الحنفي علي بن علي بن محمد بن محمد بن محمد:

- أ- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1،
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،
1418هـ/1998م .
58. ب- الطحاوية، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية
السعودية، 1434هـ/2012م.
59. ابن تيمية (أبو العباس الحرّاني):
أ- الإيمان الأوسط (شرح حديث جبريل-عليه السلام- في الإسلام والإيمان
والإحسان)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م،
60. ب- كتاب الإيمان، ت: أبو يحيى محمود أبو سن، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع،
الرياض، السعودية، 1422هـ/2007م.
61. الجزائري أبي بكر جابر؛ عقيدة المؤمن، (دون رقم ط)، دار المكتبة التوقيفية،
(دون سنة النشر).
62. أبو محمد عبد الرحمن؛ حلاوة الإيمان، (دون رقم ط)، دار المواهب، الجزائر،
1432هـ/2011م.
63. الصويان أحمد بن عبد الرحمن؛ منهج التلقي والاستلال بين أهل السنة والمبتدعة
، ط3، المنتدى الإسلامي. م. ع. س، 1422هـ/2003م.
64. أحمد محمد الأنصاري القرطبي؛ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى،
65. البيهقي (أحمد بن الحسين):
أ- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،
تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ/1980م.
66. ب- شرح الأسماء والصفات، تحقيق: ناصر بن أحمد الدمياطي، ط1، دار ابن

رجب، المنصورة، 1425هـ/2004م.

67. الحكمي حافظ بن أحمد بن علي:

أ- أعلام المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلي، ط1، دار المؤيد، المملكة العربية السعودية، (بدون سنة الطبع).

68. ب- معارج القبول بشرح سُلّم الوصول إلى علم الأصول؛ تحقيق، عمر بن محمود

أبو عمر، دار ابن القيم، ط1، الدمام، 1410 هـ / 1990 م.

69. المدخلي ربيع بن هادي عمير؛ شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي

عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ط2، دار الإمام أحمد، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م.

70. محمد أمان بن علي الجامي؛ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، في ضوء

الاثبات والتنزيه، ط2، دار المحسن، الصنوبر البحري، الجزائر، دار المنهاج، القاهرة، مصر، 1434هـ/2013م

71. رسلان (أبو عبد الله محمد بن سعيد)؛ تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة

لابن عثيمين، ط1، دار المحسن، القاهرة، مصر، (د. ت)

72. الزجاج (أبو أسحاق)؛ تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق،

دار الثقافة العربية، دمشق، 1394هـ/1974م.

73. المدخلي زيد بن محمد بن هادي؛ التعليقات الحسان على أصول الإيمان، ط2،

دار الميراث النبوي، الجزائر، 1433هـ/2012م.

74. القحطاني سعد بن مسفر؛ أهمية الإيمان وحاجة الإنسان إليه، ط1، مدار الوطن،

الرياض، المملكة العربية السعودية 1433هـ/2012م.

75. القحطاني سعيد بن وهف؛ شرح أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة، ط1،

- مدار الوطن، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م.
76. الهلالي سليم بن عيد؛ إعلام البحّاثه بمقاصد الأصول الثلاثة، ط1، دار التوحيد، فاس، المغرب، دار الاستقامة، القاهرة، مصر، 1430هـ/2010م.
77. سليمان بن عبد الله؛ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م.
78. الفوزان صالح بن فوزان بن عبد الله:
أ- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ط2، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1434هـ/2013م.
79. ب- أسباب تحقيق الأمن، ط2، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م
80. ج- التعليقات التوضيحية على المقدمة الحموية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ط1، دار الميراث النبوي، الجزائر، 1432هـ/2011م.
81. الطحاوي (ابن أبي العز)؛ شرح عقيدة الطحاوي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1427هـ/2006م.
82. البراك عبد الرحمن بن ناصر؛ توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله السديس، ط1، دار، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.
83. السعدي عبد الرحمن بن ناصر:
أ- الرياض الناضرة والحداثق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، ط1، دار المنهج، قالمة، الجزائر، 1434هـ/2013م
84. ب- القول السديد في مقاصد التوحيد، ط2، دار الخضير، المدينة المنورة،

- المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2008م.
85. ت- أصول عظيمة في قواعد الإسلام، ط1، دار الفضيلة، الجزائر، 1432هـ/2011م.
86. ث- الدرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ط2، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، م. ع. س، 1423هـ/2002م.
87. عبد الرحمن عبد الخالق؛ منهج جديد لدراسة التوحيد، ط1، دار الوطن، الرياض، م. ع. س. (د. ت)
88. البدر عبد الرزاق بن عبد المحسن؛ أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم؛ ط1، دار الفضيلة، الجزائر، 1431هـ/2009م.
89. فقه الأسماء والصفات الحسنى، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1434هـ/2013م.
90. فقه الأسماء الحسنى، ط2، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م.
91. عمران عبد العظيم محمود؛ المجموع المفيد شرح كتاب التوحيد، ط1، طبعة العمرانية، مصر، 1428هـ/2007م.
92. عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله؛ إتحاف الخلق بمعرفة الخالق، ط1، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض، 1412هـ/1995م.
93. التركي عبد الله بن عبد المحسن؛ الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، ط1، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1995م.
94. ابن جبرين عبد الله بن عبدالعزيز؛ تسهيل العقيدة الإسلامية، ط1، دار ابن

- الجوزي، المملكة العربية السعودية، (د.ت).
95. الطيّار عبد الله بن محمد بن أحمد؛ فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين، وسامي بن سليمان المبارك، ط2، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1992م.
96. السدحان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن؛ قواعد الرقية الشرعية، ط3، دار شقراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م،
97. المشاط عبد المنعم؛ الأمم المتحدة ومفهوم الإرهاب، ط1، (من دون دار النشر)، 1409هـ/1986.
98. ابن العلياني عبدالرحيم: تأصيل علم العقيدة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
99. عبدالقادر عطا؛ المفيد في مهمات التوحيد. ط1، دار شقراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)
100. عثمان جمعة ضميرية؛ مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط2، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر / 1425هـ/2004م.
101. علي بن خضير الخضير؛ المعتصر شرح كتاب التوحيد، (دون تهميش).
102. علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزبيق؛ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ط2، دار الوفاء، (د. ت).
103. الغزالي (محمد أبي حامد)؛ المقصد الأسنى، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، الجفان والجابي، قبرص، 1407 هـ / 1987م.
104. الرازي فخر الدين؛ شرح أسماء الله الحسنى، ط2، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.

105. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.
106. (اللالكائي) أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
107. النجدي محمد الحمود؛ النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ط2، مكتبة الإمام الذهبي، حولي، الكويت، 1430هـ/2009م.
108. السفاريني محمد؛ لوامع الأنوار البهية، ط2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، 1402هـ/1982م.
109. التويجري محمد بن براهيم بن عبد الله؛ كتاب التوحيد فقه أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة، ط2، دار أصدقاء المجتمع، القصيم، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م.
110. رسلان محمد بن سعيد؛
- أ- تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة بشرح محمد بن صالح العثيمين، ط1، دار المحسن، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م.
111. ب- فضائل التوحيد، ط1، دار الأثرية، القاهرة، مصر، دار زاد الآخرة، عناية، الجزائر، دار الفرقان، مصر، 1432هـ/2011م.
112. الخطيب محمد بن شحات؛ الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. ط1، (بدون دار نشر)، 1426هـ/2004م.
113. العثيمين محمد بن صالح:
- أ- رسالة في القضاء والقدر، (د.ط)، دار مدار الوطن للنشر، عُنَيْزَة، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.

114. ب- شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب النجدي. تعليق: هاني الحاج، (د. ط)، دار نور الكتاب، الجزائر، 1427هـ/2006م.
115. محمد بن عبد الرحمن الحميس؛ التوضيحات الجلية على شرح العقيدة الطحاوية، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008م.
116. السحيم محمد بن عبد الله؛ الإسلام أصوله ومبادئه، ط1، دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية (د. ت).
117. التميمي محمد بن عبد الوهاب؛ الأصول الثلاثة، ط1، دار العليان للنشر، القصيم، المملكة العربية السعودية، 2002هـ/1423م.
118. محمد عبد الواحد؛ المسلم في ظلال الإيمان، ط1، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1404هـ/1983م.
119. محمد عمارة؛ الإسلام والأمن الاجتماعي، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1418هـ/2007م.
120. هراس محمود خليل؛ شرح القصيدة النونية، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
121. ناصر بن عبدا لكريم العقل؛ شرح العقيدة الطحاوية، من دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
122. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية

كتب الفقه والأصول والمقاصد:

123. ابن القيم محمد بن أبي بكر؛ اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1392هـ/1973.

124. ابن عاشور محمد الطاهر؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، ط2، دار النفائس، الأردن، 1421هـ/2001م.
125. أحمد الريسوني:
- أ- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط2، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، الرياض، م.ع.س، 1412هـ/1992م.
126. ب- مقاصد الشريعة: نشأته وتطوره ومستقبله، بحث مقدم لندوة مقاصد الشريعة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، من 01 إلى 05 مارس 2005
127. سعدي أبو جيب؛ القاموس الفقهي، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية 1408 هـ/1988.
128. الشاطبي ابي إسحاق إبراهيم بن موسى؛ الموافقات، تحقيق عبد الله الدراز ومحمد عبد الله الدراز، (د. ط) المكتبة التجارية، مصر، (د. ت).
129. العثيمين محمد بن صالح؛ الشرح الممتع على زاد المستقنع، ط1، دار ابن الجوزي، 1428هـ/2008م
130. علال الفاسي؛ مقاصد الشريعة ومكارمها، ط5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م.
131. عمر الجيدي؛ التشريع الإسلامي أصوله مقاصده، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).
132. القرافي (أحمد بن ادريس)؛ نفائس الأصول في شرح الفصول، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد عوض، (د. ط)، مكتبة مصطفى باز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1993م.
133. محمد إبراهيم؛ الحاوي من فتاوى الشيخ الألباني، ط1، مكتبة العلمية للتراث،

م.ع.س، 1421هـ/2000م

134. **الخطاب محمد المغربي؛** مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط3، دار الفكر،

بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.

135. **شليبي محمد مصطفى؛** تعليل الأحكام في الشريعة الإسلامية، ط1، دار الامام

مالك، (د.ت)

136. **الخادمي نور الدين؛** الاجتهاد المقاصدي حجته ضوابطه مجالاته، (دون

معلومات).

كتب اللغة والمعاجم:

137. **ابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي المصري)؛** لسان العرب، ط6، دار

صادر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

138. **ابن فارس أبو الحسن؛** معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،

ط2، درا الجليل، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م.

139. **الزرنجشيري أبو القاسم محمود؛** أساس البلاغة، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان،

1399هـ-1979م.

140. **الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب)؛** القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت،

لبنان.

141. **الرازي محمد بن بكر بن عبد القادر؛** مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر،

(طبعة جديدة)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م.

142. **مرتضى الزبيدي (أبو الفيض)؛** تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:

مجموعة من المحققين، ط1، دار الهداية 1415هـ/1995م.

كتب السيرة و الشمائل:

143. ابن هشام؛ السيرة النبوية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)
144. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل؛ قصص الأنبياء، (د. ط)، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د. ت).
145. العمري أكرم ضياء؛ السيرة النبوية الصحيحة، ط7، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة السعودية، 1427هـ/2007م .
146. البغوي الحسين بن مسعود؛ فضائل النبي -صلى الله عليه وسلم-، من كتاب شرح السنة، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م.
147. السعدي عبد الرحمن بن ناصر؛ قصص الأنبياء فصول في ذكر ما قص الله علينا في كتابه من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
148. الأشقر عمر سليمان عبد الله؛ الرسل والرسالات، ط14، دار النفائس، الأردن، 1426هـ/2007م.
149. الرسي ماجد بن سليمان؛ النصر المؤزر للنبي الموقر صلى الله عليه وسلم، ط1، الدار الأثرية، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.
150. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر؛ شرح شمائل النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ط1، دار الفضيلة، المحمدية، الجزائر،

1435هـ/2014م.

كتب التراجم والتاريخ:

151. ابن العماد الحنبلي عبد الحي؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، لبنان، 1406 هـ - 1986 م.
152. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م.
153. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ تحقيق: إحسان عباس؛ دار صادر، بيروت، لبنان.
154. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل؛ البداية والنهاية، دار الفكر، 1407 هـ / 1986 م.
155. أبو الوفاء عبد القادر بن القرشي؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (د.ط)، الناشر مير محمد كتب خانه؛ كراتشي (د.ت).
156. الباباني إسماعيل بن محمد أمين؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون؛ بتصحيح وطبع على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايأ رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)
157. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل:

- أ- التاريخ الأوسط؛ تحقيق: تيسير بن سعد، ط1 دار الرشد، الرياض، 1426
- 2005.
158. ب- التاريخ الكبير؛ ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع
تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (د.ت).
159. البزار عمراً بن علي؛ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش،
ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
160. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله؛ سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين
بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، (د.ت).
161. الذهبي (شمس الدين):
أ- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف؛
ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003هـ/1415 م.
162. ب- تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية
بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م.
163. السبكي (تاج الدين بن علي بن عبد الكافي)؛ طبقات الشافعية الكبرى؛
تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلوي، ط2، هجر للطباعة والنشر
والتوزيع - 1413هـ/2001م.
164. السلامي (زين الدين عبد الرحمن)؛ ذيل طبقات الحنابلة؛ تحقيق: عبد الرحمن
بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، م.ع.س، 1425 هـ - 2005
م.
165. السمعاني (أبو سعد)؛ الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
وغيره، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ /1962 م.

166. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)؛ طبقات المفسرين ؛ تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1396هـ.
167. شجرة النور الزكية،
168. الشوكاني (محمد بن علي بن محمد)؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (د.ط)، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، (د.ت).
169. الصفدي (صلاح خليل)؛ الوافي في الوفيات، تحقيق: أحمد أرناؤوط، تركي مصطفى، (د.ط)، دار إحياء التراث ، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م.
170. الداودي؛ طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)
171. القاضي عياض بن موسى اليحصبي؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1965م
172. القنوجي (صديق بن حسن)؛ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، (د.ط) دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1978م.
173. الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير)؛ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.
174. الواقدي (أبو عبد الله)؛ فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية ؛ بيروت، لبنان، 1417هـ - 1997م.
175. يوسف بن تغري بردي؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1 وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (د.ت)

فهرس الدوريات :

176. المجدوب أحمد بن علي؛ الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، بحث علمي منشور ضمن أوراق الندوة العلمية: نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، م. ع. س، 1408هـ. 1987م.
177. الهويميل إبراهيم سليمان؛ مقومات الأمن في القرآن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، م15، العدد29، محرم 1421هـ/2000م.
178. الدريويش أحمد بن يوسف؛ محاضرة بعنوان: (الأمن الفكري حقيقته وأثره على الفرد والمجتمع والوطن)، في جامع المشعلية بنجران.
179. شوقار جمال بادي وإبراهيم؛ الأمن الفكري وأسسها في السنة النبوية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ: 22-25 جماد الأول 1430هـ/2009م.
180. رياض أدهمي؛ مقاصد العقائد، مقال منشور على موقع السكينة.
181. سعيد الوادعي؛ الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة العدد (187). 1433هـ/2012م.
182. سعيد بن سليم؛ كيف نفهم الأمن، (مقال).
183. عبد السلام اللوح ومحمود هاشم؛ التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية، م14، العدد:1، يناير 2006م/1419هـ.
184. الحربي عاتق بن غيث بن زوير البلادي؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية؛ دار مكة للنشر والتوزيع؛ مكة المكرمة ط: الأولى، 1402 هـ - 1982 م.

185. **عبد الحفيظ المالكي**؛ نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، نقلاً من بحث للدكتور (غير منشور).
186. **السديس عبد الرحمن بن عبد العزيز**؛ الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري (مقال)، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1426هـ/2005م.
187. **الصاعدي عبد الله بن محسن**؛ مقاصد الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.
188. **مجلة البحوث الإسلامية**؛ العدد السابع عشر، الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1406هـ/1407هـ.
189. **مجموعة طلائع مجلة الإصلاح**؛ عيون الإصلاح، من العدد1 إلى العدد28، ط1، دار الفضيلة، الجزائر1433هـ/2012م.
190. **محمود محمد سفر**؛ الأمن في الحج، مجلة جائزة الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز لحفظة كتاب الله بعنوان " أمن المجتمع كما ورد في الكتاب والسنة، العدد:7، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، 1417هـ/1996م.
191. **حسن عبد الحي قزاز**؛ الأمن الذي نعيشه، ط3، (دون دار النشر)، م. ع. س، 1412هـ/1991م.
192. **حيدر بن عبد الرحمن الحيدر**؛ الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية، ط1، 1423هـ/2002م.
193. **رابح لطفي جمعة**؛ حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، (دون رقم ط)، دار الملك عبد العزيز، الرياض، م. ع. س، 1982هـ/1401م.
194. **عبد الرحمن السديس**؛ الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري. ط1، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، م. ع. س،

1426هـ/2005م.

195. عبد الرحمن اللويحق؛ بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي، (مقال):
"مفهوم الأمن الفكري نموذجاً".

196. محمد الشوريحي؛ حقوق الإنسان أمام القضاء والإسلام، (مقال)، موسوعة
حقوق الإنسان.

فهرس المواقع:

197. مقاصد العقيدة من خلال موطأ الإمام مالك، نشر في التجديد،

<http://www.maghress.com/attajdid/46410>

21/12/2008م.

198. منى حسن علي، مفهوم الأمن الإنساني، عنوان الوثيقة:

<http://.sudanpolice.gov.sd/pdf/55555.pdf>

199. -موقع الألوكة؛ مقال، رابط:

<http://www.alukah.net/Sharia/0/31902/#ixzz2hA1>

5MfUH

200. محمد شلبي محمد؛ مقاصد العقيدة: مدخل تأصيلي، رابط:]

<http://.www.alukah/sharia/0/52637>].

(24/05/1434هـ/2013/04/04م).

201. عبد العزيز الفوزان؛ الأمن وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ورقة عمل، الملتقى

الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، (م.ع.س)، 1430/2/2هـ/1430/3/1هـ،

www.quran-er.org/index.php

202. خديجة عرفة؛ مفهوم وقضايا الأمن الإنساني وتحديات الإصلاح في القرن الحادي

عشر. boulemkahel.yolasite.com.

203. برفوق محند؛ الأمن الإنساني ومفارقات العولمة، عنوان الوثيقة في الموقع،

boulemkahel.yolasite.com

كتب أخرى:

215- أ بن القيم الجوزية:

أ- الوابل الصيب، ط1، دار مكتبة عباد الرحمن، ومكتبة العلوم والحكم، مصر،
1426هـ/2005م.

216- ب- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (د.ط)، المكتبة الثقافية، بيروت،
لبنان، 1414هـ/1993م.

217- ت- كتاب الطب النبوي من زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، دار ابن حزم،
بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

218- ث- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض،
المملكة العربية السعودية، (د.ت)

219- ح- بدائع الفوائد، ط2، مؤسسة الرسالة، الرياض، المملكة العربية السعودية،
(د.ت)

220- الدمشقي ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز؛ رد المختار على الدر
المختار، ط2، دار الفكر، بيروت لبنان، 1412هـ/1992م،

221- النووي أبي زكريا يحيى؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي،
1412هـ/1992م،

222- أحمد فريد؛ تزكية النفوس، ط1، دار الإمام مالك، البلدية، الجزائر،
1993/1416م

223- الدهلوي شاه ولي الله؛ حجة الله البالغة1، ط، دار،،

- 224- شرح الطيبي
- 225- الذماري عبد الله بن عثمان القيسي؛ التذكرة بثمار الطاعات وجزاء المعاصي في الدنيا والآخرة، ط1، دار الميراث، الجزائر، 1432هـ/2011م
- 226-- عبد الله عزّام؛ جريمة قتل النفس المسلمة، (د.ط)، دار الهجرة، بسكرة، الجزائر، (د.ت)
- 227-- عبد الوهاب الكيالي وآخرون؛ موسوعة السياسة، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1
- 228-- علي الدين هلال؛ بين الأمن العام والأمن السياسي، ط1، (من دون دار النشر) 1406هـ/1985م.
- 229-- علي نميري؛ الأمن والمخابرات (نظرة إسلامية)، ط1، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، 1417هـ/1996م.
- 230- أبي الوليد بن رشد؛ فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.
- 231-- مصطفى مراد؛ خُلُق المؤمن، ط1، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م
- 233- عبد الحميد مهدي؛ ركائز الحضارة في الإسلام، (د.ط) دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د.ت).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
ش	التمهيد
1	الفصل الأول: مباحث الفصل
2	الفصل الأول: العلاقة بين الأمن والعقيدة والإنسان
3	المبحث الأول: ضبط مصطلح الأمن
2	المطلب الأول: الأمن لغة
5	المطلب الثاني: الأمن اصطلاحاً
8	المطلب الثالث: آيات وأحاديث النبوية في الأمن
13	الأمن في الأحاديث النبوية الشريفة
17	المبحث الثاني: علاقة الأمن بالإنسان
18	المطلب الأول: الأمن الإنساني كمصطلح مركب
20	المطلب الثاني: الأمن ومنزلته في الإسلام
24	المطلب الثالث: أهمية أمن الإنسان في الإسلام
27	تصوير عام لأهمية الأمن ومنزلته
41	المبحث الثالث: علاقة العقيدة بالإنسان
41	المطلب الأول: الإنسان في العقيدة الإسلامية
45	حاجة الإنسان إلى العقيدة الصحيحة
48	المطلب الثاني: علاقة أمن الإنسان بالعقيدة
50	نموذج لتبعية الأمن للإيمان
52	المطلب الثالث: دور العقيدة الإسلامية في أمن الإنسان (إجمالاً)
55	آثار فساد العقيدة على أمن الإنسان إجمالاً.
56	المبحث الرابع: الرؤية المقاصدية

56	المطلب الأول: تعريف المقاصد
57	المقاصد اصطلاحاً
59	المطلب الثاني: مقاصد العقائد
63	المفهوم العام لمقاصد العقائد
69	المطلب الثالث: نماذج من بحوث وكتب في المقاصد
69	أولاً: القول السديد في مقاصد التوحيد
69	ثانياً: الرياض الناضرة والحدائق النيرة
77	ثالثاً: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية.
79	رابعاً: مقاصد الفتوى الحموية الكبرى.
80	خامساً: فضائل التوحيد
83	سادساً: إعلام البحاث بمقاصد الأصول الثلاثة
86	سابعاً: مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي
86	ثامناً: مقاصد العقائد عند ابن رشد
87	تاسعاً: مقاصد العقائد
91	عاشراً: مقاصد العقائد وأثرها في رعاية حقوق الإنسان
94	الحادي عشر: مقاصد العقيدة
98	الثاني عشر: المقاصد العقديّة من خلال موطأ الإمام مالك
104	الفصل الثاني: مقصد الأمن في أركان الإيمان
104	المبحث الأول: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالله
107	مقصد الأمن في الإيمان بالله تفصيلاً
108	المطلب الأول: مقصد الأمن في توحيد الألوهية
110	التعلق بالله والتوكل عليه والاستعانة به أمن.
111	مقصد الأمن والطمأنينة في توحيد العبادة والشكر
112	مقصد الأمن في عبادة التعظيم والخضوع والخوف والحياء من الله

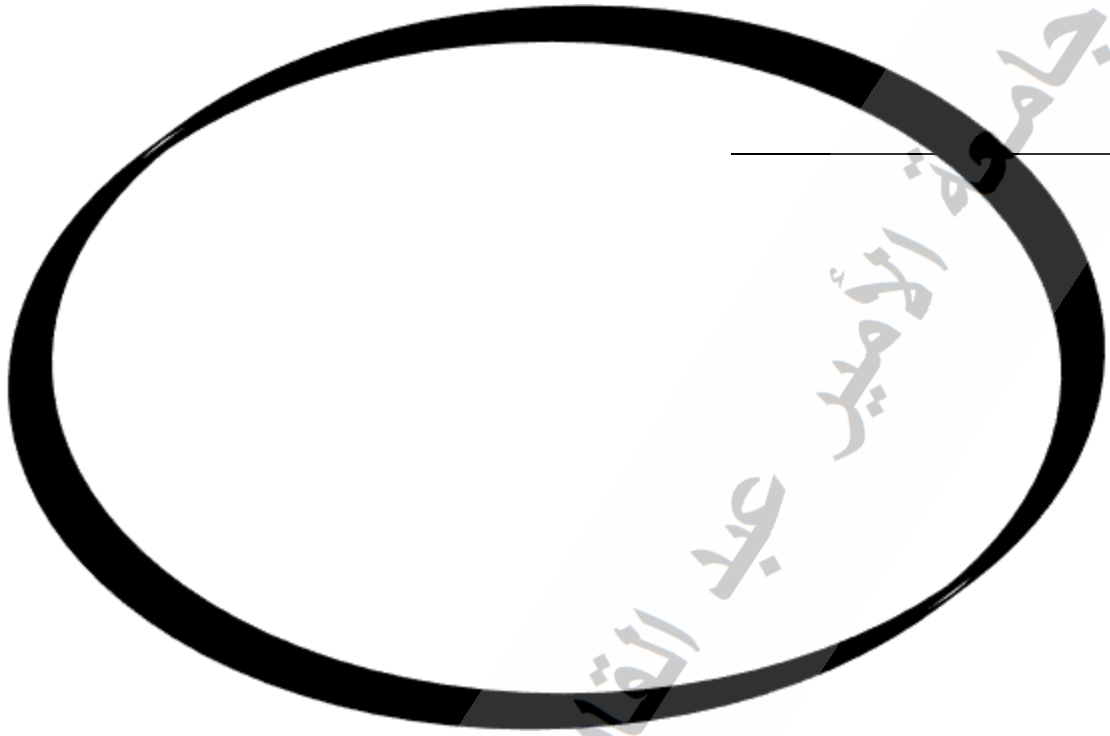
114	المطلب الثاني: الأمن من مقاصد توحيد الربوبية
114	الأمن مقاصد توحيد الربوبية إجمالاً
117	الأمن من مقاصد توحيد الربوبية تفصيلاً
117	الأمن في معرفة أنّ الله هو الخالق المالك الرازق
119	الأمن في معرفة أنّ الله المدبر المحيي المميت
120	المطلب الثالث: الأمن من مقاصد توحيد الأسماء والصفات
122	الأمن من ثمرات توحيد الأسماء والصفات
128	مقصد الأمن في الإيمان بالأسماء والصفات تفصيلاً
129	الأمن من مقاصد معرفة أسماء الله الحسنى والإيمان بها
132	المطلب الرابع: نماذج من بعض الأسماء والصفات التي تتضمن الأمن
132	الأمن في اسم الله الأعظم (الله) - جل جلاله -
134	الأمن في اسم الله (الرحمن الرحيم)
137	الأمن في اسم الله (القدوس السلام)
140	الأمن في الإيمان باسم الله (المؤمن المهيمن)
145	الأمن في اسم الله (الحافظ) واسمه (الحفيظ) واسمه (المقيت)
152	المبحث الثاني: مقصد الأمن في ركن الإيمان بالملائكة
152	المطلب الأول: مقصد الأمن في الإيمان الإجمالي بالملائكة
156	المطلب الثاني: مقصد الأمن في الإيمان التفصيلي بالملائكة
157	مقصد الأمن في الإيمان أنّ من الملائكة الموكل بالقطر
158	مقصد الأمن في الإيمان أنّ من الملائكة الموكل بالموت
159	مقصد الأمن في الإيمان بالملائكة الحفظة
163	مقصد الأمن اليقين بأمانة الملائكة
169	المبحث الثالث: مقصد الأمن في ركني الإيمان بالكتب والرسل
173	المطلب الأول: مقصد الأمن في الإيمان بالكتب إجمالاً

177	المطلب الثاني: الأمن في ركن الإيمان بالكتب تفصيلا (القرآن الكريم)
179	أثر الإيمان بالقرآن الكريم على أمن الفرد
185	أثر الإيمان بالقرآن الكريم على الأمن العام
186	القرآن الكريم أمن عام إذا عملنا به
189	الخوف وزوال الأمن العام في هجرانه
191	المطلب الثالث: الأمن في ركن الإيمان بالرسول
195	المطلب الرابع: نماذج من الأمن في طاعتهم والخوف بسبب الكفر بهم
196	النموذج الأول: الأمن والخوف في قصة نوح -عليه الصلاة والسلام-
199	النموذج الثاني: الأمن أو الخوف في قصة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-
203	النموذج الثالث: الأمن والخوف في قصة موسى -عليه الصلاة والسلام-
208	النموذج الرابع: الأمن والخوف في قصة عيسى -عليه الصلاة والسلام-
210	المطلب الخامس: الأمن والخوف في سيرة محمد -صلى الله عليه وسلم-
211	أولا: الأمن في تحقيق الإيمان به - صلى الله عليه وسلم -
214	ثانيا: الأمن والحياة في العمل بسنته -صلى الله عليه وسلم-
216	زوال الأمن على من عصى وكفر بمحمد -صلى الله عليه وسلم-
219	نماذج في الأمن في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-
220	الأمن في تعامله بخلق الرفق
222	الأمن في دعوته إلى خلق الرحمة
226	المبحث الرابع: الأمن في ركن الإيمان باليوم الآخر
226	المطلب الأول: المقصود من الأمن في اليوم الآخر
236	المطلب الثاني: أمن الإنسان في الدنيا في ركن الإيمان بالآخرة
232	المبحث الخامس: مقصد أمن الإنسان في ركن الإيمان بالقضاء والقدر
234	المطلب الأول: من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر زوال الخوف
236	المطلب الثاني: من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر أمن على الرزق

241	الفصل الثالث: الفصل الثالث أنواع الأمن التي تشملها مقاصد العقيدة
243	المبحث الأول: من مقاصد العقيدة الصحيحة الأمن الفردي
247	المطلب الأول: أمن الفرد على نفسه
255	المطلب الثاني: أمن الفرد على الدين والعقل (الأمن الفكري)
257	المقصود من الأمن الفكري
266	المطلب الثالث: مقصد الأمن الفرد على العرض
271	نماذج عملية في حرس العقيدة على أمن الأعراس
272	التعدي على الأعراس يورث الهلاك وذهاب الأمن
279	نموذج على حرس الإسلام على أمن العرض من تعدي اللسان
281	المطلب الرابع: مقصد أمن الأفراد على المال
282	المبحث الثاني: الأمن الجماعي
283	المطلب الأول: من مقاصد العقيدة الأمن الاجتماعي
286	الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم
291	نموذج من أسباب زوال الأمن الاجتماعي الكفر بالنعم
294	أمن غير المسلمين في المجتمع المسلم
297	الأمن الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة
301	المطلب الثاني: من مقاصد العقيدة الأمن السياسي
310	الأمن مقصد جوهري في النظام السياسي الإسلامي
313	المطلب الثالث: من مقاصد العقيدة الأمن الاقتصادي
314	الأمن الاقتصادي مرتبط بتحقيق عقيدة التوحيد (العبودية لله)
316	الأمن الاقتصادي في تحقيق توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات
317	نماذج عن الأمن الاقتصادي في مقتصد الإيمان بعض أسماء الله وصفاته
320	الإيمان بالأسماء والصفات وتوحيد الربوبية والتوكل على الله لا ينافي العمل

324	المطلب الرابع: من مقاصد العقيدة تحقيق مقصد الأمن الثقافي
327	آلية تحقيق الأمن الثقافي وأسبابه كمقصد من مقاصد العقيد
328	مقصد الأمن الثقافي في تحقيق لا إليه إلا الله
333	مقصد الأمن الثقافي في شهادة أن محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
334	مقصد الأمن الثقافي في تحقيق عقيدة الولاء والبراء
339	المبحث الثالث: من مقاصد العقيدة الإسلامية الأمن في الآخرة
340	المطلب الأول: المقصود من الأمن في الآخرة
342	المطلب الثاني: خصوصيات مقصد الأمن في الآخرة
346	الخاتمة
347	أولاً: نتائج البحث
349	ثانياً: التوصيات
350	الفهارس
351	فهرس الآيات.
366	فهرس الأحاديث
370	فهرس الأعلام
371	فهرس المصادر والمراجع
396	فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



جامعة الأميرة
عبد القادر للعطوم الإسلامية